الكوثر

مجموعة من خطابات الإمام الخميني قدس سره

التي تتضمن تسجيلا لوقائع الثورة الإسلامية

خلال الأعوام

(١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

الجزء الثالث

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره

الشؤون الدولية

هوية الخطاب رقم ـ ٦٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١١ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الحكومة الإسلامية يريدها الشعب ويرضاها الله تعالى.

المناسبة: المصاعب المعيشية التي يعانيها الشعب نتيجة لأعمال الحكومة العسكرية.

الحاضرون: جمع من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في أواسط شهر نوفمبر سنة ١٩٧٨م، كانت إيران أشبه ما تكون بالمدينة الحربية، فقد غيرت صورتها هياكل السيارات والإطارات المحروقة وشظايا زجاج واجهات محال بيع الخمر والمصارف ودور السينما المتناثرة. فيما كانت الدوائر والمؤسسات الحكومية مغلقة بسبب الإضراب عن العمل الذي شمل حتى موظفي أمانة العاصمة في حين كانت الدبابات والمدرعات والسيارات العسكرية المحملة بالجنود تطوف شوارعها في هيئة استعراضية.

وعلى الرغم من كل الأعمال الحكومية العنيفة تواصلت تظاهرات الشباب ـ خاصة طلبة المدارس والجامعات ـ والشعارات التي كان يبتكرها الأهالي تتمحور حول الإسلام وقيادة الإمام الخميني ومواصلة النهضة حتى إسقاط النظام الملكي. مدينة قم كانت كلها كتلة واحدة من الحماس والثورة فلا تمر ساعة دون أن تُسمع فيها أصوات انفجار القنابل الشعبية أو إطلاق رصاص عناصر النظام، والحديث في كل مكان عن النار والدم وعن التضحية والشهادة. وقد أختارت جماعة أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم، بعد بيان الإمام الخميني الصادر في ١٩٧٨/١١/٩م. الداعي إلى مواصلة الإضراب عن العمل ووجوب دعم علماء الدين المضربين ـ ممثلا عنها[١] من أجل تنظيم الإضراب عن العمل في شركة النفط وحل مشاكل المضربين وأرسلته إلى مدينة آبادان بتاريخ ١٩٧٨/١١/١١م.

وفي هذا الخطاب يشير الإمام الخميني قدس سره إلى وقوع تلك الحوادث في طهران وقم والمدن الأخرى ويؤكد على: "‌.. إن الملك يحارب الآن بكل قواه الشعب، والجهاد وصل تقريبا إلى ذروته واقترب سقوط الملك.. وهذا هو السهم الأخير الذي كان في جعبتهم..".

---

(١) هو حجة الإسلام السيد الموسوي التبريزي.

ثم يتطرق الإمام للحديث عن جرائم الملك ويقول: "..لقد درسنا جيدا الأعمال والخدمات التي قدمها للأجانب". وقد نشرت مجلة (ماكليت صنعتي) الإيرانية ملحقا خاصا بمناسبة مرور قرن على ولادة رضاخان بهلوي في عددها السابع (آذار ١٩٧٨م.) واشتمل على إحصائيات مثيرة للإنتباه. وقد كشف التدفق المحموم للشركات الأجنبية على إيران خلال سنة ١٩٧٧م. للإستفادة من الدولارات النفطية في البلد إن عدد الشركات الأجنبية المسجلة في إيران (الشركات الاميركية والألمانية والفرنسية والإنكليزية مثلا) يفوق بكثير عدد الشركات الإيرانية المسجلة في المؤسسة العامة لتسجيل الشركات وملكية الصناعات الإيرانية. فمثلا بلغ عدد طلبات تسجيل العلامات التجارية للشركات الإيرانية خلال الشهرين الأخيرين من سنة ١٩٧٧م. والشهر الأول من سنة ١٩٧٨م. ٢٥ شركة مقابل ١٤٦ شركة اميركية و٣٤ شركة إنكليزية و٤٧ شركة فرنسية و٢٢ شركة إيطالية و٦٠ شركة ألمانية و١٢ شركة نمساوية و٥ شركات من أفريقيا الجنوبية وشركتين إسرائيليتين بدأت العمل في إيران خلال الفترة نفسها.

وذكرت المجلة المذكورة نوع نشاطات ١٦ شركة أجنبية بدأت عملها في إيران خلال شهر أكتوبر من العام نفسه وهي:ـ القيام بمهام الإرتباط بين المؤسسات وتنفيذ العقود والإلتزامات وإدارة مكاتب تمثيل وتنفيذ مقاولات وسمسرة ونشاطات خدماتي ومناقصات وأعمال بناء وخدمات في الملاحة البحرية والبحث عن أسواق تصريف للبضائع الأجنبية وأمثال ذلك. وهذا يعني أن أيا من هذه الشركات لم تأت من أجل تنفيذ مشاريع تدعم الاقتصاد الإيراني وبنيته التحتية. بل إن هدفها جميعا هو استنزاف الدولارات التي كانت تحصل عليها إيران من بيع أكثر من ستة ملايين برميل من النفط يوميا آنذاك.

وكانت أميركا تتدخل في جميع الشؤون الإيرانية. يقول آخر سفير اميركي في إيران (ويليام سوليفان) في كتابه (مهمة في إيران) صفحة ٢٨: "... كان للسفارة الاميركية في طهران نشاطات واسعة وبلغ عدد العاملين في السفارة إضافة إلى العسكريين العاملين في القسم العسكري (٢٠٠٠ شخص)، يصل تعدادهم إلى خمسة آلاف إذا أضفنا إليهم عدد عوائلهم. كما كان عدد العاملين الإيرانيين المرتبطين بالسفارة يبلغ ألفين شخص أيضا،ولم يكن الإشراف والمتابعة المستمرة لعمل هؤلاء بالمهمة اليسيرة. وكانت نشاطات هذا العدد الكبير من الموظفين تشمل مجالات متنوعة ومتشعبة.. ويضاف إليهم مجموعة من العاملين في النشاطات التجسسية وأكثر عملهم كان مرتبطا بإيرانيين..".

ويقول سوليفان في جانب آخر من مذكراته: ".. في السابق كان عناصر منظمة السافاك يتلقون دورات تعليمية في أميركا ثم تحولت إسرائيل أيضا إلى أحد مراكز تدريب عناصر السافاك. وإضافة إلى المعلومات العامة والبوليسية والمخابراتية كانوا يتلقون دروسا خاصة بشأن مكافحة النشاطات التجسسية للروس وكشف شيفراتهم التجسسية المعقدة.. ويبلغ العدد التخميني للأعضاء الرسميين في منظمة السافاك حدود الستة آلاف

موظف، وبالطبع فإن للمنظمة شبكة تجسسية تشمل الكثير من (مصادر) الأخبار، كما كانت توجد مجموعة من الأشخاص تتعامل مع المنظمة بصورة نصف وقت ومن أجل تنفيذ المهمات الخاصة..".

ويقول سوليفان عن لقاءاته بالساسة الإيرانيين: ".. كنت أحد المدعوين الدائمين لأردشير زاهدي في إيران وكنت أزوره مرة في الأسبوع على الأقل وأرى في كل مرة مجاميع مختلفة من ضباط الجيش والتجار ورجال يرتدون زي رجال الدين! وكان يدعو الصحفيين الاميركيين أيضا في الأيام التي يجتمع فيها عدد كبير من تلك الشخصيات، وكان هدفه من ذلك هو أن يعرض عليهم هذه الشخصيات ويصور لهم بأنها تمثل الأكثرية الصامتة وأنها ستدخل الميدان في الوقت المناسب لمواجهة المعارضين.."[1].

ومع اطلاعه على هذه الأوضاع يخاطب الإمام الخميني قدس سره الملك في هذا الخطاب فيقول: ".. أميركا عدو هذا الشعب، وأنتم أعطيتم ثرواته لعدوه دون مقابل، وأنتم عالمين بذلك فلِمَ تقومون بتلك الأعمال سهوا وستواصلونها مستقبلا أيضا..".

الخطاب رقم ـ ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مأساة الشعب الإيراني وصلت إلى ذروتها تقريباً:ـــ فالحكم عسكري والحكومة عسكرية، والمدافع والدبابات تستقر في جميع الشوارع ـ كما قالوا ـ؛ وفوهات المدافع موجهة إلى كل المساجد والشعب معرّض لأشد الضغوط. فقد ضيقوا عليه في عيشه ومعائشه بل وحتى في ماء الشرب ـ كما نقل بعضهم ـ ولا أعلم مدة صحة ذلك[2]. والملك يحارب الشعب الآن بكل قواه، والجهاد وصل تقريبا إلى ذروته. هذا من جهة ومن جهة أخرى اقترب سقوط الملك، وهذا هو السهم الأخير الذي كان في جعبتهم. وقد كان متوقعا من قبل أن يفهم هؤلاء عدم جدوى هذه الإجراءات لأن الحكومة العسكرية لا تختلف عن ذاك الحكم العسكري الذي سبقها فهو نفس الحكم ونفس العسكري! وحتى مع الفرض بأن الحكومة العسكرية أشقى وأعنف فلا يمكن إسكات الشعب بهذه الحراب ولا يمكن كسب رضاه بالقمع. إن هؤلاء يسعون لإرضاء الشعب وتهدئته ولكن هل يمكن

---

(١) المقاطع السابقة من مذكرات السفير الامريكي منقولة من الترجمة الفارسية لكتاب "مهمة في إيران ص٢٨ وص٦٩، ص٧١، ص١٣٧، ١٣٩.

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/١١/٥م. أخلى العسكر شوارع طهران تمهيدا لتنفيذ خطة منظمة (السافاك) لإحراق طهران وإرهاب الأهالي مقدمة لمجيء الحكومة العسكرية. وجاءت هذه الحكومة وتعطلت الأسواق ومعظم المحال التجارية، وبرزت ظاهرة إيجاد صفوف طويلة تزيد عن (٢٠٠ـ٣٠٠) شخص مقابل المخابز وشعب توزيع النفط ومحطات البنزين. وقد عمد الأهالي إلى تخزين المؤن وخلت المحال التجارية من المواد الغذائية واستمر هذا لوضع لثمانية أيام.

إرضاء أحد بالقوة؟ وهل يمكن تهدئته بالحربة؟! يمكنهم أن يقمعوه بالحراب مؤقتا أي أن يمنعوا إنطلاق صوته ولكن لا جدوى من ذلك؛ فحتى لو منعوا إنطلاق هذه الأصوات فرضا، فماذا يفعلون مع الإضرابات عن العمل؛ فإيران تبدو اليوم معطلة لأن الإضراب عن العمل شامل لجميع المجالات، فهل يمكنهم إجبار جميع أبناء الشعب وتشغيل عجلات العمل بقوة الحراب؟! لقد انهزم هؤلاء وانهزمت الحكومة العسكرية كما كان واضحا منذ البداية لكنهم اليوم فهموا واقع هذه الهزيمة وهم يسعون الآن إلى إسكات الشعب وإيقاف الإضرابات بالمدافع والمدافع الرشاشة وهذا محال.

ونحن عندما نقول إن الشعب لن يهدأ إذا لم يرحل الملك. فإننا قد درسنا جيدا أوضاع إيران والخدمات التي قدمها الملك للأجانب. لذا فواضح أن إصلاح الأمر محال بمثل تلك الإجراءات. الخطوة اللاحقة هي تنفيذ إنقلاب عسكري يذهب بهذا الملك ويأتي بخادم آخر. ولا فائدة لهم من هذه الخطوة أيضا، فما دامت أيدي الأجانب ـ أميركا والإتحاد السوفييتي وأمثالها ـ تتحرك في إيران فلن يهدأ الشعب ويقر، ولن يستطيعوا إنهاء الإضرابات عن العمل، فعليهم أن يكفوا أيديهم عن إيران، فشعبها يريد الإستقلال والحرية. لذا يجب منحه الحرية أي أن يتركوه وشأنه. ويوقفوا ضغوطهم التي يمارسونها الآن ضده بالحراب والمدافع والدبابات لإرضائه وجذب قلوب أبنائه، وهذا محال.

وعندما نطالب بالحكومة الإسلامية فإننا نقصد الحكومة التي يتمناها الشعب والتي يصفها الله تبارك وتعالى تارة بقوله: ﴿..إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله..﴾[1]. أي أن تكون اليد الحاكمة يد الذي تكون مبايعته مبايعة لله. والذي أطلق في الحرب سهما فإن الرأي يكون الله تبارك وتعالى أي مصداقا لقوله: ﴿.. وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى..﴾[2] حيث يعتبر يده يد الله وظل الله. أي أن تكون حكومته حكومة إلهية ومثل هذه الحكومة التي نريدها. وأملنا أن تقام مثل هذه الحكومة التي لا تنقض الدستور الإلهي.

ولأن يد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لم تنتهك طوال عمره الشريف، ما أمره الله تبارك وتعالى، لذا فهي يد الله والبيعة له بيعة لله. فما قام به كان تجسيدا للإرادة الإلهية وعمله تابع للأفعال الإلهية. ولذلك فحكومته إلهية. ولذلك يقال له: ﴿.. وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فرغم أنه رمى لكنه كان ظل الله ولا حركة له أصلا من

---

(١) الآية العاشرة من سورة الفتح. وكامل نص الآية هو: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله * يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾. والآية الكريمة نزلت بشأن بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة التي بايع المسلمون فيها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في السنة السادسة للهجرة ضمن واقعة (صلح الحديبية) حيث عاهد المسلمون النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تحت شجرة بالقرب من مكة المكرمة على أن يتفانوا في حماية الرسول ودين الله تعالى ما دامت فيهم روح.

(٢) سورة الأنفال، الآية ١٧.

نفسه بل كانت كل حركة من حركاته إتباعا للدستور الإلهي فقد كان النبي قرآنا مجسدا. أجل كان قرآنا مجسدا، وما نريده هو حكومة دستورية تتبع الدستور لا أن تتبع الشيطان وتكون شيطانا متجسدا وإبليسا متجسدا بين الناس كما هو حال محمد رضاخان. وهؤلاء أبالسة وجيش إبليس. وهذه الحكومة العسكرية شيطان وتابعة للشيطان. إبليس وتابعة لإبليس. فهي حكومة شيطانية لأنها خلاف ما يرضاه الله وما يرضاه الشعب.

نحن نريد إقامة حكومة إلهية تنسجم مع آراء الشعب وما يريده. موافقة لحكم الله، والمنسجم مع إرادته تعالى ينسجم مع ميول الشعب أيضا. فهذا شعب مسلم إلهي ويؤيد الحكومة التي يراها تسعى لإقامة العدالة. والله يريد إقامة القسط بين الناس وحل مشاكل الضعفاء والطبقة الثالثة من المجتمع. ويرفض الوضع القائم فعلا الآن حيث احتكروا جميع الطاقات، فتجد فئة متخمة تأكل وتتنعم وأخرى صرعى من الجوع في أطراف طهران محرومة من الماء والكهرباء والخبز وكل شيء.

هل يريد هذا (الملك) إقامة العدل؟ إنه يكرر مرارا الحديث عن العدالة الاجتماعية وأحكام الإسلام البينة!! لكنها إدعاءات لا أكثر. يأتي لإعلان التوبة أمام الشعب!! وهذه خدعة[1]، لا ينبغي للشعب أن ينخدع بها ولن ينخدع. ثم يقول (الملك) لقد ارتكبنا إلى الآن أخطاء غير مقصودة ن نكررها بعد الآن!! فمن يضمن أنكم لن تخطئوا مستقبلا؟ وبالطبع فإنها لم تكن شبهات غير مقصورة بل أخطاء متعمدة. فقد أعطيت ثروات هذه الأمة عن عمد، لأميركا والإتحاد السوفييتي لينهباها. ومثل هذا ليس إشتباها بل هو متعمد فأنتم تعلمون بما تفعلون و(العالمٍ عامد)[2]، فمع معرفتكم الكاملة بأن هذه الثروات ملك الشعب وأن أميركا عدوته. رغم ذلك تعطي ثروات الشعب لعدوته دون مقابل. أي أنك عالم بذلك فلا اشتباه في الأمر. ولاحقا ستستمر في القيام بهذه الأعمال ولعلك ستعاود ثانية بعد ارتكابها الإعتذار والقول إني أخطأت!! كلا إنك لم تشتبه بل أعطيت ثروات الشعب للأجانب عن عمد خلافا لمصالحه.

نحن نريد حكومة تعمل لصالح هذا الشعب. وبالطبع فنحن لا نستطيع الوصول إلى حكومة مثل حكومة النبي. فقد قضي الأمر. ولا حاكم مثل علي بن أبي طالب عليه السلام. نحن لا نريد الآن القول بأننا نريد علي بن أبي طالب عليه السلام، فأين نجد مثيلا له؟ لكننا نريد حكومة تتبع على الأقل الدستور الإسلامي والقوانين الوضعية السليمة. أما هؤلاء (الحكم البهلوي) فأصل مجيئهم كان خلاف الدستور وهم يعملون خلافه إلى النهاية. فلا الشرع رضي عنهم ولا الدستور الجاري في البلد ينسجم مع أفعالهم. وكل ما فعلوه هو انتهاك للدستور وللشرع المقدس وخلاف ما يرضاه الله والشعب.

---

(١) راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

(٢) يقصد أن العالم يقوم بما يقوم عن علم وبالتالي عن عمد وقصد.

نحن نريد تأسيس حكومة. وليس هذا بالأمر الصعب وليس كما يتصوره البعض بأننا نريد المجيء بحكومة من السماء! كلا، يوجد على نفس هذه الأرض أشخاص قادرون على العمل طبق مبادئ العدالة. فالشرفاء موجودون في داخل إيران وخارجها. يوجد في داخل إيران أشخاص قادرون على تسيير أمور بلدهم وإقامة القسط بين الناس ودفعهم للإلتزام بالعدالة وتنظيم شؤون الدولة ولكن ليس على وفق هذا التباين والإضطراب القائم، قادرون على السيطرة على الاقتصاد الوطني. فعمليات النهب الآن كثيرة وتوجد أفواه كبيرة!! يبتلع واحد منها أو اثنان كل النفط. وطبيعي أن يقود مثل هذا الوضع البلد إلى الإفلاس حيث يوجد الكثيرون من الطفيليين الذين كلما أكلوا أكثر كلما اتسعت أفواههم أكثر ونحن نريد لجم هذه الأفواه وتوزيع الثروة على الأفواه الصغيرة ليحصل كل منها على نصيبه. نحن نريد حكومة تقوم بذلك وليس حاكما يبتلع هو وعائلته كل الثروات أي أن يأكلوا ويذهبوا. ثم يأتي الآن ويدعي قائلا: ".. تعالوا حاكموا هؤلاء وأعدوا قوائم بثرواتهم وحاكموهم[1]! فإلى متى تظل أيها الرجيل تواصل إطلاق هذه الأقوال؟؟ أتظن أن الشعب لا يعرفك ولم يعرفك؟! هل تريد حقا محاكمة عائلتك وأخواتك[2]؟! قم أنت بمحاكمة نفسك! أو اسمح لهم بأن يحاكموك لنعرف مقدار ما نهبته، فأنت زعيم اللصوص والسارقين، وأنت الذي ارتكبت كل الخيانات وأخواتك تابعات لك وهن مثلك وكذلك حال أخيك وأختك وعمك وابن عمك وكل الموجود هو هؤلاء. يقال أن تعداد أفراد هذه العائلة والمرتبطين بها يبلغ ستين ألفا ولعلهم أكثر[3]. هم يبتلعون كل ثروات بلدنا ثم يأتون ليقولوا.. إن اقتصادنا يعاني من كذا وكذا!! فمتى فكرتم بأمر هذا الاقتصاد؟؟ نحن فكرنا بذلك وتوصلنا إلى أنه لو تخلص

---

(١) اعتقلت حكومة الجنرال أزهاري مجموعة من مسؤولي النظام السابق بهدف خداع الشعب أمثال رئيس الوزراء أمير عباس هويدا ورئيس منظمة السافاك الجنرال نصيري.

(٢) كانت أشرف بهلوي، وهي شقيقة الملك وتوأمه، تشترك في معاملات تجارة المخدرات، وقد كنزت عن هذا الطريق ثروة تقدر بمليارات الدولارات. وكانت أشرف مشهورة بين الأجانب بالقيام بعمليات الإختلاس الكبرى وبالفساد الأخلاقي. راجع كتاب (ظهور وسقوط السلطنة البهلوية) ج١ ص ٢٢٧.

(٣) أخوة الملك هم: غلام رضا وعبد الرضا ومحمود رضا وأحمد رضا. وهم وزوجاتهم وأبناؤهم كانوا يعرفون باسم (البهلويين). أما أخوات الملك فهن: أشرف وشمس وفاطمة .وهن وأزواجهن وأبناؤهن يعرفون باسم (البهلويات الرحيمات الخيرا..) وأوصاف أخرى. وكانوا يسيطرون على كل إيران وإلى جانبهم مجموعة من كبار الرأسماليين الإيرانيين والبهائيين والصهاينة الدوليين المعروفين، وكانوا شركاء للرأسماليين الأجانب الكبار. ويمكن الإشارة منهم إلى عائلات (فرما نفر مائيان وخسرو شاهي وشاهي ولاجوردي ووهاب زادة وإبتهاج وألقانيان) راجع كتاب (ظهور وسقوط السلطنة البهلوية) ج ١ ص ٢١٠ و٢٣٩.

الشعب من هذه الأفواه الواسعة لأصبحت ثرواته أكثر من حاجته، فنحن أغنياء ولكن اللصوص كثيرون[1] والنهب وفير والأفواه واسعة والقصور الأجنبية تحتاج إلى إدارة ويجب إعطاء الصحفيين والصحف الأجنبية لعله مائة مليون دولار لكي تكيل المدح للسيد (الملك) وتقول.. إنه يقيم العدالة الاجتماعية[2] وأن الشعب الإيراني لم يصل إلى المستوى الذي يؤهله لنيل الحرية. فماذا يعني هذا؟ ألا يريد الشعب الحرية[3] وهل أنه لم يبلغ بعد المستوى الذي يؤهله للتحرر؟ كلا، بل أنتم الذين لم تبلغوا مستوى الآدمية وأمثال كارتر لم يبلغوا بعد مستوى التفكير كأناس، ويكونوا أناس حقا. وليس الشعب الإيراني هو الذي لم يبلغ بعد ذاك المستوى. إنه إنما يقول: لا نريد إعطاء ثرواتنا لكم.

استيقظوا أيها السادة.. إن الدعايات قد ازدادت في الخارج، وهم يروجون من كل جانب لمزاعم تقول: إنهم (المعارضة) عاجزون عن إدارة الدولة! ولكن إذا كانت إدارة الحكم تعني قتل الناس، فجميع الحيوانات

---

(١) الإمام يرد هنا على أقوال الملك التي أطلقها بتاريخ ١٩٧٨/١١/٥م. والتي طلب فيها من أبناء الشعب وضمن شرحه للمشاكل والأزمة التي أحاطت بنظامه، أن ينتفض لحل هذه المشاكل. والإمام يؤكد على أن العلة الأساسية للمشاكل تكمن في نظام الملك وسياساته لا في شيء آخر. راجع (عشرون سنة من التاريخ الإيراني) ج ٤ ص ٣٩٠.

(٢) كان الملك يصرف قسما من عائدات البلد على الميزانيات الإعلامية الضخمة. وكانت الملايين من الدولارات تعطى عن طريق السفراء ودائرة التشريفات للكتاب والمؤسسات الإعلامية والإذاعات المسموعة والمرئية والمجلات والصحف اليومية بهدف التغطية على جرائم الملك وخياناته وتصويره للرأي العام وكأنه أحد الساسة العظام والمفكرين العالميين. وقد اختارته مجلة (لوبوان) الفرنسية باعتباره رجل العام. يقول المحقق الاميركي (باري روبن) في كتابه (صراع السلطة في إيران): "..أن اتساع وكثافة إعلام الملك كانت أحد العوامل التي أخفت نقاط ضعف نظامه".والمبالغ التي كان الملك ينفقها للدعاية ضخمة للغاية. فمثلا أدت ضخامة هذه المبالغ إلى إيجاد تنافس حاد بين الكتاب المعنيين بالشؤون الإيرانية من أميركا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا من أمة كتاب الملك. أو الكتابة عن الحضارة الإيرانية وملوك إيران. وكانت هذه المبالغ تدفع بسرية كاملة، ولذلك لم يتوفر إلى الآن إحصاء دقيق لها وللرشاوى الدعائية الضخمة. ولكن تم العثور بعد انتصار الثورة الإسلامية، على وثائق داخل البلد وفي السفارات الإيرانية في الخارج تكشف ضخامة هذه الميزانيات الدعائية. فكانت ملايين الدولارات تصرف سنويا للدعاية للحكم الملكي في أميركا. فمثلا قام النظام بعقد صفقة تبلغ قيمتها (٥٠٧) ألف دولار مع مؤسسة (رودفين) الدعائية في نيويورك. وتوقيع اتفاقية إعطاء مبلغ سنوي هو (٦٧،٥٠٠) دولار سنويا لزوجة السيناتور الاميركي جيف تيس. ودفع مبالغ ضخمة وباستمرار لوزير الخارجية الاميركي الأسبق ويليام روجرز. وبعد خروجه من إيران في نوفمبر ١٩٧٨م. اعترف رئيس القسم الصحفي في دائرة التشريفات الملكية (سيامك زند) وخلال تصريح صحفي بأن كان يقدم رشاوى لمعظم الصحفيين الأجانب وذكر أربعة منهم بصراحة وهم رئيس تحرير صحيفة نيوزويك الاميركية. وكاتب صحفية الدايلي تلغراف وكاتب صحيفة التايمز والصحفي الفرنسي يرالد فيليه. راجع كتاب (صراع السلطة في إيران) ص ١١٧ وخادم عرش الطاووس ص ٣١٠ وصحيفة الهيرالد تريبيون الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٧م.

(٣) راجع الهامش رقم (١٣) على الخطبة (٥٠).

تستطيع القيام بذلك، وإذا تسلطت الذئاب على بلدنا لسيّرت أموره أفضل من هؤلاء!! فأي قول هذا؟؟ إنه يعني إيران أن تفتد للساسة والمعلمين في حين أن هؤلاء متوفرون ولكنهم إما منقطعون عن البلد ويعيشون خارجه ولا يتجرأون على العودة إليه وإما في الداخل لكنهم معزولون. فإذا ذهبت أنت (الملك) وهذا الحكم، جاء الأكفاء السالمون لإدارة الدولة بصورة سليمة. فما معنى القول بأنهم لا يقدرون على ذلك؟ أنتم العاجزون عن ذلك ولذلك انطلقت هذه الصرخات ولا تستطيعون الآن إسكاتها وإدارة الدولة. حسنا فارحلوا، إذا كنتم عاجزين.. فنحن قادرون على أن نديرها بأنفسنا.

الدعايات الإعلامية كثيرة. فاهتموا أنتم أيضا بالمهمة التبليغية وواجهوا تلك الدعايات. أعلنوا أنهم العاجزون عن إدارة البلد. فأي (فرصة) أفضل من هذه. فهم الآن عاجزون. والدولة في حالة شلل في كافة المجالات. فالجميع الآن مضربون عن العمل لأنهم جميعا ساخطون. إنكم (النظام الملكي) جعلتم الجميع في كل البلد ساخطين عليكم. والقادر على تسيير أمور الدولة لا يؤدي عمله إلى ظهور هذا العدد الكبير من الساخطين. لكنكم عاجزون عن إدارة البلد، وبسبب عجزكم سخط عليكم الجميع، التاجر والكاسب والموظف الحكومي والعسكري[1]. هل توهمتم أن كل أفراد الجيش هم مثل هؤلاء الأراذل المرتزقة الذين تمادوا في قتل الناس وإيذائهم؟؟ كلا، ليس الجميع كهؤلاء. لقد أرسلوا لنا (العسكريون) رسالة يعلنون فيها عن استعدادهم. وهم مستعدون للقيام بالمهام المطلوبة عندما يحين وقتها. فمن الذي أبقيته راضيا عنك؟ لقد رضيت أربعة أشخاص وهؤلاء الذين يهاجمون الناس ويهلكون الحرث والنسل. لقد رضيتم بالمال.ز بأموال نفطنا التي مكنتهم من نهبها أو بثروات البلد الأخرى فأخذوا يهاجمون الناس ويقتلونهم. ونحن نريد أن نطرد هؤلاء من بلدنا. فليذهبوا لشأنهم. فقد نهبوا ما فيه الكفاية إلى الآن.. ليذهبوا إلى مكان آخر يواصلوا نهبهم فيه.

إنكم جميعا مكلفون فيه بتوضيح حقائق ما يجري في إيران للناس وللأوروبيين والاميركيين عرّفوهم بحقائق الوضع في إيران التي عمّ السخط جميع أرجائها بسبب ما فعلته أيدي أميركا والإتحاد السوفييتي والخادم محمد رضاخان وأبيه وهو مثله أو لعله أفضل قليلا.

---

(١) كان الكثير من العسكريين من المراتب القيادية وما دونها ساخطين على الحكومة بل وقد قتل العديد من القادة على أيدي الجنود الذين تحت أمرتهم. ففي شهر كانون الثاني ١٩٧٨م. قتل اثنان من مراتب الجيش بأسلحتهم ضابطا من الحرس الملكي الخاص كانوا يهتفون (الخلود للملك). وبعد شهر قدم القائد العسكري الجنرال قرباني تقريرا للملك صرح فيه بأن عدد الفارين من الجيش يتزايد يوميا وأن ضباط القوة الجوية قد أضربوا عن العمل فيما أعلن طيارو القاعدة الجوية في دزفول بأنهم أنصار وأتباع للإمام الخميني. وقد اضطرب وضع الجيش بشدة في تلك الأيام. وكان العسكريون الفارون من الجيش يختفون في منزلي المرحومين الشهيد بهشتي وآية الله الطالقاني. ويتصلون ببعض القادة والمراتب من العسكريين الذين لم يتركوا مناصبهم لكنهم التحقوا خفية بصفوف الثورة. وكانوا يحصلون بواسطتهم على آخر المعلومات بشأن وضع الجيش ودوره ويوصلونها إلى قائد الثورة. وبعد تشكيل الإمام لمجلس الثورة كان أعضاء هذا المجلس يتصلون بصورة مستمرة بقادة الجيش وما دونهم بعد حصولهم على الإذن من الإمام.

تحدثوا مع كل من تلتقونه عن مصائب إيران.. فقد شوّه هؤلاء حقيقة ما يجري فيها وصوّروا شعبها بأنه شعب متوحش لا يدع الحكومة تدير شؤون الدولة!! إنكم (النظام الملكي) أنتم المتوحشون لأنكم لم تبقوا بلدنا لنديره بأنفسنا.

حيثما تضعون أيديكم في هذا البلد تجدون يدا اميركية. في الجيش تجدون ستين أو خمسة وأربعين ألفا[1] من هؤلاء المستشارين وهم الآن بدءوا الرحيل تدريجياً[2]؛ كذلك الحال في المجال الثقافي والتعليمي. وذلك حال مجلسه النيابي حيث أن أعضاءه من هؤلاء ي أن الأيدي الاميركية هي التي تعد قوائم بأسمائهم كما أن الملك وكل شيء بأيديهم. فما الذي بقي لنا؟ لم يبقى لنا شيء، هل اقتصادنا بأيدينا؟ كلا إنه بأيدي الاميركيين الذين استحوذوا على كل شيء بسبب خيانات هذا الرجل (الملك) وجرائم أسياده.

نحن نريد دولة تكون بأيديكم وأيدي هؤلاء الحفاة العراة الذي يقاسون الجوع. فكروا أنتم من أجل ؛ل مشاكلهم. نريد أن تنتقل الدولة إلى أيدي أشخاص يتحلون بالشرف والإنسانية ويؤمنون باله ويوم الحساب على الأعمال وليسوا مثل هؤلاء الذين لا يعرفون الله، ولذلك لا يفكرون بحال الفقراء والعمل من أجلهم ولصالح البلد. نريد الخلاص من مخالب سارقي النفط والطفيليين.

أنتم مكلفون بتوضيح محنة هذا البلد حيثما ذهبتم وبأي شخص التقيتم. وكذلك بتوضيح أن العلاج يكمن في رحيل هذا (الرجيل) وسقوط هذا النظام الباطل وكف أيدي الأجانب عنّا، هذا هو العلاج. فإذا زال المرض وتحقق العلاج برحيل هؤلاء وهذا الرجل، وهم جميعا ميكروبات مرضية ومثل الورم السرطاني، فإننا سنقطع بأنفسنا تلك الأيدي، وبلدنا جيد واسع للغاية وكثير الخيرات ويتوفر فيه كل شيء. ولكن شرذمة من الخونة تثير الإضطراب فيه. فلترحل لتتحسن أوضاعه.. بلدنا طيب ونحن نديره بأنفسنا.. وفقكم الله جميعا إن شاء الله..

---

(١) راجع الهامش رقم (١٢) على خطبة رقم (٥٠).

(٢) في بداية الثلث الأخير من سنة ١٩٧٨م. بدأ الاميركيون المقيمون في إيران بتركها حيث بدءوا أولا بإخراج عائلاتهم. ولكن بعد أن أحرق الثوار مراكز نشاطات العديد من المؤسسات الاميركية ازدادت حركة فرار الاميركيين من إيران. واستنادا لإحصائيات غير رسمية، ففي نهاية شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨م. كان عدد الاميركيين في إيران بحدود ٢٠ ألفا وبعد أسبوعين، حيث صادفت العاشر من محرم ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام انخفض عددهم إلى ١٢ ألفا.

هوية الخطاب رقم ـ ٦٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١١ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: النظام الملكي ورم سرطاني يجب استئصاله.

المناسبة: محاولات النظام الجديدة لحفظ حكم الملكية وتكثيف جهود الإعلام الغربي لتشويه النهضة الإسلامية.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت المظهرات والإضرابات عن العمل لا زالت مستمرة. وكانت الأخبار الواصلة تتحدث عن وحشية الجرائم لمروعة التي يرتكبها جلاوزة النظام في مختلف المدن الإيرانية. فيما الملك يتشبث بأي وسيلة لإنقاذ نفسه. وقد أثير الكثير من الإشاعات في البلد بسبب لقاء الملك بالدكتور علي أميني والجهود التي بذلها أردشير زاهدي للحصول على المزيد من التأييد والدعم الاميركي من أجل حفظ النظام الملكي.

وقد عاود العاملون في الصناعات النفطية عملهم لفترة محدودة إثر مجيء الحكومة العسكرية وتمركز عناصر الجيش في المؤسسات النفطية بعدما كانوا قد أضربوا عن العمل منذ عهد حكومة جعفر شريف إمامي. وزادوا حجم إنتاج النفط ورغم أنه ظل أقل من متوسط ما كان عليه قبل بدء الإضراب، ولكن رغم ذلك شكل نجاحا للحكومة العسكرية بعث لديها الآمال على حد قول السفير الاميركي ويليام سوليفان. ومع ذلك فإن قلة الوقود وقطع الكهرباء واضطراب توزيع المواد الغذائية أدت إلى تأزم شديد في الأوضاع العامة.

وكان الاقتصاد الوطني يمر في أوائل شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٨م. بمرحلة خطيرة، وكان الكثير من المراقبين الأجانب يتوقعون أن تؤدي الأزمات والمشاكل الاقتصادية إلى إسقاط الحكومة. وقد شاع في تلك الأيام أن إنتخاب الدكتور علي أميني لرئاسة الوزراء أمر حتمي وأن الملك قد وافق على مغادرة البلد وسيتم تشكيل مجلس ملكي ذكروا أن من المحتمل أن يشارك في عضويته عدد من الشخصيات الوطنية بل وحتى بعض رجال الدين!! ولكن لم تكن أي من هذه الإشاعات تنتشر على نطاق واسع بسبب إغلاق الصحف.

إعترافات وتصريحات آخر سفير اميركي في إيران بشأن المساعي اليائسة التي كان يقوم بها الملك في تلك الأيام الأخيرة تبين في الواقع شدة الأزمة الحادة التي كانت تحيط بالنظام آنذاك. يقول ويليام سوليفان في مذكراته: "... في خضم ذلك كان الملك منهمكا في القيام بأعمال أخرى. ويبدو أنه أعرض عن متابعة التحركات

اليومية لحومة الجنرال أزهاري وفتح أيديها للقيام بأعمالها وهذا السلوك يختلف عما كان يقوم به سابقا من التدخل في تفصيلات أعمال الحكومة.

لقد كثف الملك جهوده آنذاك وجندها من أجل وضع خطة عامة بخصوص إعادة النظر في هيكلية نظام الحكم وسبل العودة للدستور، وقد دعا مجموعة من الشخصيات والرموز السياسية للتشاور حول هذا الموضوع. كان أشهرهم الدكتور على أميني الذي أصبح على رأس المستشارين الجدد للملك وكان رئيسا للوزراء في السابق واستمر عهده بقوة العلاقات مع الاميركيين وجدية الدعم الاميركي.

وأميني ينحدر من عائلة عريقة وثرية وكان سفيرا لإيران في أميركا قبل أن يصبح رئيسا للوزراء. وقد قام خلال فترة حكمه القصيرة، خلال عامي ١٩٦١ و١٩٦٢م. بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة. وكان الاعتقاد السائد آنذاك هو أن تعيين أميني رئيسا للوزراء في إيران تم بتوصية من الرئيس الاميركي كندي وكانت إصلاحاته الاجتماعية والاقتصادية هي ما تريده الحكومة الاميركية في ذلك الوقت.

وكان هدف الملك من التشاور مع أميني والآخرين هو استجلاب رضا المجموعات الساخطة غير الدينية من خلال إيجاد تغييرات في هيكلية نظام الحكم والحيلولة دون تحقق التغييرات الأساسية التي كان آية الله الخميني يريد إيجادها في النظام الإيراني. وأصول التغييرات التي كان يريدها الملك هي إقامة حكومة ديموقراطية على وفق المعايير الغربية وتحديد سلطة الملك بإطار الدستور. وكان الملك يأمل أن يحصل من خلال طرح هذه التغييرات، على دعم قسم من المعارضة خاصة العناصر المرتبطة بالجبهة الوطنية وأنصار الدكتور مصدق. ويقنعهم بالموافقة على تولي المسؤوليات الحكومية.."[١].

إذن فالملك الذي كان يسعى في تلك الأيام لإيجاد تغيير أساسي من أجل إقامة (حكومته حكومة ديموقراطية غربية على وفق المعاني الغربية وتحديد سلطته في إطار الدستور) على حد قول سوليفان هو نفسه الذي رد بغضب وانفعال قبل أعوام، على سؤال المراسلة الصحفية الإيطالية أوريانا فلاشي بشأن الديموقراطية قائلا: ".. لكنني لا أريد هذه الديموقراطية. لا أدري ما الذي يجب عمله معها. لتكن هذه الديموقراطية من نصيبكم"[٢].

والمحور الأساسي للخطبتين اللتين ألقاهما الإمام الخميني قدس سره في هذا اليوم ١١ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٢ أكتوبر ١٩٧٨م. هو الرد على الحملات الدعائية الجديدة لوسائل الإعلام الغربية يومئذ والتي كانت

---

(١) كتاب (مهمة في إيران) ص ٣١٢ من الترجمة الفارسية.

(٢) مقابلة مع التاريخ، أوريانا فلاشي ج ٢ ص ١٢ و١٣ الترجمة الفارسية.

تصور مستقبل إيران بأنه سيكون غامضا إذا سقط النظام الملكي. وكانت تسعى إلى تصوير نظام الحكم الإسلامي بصورة الفاقد للخطط الواضحة اللازمة لإدارة البلد.

الإمام الخميني يدين في هذا الخطاب أي حديث عن المساومة مع الحكم الملكي. ويبين علل التخلف الثقافي والعلمي. ويشير إلى الرقابة المشددة التي كانت تفرضها منظمة الأمن لملكي (للسافاك) ومنعها للتعبير عن الرأي. كما يتحدث عن بيع النظام الملكي للنفط دون حساب مقابل إقامة قواعد تجسسية وعسكرية لأميركا على الأراضي الإيرانية.

وفي جانب آخر من خطبته يتطرق الإمام الخميني إلى أعذار مسؤولي الحكومة العسكرية القائلة بأنهم معذورين لأنهم يؤيدون واجباتهم التي يأمرونهم بها. ويفند هذه الأعذار بقوة ويخاطب الشعب قائلا: "إنهم ليسوا معذورين.. بل هم خونة ويرتكبون خياناتهم عن عمد وسعيا وراء الرئاسة". وفي ختام خطبته يؤكد الإمام على أن النظام الملكي ورم سرطاني ولا سبيلا أمام الملك سوى الرحيل.

الخطاب رقم ـ ٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى يقوم هؤلاء بترويج سلسلة من الدعايات (فهم يقولون) أجل إن الواضح من أبعاد هذه النهضة الإسلامية واحد فقط لكن بقية أبعادها مجهولة. فلا شيء واضح سوى أمر واحد وهو أن الشعب يقول: يجب أن يرحل هذا النظام والملك، ويقام الحكم الإسلامي. وهذا ما يردده جميع أبناء الشعب لكنهم يفتقدون لمنهج عملي للحكم ويكتفون بإطلاق شعار الحكم الإسلامي الذي يكتنفه الغموض ويفتقد إلى خطة معينة للعمل. أو أن بعض الجهلة يقولون بأن نظام الجمهورية الإسلامية لا أساس له ويرددون أمثال هذه الأقوال.

إذن أمامنا خطوتان، الأولى قلع أساس الوضع (الحكم القائم) وهذا الأمر واضح كما يقولون. فهل لديكم إعتراض عليه؟ على أي خطوة يعترض أولئك الذين لا يؤيدون كثيرا أساس هذه النهضة تبعا لأوهامهم؟ هل على الخطوة الأولى أي وجوب إنهاء الوضع القائم وإسقاط هذا النظام وتغيير الوضع الإيراني السيء منذ البداية والذي أوصلته حقبة الخمسين عاما المنحرفة إلى أشد مراتبه سوءاً؟ فهل يعترضون على هذه الخطوة ويقولون بوجوب بقاء هذا الوضع السيء؟.

إذا ظهر مثلا، أحد أنصار الملك والنظام الملكي المرتبطين إما بالملك أو بأميركا[1] وهم موجودون بالطبع. وقال لتبقى الأوضاع على حاله أو على تعبير أحدهم، ليغيب الملك الآن!! فهل يعتقد أن هذه الأوضاع جيدة

---

(١) أمثال الدكتور أميني وشاهبور بختيار.

ويجب أن تستمر؟؟ أم أنها سيئة لكنها ضرورية.. إذ لا يوجد خيار آخر؟ إذا كانوا يرونها جيدة فهذا يعني أن قمع حقبة الخمسين عاما جيدة أيضا ويجب أن تكون جميع الصحف والمؤسسات الإعلامية فاقدة بالكامل للإستقلالية خاضعة لسيطرة منظمة الأمن فهذا وضع جيد. هل يستطيعون أو يمتلكون الجرأة على الجمع بين التصريح بجودة الأوضاع وبين أن تدار وسائلنا الإعلامية من قبل منظمة الأمن فلا يحق لأي صحفي الخروج عما تمليه عليه. ولا يحق للإذاعة أن تبث سوى البرامج التي تقدمها لها منظمة الأمن؟؟ هل يستطيع مسلم أو أي إنسان أن يصرح بمثل هذا القول؟ إذا كان يوجد من يستطيع التفوه بمثل هذا القول من هؤلاء المعارضين لهذه الأمور(النهضة) فليأت أيا كان، وأي شخص يختارونه. الملك أو أحد أنصاره. ليأتوا ويعترفوا بأن مؤسساتنا الإعلامية والصحافة والطباعة فاقدة جميعا لإستقلالها في نشر الأخبار وغيرها، فجميعها تنظمها منظمة الأمن الملكي وعليها أن تبث فقط ثم يعلنوا أن هذا أمر جيد!!.

ليأتي أحد القائلين بوجوب بقاء الملك ويعلن هذا القول في صحيفة أو في ورقة مستقلة بطبعها ثم يوزعها مذيلة بتوقيعه لا أن يكتبها هكذا دون توقيع بل ليكتب: إنني فلان أؤيد حدوث تلك الأمور لكنني رغم ذلك أقول بأنه عمل جيد أو أن يعترفوا بتخلف المستوى الثقافي والعلمي ويذعنوا لحقيقة أن هؤلاء يحولون دون امتلاكنا لثقافة علمية مستقلة. وأن الثقافة الموجودة ثقافة تبعية تتبع إرادة السفارات الأجنبية. ثم ليقولوا: نريد أن يبقى الملك لأن ثقافتنا يجب أن تبقى على هذه الحال فهي جيدة ولسنا مجبرين عليها بل إن من الجيد جدا أن تكون ثقافتنا متخلفة وأن يمنعوا شبابنا من التقدم العلمي ومن أن يتحولوا إلى عناصر بناءة على الذي يؤيد بقاء الملك وبقاء هذه الحالة من التخلف بل ويعتبرها حالة جيدة أن يعلن ذلك فهل تجدون من ينشر مثل هذا الإعلان وبتوقيعه أي أن يعرف هويته وابن من هو؟ لا أعتقد أن من الممكن أن يفعل ذلك أحد. أو أن يعلن اعترافه بسيطرة المستشارين الأجانب على جيشنا وخضوعه لقيادة

أجنبية، ثم يقول هذا وضع جيد فمن الصالح أن يخضع جيشنا لقيادة هؤلاء الأجانب.

وهكذا بالنسبة للمجالات الأخرى التي نبتلي بها سواء في النظام التعليمي أو العسكري أو الاقتصادي. أي يقروا بأنهم يقدمون نفطنا لأميركا دون حساب ويقيموا بثمنه قواعد لها في إيران. ثم يقولوا: إن هذا العمل جيد ونحن نقوم به فهو مصداق لحب الإنسان وتكريم الضيف. إذ أننا نقدم نفطنا هدية لبلد آخر يعطينا الثمن بدل المال أسلحة، ولكن ليس لنا بل يأتون هنا لصنع قواعد لهم في إيران لمواجهة الإتحاد السوفييتي. أجل فلا بد من تسويغ لهذا الإجراء والتسويغ هو إننا ندفع ثمن النفط، وغاية الأمر أنه عبارة عن أسلحة وليس مالا. فإيران بحاجة لهذه الأسلحة الضخمة التي لا يعرف الإيراني أصلا ما يفعل بها وكيف يشغلها كما أن الاميركي لا يعلمه

ذلك[1]. فهم إنما يريدون إقامة قواعد لهم في إيران لمواجهة الإتحاد السوفييتي. فإذا أعلنوا ذلك صراحة علت أصوات الإعتراض من جهة ذاك (الأخ)[2] وطالب هو أيضا بإقامة مثل تلك القواعد في زاوية أخرى (من إيران)، وهذا ما لا يريدونه ولذلك يقولون: نحن نشتري النفط ونقدم الثمن وهو هذه الأسلحة ولكن حقيقة الأمر هي إقامة قواعد عسكرية لأميركا حيث تنتشر قواعدها في الكثير من المناطق الإيرانية وهي قواعد مجهزة. فليعترفوا بأن هذه القواعد أقيمت وتقام ويقولوا إن هذا أمر جيد. فهو مصداق لتحلي الإنسان بحب الإنسانية لينبري أحد محبي الملك أو أنصار أميركا ويؤيد هذا الأمر على هذا النحو الذي شرحته، ويوقع عليه! ولكن لن ينبري أحد لذلك فلا يجرأ أحد على التصريح بالقول بصحة هذا الوضع.

ويبقى في هذا الصدد أن يذكروا موضوعا آخر. بأن يقول رفقاء الشاه وأعوانه وعبيده، ليس الأمر كما يذكر (صاحب الجلالة)، بل ننعم بالإستقلال ونحن في عنى عن الآخرين.. إن بمقدور جيشنا الآن أن يقف في مواجهة الروس وأن يواجه بريطانيا، وبإمكانه أن يقف بوجه أميركا.. ليس الأمر كما يصورونه من أنه والدنا الكبير على حد تعبيرهم، ونصغي إليه في كل ما يقول ونظير هذا الكلام..

ماذا يريدون أن يقولوا؟ هل يريدون أن يقولوا أن أمريكا لديها قواعد في إيران؟ حسناً فليذهبوا ويروا، إذا أن أماكنها معلومة للجميع، وتمتلك أنظمة متطورة تحت الأرض.

يقولون نحن لا نعطي النفط لأميركا! إنهم ينكرون الحقيقة، فهم لا يجرءون على الإعتراف بأنهم يقدمون النفط إلى أميركا. بيد أن العالم أجمع يعرف أنكم تقدمون النفط إلى أميركا... بعدها يأتي أحدهم ويقول أننا نعطيها كمية محدودة من النفط. ولكن الجميع يعلم أن كميات النفط الذي يقولون أنه سينفذ في العشرين أو الثلاثين سنة القادمة، تقدم إلى أميركا بل حدود.

إن أميركا ليست بحاجة إلى النفط، ولديها ما يكفيها، لديها الكثير من آبار النفط. إلا أنها لا تستخرجه. تحتفظ بنفط آبارها للمستقبل. إذ أنها تنعم الآن بهذه الهدية المتواضعة التي يقدمها لها (صاحب الجلالة). وتحتفظ بنفطها في مكامنه تحت الأرض. لقد حفروا الآبار ووصلوا إلى النفط ثم أغلقوا فتحاتها وجلسوا عليها ومدوا أيديهم: اعطنا النفط.

---

(١) راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٤).

(٢) يقصد الإتحاد السوفييتي. حيث يشير الإمام الخميني إلى الحاكم السلطوي الرئيسي جوزيف ستالين الذي كان يلقب نفسه بلقب (قارداش) أي الأخ وهذا ما كان يصفه به الجنود الروس أيضا. والإمام يستخدم هذا الوصف هنا على سبيل التعريض.

ماذا يريدون أن يقولوا؟ هل يريدون أن يقولوا أن أميركا ليس لديها قواعد في إيران؟ حسنا فليذهبوا ويروا، إذ أن أماكنها معلومة للجميع، وتمتلك أنظمة متطورة تحت الأرض.

الشاه وأعوانه يقولون لم نعط النفط لأميركا، أو أننا نعطيها كميات محدودة. حسنا، إن حجم كميات النفط التي تقدم إلى أميركا يتضح من حجم هذه الأموال التي لديكم وهذه الأسلحة التي تستوردونها والتي قيمتها بالبلايين.. واليوم أيضا يتضح حجم الكمية التي تقدمونها إلى أميركا وإلى البلدان الأخرى.

وهناك من يقول: أجل نحن نعطي النفط إلى أميركا. ولكننا نأخذ مقابلة العملة الصعبة.. يعترفون بأنهم يقدمون النفط ويأخذون مقابلة أسلحة. حسنا، هل أن بلادنا بحاجة حقا إلى كل هذه الأسلحة والمعدات الحربية التي يزعم هؤلاء شراؤها؟ فهل نتطلع إلى امتلاك قوة الإتحاد السوفييتي؟ هل نطمح إلى امتلاك قوة أميركا؟ هل نحن بحاجة إلى ذلك؟ وهل لدينا العدد الكافي من الخبراء والمتخصصين لإستخدام هذه الأسلحة وصيانتها؟

الكل يعلم بوجود ٤٥ ألفا والبعض يقول ٦٠ ألفا[١] من المستشارين والخبراء الاميركيين في إيران وكلهم يتمتعون بالحصانة التي لا تنحصر بهم بل تشمل كل اميركي في إيران!! فقد أعطى هؤلاء الحصانة للاميركيين، وهذه من القضايا التي يجب أن يسجلها التاريخ لتعرف الأجيال القادمة طبيعة الوضع الإيراني في السابق.

عندما ألغي قانون الحصانة القضائية (كابتولاسيون) حسب إصطلاحهم، في عهد الملك رضا[٢]، وكان الإلغاء مجرد كلام ولكن ألغي على كل حال آنذاك، شرعوا بحملة إعلامية واسعة تقول: إن صاحب المقام السامي قد تقدم إلى حيث ألغى (الكابيتولاسيون) وقام بهذا الإنجاز وذاك وبقيت الصحف والإذاعة تحتفل بانجاز صاحب الجلالة لفترة مديدة؛ هذا ما فعلوه عندما ألغى الملك رضا (الكابيتولاسيون) ارتفعت أصوات الصحف ثانية لتصفه بأنه إنجاز عظيم. ومسكينة هذه الصحف حقا فهي أسيرة منظمة الأمن وعليها أن تكتب ما تمليه عليها، وقد أملوا عليها أن تكتب أن من غير الممكن القيام بإنجاز أعظم من هذا! ولكن ما الذي فعله؟ إنه أثبت ما ألغاه ذلك. وعلينا أن نحتفل بالإلغاء والإثبات! (يضحك الحاضرون) أجل أصبح وضع البلد مصداقا لما يقولونه على لسان الديك. أنا المسكين، يذبحونني في المآتم وفي الأعراس! (يضحك الحاضرون).

وهذا هو وضع إيران، يحتفلون بالأمر ونقيضه!! وهذه أشياء نسمعها ونراها نحن!! فهل سيصدق من يأتي بعدنا أننا عاصرنا مثل هؤلاء الحكام؟ أنتم جميعا لا تتذكرون ولكنني وبحكم سني، عاصرت تلك الإحتفالات

---

(١) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٠).

(٢) أعطي حق الحصانة القضائية (الكابتولاسيون) للروس سنة ١٨٢٨م. أي مع عقد المعاهدة المعروفة باسم (تركمان جاي). راجع كتاب تاريخ بيست ساله إيران ج ٤ ص ٣٩—٣٩١. وبقيت روسيا تستفيد من هذا الحق غير المشروع قرابة قرن حتى أعرضت عن استخدامه لأسباب معينة سنة ١٩٢١م. وبعد ستة أعوام في ١٩٢٧/٥/٩م. بدأت حكومة الملك رضا فجأة ترويج الإدعاء بأن صاحب الجلالة قد اتخذ قرارا بإلغاء هذا الحق. راجع المصدر السابق. ولكن هذا الحق نفسه أعطاه ابنه الملك محمد رضا وعلى هيئة قانون رسمي للاميركيين العاملين في إيران بدل الروس!!

والضجيج الإعلامي الذي أثاروه بعد الإلغاء[1]، كما عاصرنا الإحتفالات التي أقاموها عند إثبات ما ألغوه! فهل ينكرون؟ كلا، ولكنهم يقولون إنما حصل قرار جيد! ولكن ماذا يعني هذا القرار؟ إنه يعني إذا سحق مثلا طباخ في السفارة الاميركية أو كاسب اميركي في المحل الفلاني، سحق بسيارته حتى لو كان عمدا شخصا محترما ذل مقام عال مثلا، فيلسوف أو عالم، فلا يحق أبدا للحكومة الإيرانية أن تستدعيه أصلا ويجب الرجوع إلى سفارته فهي تعرف ما الذي ينبغي فعله! أي إن معنى إقرار القانون الذي أطنب الملك في الثناء عليه وفعل مثله ذاك الذي[2] عرضه على المجلس النيابي، هو أن كل اميركي مصان في إيران ولا يحق لدوائر العدلية ولا غيرها أن تستدعيه كما لا يحق للجيش ولا غيره التدخل في ما يرتكبه من جرائم بل يجب حل المشكلة حينئذ. فهل يمكنهم أن يصفوا هذا الوضع به جيد وأن من الصالح للغاية أن يكون هؤلاء مصانون ولا يحق لأحد الإعتراض عليهم!. في حين لو دهس الشخص الأول في المملكة، أو أي مشؤوم آخر من أصحاب الألقاب حسب مصطلحاتكم، خادما من هؤلاء فيجب أن يحاكم (في السفارة) ولا يحق لكم الإعتراض في حين لا يسمح بذلك إذا حدث العكس. هل هذا وضع جيد؟ وهل الذي يقول بلزوم بقاء النظام الملكي والملك في السلطنة يؤيد بقاء هذا الوضع ويعتبره جيدا؟ أم أنه يرفضه؟ إذا كان يعتبره جيدا فليكتب بذلك ورقة ويوقعها ويقول فيها: نعم هذا وضع جيد للغاية، إذا ألحق أحدنا أذى بخادم لهم لعرضونا للمحاكمة! لكن لا يحق لنا القيام بالمثل إذا ما فعل خادمهم مثل ذلك الأذى بأحد كبارنا!! لا أعتقد بوجود إنسان يستطيع أن يكتب مثل هذا الإقرار. أجل لقد خرج بعضهم بالكامل من الحالة الإنسانية كصاحب الجلالة نفسه الذي فقد الروح الإنسانية بالكامل وحلت فيه روح أخرى غير إنسانية غي إنسانية ولذلك فهو يطلق الكثير من هذه الأقوال ومثل هذا القول الذي لا يستطيع أحد غيره أن يتفوه به.

---

(١) احتفل النظام الملكي في عهد الملك رضا بإلغاء الحصانة القضائية للروس (كابيتولاسيون) بتاريخ ١٩٢٧/٥/١٠م. ونقرأ في كتاب (أطلاعات في ربع قرن) ص ٣٢: ".. لقد زينوا وأقاموا الإحتفالات في كل المناطق والأزقة. وفي اليوم التالي قال السيد الحاج مخبر السلطنة في الاجتماع الرسمي للمجلس النيابي: قبل عام تعهدت الحكومة واستجابة للإرادة الملكية السامية بإلغاء الكابيتولاسيون. وافتخر اليوم باطلاع مجلس الشورى الوطني على تنفيذ هذا التعهد".

وبعد ٣٦ سنة على هذه الحادثة، صادقت حكومة أسد الله علم بتاريخ٥: ١٠: ١٣٦٣ على لائحة الكابيتولاسيون. وهذه المرة لمنح حق الحصانة القضائية للاميركيين. وفي آب سنة ١٩٦٤م. صادق على اللائحة مجلس الأعيان وتلاه مجلس النواب في المصادقة عليها بتاريخ ١٩٦٤/١٠/١٣م. وفي ١٩٦٤/١٠/٢٦م. أقام النظام الملكي احتفالات مصطنعة بهذه المناسبة. وفد فجر الإمام الخميني ثورة أخرى في خطابه التاريخي ضد هذا القانون.

(٢) يقصد حسن علي منصور رئيس الحكومة الملكية يومئذ.

والآن لنتوجه إلى الطرف الآخر من الموضع. أي قضية رحيل الملك. فأنتم لا تستطيعون القول بصحة ما فعله وأن من السليم أن يكون المستوى العلمي في بلدنا متخلفا ونظامنا الاقتصادي منهارا ينخره الطفيليون. وجيشنا خاضعا لإشراف المستشارين الاميركيين! يبقى أن تقولوا: صحيح أن هذا الوضع غير سليم ولكن ما الذي يمكن أن نفعله فلا حيلة لنا يجب أن يستمر هذا الوضع لأننا نؤيد صاحب الجلالة وبقاؤه إذ أننا ملزمون بذلك. فقد ألزمونا بأن يكون بأن يكون مستوانا العلمي سجين إطار معين لا يتعداه، وأن يكون جيشنا خاضعا لسيطرتهم وأن يتم تعيين نوابنا من قبلهم فلا يحق لنا ولا للشعب التدخل في ذلك. نحن مجبرون على ذلك ولهذا السبب يجب أن يستمر الوضع على حاله. إذا كان هذا قولهم فإن الشعب الإيراني قد انتفض الآن وهو يرفض هذه الإلتزامات. ولم يحدث شيء إلى الآن وهو يتابع اليوم تحركه. فإذا كانوا يقرون بأن تلك الأوضاع سيئة ولكن يقولون (أجبرونا عليها). فإن الشعب الإيراني برمته قد انتفض الآن ضد ذلك التعهد الذي تقولون أنكم اضطررتم لإعطائه أو تلك (المهمة) التي كلف بها الملك من أجل وطنه وقد كتب هو أنه كانت له (مهمة من أجل وطني)[1]، وأنا أيضا أقول كانت له (مهمة) من أجل وطنه. لكنه يقول إن هدفها أو أوصل إيران إلى (بوابة التحضر العظيم) وأمثال ذلك. وأنا أقول كلا إن مهمتكم أن تقدموا نفطكم للآخرين للأجانب وتسحقوا ثقافة وطنكم وتقودونه إلى الحالة التي هو عليها الآن إذ أصبح مجموع خرائب نطلق عليها اسم الوطن.

إذن أنتم تقرون بأن النظام قد ارتكب ولا زال الخيانات. وغاية الأمر أنكم تقولون أنه مضطر لذلك!! ولكن هل يمكن أن نقبل من نائب أو وزير أو من ملك قوله إني مضطر للخيانة؟؟ حسنا إذا كنت مضطرا فقدم استقالتك، فمن الذي يجبرك على أن تصبح رئيسا للوزراء أو نائبا أو ملكا؟؟ قدم استقالتك، فلا يصلح لهذا الأمر العاجز عن الصمود بوجه الأجنبي وحفظ مصالح وطنه. ولا الأسير بأيدي الآخرين الذي يضطر للتضحية بمصالح بلده من أجل مصالحهم.

لنفترض أنك مضطر لارتكاب الخيانات من أجل البقاء في العرش. ولكن هل إنك معذور بسبب ذلك؟ من قال أن من الواجب حفظ سلطتك؟؟ إذا كنت آدميا وإنسانا ولست خائنا، فقل علنا إنني لم أستطع أن أحفظ بلدكم ومصالحه ولذا فإني أقدم استقالتي.

لو كنتَ قد فعلت ذلك لنثر الشعب عليك الزهور حتى تصل إلى العرش الأعلى.. لا أن يصبح حالك هذا حيث يصرخ الجميع (الموت للسلطنة البهلوية) لأنهم لم يروا منك خيرا.

من الذي أجبرك على البقاء في العرش لكي تقع في ارتكاب الخيانات؟ هل يمكن للإنسان أن يقدم مثل هذا العذر؟ النائب الذي بقي عشر سنين أو خمس عشرة سنة في هذا المنصب، ولم يكن نائبا للشعب بل

---

(١) راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥١).

الملك! بل نائبا للسفارة،وهذا ما يعرفونه هم جميعا، فقد دخلوا هذه الخرابة[1] ونفذوا كل ما طلبوه منهم من القبائح والخيانات. فهل يمكن الآن قبول الاعتذار منهم بأنهم كانوا مضطرين ومجبورين؟ فمن قال لك أن تصبح نائبا ومن أجبرك على ذلك؟ اذهب إلى تلك المنصة واشرح حقيقة الأمر وقل: إن السفارة هي التي جاءت بي إلى هنا وإني لست نائبا شرعيا لهذا البلد، لذلك فإني أستقيل من المجلس. عندها سترى طيب تعامل الشعب معك.

هل يمكن الاعتذار بمثل ذلك وأن يقول الوزير: إنني معذور لأنني كنت مجبرا، أو يقول الملك إنني معذور لأن السفارة أجبرتني. أو يأتي غيره ويقول مثل قوله. فأية أقوال هذه؟ كلا إنهم ليسوا معذورين بل هم خونة ارتكبوا الخيانة عمدا وسعيا للرئاسة ولو لأيام معدودات. فهذا أراد أن يكون ملكا وذاك وزيرا والآخر نائبا والرابع سناتورا. أي أنهم خانوا بلدنا عن عمد. وكل الذين دخلوا هذا الجهاز الحاكم وخدموه هم خونة لا يصلحون لأن يكلفوا بأي عمل حتى حمل السلع!! فلن يصلح حال دولة هؤلاء أيها السيد، فأولئك المستشارون هم الذين يشيرون عليهم وهم يتبعون فخيانتهم جميعا واضحة.

إنني أقول:ـ لنفرض أنكم لم تصادقوا على أي قانون فاسد بل إنكم أردتم أن تتحدثوا ضد ما يريدون لنفرض ١لك، ولكن هل يمكن إنكار أنكم لم تكونوا ممثلين للشعب ورغم ذلك دخلتم المجلس واستلمتم الرواتب؟؟ هل تستطيعون أن تكتبوا وثيقة تنكرون فيها ذلك وتقولون: نحن لم نكن في المجلس النيابي، بل ذهبنا إليه دون قصد، وعندما نذهب إليه لم يكن يحدث شيء بل ولم نستلم رواتب أصلا!! لو قلتم مثل هذا لقالوا لكم: كلا بل كنتم أعضاء في المجلس واستلمتم الرواتب من أموال الشعب رغم أنكم لم تكونوا ممثلين له بل كان عملكم انتهاكا للدستور وخيانة للشعب إذ أخذتم أمواله دون أن تكونوا نوابا عنه. فليس نائبا دستوريا عن الشعب ذاك الذي تعينه السفارات ا، الملك. فالنائب الدستوري هو الذي ينتخبه أهل منطقته وحوزته الإنتخابية. ولو قال النائب عن طهران مثلا بأن أهاليها هم الذين انتخبوه لقال أهالي طهران جميعا لا علم لنا بالأمر. ونفس الأمر يصدق على أهالي آدربيجان تجاه النائب عن هذه المدينة وهكذا.

فمتى عرف الشعب هؤلاء النواب ومتى علم بأمر انتخابهم؟؟

إذن لا يمكن اعتبار ذلك عذرا وقبول قول أحد هؤلاء بأنني معذور ونحن مجبورين على تحجيم الوضع العلمي في هذا المستوى المحدود أو على جعل الجيش تحت سيطرة أولئك (الأجانب) فقد اضطررنا لذلك. لو كان جميع أصحاب المناصب العسكرية في الجيش قد قدموا استقالاتهم عندما شاهدوا ما فعله المستشارون الاميركيون فيه وسيطرتهم عليه! وبعثوا استقالاتهم في يوم واحد إلى المجلس النيابي أو الملك. فهل كان ممكنا

---

(١) يقصد مجلسي الشيوخ (الأعيان) والنواب.

حينئذ أن يأتي المستشارون ويبقوا؟ إن عدم نضوجكم هو سبب مجيء المستشارين فوق رؤوسكم لتسيير أموركم. أما إذا كنتم ناضجين وتحبون وطنكم ومياهه وترابه وملتزمين بالدين وهذا هو الأساس الأصلي، لما كان ممكنا أن يصبح حالكم هذا حيث يجلسونكم في هذه المناصب فأنتم تريدون أن تكونوا مسؤولين لكنهم يشترطون عليكم أن تطيعوا القادم من أميركا في كل ما يأمر!! فلماذا لم تقدموا استقالاتكم؟؟ ومن الذي أجبركم على أن يكون أحدكم برتبة فريق أو مهيب؟. قدموا الآن استقالاتكم حيث أنكم ترون الحقائق واضحة الآن وقد اتضحت خيانة الملك الذي أقر عبر الإذاعة، بذنبه وجرمه الذي سماه (اشتباه) وقال لقد كانت أعمالي أخطاء ولن أكررها!!.

إنكم ترون الملك يعترف بخياناته عبر الإذاعة، ويمد يده طالبا العفو من الشعب، فبادروا الآن جميعا إلى الإستقالة والخروج من لجيش أو الإلتحاق بصفوف الشعب. ولا تستمروا في مهاجمته وقتل أبنائه. وإلا فإنكم جميعا إذن، خونة لا نستطيع أن نصفكم بالإنسانية أو بأنكم أمناء على هذا البلد. بل أنتم خونة له وتفتقدون الكفاءة اللازمة للقيام بأي عمل. نعم أصحاب المناصب العسكرية غير العالية أعلنوا أنهم مستعدون للقيام بالمهمات المطلوبة وعسى أن يقوموا بها إن شاء الله.

إذن فلبّ الطلب في الخطوة الأولى، هو وجوب زوال هذا النظام وهذا الفاسد. فهو ورم سرطاني خبيث إذا لم يستأصل دمر الإنسان بالكامل وأهلكه. ولا يمكن للمريض المصاب بغدة سرطانية فرضا، أن يحجم عن سماح باستئصاله لأنها ستقتله إذا لم يستأصلوها. وهذا الحكم الملكي ورم سرطاني في هذا البلد فإذا لم يستأصلوه أفسده!! فلا بد من استئصاله، فهو مرض سرطاني بل وأسوأ ويجب طرده.

وتبقى قضية الخطوة الثانية، ولكني متعب الآن (وغير مستعد) لمتابعة الحديث. وفق الله الجميع إن شاء الله. ووفقكم جميعا (الحاضرون يرددون: آمين) ستذهبون يوما إلى إيران، إن شاء الله، عندما تكون قد تغيرت أوضاعها (آمين: من الحاضرين).

هوية الخطاب رقم ـ ٦٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٢ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: المبادئ الأساسية الثلاثة للنهضة:ـ إسقاط النظام البهلوي؛ زوال الحكم الملكي؛ إقامة الجمهورية الإسلامية.

المناسبة: لقاء الملك بالدكتور أميني والمساعي الاميركية الجديدة لحفظ النظام الملكي.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم يقل، في التاريخ المذكور، عدد الدبابات والمدرعات والشاحنات العسكرية المجهزة بأنواع الأسلحة والتي كانت متمركزة في شوارع طهران. وقد بدأت منذ الساعات الأولى لصباح هذا اليوم مظاهرات الشباب في مختلف شوارع العاصمة وكانت تنطلق خاصة من الشوارع المحيطة بمباني جامعة طهران، وإلى جانب ذلك كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تسمع في جميع الجهات. ورغم أن الصحف كانت مغلقة إلا أن الأهالي كانوا يتدفقون على مباني الصحيفتين الرئيسيتين في البلد (كيهان وأطلاعات) بهدف الحصول على الأخبار. وكانت الأخبار الواردة من المدن الإيرانية الأخرى تتحدث عن استمرار المظاهرات والإشتباكات العنيفة بين عناصر قوات النظام والجماهير. وقد اتسع نطاق المظاهرات في مدينة قم من شوارع (جهار مردان وآذر وإرم) ليشمل كافة أرجاء المدينة. ولم تكن تنقطع أبدا صرخات (الموت للملك) ولا أصوات إطلاق العيارات النارية على مدى ساعات الليل والنهار.

من جهة أخرى صرح الرئيس الاميركي جيمي كارتر في مقابلة تلفزيونية قائلا: ".. تأمل أميركا إقامة حكومة ائتلافية اتحادية في طهران قريبا.. وإن وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة يشكل عاملا مهما للإستقرار. ونحن لا نرغب أبدا في أن يتحول هذا الإستقرار إلى لعبة بأيدي المجرمين وتسقط الحكومة الحالية مع ما يحمله ذلك من تبعات لا يمكن التنبؤ بها".

وبعد سماع أبناء الشعب لهذه التصريحات من إذاعة أميركا والإذاعة البريطانية علت الأصوات أكثر من السابق بهتاف (الموت لأميركا) إضافة إلى شعارات الثورة الأخرى. وقد قام العاملون في شركة المخابرات (الاتصالات السلكية واللاسلكية) بطرد العاملين الاميركيين في هذه الشركة. وفي هذا رد عملي سريع على تصريحات الرئيس الاميركي.

في غضون ذلك كان الملك يجرب وبحالة يائسة، آخر وصفة علاجية كتبتها أميركا لإنقاذه. يقول السفير الاميركي ويليام سوليفان: ".. من التغييرات التي قبل الملك تنفيذها في نظام الحكم، هو تفويض صلاحيات مراقبة أعمال الحكومة وشؤون الميزانية والتخطيط إلى المجلس النيابي. كما وافق خلال اجتماعه بالدكتور أميني وعدد من الساسة المخضرمين، على أن تخضع المؤسسات الاقتصادية المهمة، مثل شركة النفط الوطنية التي كانت تدار تحت إشرافه المباشر، لإشراف الحكومة. لكن الملك لم يكن مستعدا أبدا للتخلي عن منصب القيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية وصلاحية تحديد ميزانيتها وتفويض ذلك للحكومة والمجلس النيابي؛ كما وافق ـ خلال اجتماعه بالدكتور أميني وعدد من الساسة المخضرمين ـ؛ على أن تخضع المؤسسات الاقتصادية المهمة ـ مثل شركة النفط الوطنية التي كانت تُدار تحت إشرافه المباشر ـ لإشراف الحكومة؛ لكن الملك لم يكن مستعداً أبداً للتخلي عن منصب القيادة العامة للقوات المسلحة الإيرانية وصلاحية تحديد ميزانيتها وتفويض ذلك للحكومة والمجلس النيابي، وكان يقول: إن القوات المسلحة هي ذراع الملك والشؤون الدفاعية للبلد يجب أن تبقى بمنأى عن السجال السياسي اليومي وتخضع لأمر قيادة واحدة لا تفكر سوى

بالمصالح الوطنية للدولة. ولم يكن أميني موافقا على رأي الملك بهذا الصدد. ورغم ذلك كان مستعدا للسفر إلى باريس للتفاوض مع الإمام أو المحيطين به، بشأن أسس مقترحات الملك والسعي من أجل التوصل إلى حل سياسي..".

وعندما كانت أنباء هذه المساعي محور أحاديث وسائل الإعلام الأجنبية، تشرّف المراسلون الأجانب المقيمون في باريس بلقاء الإمام الخميني قدس سره ووجه أحدهم السؤال التالي: ".. سماحة آية الله الخميني، بالأمس التقى أميني بالملك، فإذا عينه رئيسا للوزراء فهل سيكون هذا الإجراء في تصوركم، آخر أمل لإنقاذ النظام؟" فأجاب الإمام: ".. لا يحمل أي شيء للملك أملا بالبقاء بعد الذي جرى، لقد انتفض الشعب الإيراني كله في كافة المدن ومع وجود هذه الثورة فلن تهدأ الأوضاع ما لم يرحل الملك، ولا يقدر أحد على إنقاذه، ولا حيلة له سوى الرحيل، ولا سبيل أمام القوى الكبرى سوى ترك معارضتها لشعبنا. فإن هذه المعارضة ستعود عليها بخسائر أكبر".

وبالخطبة الثانية التي ألقاها الإمام الخميني قدس سره بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م. أحبط آخر المساعي الاميركية لإنقاذ الملك حيث كان منظّرو البيت الأبيض قد وضعوا ثلاث خطط لتطويق الثورة الإسلامية وحفظ المصالح الاميركية:ـ

الخطة الأولى:ـ تبرئة الملك من الخيانات المرتكبة. والإتيان بحكومة ذات ظاهر وطني وتقليل صلاحيات الملك لفترة انتقالية. ثم إعادته للميدان بعد هدوء مشاعر الشعب مثلما فعلت أميركا في (١٩٥٣/٨/١٩م).

الخطة الثانية:ـ عزل الملك مع الحفاظ على النظام الملكي من خلال تنصيب أحد أفراد العائلة البهلوية أو تشكيل مجلس ملكي. أما إذا فشلت هذه المساعي وأصرت قيادة الثورة والشعب على المطالبة بإسقاط الملك وتغيير نظام الحكم. فالحل الوحيد الذي يبقى أمام أميركا هو الخطة الثالثة التي كانت تتردد الأحاديث المشيرة لها في تلك الأيام وهي إقامة نظام حر في الظاهر، ولكن علماني ينسجم مع ما تريده أميركا والغرب. وكانت آمال الغربيين تتطلع بالدرجة الأولى إلى العناصر المعتدلة والقومية.

وطبقا لما نقلته صحيفة الفيغارو الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م. فقد كانت واشنطن تشهد نشاطا مكثفا مستمرا على مدار الساعة تقوم به لجنتان خاصتان بدراسة وتحليل القضايا الإيرانية[1].

الإمام الخميني قدس سره كان مطلعا لما يتحلى به من بصيرة ثاقبة، على خطط وأهداف المساعي الاميركية. وكان ينقل للشعب في كل فرصة تسنح له ما يلزم أن يطلع عليه الشأن.

---

(١) راجع الكتاب (العامان الأخيران) ص ٢٢٤.

وفي هذا الخطاب يتحدث الإمام الخميني قدس سره عن صحيفة الأعمال السوداء للعائلة البهلوية ثم يؤكد على المبادئ المركزية الثلاث للنهضة وهي الأصول التي يبطل كل واحد منها كل آمال أميركا ومساعيها الأخيرة. يقول الإمام: ".. الأصل الأول هو أن الشعب الإيراني كما تجلى في شعاراته خلال مظاهراته في هذه المدة، لا يريد سلطنة العائلة البهلوية.. الأصل الثاني هو أن أساس الحكم الملكي غير سليم. والحكم الملكي نظام رجعي بال. والسلطنة منذ البداية كانت شيئا خاويا.. والإنتخاب حق أولي لكل فرد وكل مجتمع.. الأصل الثالث بالنسبة لنا هو: إننا نريد إقامة الحكم الإسلامي والجمهورية الإسلامية التي نرجع فيها إلى آراء الشعب"[1].

وإضافة إلى هذا الخطاب الصريحة والمدعمة بالأرقام الوقائعية أجرى الإمام الخميني قدس سره في نفس هذا اليوم ثلاث مقابلات صحفية مع مراسل عربي وآخرين من ألمانيا وفرنسا؛ وقد سأل المراسل الألماني "عما سيحل بالاستثمارات الصناعية للألمان في إيران"؟ فأجاب: "إذا كانت من أموالهم فستحفظ ولن يُعرض أحدٌ للظلم"؛ ورداً على سؤال بشأن الاتفاقيات والعقود الموقعة مع الألمان والأجانب قال الإمام: "العقود الموافقة لمصالح الشعب ستظل نافذة".

كما وجه المراسل الألماني السؤال التالي: "كيف سيكون أمرُ حرية النساء في الحكم القادم؟ وهل يحتم عليهم ترك المدارس والبقاء في المنازل أم ستُتاح لهن فرصة متابعة الدراسة"؟ فأجاب الإمام قائلا: "كل ما سمعتموه بشأن النساء والقضايا الأخرى هو من دعايات الملك والمغرضين؛ النساء أحرار في طلب لعلم وفي المجالات الأخرى مثلما أن الرجال أحرار في حين أن المرأة محرومة الآن من الحرية مثلما الرجل محروم منها".

ورداً على سؤال مراسل صحيفة اللوموند الفرنسية بشأن إحتمال التوجه للكفاح المسلح قال الإمام الخميني قدس سره: "فيما يرتبط بالجهاد نرجو أن تنتهي المشكلة بما يحقق ما يريده الشعب قبل حلول مرحلة الجهاد المسلح؛ وإذا اقتضاها الأمر فعندها سنعيد النظر في ذلك".

---

(١) تشير خطبة الإمام إلى الأصول الثلاثة التي اشترط الإمام على الدكتور سنجابي، وهو من زعماء الجبهة الوطنية، الإمام الخميني في باريس بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٢٩م. يقول الدكتور إبراهيم يزدي في كتاب (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ٣٠: "..جاء الدكتور سنجابي بمعية السيدين الحاج مانيان ومهديان. كما رافق الدكتور سنجابي السيد سلامتيان إضافة إليهما في اللقاء الأول مع الإمام. وقد حضر هذا الاجتماع المرحوم إشراقي والحاج السيد أحمد. وقد جلس الدكتور سنجابي إلى جانب الإمام وبعد تبادل المجاملات المتعارفة أخذ الدكتور سنجابي يتحدث بصوت خافت أشبه بالهمس في أذن الإمام، فقال الإمام بصوت مرتفع بحث نسمعه نحن، ليس لدينا ما نتحدث عنه همسا. ويمكن أن تتحدثوا بما تريدون بحرية". الإمام الخميني (قده) اشترط للموافقة على الإلتقاء بالدكتور سنجابي مرة أخرى أن يعلن الدكتور الموافقة الرسمية على الأصول الثلاثة وهذا ما فعله بعد أسبوع بتاريخ ١٩٧٨/١١/٥م. من خلال بيان رسمي. فوافق الإمام على إستقباله بعد ذلك. راجع المصدر ص ٣٣.

وسأل مراسل اللوموند قائلاً:ـ سماحتكم تقولون بوجوب إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران؛ وهذا المطلب غير مفهوم بالنسبة لنا ـ الفرنسيين ـ لأن النظام الجمهوري يمكن أن يقوم دون أساس ديني؛ ما هو رأيكم؟ وهل يقوم نظامكم الجمهوري على أساس اشتراكي؟ أم الدستورية المشروطة؟ أم الانتخابات؟ أم الديمقراطية؛ أم كيف؟! فأجاب الإمام على ذلك قائلا: "... بالنسبة للنظام الجمهوري فمفهومه لا يختلف عن المفهوم المعروف في كل جمهورية، لكن هذه الجمهورية تقوم على أساس دستور هو الدستور الإسلامي؛ وعندما نقول:ـ جمهورية إسلامية؛ فإن علة المطالبة بها هي أن خلفيات المنتخبين وكذلك الأحكام الرائجة في إيران منطلقة من الإسلام؛ ولكن الانتخاب هو للشعب ووفق النظام الجمهوري طبق المفهوم المعروف في كل مكان".

وفي المقابلة الثالثة التي أجراها الإمام في نفس اليوم وجه إليه مراسل صحيفة "البيرق" السؤال التالي:ـ هل يمكن للحركة التي تتحدثون عنها والتي تحظى بالقيم المعنوية والشعبية أن تستلم وحدها الحكم باعتبارها الأكثرية الإيرانية دون اشتراك اليساريين والمعارضين التقليديين؟ وإذا أجري اليوم استفتاء عام للشعب الإيراني بشأن الشعارات التي تطرحونها فكم هي النسبة المئوية التي ستحصلون عليها من الآراء؟. الإمام أجاب على هذا السؤال قائلاً: "إن الأغلبية الساحقة في إيران مسلمة وهي تؤيد ما نريد؛ والشعب الإيراني برمته يرفض الملك. ألا يستطيع ٩٠٪ من الشعب الإيراني وهم المسلمون وباعتبارهم غالبية المجتمع أن يقيموا جمهورية إسلامية؟!".

فسأله المراسل:ـ هل من المحتمل أن يساعد الإتحاد السوفيتي حركتكم؟! وهل أن سماحة آية الله يائس بالكامل من أميركا؟ أم أنكم تعتقدون أن أميركا ستختار مصالحها إذا ثبت لها أن أيام حكومة الملك قد انقضت؟! أجاب الإمام على هذا السؤال قائلاً: "بالنسبة للإتحاد السوفيتي، فنحن في غنىً عن مساعدته ومثلما نرفض المساعدة من أميركا فلن نقبلها من الإتحاد السوفيتي.

أما بالنسبة لأميركا فهي بالطبع تهتم بمصالحها دائماً ولكن شعبنا لا يعبأ بها، وعلى الملك أن يرحل ولا مناص له من ذلك فليس له سبيل، سواءٌ رضيت أميركا والاتحاد السوفييتي أم لم يرضيا".

الخطاب رقم ـ ٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اقترحنا ثلاثة أصول، ونريد أن نرى الآن أيّاً منها يرفضه الذين من المحتمل أن يعارضوها[١].

كان الأصل الأول هو أن الشعب الإيراني لا يريد سلطنة العائلة البهلوية ـ وهذا ما تجلى في شعاراته طوال هذه المدة من مظاهراته ـ فهو استفتاء شعبي عام شهدته جميع نقاط البلد وأدلى الشعب برأيه من خلال صرخات الرفض لحكم هذه العائلة. فإذا عارض أحد هذا الأصل ووقف في مواجهة الشعب الإيراني قائلا:ـ نحن نريد بقاء العائلة البهلوية على وضعها السابق فهو ـ كما قلنا ـ يعني أنه يقول:ـ نحن نعترف بأن الملك قد ارتكب كل تلك الأفعال لكننا نراها أفعالا جيدة!! فمن الجيد أنه قام بإعطاء نفطنا لأمريكا مقابل شراء كمية من القطع الحديدية التي لا تنفعنا؛ ومن الصالح أن منع ثقافتنا العلمية من التطور وقتل شبابنا وأتخم السجون بهم ومارس كل هذا التعذيب والقمع! إذا كان يوجد مَن يقول بمثل هذا فليعلنه صراحة ويوقع عليه معلناً عن تنبيه له! لا أظن أنه يوجد في إيران برمتها من يتجرأ على مثل هذا الإعلام.

أو أنه يعني أنه يقول:ـ كلا إن الملك لم يرتكب تلك الأعمال بل ارتكبها آخرون! مثلما قال بعضهم بأن صاحب الجلالة لم يكن يعلم بوقوعها أصلاً وكان يجهل بما ارتكبه الآن من ظلم وخيانة ضد البلد! فالجميع في إيران كانوا يعلمون بما يجري باستثناء الملك! أفلم يكن هو بين هذا الشعب؟! ولكنه هو نفسه يردد دائما في أحاديثه أن جميع الأعمال تجري على يديه وهذا ما يقوله الآخرون أيضاً. عندما هاجموا المدرسة الفيضية وقاموا بتلك الأفعال رأينا حينها إن كل من يراجعونه بشأن هذه القضية يقول:ـ إن صاحب الجلالة هو الذي أمر بذلك فلا مناص من التنفيذ! وهذه الحقيقة سجلناها في أحد البيانات يومئذ وقلنا أن كل من تراجعه بشأن هذه

---

(١) في تأريخ (١٩٧٨/١١/١١م) أعلن الإمام الخميني ـ خلال مقابلة صحفية ـ ثلاثة أصول باعتبارها كلمة الثورة النهائية وحجر الأساس الأول لإقامة الجمهورية الإسلامية؛ وهذه الأصول التي أعلنها الإمام للشعب الإيراني والعالم هي:ـ الأصل الأول إنهاء حكم العائلة البهلوية المشؤومة؛ الأصل الثاني: إنهاء الحكم الملكي المنحرف وإلى الأبد، الأصل الثالث:ـ وضع أسس ومقدمات إقامة نظام حكومة الجمهورية الإسلامية.

وبعد انتشار هذا الإعلان التحقت أعداد كبيرة من العسكريين بصفوف الثوار وأصبح الجيش على مشارف الانهيار. وقبل أيام من هذه المقابلة؛ أعلنت الأصول المذكورة كشروط مسبقة من الإمام للموافقة على استقبال الإمام للدكتور سنجابي وأي شخصية سياسية ترغب في لقائه. راجع الهامش رقم (٢) على الخطاب رقم (٦٦).

القضية يقول إن صاحب الجلالة هو الذي أمر بمهاجمة المدرسة الفيضية والقيام بتلك الأعمال[1]؛ وقد صدقوا فيما قالوا؛ فلم يكن الآخرون يسمحون بمثل ذلك بل لم يكونوا يستطيعون أن يسمحوا بذلك دون علم الذي تخضع كل القوات الإيرانية لقيادته وهذا ما يقر به هو أيضاً؛ ولا يمكن أن يصدر رئيس شرطة أو جنرال عسكري حكماً بقتل أحد أو الهجوم على مكان أو ارتكاب مجزرة في إحدى المناطق دون إذن من القيادة العامة؛ فكل ذلك هو بأمر الملك أو بإذنه وغاية الأمر أنهم يستأذنونه فيأذن لهم.

هل يمكن أن نقول بأن الملك لم يكن يعلم بكل تلك العقود والقوانين التي أعدها المجلس النيابي وصادق عليها؟ فهل كان فاقدا للوعي بما حوله طول مدة حكمه؟! إذا لم يكن كذلك بل كان مستيقظاً وملكاً يعلم الجميع بأن كافة مجريات الأمور بيده وهو يمارس جميع أشكال الاستبداد؛ فكيف يمكن لأحد أن يقول ـ ما قاله فعلا بعض أنصار الملك وأميركا ـ من أن الملك غير مذنب إذ لم يكن يعلم بوقوع هذه القضايا! الملك الذي جاء إلى قم ووقف يخطب أمام الملأ وتهجم على علماء الإسلام وعلى فئات الشعب الأخرى[2]؛ فهل يقع ذنبه هذا في أعناق الآخرين لأنه جاهل أصلا بهذه القضايا!!.

هل يمكن القول بأن الملك الذي يصرّح عبر الإذاعة بأن هؤلاء الملالي رجعيون و... ثم يأمر الشعب باجتنابهم مثلما يجتنبوا الحيوانات النجسة[3]؛ هو جاهل لا ذنب له والذنب يقع على الآخرين الذين ارتكبوا تلك

---

(١) في بيانه الذي أصدره بتأريخ (١٩٦٣/٥/٢م) بمناسبة مرور أربعين يوماً على مصرع شهداء واقعة المدرسة الفيضية؛ أعلن الإمام الخميني صراحة أن هذه الجريمة وقعت بأمر مباشر من الملك نفسه وهذه الحقيقة لم ينكرها حتى موظفيه أمثال قائمقام مدينة قم ورئيس شرطتها وغيرهما.

(٢) في بدايات النهضة تلقى الملك ضربة موجعة من علماء الدين ضمن قضية جمعيات المحافظات والمدن؛ وخاصة من الإمام الخميني مباشرة فتوجه إلى مدينة قم في تاريخ (١٩٦٣/١/٢٤م) لكي يرتب صورة معينة تظهر أهالي قم وكأنهم محبين للملك ولكن الأهالي لزموا منازلهم ولم يشاركوا في المراسم التي أعدها النظام كما لم يشارك فيها أي من علماء الإسلام؛ فأثار هذا التجاهل غضب الملك بشدة فخرج من صحن مرقد السيدة المعصومة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام دون أن يؤدي مراسم الزيارة، واعتلى المنصة وشرع بالإساءة إلى علماء الإسلام وإلى الكسبة وهم من أنصار الإمام؛ وقال الملك في خطابه: "ما الذي فعله هؤلاء (العلماء) طوال الاثنين والعشرين عاما من عهد سلطتي؟ أين كانوا في واقعة آذربيجان؟ لا أدري أين كانوا يومئذ! (يتجاهل الملك حقيقة أن الغيرة الدينية لأهالي آذربيجان هي التي أنقذت هذه المحافظة وتضامن علمائها مع الأهالي عندما كان عملاء الاستعمار فيها منهمكين في السلب والنهب)، لقد ذهبوا وتحالفوا مع العملاء وخانوا الوطن، وهم الذين حركوا قبل أيام في طهران مجموعة صغيرة ومضحكة، شرذمة من الكسبة الحمقى ذوي لحى ليثيروا الشغب في السوق (البازار) وهم الذين تحالفوا مع العميل وشربوا معه الخمر (هذا الأمر الذي كان الملك يشير إليه مراراً ويرتبط بأحد أعضاء الجبهة الوطنية ولا يؤثر صدقه أو كذبه أصلا على علماء الدين والشعب المؤمن). هؤلاء أخذوا اليوم يدعون الوطنية".

(٣) راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨).

الأفعال دون علمه؛ أو القول بأن الآخرين أملوا عليه ما قرأه هو دون أن يعلم بمحتواه مثل الأطفال الذين يقرأون شيئاً دون أن يدركوا معناه وهو أيضاً قرأ ما أملوه عليه دون أن يدرك معناه!!.

وبالنسبة لقضية ما سمّوها "الإصلاحات الزراعية" والضجة التي أثاروها[1] فقد وصفها الملك بنفسه أنها "ثورة الملك والشعب والثورة البيضاء"[2]؛ هذا ما يقوله هو بنفسه فهل يمكن القول أنه كان جاهلاً بالأمر وأنهم كتبوا له ورقة وقرأها هو دون أن يكون له من الفهم ما يدرك به أن معنى "ثورة الملك والشعب" هو أن للملك دوراً فيها؟! بل إنه كان يقرأ هذه العبارة ولا يعي ما هي!! هذا معنى قول ذاك السيد الذي يقول:ـ إن الملك كان جاهلاً بكل الأمور.

إذن فلا يمكن لأحد أن يصدق بمثل هذا القول؛ ولنفرض الآن أن يطلق أحدٌ هذا الادعاء فهل يمكننا أن نصدق أن الملك كان جاهلاً بتلك الممارسات وهو الذي يقرُّ بنفسه أن جميع الأُمور ينبغي أن تجري تحت إشرافه وهو الذي كان يقوم بها ولا يقيم وزناً للآخرين ـ بل وإلى وقت قريب لم يكن للآخرين تأثيرٌ أصلاً، لا وزير ولا نائب ولا غيرهما فالقرار هو ما يقوله الملك ولا اعتبار لغيره ـ

كما لا يمكننا القول إن جميع هذه الأعمال قد قام بها هو؛ لكنها ـ جميعاً صحيحة سليمة؛ مثلما لا يمكن القول:ـ صحيح أنها أعمال منحرفة سيئة ولكن الملك لم يكن يعلم بها فقد ارتكبها الآخرون من تلقاء أنفسهم وألصقوها بالملك؛ ولذلك فقد اعتقلوا الآن مجموعة من رفاقه ـ وهؤلاء هم شركاؤه في الجريمة[3] ـ؛ ولا أعلم الآن إن كانوا اعتقلوهم حقيقةً أم أنهم يريدون خداع الشعب فقط في حين أن تحالفهم مستمرا وقد أخفوهم فقط عن أنظار الشعب حيث أعدوا لهم محلاً مناسباً؛ لا علم لنا بذلك. ولكن لنفرض أنه تنكر لرفاقه واعتقل شركاءه ـ وبالطبع فالملك يسعى إلى الإيحاء للناس بأنه عرف للتوّ بخياناتهم ولذلك اعتقلهم ـ ولكن كيف يمكن التصديق بأن الملك كان يجهل بأفعال الشخص الذي بقي في منصب وزيره اثني أو ثلاثة عشر عاما[4]؛ فلم يعلم إلاّ اليوم حيث وقف الشعب في مواجهته، بأن وزيره قد ارتكب أعمالاً سيئة أثارت سخط الناس، فاعتقله ليعرف الشعب بأن "صاحب الجلالة" لا يريد إلا الإصلاح مثلما فعل بشأن "الإصلاحات الزراعية" و"الثورة البيضاء" واليوم يريد القيام بثورة إدارية وإصلاح الأوضاع لذا يعتقل وزراء العهود السابقة لإصلاح الأمور فلماذا يعترض الشعب!! ولكن من يصدق أن تلك الأعمال كانت تجري دون علمه؟!.

---

(١) راجع الهامش رقم (١١) على الخطاب رقم (٥٠).

(٢) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٤).

(٣) راجع الهامش الأول على الخطاب رقم (٦٣).

(٤) يقصد أمير عباس هويدا الذي بقي رئيسا لوزراء الملك ثلاثة عشر عاماً ثم اعتقلوه في الأشهر الأخيرة من عمر الحكم الملكي.

ويحتمل أن يطلق أحدهم قولا آخر وهو:ـ صحيح أن جميع تلك الأعمال سيئة وقد ارتكبها الملك أيضا ولكنه تاب والتوبة مقبولة عند الخلق والخالق وينبغي قبولها من أي شخص مهما كان ذنبه؛ وقد ظهر الملك وأعلن توبته! وثمة طريق لحل المشكلة يمكن أن يقوله قائل وهو:ـ ليبق الملك في السلطنة دون أن يتدخل في شؤون الحكومة وقد تاب فليتم إغلاق ملف ما جرى وينتهي الأمر! ولكن حتى لو فرضنا صدقه في توبته فإن قبول الله للتوبة منوط بإرجاع حقوق الناس؛ ولو قتل إنسان آخر ثم قال: (إني تبت الآن؛ فعليه أن يصلح فعله ويرضي الغريم وعندها يقبل الله توبته وإلا فهي غير مقبولة؛ فهل يفتح الله تعالى حساباً خاصاً للملك لأنه الشخص الأول في الدولة فيقبل توبته دون جبران ما فعل فلا يحاسبه على الجرائم التي ارتكبها خلال أكثر من عشرين سنة ونهبه لأموال الناس وإهلاكه نفوسهم وأمره بالتخريب وارتكابه الخيانات والجنايات؛ فيتوب الله عليه بمجرد أنه ملك! وهذا القول يعني أن أصحابه يرون أن الملك يتمايز عن غيره في الحساب الإلهي؛ وتوبته مقبولة لأنه ملك أما الذين فقدوا شبابهم ـ من أبناء الشعب ـ فليطردوا فما هو قدرهم في مقابل الملك الذي لا ينبغي التحدث معه بهذا الشأن.

هل يمكن أن نقول أن توبته (الملك) مقبولة دون تحقق شروطها؟ إذا سرق أحد العامة شيئا من أموال الآخرين ثم قال: إني تائب، لقلنا يجب عليه أن يرجع أموال الناس لكي تقبل توبته وإلا فهي مثل توبة الذئب؛ وبالنسبة للملك إذا كان صادقاً في توبته؛ فليبدأ أولا بفتح حساباته في المصارف الأجنبية ويرجع أموال الشعب إليه ثم نصل إلى موضوع القتلى فيما بعد هذا في الجانب المالي؛ فقد اتلف كل هذه الأموال من ثروات الشعب وأعطى الثورة النفطية للأجانب مقابل ما لا ينفع الشعب بل يضره؛ حسناً فليأتي ويصلح هذا العمل أولا وليعلن أنه يريد القيام بذلك.

يقولون:ـ إنه أعلن أن التحقيق يجب أن يشمل عائلته أيضا والمرتبطين به لمعرفة إن كانوا قد ارتكبوا مخالفات أم لم يرتكبوا؛ فإذا ثبت ارتكابهم لها فيجب أن يقدموا هم أيضا للمحاكمة[1]! فهو لا زال شاكاً في ارتكاب عائلته لذلك؛ أي يتضح أن هذه القضية هي أيضاً من الأمور الخفية عليه والجاهل بها!! وهو الآن يريد التحقيق بشأنها، لكنه هو نفسه يعلن توبته أما الشعب ويعترف:ـ لقد ارتكبتُ أخطاء لن أكررها وأتعهد بذلك

---

(١) بعد اجتماعه بالملك أعلن وزير البلاط (علي قلي أردلان) أن الملك كفله بتنفيذ قرار يستمل على ٢٠ بندا بهدف مراقبة سلوك ونشاطات العائلة الملكية. واستنادا إلى هذا القرار فإن أعضاء هذه العائلة مكلفون بالإلتزام بسلوكيات مهذبة. وعدم إعطاء توصيات لأحد. كما نصل القرار على ممنوعية اشتراكهم في أية معاملات تجارية أو التدخل فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة. راجع صحيفة أطلاعات في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٦م. كما أمر الملك وزير العدل بتاريخ ١٩٧٨/١١/٨م. أن يقدم خلال مدة أقصاها شهر واحد تقريرا بشأن السبل الممكنة لنقل أموال (مؤسسة بهلوي) إلى ملكية الشعب. وكذلك توضيح مصدر ثروة أعضاء العائلة المالكة سواء داخل إيران أو خارجها. راجع كتاب (خادم عرش الطاووس) ص ٢٩٨.

وألتزم وأضمن عدم التكرار! وهذا القول يردده حاليا باستمرار؛ فليقف أحد وليقف الشعب بوجهه ليقول:ـ حسنا لقد ارتكبت إلا الآن كل تلك الفعال فأصلح الأمر وعندها قل:ـــ إنني ضامن لعدم تكرارها. فالأمر يرتبط بالحقوق وليس شخصيا بينك وبين ربك الذي قد يغفر لك ما بينك وبينه فنحن لسنا وكلاء عامين له تبارك وتعالى؛ ولكن الله (عز وجل) لا يقبل توبتك إلا بعد حل قضايا حقوق الناس التي في ذمتك. ففي عنقك اليوم حق شعب كامل لأنه أتلفت هذه الأموال التي هي أموال الشعب. وحبست شبابنا في سجونك عشرة أعوام وعاملتهم وأمرت أن يعاملوهم بتلك الممارسات القاسية. فعليك أن تصلح كل ذلك ثم تقول: أستغفر الله. لكنك دون أن تصلح الأمور تقول: إني تبت الآن!! فهل يمكننا أن نصدقك؟ ألم يعرفك الشعب؟ ألم تطلق مثل كل هذه التعهدات في بداية سلطنتك، وإن كان التعهد يجب أن يكون قانونيا أولا، ثم نقضتها وارتكبت كل هذه الأخطاء حسب تسميتك لها. أفلن ترتكب أمثالها مستقبلا؟ ألست تطلق مثل هذه الأقوال استغفالا للشعب لكي تواصل تلك الأعمال التي تقول أنك أخطأت وسقط فيها؟.

إذن فالذي يؤيد الملك ويعلن رفضه لأصلنا الأول وهو رحيل الملك وهذه العائلة البهلوية.. إنما يلزم نفسه بأحد تلك الأقوال، أي أن يقول: إن كل تلك الأعمال صالحة جيدة، وأنتم والشعب غير منتبهين لصحتها. فالقمع عمل جيد والملك قام بأعمال جيدة لأنها كلها قمع. أو أن يقول: إن الملك لم يرتكبها، فإما أنه كان جاهلا أو أنه تاب عنها. ولأن كل هذه الأقوال واهية وطرقها مغلقة إذن يجب سقوط الملك.

وثمة خيار آخر يقول: حسنا ليرحل الملك ويأتي ابنه وزوجته الموقرة ويشكلوا مجلسا لإدارة الأمور[1] فهم لم يرتكبوا شيئا بل إنهم جيدون سالمون! ولكن هذا الخيار لا يمكن أن يقبله الشعب الإيراني الذي عانى كل

---

(١) سعى الملك وحلفاؤه الأجانب كثيرا من أجل إقامة حكومة إئتلاف وطني مع حفظ مبدأ (الملك يبقى في السلطنة دون أن يتدخل في الحكم) لكن جهودهم لم تثمر شيئا. والخيار الوحيد الذي بقي أمامهم هو أن يخرج الملك من إيران لمعالجة الأوضاع في غيابه حيث كان التصور السائد ا، خروجه سيؤدي إلى تهدئة الأزمة والتفكير في الحل بصورة أفضل. وبعد خروجه كلفوا شاهبور بختيار بتشكيل حكومة. جديدة وتصدى آخرون لتشكيل مجلس ملكي. وقبل ذلك كان الدكتور علي أميني قد اقترح على الملك في عهد حكومة شريف إمامي، أن يوافق على تشكيل المجلس الملكي لكنه رفض هذا الإجراء الذي يعني إعلان عجزه عن إدارة شؤون الدولة. كما أن هذا المجلس سيسلبه جميع صلاحياته ويحتكرها. ولكن المظاهرات الضخمة التي خرج بها الشعب بمناسبة يومي التاسع والعاشر، ذكرى واقعة الطف وشهادة الإمام الحسين عليه السلام وصرخاته الإحتجاجية التي دوت في كل مكان أجبرت الملك على الموافقة على هذا الإقتراح نتيجة للرعب الذي أوجدته فيه. ثم طلب الملك من الدكتور علي أميني أن يختار مجموعة من الشخصيات السياسية ليقوموا مع خمسة من العسكريين يختارهم الملك بتشكيل هذا المجلس. والأشخاص الذين اختارهم أميني هم: محيط طباطبائي ويد الله سحابي والدكتور علي آبادي والدكتور يزدي والمهندس مهدي مينا. وعندما وصل خبر ذلك إلى قائد الثورة بادر إلى توجيه تحذير مؤكد إلى يد الله سحابي من الإشتراك في هذا المجلس وبالفعل اجتنب سحابي ذلك. فتوجه إلى الدكتور كريم سنجابي واللهيار صالح والدكتور صديقي ودعاهم للإشتراك في هذا المجلس لكنهم

هذه المصائب من هذا الشخص وأبيه وشاهد كل هذه الخيانات التي ارتكبوها. فلا يمكنه بعد كل ما شهداه وقاساه، أن يتجاهل احتمال أن يكون هذا الإبن مثل أبيه كان هذا الأب نسخة لأبيه هو.

إن من أخطاء شعبنا هو أنه سمح لهذا الإبن أن يصل للسلطنة بعد أبيه، وكان من اليسير جدا آنذاك أن يعلنوا للحلفاء رفضهم تنصيب هذا ويصمدوا على موقفهم وكان من السهل للغاية حينئذ أن يمنعوا وصوله للسلطة.

وهذا الإبن هو مثل أبيه الملك محمد رضا وقد سمعت أنه قال: إن أبي قد أبقى على هؤلاء السجناء دون مسوغ. لأن هذا يتطلب مصاريف غير ضرورية فليقتلهم لكي يتخلص من هذه المصاريف!! هذا ما نقلوه، وهو يكشف للشعب مسألة مهمة. وعلى الإنسان أن يلتزم عرى الإحتياط في القضايا المهمة ولو كان الدافع مجرد إحتمال، فلو احتملتم إحتمالا معقولا، وجود حيوان وحشي خارج هذه الغرفة سيقتلكم إذا خرجتم فلن تخرجوا منها حينئذ، فمجرد وجود هذا الإحتمال، لدينا أو لديكم، يجعلكم تلتزمون الإحتياط فلا تخرجون. ونحن نحتمل أن هذه العائلة (الملكية) متوحشة تريد تدمير الشعب، وهذا ما فعلته طوال الفترة السابقة وستواصل ذلك مستقبلا فهي إدارة بأيدي الأجانب والقضية ليست في حدود دائرة الاحتمال الذي نتحدث عنه. إن هذا أداة مثلما كان

امتنعوا كلهم امتنعوا كلهم لأسباب خاصة به. وآل الأمر إلى إعراضه هو الآخر (أميني) عن عضوية هذا المجلس. وأثر عدم موافقة أحد من المعارضة على الإشتراك في المجلس الملكي تم تشكيل هذا المجلس في تاريخ ١٩٧٩/١/١٤م. أي قبل يومين من خروج الملك من إيران بعضوية شاهبور بختيار الدكتور سجادي وجواد سعيد وعلي قلي أردلان (وزير البلاط) الدكتور علي آبادي (المدعي العام السابق) محمد وارسته (وزير سابق) عبدالله إنتظام (المدير التنفيذي لشركة النفط الإيرانية) الجنرال قره باغي (رئيسة هيئة أركان الجيش) وبرئاسة السيد جلال طهراني.المشكلة المهمة التي واجهت هذا المجلس هي العثور على مخرج دستوري لنقل السلطة إلى المجلس الملكي دون إثارة الجنرالات الموالين للملك، ومع الحصول على موافقة أميركا بحيث يخرج الملك من إيران دون ضجيج. والرأي الذي استقروا عليه في النهاية هو أن يشكلوا هيئة من الشخصيات السياسية والدينية ويغيروا اسم المجلس الملكي إلى اسم (المجلس الوطني) ثم يقوم المجلس الوطني واستنادا إلى صلاحيات الملك الدستورية بحل مجلس الأعيان والنواب. ويعزل بختيار ثم يرشح الإمام الخميني شخصا لرئاسة الوزراء، فيقوم رئيس الوزراء الجديد بحل المجلس الوطني ويأتي نظام جديد للحكم طبق هذا الترتيب. هذا الاقتراح حظي بتأييد الجميع داخل إيران لكنه واجه معارضة شديدة من قبل الإمام. لأن هذا النظام الجدي سيحصل على مشروعيته طبق هذا السيناريو، من المجلس الملكي أي من النظام الملكي. وبعد إعلان معارضة الإمام لهذا الإقتراح أعلنت التيارات الموالية للإمام هي الأخرى معارضتها له، ثم وفي بيان أصدره الإمام بمناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام أعلن عدم دستورية وشرعية المجلس الملكي. وخاطب البيان أعضاء هذا المجلس مؤكدا على أن تدخلهم في أمور الدولة يعتبر جرما ويجب عليهم أن يستقيلوا فورا من عضوية هذا المجلس. ثم توجه رئيس المجلس الملكي جلال طهراني إلى باريس بهدف العثور على حل للأزمة. وفي تاريخ ١٩٧٩/١/١٨م. استقالة كتيبة من رئاسة المجلس يعلن فيها صراحة أن سبب الإستقالة هو عدم دستورية وقانونية هذا المجلس. فخضع طهراني لشرط الإمام وقدم له خلال لقائه به. نص استقالته المكتوبة الذي تم نشرها داخل إيران وخارجها فورا. وباستقالة طهراني طويت صفحة المجلس الملكي.

أبيه، بيد الأجانب الذين يريدون الآن استبداله بالأداة اللاحقة. فكيف يمكن للشعب أن يرضى ببقاء هذه العائلة سيدة له بعد كل الخيانات التي ارتكبها؟ إذن لا أظن أن هناك من يستطيع أن ينكر أصلنا الأول وهو وجوب إسقاط هذه العائلة.

أما بالنسبة للأصل الثاني وهو خواء النظام الملكي من الأساس. فإن هذا النظام رجعي وبال وخاو حتى في عصره. فتارة تقول رجعي وهذا يعني أنه كان صالحا في وقته ثم أصبح قديما باليا. ونظام السلطنة أصبح الآن قديما حتى لو كان في السابق شيئا ما، فهو الآن رجعي، بل هو نظام خاو منذ البداية إذ يتسلط السلطان على الناس دون أن تكون لهم حرية القيام بأي شيء. وكان الشخص الأول في السلالات الملكية، دائما يتسلط على الناس بالقوة. ولم يكن لرأس الشعب في أي وقت، دور في انتخاب السلطات. بل كان السلاطين على الدوام يصلون للسلطة بالتجبر والقوة ويفرضون أنفسهم وممارستهم الظالمة وكل ما يشتهون على الشعوب. فمثلا هذه السلالة الملكية نشأت من شخص كان في البداية لصا يرتكب كل القبائح. وهذا الوضع هو مدعاة للسخرية بين أنظمة العالم حيث يقوم شخص بتحرك ضد نظام معين ويقتل ويرتكب كل قبيح ثم يتغلب وبمجرد أن ينتصر يعترفون به حتى لو كان تحركه منحرفا وكان هو مجرما. فقد أصبح الآن (صاحب الجلالة)[1] رغم أنه كان إلى الأمس لصا وقاطع طريق تحرك وسعى لإسقاط حكم السلالة القاجارية مثلا وأطلقوا عليه أوصاف المتمرد على السلطنة واللص والخائن وأمثال ذلك. ولكنه عندما استقوى وأخرج القاجاريين اعترف به السيد الاميركي من جهة والسيد البريطاني من الجهة الثانية وأصبح (صاحب الجلالة) الذي لا يتمرد عليه إلا مجرم رغم أنه كان إلى الأمس مجرما، لمنه استقوى وتسلط على الناس بالقوة وطرد منافسه. فأصبح نفس هذا اللص صاحب الجلالة! هذا أساس الحكومات الملكية.

نفس هذا اللص الذي كان إلى الأمس لصا ولو كانوا قد قبضوا عليه لقتلوه وأيدهم الجميع في ذلك. قد استقوى الآن وانتصر فتدفق الجميع للإعتراف تباعا. وهذا ما حدث قبل يومين في أفغانستان. فقد كان الذين اعترفوا تباعا من مختلف الجهات بحكامها الجدد اليوم[2] يكيلون الشتائم لنفس هؤلاء الحكام قبل أن يتغلبوا ويصلوا للحكم. وعلى نفس المنوال تغيرت أوصاف ذاك اللص الصعلوك وأصبح يلقب بصاحب الجلالة وكل من يعترض بكلمة عليه أو على نظامه الملكي أو يوجه إهانة لهما. يجب أن يساق إلى السجن ليقع فيه أعواما!!.

إن أساس النظام الملكي منحرف منذ البداية. فما معنى أن يصبح شخص مثل أي واحد منا بل إن عقول معظم الملوك كانت دون المستوى العام وغاية الأمر أنهم كانوا متجبرين أشقياء ويلجأون إلى القوة بكثرة، لكن عقولهم دون مستوى الإنسان العادي، الرجل الأول في الدولة ثم ملكا دون أن يكون للشعب أي رأي في الأمر؟.

---

(١) يشير الإمام الخميني في هذا المقطع إلى قصة وصول رضا بهلوي للحكم في إيران.

(٢) يشير إلى الإنقلاب العسكري الذي ترأسه نور محمد طرقي في أفغانستان سنة ١٩٧٨م.

لنفرض أن ذاك المجلس النيابي الذي صنعه الملك رضا بقوة الحراب وقد رأينا ذلك جميعا، كان مجلسا وطنيا حقا، وأن الشعب هو الذي عزل العائلة القاجارية بعدما عرف فسادها ونصبه مكانها. ولكن هل أن تنصيبه له يعني أنه خرج عن إطار إدارة الشعب لأنه وصل للحكم بانتخاب شعبي فيستطيع أن يفعل ما يشاء؟ هل يجيز له ذلك أن لا يصغي لصرخات الشعب مهما ارتفعت قائلة: أيها السيد لقد أصبحت ملكا بإرادتنا وانتخابنا ونحن لا نريدك بعد الآن فاذهب لسبيلك.

لكنه لا يجيب عليها إلا بالحراب مثل الذي يجري الآن، تلك الطبقة الأولى جعلت أو انتخبت شخصا رضا خان فهل يجب علينا أن نتحمل ابنه؟ وهل نحن الذين انتخبناه؟ هل يمكن للعقل القبول بأن تنتخب مجموعة معينة قبل خمسين سنة شخصا للسلطة ثم يصبح ابنه سلطانا أيضا دون أن ينتخبه الشعب المعاصر بل ويحكمه رغم معارضته له؟ أي أن يفعل ما يشاء لأنه ملك (طبق دستور حركة) المشروطة. ولكن لماذا يكون ملكا دون انتخاب الشعب؟ وماذا يعني هذا؟ إن من الحقوق الأولية لكل فرد ومجموعة ومجتمع. حق الإنتخاب بشأن ما يرتبط بمقدرات بلده ولكن ابحثوا بين صفوف جميع فئات شعبنا وكل أنحاء إيران فهل يمكنكم العثور على شخص واحد يقول: كان لي دور في انتخاب محمد رضا خان للملك؟ لن تجدوا ولا شخصا واحدا أبدا، بل كانت السلطنة (موهبة إلهية) لهم حسب قولهم، لم يتدخل الشعب بشأنها أصلا!

أجل، ينص دستورنا المنحرف على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لأحد الأشخاص؛[1] حسنا قبلنا جدلا أنها موهبة إلهية يمنحها الشعب ولكن متى منحها لهذا؟ ومتى كان للشعب رأي في هذا المجال أصلا؟ لقد نفذ (رضا خان) إنقلابا عسكريا، إذ جاء إلى طهران من قزوين وسيطر عليها من خلال إنقلاب عسكري واعتقل طائفة وسجن وتسلط على الأمور بصورة تدريجية. فقد كان في البداية قائد العسكر ثم أصبح وزيرا للحربية ثم رئيسا للوزراء، ثم شكل المجلس النيابي بقوة الحراب وبهذه القوة أجبر النواب على خلع العائلة القاجارية وتنصيبه ملكا. فما حدث كان بقوة الحراب وليس (موهبة إلهية) منحها الشعب له! فأين كان الشعب يومئذ ومتى قام بإعطاء مثل هذه الموهبة؟ ولنفرض أنه منحها لأبيه ولكن ما بال خلفه؟ ذاك الجيل انتخب شخصا نائبا عنه، وكان فرضا نائبا حقيقيا ولكنه ليس نائبا عني بل عن أبي. وأنتم جميعا لا تتذكرون ذاك العهد ولم تدلوا فيه بآرائكم لأنكم لم تكونوا موجودين أصلا لتنتخبوا. ونحن الذين كنا موجودين لم يكن لدينا حق الإنتخاب، ولكن لنفرض أن ذاك الجيل قد انتخبه حقا، ولكننا اليوم نريد أن نعيش حياتنا فهل نضع مقدرات بلدنا بيد شخص يتصرف بها دون أن يكون لنا علم بالأمور ودون أن يكون لنا أي رأي فيها بل يستطيع هو أن يفعل ما يشاء؟.

---

(١) جاء في الأصل الخامس والثلاثين من تتمة الدستور: (السلطنة وديعة تفوض بموهبة إلهية، من قبل الشعب إلى شخص الملك).

فالنظام الملكي منحرف من الأساس إذن فما معنى نظام السلطنة؟ يجب أن ينتخب أراد الشعب شخصا كوكيل عنهم مثلا يعمل من أجل صالحهم ويتدخل في أمورهم. ويستطيعون عزله متى ما أرادوا. أما في النظام الملكي فإن السلطان يفهم أن قيام نظامه يعني أنه قد تخلص من أيدي الشعب فهو يستطيع أن يفعل ما يشاء من انحرافات لأنه باق في السلطنة مدى عمره ولا يستطيع أن يعزله فالجميع يحبون الملك. أما إذا كان الحال أن يقوم أفراد الشعب في انتخاب شخص لرئاسة الجمهورية مثلا لمدة خمسة أو عشرة أو ثمانية أعوام يدير فيها شؤون الدولة. فإن هذا الشخص ومهما كان سيئا فإنه سيفكر بأن أبناء الشعب سينتقمون منه بعد إنتهاء الأعوام الخمسة لرئاسته إذا ظلم أحدا، لأنه سيصبح بعد إنتهائها إنسانا عاديا مثل الآخرين وتنتزع السلطة من يده. ولذلك فمن الطبيعي أن يعرض عن الظلم.

إذن فالنظام الملكي منحرف ومفروض على الشعب منذ البداية وهذا هو الأصل الثاني الذي نقول به. أي أن الملكية تفتقد للأساس السليم أصلا والإنتخاب يجب أن يكون بيد الشعب. وهذه قضية يؤيدها كل عاقل. أي أن تكون مقدرات كل شخص بيده. فنحن في هذا المجتمع وهذا البلد بلده فيجب أن تصرف ثرواته بما ينسجم مع مصالحه ويسخر كل ما في بلده من أجل إصلاحه وصلاحه. فكيف يمكن أن توضع مقدرات البلد في يد شخص يعتبر نفسه مستقلا عن الشعب ويريد أن يفعل ما يحلو له دون أن يصدر من الشخص الذي تتفق كلمة الشعب على انتخابه رئيسا للجمهورية لمدة خمس سنين. فحتى لو فرضنا أنه ماكر للغاية لكن حتى هذا الماكر لا يستطيع أي لا يجيزه عقله، أن يفعل خلال هذه الأعوام الخمسة ما يشاء أو يظلم بما اشتهي حتى لو فرضنا أن الشعب لا يملك حق الإعتراض عليه خلال هذه الأعوام. في حين أن هذا الحق محفوظ في النظام الجمهوري ويستطيع الشعب أن يعزله. أما إذا كان النظام الجمهوري إسلاميا فالأمر أشد وضوحا، لأن الإسلام حدد شروطا يجب توفرها في الشخص الذي يتولى سياسة وإدارة أمور الناس وتكون له الولاية عليهم. فإذا فقد أحد هذه الشروط سقط عن أهلية هذا المقام بصورة طبيعية وانتهت ولايته دون أن يحتاج الأمر إلى اجتماع الناس لعزله، بل إن رئيس الجمهورية الإسلامية ينعزل من مصبه بمجرد ارتكابه للظلم أو توجيهه صفعة لأحدهم ظلما وعليه أن يرحل بعد أن يقدم ليتلقى صفعة مماثلة قصاصا للصفعة التي وجهها. هذا هو النظام الذي نطالب به.

واستنادا لما تقدم فإن الأصل الأول وهو رفضنا لحكم العائلة البهلوية، واضح الحجة والشعب يؤيدنا فيه. فالمطلب شعبي إذا نظرنا إليه من زاوية حق الشهب، جميع أبناء الشعب أطلقوا صرخات المطالبة بذلك ولا زالوا يطلقونها في الشوارع. وقد نقلوا اليوم أيضا ن خمسين ألفا تظاهروا في أصفهان استمرار لثورتهم ونهضتهم وأطلقوا مثل تلك الصرخات المتواصلة في كل مكان.

أما الأصل الثاني وهو انحراف النظام الملكي من الأساس. فهو ما يؤيده كل عاقل فإذا تصور الأمر صدق بأن النظام ليس سليما. فحق الإنتخاب يجب أن يكون بيد الشعب لا أن يجعل شخص شخصا آخر سلطانا على آخرين يمسك بزمام أمورهم ومقدراتهم. يجب أن تكون مقدرات كل شخص بيده. كما يجب أن تكون

مقدرات هذا الجيل بيد أبنائه لا بيد شخص كان قبل سبعمائة سنة ولا وجود له اليوم[1]. في حين أن نظام رئاسة الجمهورية يعني أن تكون المقدرات بأيدي الشعب نفسه الذي يقرر اليوم انتخاب شخص رئيسا لجمهوريته وبعد خمسة أعوام ينتهي عمله فينصّب الشعب شخصا آخر ثم ثالثا أفضل من سابقه. فمن الممكن أن يكون ذاك منحرفا وهذا سليما. ولكن الأساس في النظام الجمهوري هو أن ينتخب أبناء الشعب من يريدون.. ولكن الوضع ليس في كل مكان بالصورة التي يشترط فيها توفر مواصفات معينة في الرئيس الذي يحكم الناس. ولكن الإسلام يحدد مواصفات لحاكم الشعب تضمن رعايتها إقامة حكومة عدل سليمة.

أما أصلنا الثالث فهو أننا نطالب بإقامة الحكومة الإسلامية جمهورية إسلامية نرجع فيها إلى آراء الشعب كما أننا نحدد شروطها أيضا وهي شروط مذكورة في الإسلام ونقول للشعب: يجب أن تنتخبوا الشخص الذي تتوفر فيه، فلا يصح أن ينصّبوا أي سارق أرادوه، ما من عاقل يؤيد أن ننصّب كل سارق ولن ينصّبوه.

هذا هو الأصل الثالث، وقد تعبتُ. سأتحدث عن الموضوع لاحقا. وقد صدرت بعض الأقوال وكذلك الأقوال التي وردت في الخطاب التي ألقاها اليوم صاحب الجلالة وهذه أيضا سنناقشها لنرى ماذا قال وماذا ينبغي أن تقول.

هوية الخطاب رقم ـ ٦٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٤٢ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: تحقق إقامة نظام الجمهورية الإسلامية نفي للنظام الملكي.

المناسبة: إعلان كارتر دعمه للملك بحجة دفع احتمال تقسيم إيران ومواجهة النفوذ الشيوعي والحيلولة دون توقف تصدير النفط وزعزعة الاستقرار في المنطقة.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

تحركات النظام الملكي وتهديداته لم تحدث أي تغيير في الأوضاع. فالشوارع في طهران كانت ميادين للإشتباكات بين الشباب والفتيان المتظاهرين من جهة وعناصر الحكم العسكري من جهة أخرى. والأخبار كانت تتحدث عن وضع مشابه في مدن (تبريز ومشهد وقم وكرمان وكرمنشاه وسنندج ورشت وساري وآمل وبابل

---

(١) يشير الإمام إلى حكم السلالات الملكية التي يؤسسها شخص ثم يتوارث أبناؤه الملك أي أنه في الحقيقة يختار للأجيال التي ستأتي بعده بقرون سلطانهم وملكهم قبل أن يولدوا وقبل أن يولد السلطان (المترجم).

وغيرها) وجميع الأخبار تتحدث عن استمرار المظاهرات الشعبية ضد نظام الملك وقمعها بصورة عنيفة من قبل عناصر الحكومة العسكرية واستمرار إغلاق الأسواق. وكان الأهالي يعانون ضائقة في الحصول على السلع التي يحتاجونها. وقد وجه العسكر نيران أسلحتهم في طهران نحو طوابير الأهالي الذين ينتظرون الحصول على النفط حيث كانوا يرددون هتافات ضد النظام الحاكم. وقد استشهد عدد من الأهالي في منطقتي (نازي آباد وفرح آباد) في العاصمة فتوجهت جماهير طهران في محامیع صغيرة وكبيرة إلى مقبرة بهشت زهراء ـ جنة الزهراء عليها السلام عل الرغم من تهديدات وتحذيرات عناصر الحكومة العسكرية. وقد اكتظت المقبرة بالأهالي ولم تكن صرخات (الموت للملك) تنقطع في القطعة التي دفن فيها الشهداء.

وفي مثل هذا اليوم أيضا صدر بيان موقع باسم (مجموعة من علماء طهران) طالب الشعب الإيراني مواصلة المقاومة والتظاهرات حتى إقامة النظام الإسلامي. وقد استأنف في نفس هذا اليوم أيضا عدد من العاملين في الصناعات النفطية إضرابهم عن العمل بعد أيام قليلة من العمل حيث أجبرهم عليه العسكر بالقوة والإرهاب بعد تشكيل الحكومة العسكرية، ولم يحضر أي من العمال والموظفين في شركة النفط إلى محال عملهم كما لم تؤثر عليهم تهديدات حكومة الجنرال أزهاري العسكرية. وفقد حاصرت القوات العسكرية مصفى آبادان وسائر المؤسسات النفطية دون أن يتم تصدير ولا قطرة نفط واحدة للخارج. كما أعلن موظفو بعض الدوائر الحكومية إضرابهم عن العمل بصورة رسمية وقد التحق العاملون في مركز الإحصاء الإيراني بقافلة المضربين عن العمل.

وكان الغرب وخاصة أميركا، في قلق بسبب إضراب العاملين في الصناعات النفطية والذي أدى إلى قطع إنتاج وتصدير النفط. وقد أثنى الإمام الخميني قدس سره على ما قام به في هذا المجال العاملون الشرفاء والكادحون في شركة النفط، ووصف في بيان أصدره بتاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ق، هذه الحركة بأنها عظيمة التأثير وسبب للمزيد من الكرامة للشعب الإيراني. وطلب من جميع فئات الشعب تقديم الدعم الجاد للمضربين عن العمل في شركة النفط وسائر المؤسسات والدوائر الحكومية وتشجيعهم وإصلاح الأضرار التي تلحق بهم بسبب الإضراب وبأفضل صورة ممكنة.

وهذه الخطبة هي من جهة رد على تصريحات الرئيس الاميركي جيمي كارتر التي أطلقها في مقابلة تلفزيونية. وأشار فيها إلى تشكيل حكومة ائتلافية اتحادية في طهران ضمن تجديد دعه للملك، وقال: ".. إن وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة هو عامل مهم لإستقرارها ونحن لا نرغب أبدا في أن نشاهد تحول هذا الإستقرار إلى لعبة بأيدي المجرمين وأن تسقط الحكومة بصورة تحمل نتائج لا يمكن التنبؤ بها". كما أن الخطبة هي من جهة أخرى، رد على المساعي التي كان يبذلها بعض أنصار الملك في طهران ومنهم الدكتور أميني، إبتغاء حفظ النظام الملكي: ".. إلتقى الدكتور أميني أمس ١٩٧٨/١١/١٤م. بالملك الذي كرر عليه إقتراحه بأن يتولى منصب رئاسة الوزراء . لكن أميني عرض هذه المرة إقتراح سفر الملك إلى الخارج وتشكيل المجلس الملكي كمقدمة رئيسية لتهدئة مشاعر الشعب ثم توفير إمكانية التوصل إلى حل. وفي هذه المرحلة اقترح أميني

أربعة أشخاص لعضوية المجلس الإستشاري منهم أميني نفسه. والسيد كاظم شريعتمداري. وقد وافق الملك في البداية على أصل الإقتراح، ولكن عندما تحدث أميني عن موضع نقل السيطرة على الجيش إلى المجلس المذكور لم يرضخ الملك لذلك"[1].

وكان الهدف من مباحثات أميني مع الملك هو العثور على سبيل لإنهاء حالة "الطريق المسدود" القائمة أمامهم آنذاك. وكان الاقتراح الذي يطرحه الدكتور أميني كحلّ للأزمة هو تشكيل مجلس إستشاري ليكون منسقا ورابطا بين الحكومة والملك على أن يكون الجيش خاضعا له ولكن الملك كان يرفض أي اقتراح يتضمن إضعاف أو إنهاء سيطرته على الجيش[2].

الإمام الخميني قدس سره وكما تقدت الإشارة لذلك، كان يؤكد في مقابل هذه المساعي على أنه ".. لم يبق للملك أي أمل في البقاء.. وما لم يرحل فلن تهدأ الأوضاع ولا يقدر أحد على إنقاذه، فلا حيلة له سوى الرحيل".

الملك اضطر آنذاك إلى التشبث بالدكتور أميني في حين أنه كان أكثر ما يتحدث عنه في السابق هو: ".. الاميركيون كانوا يريدون إقالة حكومة شريف إمامي سنة ١٩٦١م. وأن يصبح رجلهم رئيسا للحكومة محله. ورجلهم هو علي أميني. وقد اشتدت الضغوط الاميركية علي في بعض الحالات حتى عجزت عن المقاومة خاصة بعد وصل جون كينيدي للرئاسة. وأذكر جيدا أنه في المرة الأولى التي التقيت كينيدي في البيت الأبيض تحدثت جاكلين كينيدي (زوجة كينيدي) عن أميني وعينيه الجميلتين المتقدتين وعن كونها تأمل أن أعينه رئيسا للوزراء. وقد عينته في النهاية! وقد أشيع أن الاميركيين دفعوا مبلغ ٣٥ مليون دولار لكي أعيّن أميني، ولكن هذا ليس صحيحا. فقد دفعوا هذا المبلغ لأميني نفسه بعد تعيينه وقد أساء التصرف حتى اضطر إلى طلب ٦٠ مليونا أخرى كمساعدات من أميركا التي رفضت الطلب"[3].

ونفس هذا الأمر يتحدث عنه الملك، في مكان آخر على هذا النحو حيث يقول: ".. ضغطت علي أميركا إبتغاء تنصيب علي أميني لرئاسة الوزراء. وقد حذرني مرارا رئيس وزرائي آنذاك (سنة ١٩٦١م.) شريف إمامي من تحركات الاميركيين لكني لم أكن أصدقه. وفي شهر مارس سنة ١٩٦١م. خضعت (لتلك الضغوط) ونصّبت أميني رئيسا للوزراء وقد قدم إستقالته بعد خمسة عشر شهرا وفي ذروة تصاعد الأزمة الاقتصادية والسياسية وقد تخلى حتى الاميركيين عن اعتقادهم السابق بكفاءته"[4].

---

(١) كتاب (في داخل الثورة) تأليف استمبل جان ص ١٤٩ من الأصل الإنكليزي. نقلا عن كتاب (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ٦٢.

(٢) صحيفة نيويورك تايمز الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٥م. نقلا عن كتاب (المساعي الأخيرة) ص ٦٢.

(٣) كتاب (جواب التاريخ) الأصل الإنكليزي ص ٢٢ـ٢٣ نقلا عن كتاب (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ٥٩

(٤) كتاب (جواب التاريخ) الأصل الإنكليزي ص ٢٢ـ٢٣ نقلا عن كتاب (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ٥٩

ولكن هذا الذي يتحدث بكل هذا لحقد والكره عن الدكتور أميني عندما كان رئيسا للوزراء سنة ١٩٦١م. اضطر إلى التشبث به من أجل إنقاذ نفسه ونظامه الملكي من هذه الثورة ونهضة الشعب الإيراني بقيادة الإمام الخميني قدس سره. بل وأخذ يطلب منه القبول بتولي منصب رئاسة وزرائه بعد أن وافق هو على شرط الدكتور أميني بمغادرة البلد! ولكن الملك نسي قضية مهمة وهي أن الأوضاع سنة ١٩٧٨م. تختلف عما كانت عليه سنة ١٩٦١م. حيث كان يحكم دون أن يشعر بالقلق. وأميركا كانت تعمل طبق مبدأ (أيزنهاور) المعروف في السياسة الخارجية وتسعى لمواجهة النفوذ الشيوعي في بلدان منطقة الشرق الأوسط ومنها إيران ومنع وقوع ثورات شعبية وفلاحية على غرار ما جرى في فيتنام والصين وكوبا ومصر وتركيا والعراق وغيرها. ولأنها كانت تثق بعمالة الدكتور أميني لها لذلك كانت تضغط على الملك لكي ينصّبه رئيسا للوزراء.

أما في سنة ١٩٧٨م. فإن الشعب الإيراني الناهض لم يعد يرضى بأي شكل من الأشكال، باستبدال الوجوه تحت أي عنوان كان. والشعارات التي كان يرددها وهي: "الإستقلال.. الحرية.. الجمهورية الإسلامية.ز" كانت نابعة من أعماق وجدانه فلا يمكن تغييرها. يقول الإمام الخميني قدس سره في هذا الخطاب بهذا الخصوص: ".. إنهم يقولون نحن نريد الحكومة الإسلامية أو الجمهورية الإسلامية. وتحقق إقامة لجمهورية الإسلامية هو نفي للنظام الملكي ونفي النظام الملكي نفي للملك".

الخطاب رقم ـ ٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قلنا أن الشعب الإيراني ونحن أيضا تبعا له، يطالب بثلاثة أصول يذكرها في مظاهراته التي خرج بها ولا زال في أنحاء إيران وهدفه هو تحقيق هذه الأصول الثلاثة. وبالطبع فإن الهدف الرئيسي هو تحقيق الأصل الثالث أي الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية وينضوي الأصلان الآخران تحت الأصل الثالث هذا.

إن أبناء الشعب يقولون: نحن نريد الحكومة الإسلامية أو الجمهورية الإسلامية، وتحقيق إقامة الجمهورية الإسلامية يعني نفي النظام الملكي، ونفي النظام الملكي يعني نفي الملك. هذا إذا كان حكم الملك دستوريا قانونيا، في حين أنه فاقد للأساس (الدستوري) منذ البداية.

ورغم أن الهدف الرئيسي ليس الأصلين الآخرين لكنهما مهمان ويمكن اعتبارهما هدفا من وجهة معينة لكن الهدف النهائي هو إقامة حكومة عدل إسلامي. وإقامتها يتضمن إسقاط هذا الشخص (الملك) وهذه السلالة. وبذلك أصبحت إزالتهما هدفا للإيرانيين لأنهما سبب ما جرى عليهم طوال هذه الخمسين عاما من ممارسات إجرامية ومصائب وشقاء ومنع الشباب من التطور الفكري والعلمي بسبب انتشار مراكز الفساد والبغاء وترويجها وزيادة محال بيع الخمور والملاهي وكثرة المجالات المفسدة للشباب وكذلك فساد الإذاعة والتلفزيون ودور

السينما. فعلة كل هذه المصائب هي أن هذا النظام نفسه يهدف إلى إفساد شبابنا وترويج الفساد بجميع أشكاله وفي كل مكان ليجر الشباب إليها ويبعدهم عن الجامعات ويسقطهم في الحانات والقبائح السيئة.

إذن، هذه الحكومة الفاسدة هي المسؤولة أيضا عن التدمير في هذا الجانب أي إفساد شبابنا ولو كانت حكومة صالحة تهتم بمصالح المسلمين والشعب لما سمحت بإفساد هذه القوة العظيمة والطاقة الهائلة وتحويلها إلى مجموعة من العجزة. والشعب يعتبر هذا الجهاز الحاكم الفاسد الذي شكله الملك هو المسؤول عن خلق هذا الوضع. وكذلك عن الدمار الذي لحق بثقافتنا العلمية واقتصادنا وسائر المصائب الأخرى التي حلت بإيران. وهذا هو الواقع حقا لأن الحكم الفاسد هو الذي أوجد كل أشكال هذه المفاسد التي أحاطت بنا من كل جانب.

وبناء على هذا فقد أصبح إسقاط هذا الشخص (الملك) وهذا النظام هدفا للشعب وكأنه هدف أساسي أي إقامة النظام الإسلامي السليم نجد أن إسقاط النظام الملكي مقدمة لا بد منها لتحقيقه. لذلك فلا غبار على هذه الأصلين بالصورة التي عرضتها. فلا يستطيع من يفكر بصورة سليمة وعقلية مقبولة، ومن لم يكن عميلا لأميركا أو الملك، أن يؤيد بقاء هذا النظام مع كل هذه المفاسد التي يوجدها باستمرار.

كما لا يمكنه أن ينكر وجود هذه المفاسد لأن الطعام شديد الملوحة إلى درجة أن (الخان) نفسه قد أدرك ملوحته وقد شاهدتم كيف أقر عبر الإذاعة قبل أيام بكل تلك الأخطاء التي سماها (إشتباهات) لكنه على أي حال، اعترف بأن ما حدث إلى الآن كانت أعمالا منحرفة لن يشهد المستقبل تكرارها[1].

هذا ما اعترف الملك نفسه ولكن تجد أحيانا أوعية أشد حرارة من الطعام الذي تحتويه[2]! ولعله يوجد بين الشعب متخلفون فكريا أو طامعون منتفعون يرغبون في بقاء الملك والاميركيين. وهم يسعون إلى تبرئة الملك من تلك الأخطاء رغم أنه نفسه اعترف بها وقال: لقد وقعت إشتباهات! وقد بيّنا أنها كانت أخطاء متعمدة وليست إشتباهات غير مقصودة. فكل ما قمتم به وإلى اليوم، هو ضد الشعب. والسلطان الذي يرتكب هذه الخيانات يسقط ويفقد الأهلية للسلطنة هذا لو فرضنا أن سلطان دستوري وصل للحكم طبق قوانين سليمة.

هذان هما الأصلان الأول والثاني: إسقاط الملك وإزالة النظام الملكي وهو نظام بال ومنحرف خاطئ منذ البداية، كما يحكم بذلك العقل فهو يرفض أن يحدد مجتمع معين قبل سبعمائة عام فرضا، هوية الذي يحكم اليوم. وحتى هذا الفرض لا يصدق إذ أننا نعلم جيدا أن رأس السلالة القاجارية لم يصل للحكم بموافقة الشعب بل بالقوة وإثارة الإضطراب كما يعرف الجميع. وعمد إلى القوة للوصول إلى الحكم. أما بالنسبة للملك رضا فقد رأينا ولم يقتصر الأمر على مجرد الجياع، ونحن نتذكر ما فعله من ممارسات قمعية وكيف أنه أقام حكمه

---

(١) راجع الهامش الأول على الخطاب رقم (٥٨).

(٢) ترجمة لمثل إيراني معروف يرمز به إلى مضمون المقولة المشهورة (ملكيون أكثر من الملك).

وسلطنته بالإكراه والحراب دون أن يكون للشعب أي دور في ذلك. ومع ذلك لنغرض أن الشعب الإيراني قد اجتمع قبل سبعمائة عام وانتخب شخصا للسلطنة وأقروها باقية في ذريته. فهذا الأمر جيد جدا لشعب ذاك العصر والسلطان الذي أرجعوا إليه أمورهم. ولكن أنتم أيضا ترغبون في ن يكون تقرير مصير أموركم ومقدرات بلدكم بأيديكم. فالبلد بلدكم ومقدراته يجب أن تكون بأيديكم أيضا. فلنسأل الرجال الكبار لذاك العصر أي ما قبل سبعمائة سنة، أي ولاية لكم علينا؟ وبأي مسوغ انتخبتم أحدهم سلطانا علينا؟ نحن الذين نعيش هذا العصر ونحن أصحاب حق انتخاب حاكمنا.

هل يمكن أن تحظى بمشروعية عقلية وقانونية سلالة معينة لمجرد أن مجموعة من الأشخاص انتخبوها في زمن ما؟؟ وما هو الدليل على صحة هذا الوضع؟ إن كل قانون يقر بعدم صحة القول بلزوم خضوعكم لرأي من انتخب طبقا لما أملاه عليه عقاه، شخصا للسلطنة قبل سبعمائة عام. إذن لا يستقيم أمر هذا الحكم القائم حتى لو فرضنا أن سلطنة الملك رضا كانت مؤيدة من قبل الشعب وإن ذاك المجلس النيابي المزيف الذي أوجدوه هو مجلس سليم فرضا، ولكن أكثر الذين انتخبوا أعضاءه ليسوا موجودين الآن، إلا ما ندر حيث لا يوجد في كل مدينة من الذين أدركوا هذا العهد إلا بضعة أشخاص يتذكرون ما جرى وحتى الذين يتذكرون، أكثرهم كانوا أطفالا أو أحداثا لم يبلغوا يومئذ السن القانونية للإدلاء بآرائهم، على أي حال لنفرض أن المجتمع الإيراني قبل سبعين سنة أو دون ذلك بقليل أي آباء الموجودين فعلا قد انتخبوا نوابا ممثلين لهم في المجلس، ولنفرض أنهم كانوا أحرارا في الإنتخاب وهذا مجرد فرض لا واقع له، وكان لهؤلاء النواب حق تعيين شخص يضعون في يده مقدراتهم.

ولكن هؤلاء لم يكونوا نوابا ممثلين لنا نحن فأنتم لم تكونوا موجودين يومئذ أصلا ليكون لكم نواب. فما هو مسوغ وضعهم مقدراتكم أنتم أيضا بيد ابن رضا خان؟ ،أي حق كان لآبائنا يجيز لهم أن يقوموا بمثل هذا العمل؟ فلا نحن وكلنا آباءنا للقيام بذلك ولا نحن قد انتخبنا نواب ذلك العهد. فهم قد قاموا بهذا التنصيب دون مسوغ مشروع.

إذن النظام الملكي يحمل بنفسه دليل بطلانه. ودستور ذاك العهد نفسه والذي تفسخت جميع فروعه، ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يفوضها الشعب لصاحب الجلالة. فكيف تكون (موهبة إلهية) والذي يهبها هو الشعب؟ ولماذا وكيف أصبح الشعب ممثلا لله؟ فيمنع هذه الموهبة الإلهية؟ وماذا يعني هذا؟ لعلهم هم أيضا رأوا أن من غير الممكن الإصطدام برضا خان أو سلاطين تلك العصور. فأرادوا أن يضعوا ملحا في الجرح. كلا القضية لا تبنيها هذه الأقوال الجوفاء. النظام الملكي هذا منحرف مهترئ. وإذا أردنا العمل الآن بما ينص عليه الدستور من أن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب للملك. فلنسأل الشعب في جميع أنحاء البلد بشأن هذا البند. ونقول: من منكم أعطى السلطنة لهذا الشخص؟ لا تجد من يجيب بالإيجاب على ذلك. وحتى لو كان صحيحا أن آبائكم قد وهبوا هذه الموهبة الإلهية لرضا خان، وهذا كذب محض ولكن على فرض صحته، فإن رضا خان

مات وانتهت سلطنته وآباؤنا لم يكونوا وكلائنا ولا أوليائنا ولم يكن لأكثر أفراد المجتمع المعاصر وجود خارجي يومئذ لمي يقوم آباؤهم بانجاز عمل معين لهم. إذن فعلى أي شيء تستند سلطنة محمد رضا خان حتى طبق هذا الدستور الذي ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب للملك؟ نسأل الملك محمد رضا: من الذي وهبكم السلطنة، وأنتم أنفسكم تعترفون أنها أعطيت لأبيكم والذين أعطوها لم يبق أحد منهم تقريبا، هذا على فرض صحة أنهم أعطوها له، وعليه فلا أساس لسلطنة الملك محمد رضا حتى على وفق المادة الدستورية التي يستدل بها هو لأن هذه الموهبة الإلهية يجب أن يمنحها الشعب لشخص فيصبح ملكا والشعب لم يمنحه شيئا من هذا القبيل.

أقول كل ما تقدم هو على فرض أن الشعب قد منح الملك رضا السلطنة ولم يمنحها كما نعلم جميعا. ومع ذلك لنفرض أنهم منحوها له ولنفرض أيضا أن أبناء الشعب قد اجتمعوا وقدموا هذه الموهبة الإلهية للسيد (الشمس الآرية)[1] ولكن نفس هذا الشعب يعلن برمته اليوم رفضه له. إذن انتهت القضية (يضحك الحاضرون) فقد أعطى الشعب شيئا وهو الآن يسترجعه. ،إذا كان حق إعطاء شيء بيد طرف معين فإن حق استرجاعه بيده أيضا. ونحن نفرض أن جميع أبناء الشعب قد اتفقت كلمتهم على أن تكون السلطنة لمحمد رضا، ولنفرض أننا قدمنا لجنابه هذه الموهبة الإلهية، فكيف تريد اليوم مواصلة حكمك وكيف تسوغ الوضع اليوم؟ في السابق كانت سلطنتك قانونية دستورية، حسب قولك، حسنا فكيف بك اليوم حيث يعلن الشعب رفضه؟ وهل تقول إن هذه اللآءات التي يجهر بها الشعب تعني (نعم)؟؟ كان أهالي أصفهان يحرقون كل شيء إعلانا لرفضهم له ومع ذلك قال هذا الرجيل، هو نفسهم أو أحد أعوانه: إن أهالي أصفهان يحبون الملك (يضحك الإمام والحاضرون).

هذا ما يردده الآن هؤلاء ويقولون: أبناء الشعب الإيراني يحبون الملك..! حسنا إن هذا الشهب المحب للملك قد اجتمعت كلمته اليوم على رفضه. وإذا كنت قد اتخذت أحدا وكيلا فهو وكي ما دمت لم أعزله فإذا عزلته فلا يمكنه بعدها أن يقول: لقد وكلتني فلا يحق لك الإعتراض!! السلطنة موهبة يمنحها الشعب ولنفرض أنه أعطاك لك وهو الآن يرفضك فماذا تقول الآن؟

إذن أنه (الملك) قد أصبح باغيا وعندما أصفه أحيانا فيما أكتب، بالبغي فليس في هذا الوصف مبالغة أصلا فهو باغ حقا لأن الباغي هو الذي يغتصب موقعا معينا دون حق أو يحكم خلاف القوانين أو بالنصب والإحتيال. وقد قام هذا الشخص بالحصول على كل تلك المنافع طوال المدة السالفة، بغيا ونصبا. ولو فرضتم أن للسلطنة أجرا استلمه فهذا نصب واحتيال أيضا لأن السلطنة أساسا لم تكن حقا له ليتخذ عليها أجرا.

---

(١) راجع الهامش الأخير على الخطاب رقم (٥٥).

وحتى لو فرضنا أن عمله كان طبق البنود الدستورية والقانونية، وكان لمقام السلطنة أجر متواضع! وقد استلمه، فنحن نسأله: بأي حق أخذت هذا الأجر وأنت لست سلطانا أصلا؟ الشعب يعلن اليوم صرخة الرفض لك فبأي مسوغ جلست حيث بيت مال هذا الشعب ؟ وبأي حق تتحكم به وتدعو الشعب (للطاعة)؟ فما شأنك أنت والمال مال الشعب وماذا تقول له؟.

إذن الشعب يطالب بتحقيق هذا الأصل ويقول يجب أن يرحل هذا الشخص (الملك) هذا ما يطالب به الآن ولعل الأكثرية غافلون عن أن وجوب عدم بقائه كان يصدق عليه منذ بداية حكمه وليس اليوم وحسب. والقول بوجوب رحيله الآن يصدق على من كان وضعه سليما في السابق ثم طلب منه أن يرحل بغض النظر عن كونه قد أحسن أو أساء. هذا فيما يتعلق بوجوب رحيله. أما إذا أردنا تفصيل الحديث وتوضيح تاريخ هذه السلطنة. فالذين يتذكرونه أو الذين سجلوه إذا كان مسجلا ووجد المؤرخون الجرأة في كتابته، وعلى أي حال فالتاريخ المدون لهذه السلطنة لم يظهر بعد لكنه سيظهر لاحقا، نقول: العارفون بما جرى يعلمون جيدا سلطنة رضا خان والد محمد رضا لم تكن إعطائية كما يقول لدستور بل ولدت بالإكراه والتجبر وعبر المجلس النيابي الذي أسسوه بقوة الحراب وأجبروه على المصادقة على خلع تلك السلالة وتنصيب هذه وكلاهما كانتا منحرفتين[1]. فلا المجلس كان دستوريا ولا عملية الإنتخاب.

نحن الآن نقول: حسنا إن وضعكم كان سليما (عسكريا) ولكن ارحلوا الآن رغم أنه كان منحرفا منذ البداية أساسا، فالإنكليز فرضوا علينا أباه[2] والحلفاء، أي الإنكليز والروس والاميركيون، فرضوا إبنه علينا[3]، فمتى كان الحال طبق ما يزعمه بعضهم من أن الشعب كان مؤيدا له ويلهج ليل نهار القول: إننا نريده، فليس لدينا أفضل منه! أو أنه منا حسب الوصف الذي أطلقه بعضهم في وقت من الأوقات. ليقل كارتر: إن هذا رجلنا ويجب أن يبقى! لكننا نرفض أيها السيد، فأنتم نصبتم شخصا ليدافع عن مصالحكم! أما نحن فيجب أن نهتم بمصالحنا، والشعب الإيراني يقول: أريد تحقيق مصالحي لا مصالح أميركا. لقد اتفقت كلمة أميركا وإنكلترا والروس على وجوب بقاء هذا الملك. لكن كلمة الشعب الإيراني برمته هي: وما علاقتكم أنتم بالأمر لتتفق كلمتكم على بقائه؟ الشعب شعبنا والشعب والبلد لنا، ولا يحق لأي منكم أن يقول: يجب أن يبقى هذا الشخص في الحكم لأنه خير من يحفظ مصالحنا. إنه يحفظ مصالحكم أنتم فما علاقته بنا نحن؟ إذا كان يتولى مهمة حفظ مصالحكم فخذوه معكم وافعلوا به ما شئتم. ما معنى أن يسرقنا ويعطيكم حفظا لمصالحكم؟ نحن نريد أن نردع عن السرقة ونقطع يده لكي لا يأخذ أموال الشعب ويعطيها لكم. فاعتراضنا يشملكما معا، يشمل أميركا التي تنهب وتسرق. وكذلك هذا الذي ينهب ثروات الناس ويعطيها لها.

---

(١) يقصد العائلتين القاجارية والبهلوية. راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٥٠).

(٢) راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٠).

(٣) راجع الهامش رقم (٣) من الخطاب رقم (٥٠).

وثمة أقوال أخرى يكررها (الملك)، فهو يقول مرارا: إذا رحلت فسيتعرض هذا البلد للتقسيم وتتحول إيران الحالية إلى إيرانستان[1]! أي أن يلحق قسم منها بالروس مثل أزبكستان[2]، ويتقسم الباقي إلى أربعة أجزاء أحدها بيد الإنكليز والآخر بيد الاميركيين. وبقاء إيران موحدة هو ثمرة بقائه المبارك فإذا رحل تجزأت وذهب كل طرف بجزء منها. ولكن هل هذا التقسيم يضرهم أن ينفعهم؟ إن أخذ كل طرف منهم لجزء يعني أنه ينفعهم، فنلاحظ الآن هل أن بقاءه يؤدي إلى التجزئة أم رحيله؟ إذا كان الجواب رحيلك فلماذا يجمعون على دعمك في حين أن تجزئة إيران تخدم مصالحهم؟ إنك تقول: إذا رحلت فسيقتطع الروس آذربيجان ويقتطع الإنكليز الجزء الآخر وهكذا يفعل الاميركيين وكلهم يتمنون الحصول على ذلك. فلماذا يؤيدونك إذا كان رحيلك يخدم مصالحهم لأنه يؤدي إلى التجزئة؟ إن كارتر يردد كل يوم وفي كل وقت وكلما تحدث: يجب أن يبقى هذا فنحن بحاجة إليه وبقاءه يخدم مصالحنا ونت تقول كلا إن رحيلي أنفع لكم! فهل تدعي أنك تفهم ما لا يفهمون؟ (يضحك الحاضرون). كأنك تقول: إن الاميركيون والإنكليز وأمثالهم لا يدركون أنني إذا رحلت فستقع التجزئة التي تخدم مصالحهم ولأنهم يجهلون ذلك فهم يدعمونني! لكنك بالطبع أنت لا تستطيع تأييد هذا القول. وعليه يتضح أن التجزئة هي بوجودك وهي قائمة بالفعل. ونحن الآن نفتقد بالفعل للبلد الموحد المستقل. فأي إستقلال يبقى للبلد الذي يخضع جيشه لسلطة طرف أجنبي وثقافته العلمية لطرف أجنبي آخر وكذلك حال مجلسه النيابي؟ الدولة تكون دولة حقيقية إذا كان فيها مجلس نيابي وهذا ما نفتقده نحن.

لقد قلت بنفسك، فيما كتبته أو صرت به، إنها (السفارات الأجنبية) كانت تأتيكم بالقوائم[3]، وكان في هذا الصدد يتحدث عن عهد أبيه وكأنه لا ينتبه لما يقول. فتارة يشرع في الثناء على أبيه وتارة أخرى يقول: إلى ما قبل بضع سنين كانوا يأتوننا بالقوائم ويسلمونها لنا وللحكومات لكي تنتخب الأسماء الواردة فيها لعضوية المجلس النيابي. فهو يقول إن هذا ما كان عليه الحال في زمن أبيه وفي شطر من عهده هو لكنه يزعم أن الحال تغير فيما بعد. وعلى أي حال فهذا هو حال بلدنا. السفارات الأجنبية تحدد قوائم بأسماء الذين يجب أن ينتخبهم الشعب نوابا عنه. أي لا يسمح لك حتى أنت (الملك) بتعيينهم بل هي مهمة السفارات وعليك أنت

---

(١) صرح الملك محمد رضا بتاريخ ١٩٧٨/٨/٣م. قائلا: ".. نحن نحترم حقوق الإنسان، ونوسع نطاق الحريات العامة، ونقيم الإنتخابات الحرة، فدولتنا قوية وتقدمية. ونحن في غنى عن العنف. توجد مجموعة يعارضون منحنا الحريات للشعب، وهم فئة الرجعية الدينية، وهؤلاء يتسلمون الأوامر من أعداء هذا البلد وأنا أقول: إذا تقرر أن ترحل الملكية عن إيران فإن إيران ستصبح إيرانستان".

(٢) من الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للإتحاد السوفييتي قبل انهياره.

(٣) يقصد قوائم الذين كانت تحددهم السفارات الأجنبية لكي ينتخبوا كأعضاء في المجلس النيابي. راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٥).

فقط أن تنصبهم نوابا لنا. إذن فليس لدينا مجلس نيابي، ومع فقداننا لهذا المجلس لا يبقى للعمل بالدستور أي معنى إذ لا يوجد مجلس نيابي أصلا لكي يعمل بالدستور! إذن لا يوجد دستور أصلا لكي نعمل به، أجل لقد دونوا دستورا ثم وضعوه على الرفوف.

وتعلمون جميعا أن ثقافتنا العلمية أجنبية أعدّوها (الأجانب) لنا، وكذلك حال جيشنا ونظامنا الاقتصادي، وهو أسوء من كل شيء. كل هذه المجالات خاضعة لتسلط الأجانب. ولذلك فإن بلدنا مجزأ ومقسم بالفعل لأنه خاضع لتصرف الأجانب وتسلطهم. وهم ينهبون كل ثرواته ويلتهمونها.

وإضافة لكل ذلك فإنهم مستمرون في تدمير شبابنا كافة وهدر طاقاتهم ومنعهم من التطور في اكتساب العلوم حتى الذين غادروا بلدهم والذين يقيمون في الخارج لدراسة العلوم الذرية وهم عدة مجموعات وقد زارتني مجموعة أو إثنتان منهم وكان محور حديثهم هو: ..إنهم لا يسمحون لنا باكتساب هذه العلوم بصورة سليمة ويبقوننا في مستوى يقل عن الذي وصلنا إليه عمليا. وهو لا يسمحون لشبابنا باكتساب العلوم في جامعاتنا أيضا ويحسبونهم ضمن إطار مستوى علمي محدود لا يتجاوزونه لكي لا يظهر من شبابنا من يقف بوجههم.

إذن رحيلك يؤدي إلى إنهاء حالة التجزئة القائمة أي إلى الحصول على الإستقلال فيصبح البلد مستقلا حقا. وهذا هو مشروع الحل الذي قدمناه نحن ورغم ذلك يقول هو (الملك) إن هذا الحل يؤدي إلى هذه التجزئة! أي أن ما يطالب الشعب برمته وبصوت واحد بشأن إقامة الحكم الإسلامي يعني إقامة حكومة التجزئة في حين أن اتحاد كلمته في جميع أنحاء البلد هو نفي للتجزئة لأنه يعني أن الجميع يطالبون بشيء واحد في حين أن التجزئة تعني أن تطالب مجموعة بشيء معين وأخرى بأمر آخر وثالثة بمطلب ثالث وهكذا.

وأحد أقواله هو أن هذا الحال سيؤدي إلى إنفصال كردستان، وبناء على ما يقوله أيضا، يؤدي إلى إنفصال بلوشستان أيضا وكذلك لرستان لأن كل واحدة منها تطالب بحكومة مستقلة وحكم ذاتي. ونحن نقول: إن الدمار والتخريب شامل الآن لكافة المناطق. ولكن كل فئات الشعب تصرخ قائلة: نطالب بإقامة الحكم الإسلامي. وهذا يعني أنها تقول: نحن نرفض التجزئة. أي أن كردستان تطالب بإقامة الحكم الإسلامي وهذا هو ما تطالب به المناطق الأخرى. إذهب إلى كردستان الآن لتسمع هتافات المطالبة بالحكم الإسلامي والهتافات نفسها تسمعها في بلوشستان وخراسان وكل مكان. فالحديث والمطلب واحد وهو إقامة الحكم الإسلامي. فهل إن مطالبة شعب بأكمله بالحكومة الإسلامية تؤدي إلى التجزئة؟ وهل يمكن وصف هذه الحالة بالتجزئة؟ إن هذه دعايات لا أكثر.

لقد تعبت عن متابعة توضيح ما تبقى مما (تفضل) لبه من أقوال. أسأل الله أن يؤيدكم الله جميعا إن شاء الله، وأن يصلح أمور المسلمين وإيران.

هوية الخطاب رقم ـ ٦٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٦ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الملكية نظام منسوخ ومرفوض واتفاقياته فاقدة للإعتبار.

المناسبة: التحذير الذي وجهه الإمام الخميني قدس سره للدول المؤيدة للملك بشأن ضرورة لغي جميع اتفاقياتها التي عقدتها مع إيران الله.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخرج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

صادف هذا اليوم ١٩٧٨/١١/١٧م. يوج الجيش في إيران. وقد أنزل الجيش الكثير من معداته العسكرية الثقيلة والمتوسطة مع الجنود المجهزين بالأسلحة في شوارع طهران. ومنع تردد وسائل النقل الشخصية في معظم شوارع العاصمة خاصة القسم الشمالي منها. وكانت صرخات (قُل الموت للملك) تسمع في الشوارع الفرعية والأزقة في وسط العاصمة ومناطقها الجنوبية. وقد أدى التواجد المكثف للعسكريين في المنطقة المحيطة بمباني جامعة طهران إلى منع أبناء الشعب من الإطلاع على البيان الذي وجهه الإمام الخميني قدس سره إلى العاملين في شركة النفط المضربين عن العمل. ولكن البيان تم تكثير نسخه، ضمن خطة معدة، وتوزيعها بين أهالي طهران وإرسال أعداد منها إلى المدن القريبة والبعيدة. وقد قام بهذه المهمة، مجموعة من الشباب الذين كانوا قد كلفوا بمسؤولية هذه الأعمال[1]. يقول الإمام في هذا البيان مخاطبا المضربين عن العمل في شركة النفط: "... سلام مني ومن الشعب الإيراني عليكم يا عمال شركة النفط الإيرانية وموظفيها، ورحمة الله تعالى عليكم أيها الواعين الذين أعطيتم المزيد من الكرامة لشعبكم بإضرابكم المؤثر عن العمل، وهو إضراب يشتد تأثيره الساحق كل يوم وكل ساعة.. إن الذين يريدون كسر هذا الإضراب المقدس بالقوة والإجبار هم مجرمون وخدمة للأجانب وخونة للشعب والوطن".

ويقول الإمام في جانب آخر من بيانه: "... إن الحكومة العسكرية غير قانونية وهي تسعى إلى إرجاع الشعب إلى حالته العادية بقوة الحراب، غافلة عن أن من غير الممكن استرضاء الشعب بالحراب، بل إن هذه الحراب ستؤدي في النهاية إلى إيجاد انفجار عظيم".

---

(١) كان للعاملين الثوريين في شركة المخابرات (الإتصالات السلكية واللاسلكية) دور مهم ومؤثر في استلام البيانات وإرسالها إلى المناطق الأخرى بالإستفادة من أجهزة الشركة.

ويرد الإمام في هذا البيان على تصريحات الرئيس الاميركي جيمي كارتر الداعمة للملك[1]. فيقول: ".. على أميركا أن تعلم أنها إذا أرادت بالضبط التي تمارسها، أن تحفظ الحكومة العسكرية واقفة على قدميها وأن تعرض شعبنا الأعزل ليل نهار لوابل رصاص عملائها. وإذا أرادت بالتهديد والمزيد من الإرهاب، أن تضغط على الموظفين المحترمين والعمال المحرومين في شركة النفط المطالبين برحيل الملك فإن خطط ستوضع بشأن آبار النفط تهدف إلى حفظ ثرواتنا الثمينة فيها للأجيال القادمة! يجب على أميركا أن تعيد النظر في دعمها للملك. وعلى ساسة أميركا أن يحذروا حكومتهم من عواقب هذه السياسة الظالمة المناقضة لحقوق الإنسان والمخالفة لمصالح الشعب الاميركي".

وإضافة إلى هذا البيان تم توزيع نسخ لنصوص المقابلات التي أجراها الإمام الخميني قدس سره مع الصحفيين الأجانب وتم تسجيلها من الإذاعات الأخرى وتكثيرها. وننقل هنا مقتطفات مختارة من المقابلات التي أجراها الإمام خلال الأيام القليلة التي سبقت تاريخ هذا الخطاب وهي تبين ملامح الوضع آنذاك ووقائعه المهمة.

فقد سأل مراسل مجلة (ويكلي غرين) الإمام قائلا: قلتم أن الكفاح سيكون سليما، فلماذا خرج عن الإطار وظهر بصورة نشاطات تخريبية؟

فأجاب الإمام: ".. لقد بدأت المواجهة سليمة من قبل الشعب، ولكن من قبل الملك أصبحت عنيفة قمعية للشعب اضطرته للمزيد من التمرد. وإضافة إلى ذلك فإن الكثير من هذه الأعمال التخريبية نفذها وينفذها جلاوزة الملك . إن الأهالي يوجهون ضرباتهم لمراكز الفساد فقط لأنهم يطالبون بإقامة حكومة الحق".

فسأله المراسل قائلا: هل تعتقدون أن العسكر تركوا المدن منذ يوم الأحد(يصد تاريخ ١٩٧٨/١١/٤م.) بأمر من الملك بهدف السماح بوقوع تلك الحوادث التي أرادوا وقوعها لكي يسوغوا بها إقامة الحكومة العسكرية فيما بعد؟

---

(١) قال الرئيس الاميركي جيمي كارتر في مقابلة صحفية أجراها بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م.: ".. إننا ننظر للملك الإيراني باعتباره صديقا وحليفا وفيا وللعلاقات الطيبة التي كانت ولا زالت لإيران معنا ومع سائر الدول الديموقراطية والقوى الغربية هي علاقات بناءة ومؤثرة". راجع كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) الطبعة الفارسية ص ١٨٥ نقلا عن وكالات اليونايتدبرس والأسيشيتبرس وبارس للأنباء.

كما قال كارتر: ".. إن وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة عامل كبير ومهم في استقرارها ونحن لا نرغب أبدا أن نشاهد هذا الإستقرار لعبة بأيدي الجناة وأن تسقط الحكومة مع ما يحمله ذلك من آثار لا يمكن التنبؤ بها". راجع كتاب (العامان الأخيران) الطبعة الفارسية ص ٢٢٤ . وقبل ذلك صرح الناطق باسم الخارجية الاميركية قائلا: ".ز إن أميركا تعلن التأييد لإقامة الحكومة العسكرية ". المصدر السابق ص ٢٢٢.

أجاب الإمام: ".. أكثر الحرائق التي وقعت ذلك اليوم أججها عملاء الجهاز الحاكم، والأهالي يدمرون فقط مراكز الفساد والإستغلال".

وسأل المراسل: إذا رحل الملك فماذا سيحل بإيران وهل ستخرج من دائرة النفوذ الاميركي؟

أجاب الإمام: ".. نحن نرى أن وضع إيران سيصبح جيدا ذا رحل الملك إن شاء الله، وستزال عنها هيمنة القوى الكبرى وتصبح إيران للإيرانيين وتجند جميع طاقاتها لإعادة إعمار الخرائب التي أوجدها الملك".

المقابلة الأخرى كانت مع صحيفة (العالم الثالث) الألمانية وكان السؤال الأول لمراسلها هو: هل تعتقدون أن ازدياد الضغط على نظام الملك يعني أن عهد سلطنته يشرف على نهايته؟.

أجاب الإمام: ".. أجل، فلقد أدت أعمال العنف والمجازر التي لم يشهد نظير لها في السابق والتي ارتكبها ضد الشعب خلال العام المنصرم إضافة إلى الفساد المستشري الذي أوجده إلى اضطراب أوضاع البلد إلى الدرجة التي لم يعد بالإمكان معها عرض أي حل يرضى به الشعب ما لم يتضمن رحيل الملك". وعن نمط نظام الحكم بعد اسقاط الحكم الملكي، قال الإمام: ".. إن الشعب الإيراني يطالب بإقامة الحكم الإسلامي وقد اقترحت لأنل نظام الجمهورية الإسلامية المستند إلى آراء الشعب، وقد أعلن الشعب الإيراني طوال أكثر من سنة رفضه للسلطنة البهلوية والنظام الشاهنشاهي وكل من يؤيد هذا النظام خائن للشعب الإيراني".

ويقول الإمام فيما يتعلق بالنفوذ الغربي في إيران والتواجد الدائم لأكثر من أربعين ألف مستشار اميركي في إيران أغلبهم في الجيش الإيراني،: ".. إن تواجد المستشارين العسكريين الاميركيين في إيران هو نتيجة لسياسات النظام الحاكم في إيران المعادية للإسلام وللمصالح الوطنية. فإضافة إلى الميزانية الضخمة التي تصرف عليهم والتي تثقل كاهل الشعب، فإنها قد سلطتهم على الجيش وعلى مقدرات البلد بالصورة التي مرغت وسحقت كرامة وشخصية قادة الجيش ومراتبه. ونحن سنعمل في هذا المجال طبق سياسة مستقلة وحرة غير خاضعة لتدخل القوى الأخرى".

كما أجرى قائد الثورة في ١٩٧٨/١١/١٦م. مقابلة مع مراسل وكالة رويتر للأنباء الذي وجه إليه السؤال التالي: لماذا يرفض آية الله الحلول الوسطية؟ فأجاب الإمام: ".. إن الحل الوسط يعني الإستسلام لنظام الملك لأن جهاز سلطنته وجميع مؤسسات القمع والإرهاب وخططه التنفيذية هي التي أوصلت إيران إلى الوضع الفعلي وجرّت النظام الحاكم إلى الطريق المسدود الذي يواجهه. لذلك فإن الحل الوسط يعني الإنضمام إلى نظام الملك ومثل هذا الأمر لا يحل حالة الطريق المسدود التي يعيشها بل يكرسها ويكمل إحاطتها به والشعب لا يرفض الذين يصغون لهذه الحلول الوسطية وحسب بل يعتبرهم خونة".

مراسل شبكة التلفزيون الألماني الناطق باللغة السويسرية الذي كان على ما يبدو لا يزال متأثرا بدعايات الملك السالفة جاهلا بمحتوى نهضة الجماهير الإيرانية، وجه للإمام، في المقابلة التي أجراها التي أجراها في

١٩٧٨/١١/١٦م. السؤال التالي: حضرة آية الله. في إيران يرتبط كل شيء بالملك ولا تستطيع أي نهضة سياسية التنفس حوله وأنتم تطالبون برحيل الملك. ألستم تدعون بذلك إلى الشغب وانتهاك النظام العام؟ ثم هل سيعجز الماركسيون عن جر بلدكم نحو الإلحاد؟ أجاب الإمام قائلا: ".. الأمور التي كانت مرتبطة بالملك تقطعت أواصرها ولم يعد للملك اليوم أي دور في إيران. وكل هذه الإضطرابات والنزاعات نتجت عن واقع أن الملك كان يتعامل مع هذا الشعب بالإستبداد والخيانة اللذين أديا إلى إيجاد الوضع القائم حاليا فإذا رحل رحلت محله الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية فستزول كل هذه الإضطرابات وتكتسي إيران بحلة الديموقراطية الحقيقية. وأما الماركسيون والشيوعيون فليس لهم أي تأثير في إيران التي يعيش فيها أكثر من ثلاثين مليون مسلم انتفضوا جميعا صادعين بالهتافات المطالبة بالإسلام. فلا تأثير لأولئك أصلا ولا يقلقنا أمرهم أبدا".

وبشأن اجتماعه بالدكتور كريم سنجابي صرح الإمام للمراسل قائلا: ".. كانت لدي مواقف ومطالب لا يمكن أن أتراجع عنها ولا خطوة واحدة، وقد بينت الأمر له ونحن ليس لدينا إئتلاف مه جبهة معينة. جميع الشعب معنا ونحن مع جميع الشعب. فكل من يؤيد مطالبنا وهي عبارة عن إستقلال البلد والحرية الشاملة وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية الذي يحل محل النظام الملكي، فهو من مجموعتنا ومن شعبنا والذي لا يؤيدها فقد تحرك خلاف مصالح الإسلام والشعب ولن تكون لنا علاقة به بأي شكل من الأشكال. أما الذين يؤيدوننا فنحن أيضا سنضم صوتنا إلى صوتهم ولكن لا توجد علاقة خاصة لنا بأحد"[١].

السؤال الأخير للمراسل السويسري كان عن اجتماع الدكتور علي أميني بالملك واحتمال تعيينه رئيسا للوزراء حين قال الإمام بهذا الشأن: ".. لم يبق للملك أي أمل في البقاء، فقد انتفض الشعب الإيراني كافة وفي جميع المدن. ومع قيام هذه النهضة الشعبية فلن تهدأ الأوضاع إلا برحيل الملك الذي لا يستطيع أحد إنقاذه. فلا حيلة أمامه سوى الرحيل ولا حيلة أمام القوى الكبرى سوى أن تجتنب معاداة شعبنا فإذا خالفته فستكون النتائج أكثر سوءا بالنسبة لها".

---

(١) كما بينا سابقا (الهامش الثاني من مقدمة الخطاب رقم ٦٧) فقد اشترط الإمام موافقته على إستقبال الدكتور سنجابي للمرة الثانية بإعلان سنجابي التأييد، وبصورة رسمية، على الأصول الثلاثة التي أعلنها الإمام والتي ينص الثالث منها على إقامة نظام الجمهورية الإسلامية بالرجوع إلا آراء الشعب. وقد أعلن سنجابي بتاريخ ١٩٧٨/١١/٥م. ضمن بيان أصدره في باريس تأييده للأصل الثالث ولكنه استخدم هذه الصيغة (يتم تعيين نظام الحكم الوطني في إيران استنادا إلى موازين الإسلام والديموقراطية والإستقلال من خلال الرجوع إلى آراء عموم الشعب) كما استخدم وصف (الحركة الوطنية الإسلامية) خلال تطرقه للأصل الثاني. وقد فسر المحللون السياسيون والصحف الأجنبية استخدام هذا الوصف بأنه يعني أن الإمام الخميني قد أقام إئتلافا مع الجبهة الوطنية. ولذلك يؤكد الإمام في المقابلة المذكورة في المتن وكذلك في سائر خطبه في تلك الأيام على توضيح أن كل من يؤيد الأصول التي أعلنها سماحته فهو معه كما يؤكد الإمام على عدم ارتباطه بأي حزب أو مجموعة سياسية بعلاقة خاصة.

هذه الحقيقة يبينها الإمام الخميني بلغة أيسر في هذا الخطاب الذي ألقاه في جمع من الجامعيين والإيـرانيين المقيمين في الخارج الذين قصدوا ضاحية نوفل لوشاتو بهدف زيارته. وفيه يشير إلى جوانب من شواهد عمالـة العائلة البهلوية. ويؤكد على العزم الراسخ للشعب الإيراني على إسقاط النظام الملكي وإقامة الحكـم الإسـلامي، ثم يحذر جميع الدول الداعمة للملك من آثار موقفها هذا على تعامل الـشعب الإيرانـي معهـا مـستقبلا بعـدما يتسلم السلطة.

وقد استمر إستعراض القوة التي قامت بها قوات الملك المدججة بالسلاح بمناسبة يوم الجيش إلـى عـصر هذا اليوم ١٩٧٨/١١/١٧م. ومع حلول الظلام صعد أبناء الشعب على سطوح المنازل وهم يرددون هتافـات (قـل الموت للملك) التي اقترنت بأصوات العيارات النارية التي كان يطلقها جلاوزة الملك واستمر الوضع على هـذا المنوال إلى ما بعد منتصف الليل. ولم يحصل الملك على شيء من استعراض قوة مرتزقته فـي (يـوم الجـيش) وقد علق كل آماله على الدعم الاميركي في حين أن أميركا كانت قد أدركت عمق الأزمة التي كان الملك يمـر بها في تلك الأيام وعرفت أيضا أن السعي لإنقاذه ليس بالأمر اليسير.

الخطاب رقم ـ ٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نتابع الحديث عن الأصول الثلاثة التي اقترحناها نحن والشعب الإيراني. حيث تقدم الحديث عن اثنين منها. الأول هو أن الملكية البهلوية ليست دستورية ويجب أن تسقط. والثاني هو أن السلطنة والنظام الملكي باطل مـن الأساس ويجب أن يلغى. وينبغي أن نلاحظ المادة الموجودة في الدستور والتي يستند إليها الملك محمد رضـا في تسويغ سلطنته حيث تنص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان[1]. ولنسأل هـل أن المقصود بالشعب هنا هو المجتمع الموجود فعلا والذي يعيش في البلد الآن وتجمعه عقيدة موحـدة أو عوامـل أخرى ؟ أم أن الأجيال المنقرضة هي أيضا من الشعب الإيراني الحالي؟ فهل المراد هنا هو الشعب الذي (كـان) أم الشعب الموجود (الآن)؟ لا شك أن إيران بعد خمسمائة عام أخرى سيقيم فيها مجتمع آخر يأتي فيمـا بعـد، فهل هذا أيضا من الشعب الإيراني الحالي؟ أم أن المقصود من (الشعب) الإيراني هو الأجيال القادمـة! وهـل أن المقصود من علماء إيران وحزب الشعب الإيراني هم الذين سيأتون بعد خمسمائة عام؟ وإذا طبـق رأي علمـاء إيران أو أطبائها فهل أن المقصود هم الذين سيأتون فيما بع؟ إن هؤلاء ليسوا موجودين الآن أساسا لكـي نطلـق عليهم وصف (الطبيب) أو (العالم) وعلى هذا النحو يتضح عدم صدق هذا القول على سائر الفئات الأخرى.

---

(١) راجع الهامش (١٣) على الخطاب رقم (٦٧).

وما تقدم يبين أن تلك المادة الدستورية لا تنطبق على الواقع. فإذا قيل إن الشعب الإيراني يهب شيئا ما، السلطنة مثلا، فلا يعني هذا الشعب الذي سيأتي فيما بعد. بل شعب كل عهد هو الشعب الموجود بالفعل. فأطباء هذا الشعب الموجودون فعلا هم المقصودين من قولنا: أطباء إيران، وكذلك الحال مع قولنا علماء إيران ومهندسوها، فالمراد هم الموجودين فعلا ونفس الأمر يصدق على مختلف الطوائف الإيرانية كالأكراد مثلا. فالمقصود الموجود فعلا منها. أما الذين سيوجدون بعد خمسمائة عام فهم ليسوا الآن، علماء إيران ولا أطبائها ولا مهندسيها ولا شعبها أصلا. أما الذين كانوا قبل خمسمائة عام فهم غير موجودين الآن، فهم (كانوا) علماء إيران ومهندسوها في وقت معين وليس (الآن) أي الأمر انتهى اليوم.

واستنادا إلى هذا المعيار فإن المقصود بالشعب في تلك المادة الدستورية التي يتشبثون بها الآن وهي التي تنص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب للسلطان، هو الشعب الموجود الآن فعلا وهو الذي يهب السلطنة، ولو فرضنا أنهم قد وهبوها قبل خمسمائة عام لمحمد رضا خان استنادا إلى عملهم الغيبي بأن محمد رضا خان هذا سيظهر في السنة الفلانية في إيران بعد خمسمائة عام، فأعلنوا يومئذ أن السلطنة له ولكن هؤلاء هم شعب إيران في ذلك العصر وليس الآن. والذي يجب أن يهبها له الشعب الإيراني الموجود الآن فعلا. فإذا كان هذا الشعب هو الذي وهبه السلطنة حسب تلك المادة من الدستور، الذي يتشبث به محمد رضا الآن، فهو سلطان دستوري ولكن هذا الشعب لم ينتخبه، فمن الذي انتخبه من هذا الشعب؟.

نحن هنا لا نتحدث عن أنه انتخبه ثم تراجع عن ذلك حيث أنه يعلن اليوم رفضه له، فقبل أن نتحدث عن هذا الأمر قولوا لنا كيف يصح أن ينتخب أولئك الذين كانوا قبل خمسمائة عام مثلا الجد الأعلى لهذا السلطان فأصبح سلطانا حسب الدستور الذي يقول إن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، ولكن هذا يصدق فقط على سلطان عصرهم فقط لأنهم شعب ذلك العصر بالذات لكنهم لم ينتخبوا هذا الموجود الآن وحتى لو كانوا قد انتخبوا فرضا فإنهم ليس شعب إيران اليوم لتصدق على الأمر تلك المادة الدستورية عليهما السلام فالذين انتخبوا تفسخت عظامهم وتفسخ انتخابهم وهبتهم أيضا وانتهى الأمر وذهب كل لشأنه. فلا هم موجودين اليوم ولا أصواتهم. فهل يستطيع أحد اليوم أن يقول: إن آراءهم مؤثرة اليوم؟ لا رأي لهم اليوم فقد توفوا جميعا رحمهم الله.

إذن فالشعب، وطبق الدستور، لم ينتخبه ولم تجتمع كلمته على انتخابه كما نعلم جميعا. ومع ذلك لنفرض أن الطبقة المتقدمة التي كانت في عهد رضا خان قد انتخبه ولكن لم يبق من هؤلاء سوى أربعة أو خمسة أو مائة من الطاعنين في السن وهؤلاء ليسوا بالطبع الشعب الإيراني. فنحن الموجودين الآن فعلا الشعب الإيراني.. فابحثوا في كافة أرجاء إيران فهل تجدون شخصا واحدا قد انتخب هذا الشخص (محمد رضا خان) لكي تنطبق عليه المادة الدستورية القائلة بأن السلطنة موهبة إلهية يهبها الشعب لشخص السلطان. إذن فهي لا تنطبق عليه.

وثمة إشكال آخر يرتبط بهذه المادة الدستورية أيضا. فافرضوا أن الشعب قد وهب السلطة لشخص معين هو أب هذا الشخص، ولنفرض صحة هذا العطاء وهو ليس صحيحا أصلا، والذي أعطوه ذلك قبل خمسين عاما أضافوا فيما بعد عبارة و(ذريته) ولكن الذرية ليست شخصا بل عنوانا. فعنوان (العالم) ليس شخصا بل إن الشخص هو السيد الفلاني في حين أن الدستور يقول: السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب (لشخص) السلطان. فحتى لو فضضنا الطرف عن الإشكال الأول وقلنا فرضا أن السابقين يمثلون الشعب الإيراني الموجود الآن ولكن الدستور الأول ينص على إعطاء السلطنة لشخص معين يعني لهذا الرجل الذي يبلغ طوله ذراع ونصف. ويتميز بالمواصفات الفلانية واسمه محمد رضا خان ويتحلى بهذه الأخلاق الكريمة التي تؤهله لقتل كل الشعب (يضحك الحاضرون) أي هذا الشخص الموجود في الوجود الخارجي فعلا وله رأس وأذنان.

في بداية سلطنة الملك رضا وكل شؤونه كما قلت باطل في باطل في باطل، فالذين انتخبوه أعطوا (شخص) رضا خان تلك الموهبة الإلهية والعياذ بالله، (يضحك الحاضرون) وهذا حسن جدا لكنهم لم يهبوها لشخص هذا (محمد رضا) فقد قالوا (السلالة البهلوية) و(ذريته) وهذه عناوين كلية عامة وليست (شخصا) كما ينص الدستور. أي أن حكم هذا (محمد رضا) خلاف الدستور الذي ينص على منح السلطنة لشخص وهم لم يمنحوها لشخص.

وكل هذا هو على نحو الفرض. وهذه فروض باطلة نفرضها ونقول أن الشعب الإيراني قد انتخب رضا خان عندما نفذ انقلابه العسكري واحتل طهران وارتكب تلك الأفعال والفضائح، في حين أن الشعب لم يكن يعلم بالأمر أصلا بل كان يرفض بذاته، رضا خان، ولكن كان الحكم للحراب مثلما أن الحكومة العسكرية الآن هي حكومة حراب.

لقد جاء رضا خان بالحراب وبها شكل المجلس النيابي وجاء بمجموعة لعضويته دون علم الشعب ولكي تصادق على ما يريد. وبالحراب أجبرها على خلع العائلة القاجارية وتنصيب نفسه ملكا. فالأمر تم بأكمله بقوة الحراب ولم يكن للشعب دور فيه أصلا أي لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية أبدا.

اقرءوا التاريخ منذ المرة الأولى التي شهد العالم ظهور حكم السلاطين أي منذ ٢٥٠٠ سنة كما يقول هؤلاء[١]. وقولوا مائة ألف عام، وإلى الآن كان الوضع أن تأتي حفنة من السارقين وتستولي على بلد بالقوة ثم تفرض حكمها عليه. فمتى كان الشعب ينتخبهم ومتى كان لهم اهتمام بالشعب؟ وقبل الحركة الدستورية (المشروطة) لم يكن الدستور الحالي موجودا. وكان الحال هو أن كل من استولى على منطقة فهي له، فيتحول من كان سارقا إلى (صاحب الجلالة) يضحك الحاضرون.

---

(١) كان الملك محمد رضا يقول: إن الملكية في إيران تعود إلى ٢٥٠٠ سنة ويعتبر نفسه امتدادا لها.

وبعد الحركة الدستورية وإلى يومنا هذا لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية أيضا بداية هذه الحركة في زمن الملك مظفر الدين وإلى زمانكم هذا جاء للسلطنة محمد علي ميرزا بعد مظفر الدين شاه وبعده أحمد شاه ثم أصبح رضا خان ملكا وخلفه هذا الحالي وطوال هذه المدة لم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية فهي تقول بأن السلطنة موهبة إلهية يعطيها الشعب لشخص السلطان. فليأتنا بشاهد واحد يشهد أن الشعب أو قرية واحدة من قراه قد أعطته مثل هذه الموهبة. ليعدّ قرية واحدة شريطة أن يجعل أهلها أحرارا لا أن يجبرهم الإنتخاب بقوة السلاح، بل يرفع عنهم الحراب ويعطيهم الحرية، ثم يأتي إلى ميدان القرية كشخص عادي ويستفتي أهلها. فإذا انتخبته قرية واحدة فسنؤيد أنه (سلطان السلاطين) ولكن هذا مفقود. فلم ينتخبوه إلى الآن ولم يتحقق العمل بتلك المادة الدستورية أصلا لا في عهده ولا في عهود أسلافه. فلم يلتزموا بها حتى لو غضضنا النظر عن الإشكالات التي لدينا عليها. فهي مادة معطلة مثل لكثير من مواد الدستور التي لم يتحقق العمل بها منذ البداية وإلى يومنا هذا.

واستنادا إلى قاعدة عدم دستورية سلطنة هذا السيد فهو أولا، باغ طبق الدستور الذي يعلن أن الذي يفتقد الأساس الدستوري لسلطنته ويحكم بالقوة هو باغ وليس سلطانا. لذا يجب محاكمة هذا الشخص (محمد رضا) واستجوابه عن مجيئه للحكم وادعائه السلطنة واستلامه لأجور هذا المنصب وإقامته مراسم التتويج وعما فعله بالشعب والكثير من الأسئلة الأخرى التي لا يملك الجواب عنها.

ومهم أن جميع الإتفاقيات المعقودة منذ الحركة الدستورية وإلى اليوم باطلة حسب الدستور لأنه ينص على أن مشروعيتها القانونية رهينة بوجود مجلس نيابي منتخب من قبل الشعب وأن يأمر سلطان العصر الذي أقسم للشعب على الوفاء وغيره بإجراء الإنتخابات الحرة ثم تقام عمليا بصورة سليمة ثم يكتسب ما يصادق عليه النواب الصبغة بعد ذلك وطبقا لقواعد أخرى نص عليها الدستور وأتمها. ولكن كل هذه الإتفاقيات التي عقدت منذ زمن حركة المشروطة الدستورية سواء في عهد مظفر الدين شاه أو أحمد شاه أو في عهد هذين الأخيرين، ولم يتم عقدها ضمن تلك الضوابط. فلا السلطان كان قانونيا حسب الدستور، ولا المجلس النيابي كان قانونيا. فبالنسبة للسلطان بينت أن الشعب لم ينتخب أيا من هؤلاء للسلطنة صلا. وهذا ما يفترض أن يعترف به هو (الملك محمد رضا) أيضا غاية الأمر أنه يقول: إن الشعب مجبول على حب السلطان وكل طفل يولد على حب الملك. وحتى اليوم وحيث الشعب يهتف (الموت للملك) فإنك إذا سألته لقال له: إن الشعب محب للملك (يضحك الحاضرون) وهذه الهتافات هي علامة حبهم له.

هذا بالنسبة للسلطنة القانونية هذه! ولنتوجه إلى المجلس النيابي وهو أيضا بمقدار ما نعلم، لم يكن منتخبا من قبل الشعب الذي لم يكن يستطيع إنتخاب شيء لا في عهد رضا خان ولا في عهد ابنه وهذه من الحقائق الواضحة التي يتذكرها الجميع. وأنتم كافة تتذكرون وتعرفون بوضع هذا المجلس فهل تعتقدون أن الأهالي هم الذين انتخبوا النواب سواء في طهران أو أصفهان أو يزد أو كرمان أو غيرها؟ أم أن السفارات الأجنبية هي التي

ترسل قوائم بأسماء من تختارهم وتسلمها للحكومة وتقول: هؤلاء يجب أن ينتخبوا لعضوية المجلس حسب قول الملك الذي اعترف بذلك بنفسه[1]. فما شأن الشعب بالأمر بل وما شأن الحكومة وحتى الملك به؟! فالذي يجب أن يقرر مصيرنا هي سفارات أميركا وإنكلترا والإتحاد السوفيتي وقد قامت بهذه المهمة عمليا وإلى اليوم. وكانت تعد قوائم بأسماء الذين تختارهم لعضوية المجلس النيابي من أصدقائها أو من خدامها بعبارة أخرى لكي يصادقوا على كل ما تريد وتشتهي.

إذن فما نتذكره بشأن عهد هذين المستبدين (محمد رضا وأبيه) هو أن المجلس لم يكن دستوريا أصلا ولا وطنيا فلم ينتخب الشعب أعضاءه. ولو فرضنا أن الشعب قد انتخب أربعة منهم فمن المؤكد أنه لم ينتخب الآخرين. انتخب أربعة فقط في طهران مثلا حيث كانت ثمة بعض الحرية رعاية لبعض الملاحظات فانتخب الأهالي مثلا أربعة من النواب مثل المرحوم المدرس[2]. ولكن المجلس يكون قانونيا طبق الدستور إذا دخل جميع أعضائه إليه بصورة قانونية ويؤثر رأيهم على القضايا وتستطيع حينئذ الأكثرية المتشكلة في دورات

---

(١) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٥).

(٢) السيد حسن المدرس (١٢٨٧ـ١٣٥٧هـ ق) من أبرز الشخصيات السياسية والدينية في التاريخ الإيراني المعاصر أكمل مرحلة المقدمات من الدراسات الدينية في أصفهان. وأكمل المراحل العالية في العتبات المقدسة في النجف الأشرف عند أساتذة كبار أمثال المرحوم المولى محمد كاظم الخراساني وعاد إلى أصفهان بعد أن أكمل المراحل العالية حصل على درجة الإجتهاد وشرع بتدريس الفقه والأصول فيها. وقد انتخبه مراجع التقليد وعلماء النجف الأشرف كأحد المجتهدين الخمسة المشرفين على العملية التشريعية في الدورة الثانية لمجلس الشورى الوطني الإيراني (١٣٢٧هـ ق) فدخل بذلك المجلس النيابي وأعيد انتخابه في دورته الثالثة أيضا. وقد تم اعتقاله ونفيه خلال حوادث مؤامرة الإنقلاب العسكري التي نفذها رضا خان. ولكن بعد إطلاق سراحه انتخبه الشعب مرة أخرى لعضوية المجلس وقد تولى مهمة قيادة جناح الأكثرية المعارض لرشا خان لتبديل نظام الحكم المحدد بالدستور إلى نظام الجمهورية (العلمانية على وفق النمط الغربي) واقتنع المجلس بعدم المصادقة على مشروع رضا خان بهذا الخصوص. وقد جابه الممارسات الإستبدادية لرضا خان الذي كلف مجموعة من المرتزقة بمهمة اغتيال السيد المدرس. ولكن السيد نجا من محاولة الإغتيال فقام رضا خان بنفيه إلى منطقتي (خواف وكاشمر). وبعد ١١ سنة من ذلك وفي ٢٧ رمضان ١٣٥٧هـ ق. دس إليه جلاوزة الملك رضا خان السم. وبذلك استشهد في سبيل الحق أحد أبرز الشخصيات السياسية الدينية الإيرانية.

امتاز السيد المدرس بمجموعة من الفضائل الأخلاقية السامية وكان يعيش حياة الزهد والتواضع على الرغم من قوة نفوذه السياسي والديني وكان الإمام الخميني يذكره دائما باحترام بالغ وكتب في بيان أصدره بمناسبة تجديد مرقده: "... في العصر الذي كانت الأقلام فيه مهشمة والأفواه مغلقة والأنفاس مكتومة لم يتوان السيد المدرس عن إعلان الحق وإبطال الباطل.. هذا العالم الضعيف في بدنه. وقف صامدا في مجابهتهم بجسده النحيف وروحه الكبيرة المسرورة المفعمة بالإيمان والصفاء والحقيقة وبلسانه الذي كان عليهم مثل سيف حيدر الكرار، وأعلن كلمة الحق وفضح جرائمهم وضيق الخناق على رضا خان وجعل الدنيا مظلمة في عينه. فكان عاقبة أمره أن قدم روحه الطاهرة قربانا في سبيل الإسلام العزيز والشعب النبيل واستشهد في الغربة على أيدي جلاوزة الظلم الملكي والتحق بأجداده الطاهرين". وللتعرف على رأي الإمام وعمق حبه للمرحوم المدرس راجع مثلا حكمه التاريخي الصادر بتاريخ ١٩٨٤/٩/١٩م. (صحيفة نور) ج ١٩ ص ٦٦، الطبعة الفارسية.

المجلس أن تعقد اتفاقيات وغيرها مع أطراف معينة. ولكن إذا فرضنا أن أربعة فقط من هذه الأكثرية كانوا وطنيين حقا وقد انتخبهم الشعب فإن البقية لم يكونوا كذلك ولا يستطيع أحد الإدعاء بأن المجلس النيابي في عهد سلطنة الملك رضا وابنه كان وطنيا انتخب الشعب وأعضاءه.

وإذا ادعى أحد أن الشعب قد انتخب في دورة أو اثنين السيد المدرس، فنقول: أجل لقد انتخب السيد المدرس وبعض نظائره ولكن لا يمكن إصلاح ذاك الخلل بنائب واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة بل يجب أن يكون جميع النواب وطنيين أي منتخبين من قبل الشعب لكي يصبح المجلس المشكل منهم قانونيا حسب الدستور فإذا صادقت الأكثرية فيه على أمر معين يكون في هذا الحال موافقا للدستور، صحيحا وقانونيا ولكن الأمر لم يكن عمليا على هذا النحو.

إن جميع الاتفاقيات المعقودة منذ زمن حركة المشروطة الدستورية وفي عهدي رضا خان وابنه. هي جميعا خلال للدستور وخلاف رغبة الشعب الرافض لها جميعا. فلا توجد بينها اتفاقية واحدة صحيحة من الوجهة القانونية حتى لو كانت فرضا، مفيدة للشعب. أجل إذا أقيمت حكومة وطنية إسلامية ورأت إحدى هذه الاتفاقيات مفيدة للشعب إذا كان يوجد بينها مثل هذه الاتفاقية، ولا أعلم بوجودها أو عدمه تستطيع أن تمضيها وتوافق عليها منذ تلك اللحظة، أما فيما قبلها فقد كانت باطلة أي أنها تنعقد حينئذ، فإذا كانت الحكومة قانونية فإن الاتفاقات التي تعقدها تكون صحيحة من الناحية القانونية ولكن لا يكون لذلك أثر رجعي على ما سبق. كلا فالسابق هو مخالف للقانون. ولو أصرت الحكومات التي تدعم محمد رضا خان حاليا على مواصلة دعمها له فإن جميع الاتفاقيات التي وقعتها مع إيران ستلغى حتى لو كانت مفيدة للشعب فعليها أن تعيد النظر في (مواقفها) بهذا الصدد.

إن الشعب الإيراني لن يخضع لمحاولات القمع بالقوة هذه. أجل من الممكن أن يطلقوا بعض الأوباش كما يحصل الآن فعلا، أو الغجر[1] أو العسكريين الذين يتنكرون بملابس مدنية ليهاجموا ويضربوا الأهالي. أما احتمال أن ترسل الحكومة السوفيتية والاميركية قواتهما لمهاجمة البلاد فهو من (الأشعار) الكاذبة التي لن تحقق. فهو احتمال شعري لا يمكن وقوعه على وفق المعايير القائمة في عالم اليوم وهو يختلف عن عالم الأمس. فلا يمكن لأي طرف أن يفعل كل ما يريد من أعمال القمع بالقوة. لأن القيام بذلك يجب أن يتم طبق تلك المعايير. وهذا الشعب يقف صامدا بكل فئاته، هاتفا: نريد الإستقلال أي أن لا تتدخل أميركا في شؤون بلدنا ولا يتدخل فيها الإتحاد السوفييتي ولا إنكلترا، بل نريد أن يكون بلدنا لنا.

نحن نعلن الآن: إذا أصرت هذه الدولة على موقفها المتعنت الداعم لمحمد رضا خان فإن الشعب الإيراني سيأمر الحكومة المرتقبة حينما يتم تشكيلها بإلغاء الاتفاقيات التي وقمعتموها (مع إيران) وحتى لو كانت في

---

(١) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٥).

صالحنا فنحن لا نريدها. وإذا لجأت أميركا في إصرارها على هذا الدعم فلن تعقد معها مستقبلا أية اتفاقية فعليها أن تضمن موقعها وتحدده منذ الآن وعلى جميع رؤساء هذه الجمهوريات والحكومات أن يصلحوا من الآن حساباتهم ومواقفهم تجاه إيران. والمعيار في هذا المجال هو الكف عن دعم هذا الشخص وعائلته الذين قمعوا الشعب طوال خمسين سنة وارتكبوا كل هذه المجازر البشعة ضد أبنائه خاصة خلال الأعوام الأخيرة والعام الماضي. لقد قتل الأعداد الكبيرة في واقعة (١٥ خرداد). فهو عدو للشعب والشعب عدو له. فإذا وصلت تلك الأطراف دعمها له وصرت عليه فإن الشعب الإيراني سيلغي جميع الاتفاقيات المعقودة معها ولن يعقد أية اتفاقية معها فلا نفط نعطيهم (يضحك الحاضرون) ولا غيره حتى سم الأفاعي (يضحك الحاضرون). أما إذا كفت عن هذا الدعم وتعاملت بصورة إنسانية فإنها بذلك تحدد موقفها المستقبلي مع إيران ونحن لا نريد أن نأكل النفط. بل تبيعه ونستلم ثمنه لصالح الشعب لا أن نبيعه ونستلم مقابله أسلحة لا تخدم سوى مصالح مصدريها.

وإلى الأمس، أي عندما أطلق كارتر تصريحاته قبل أيام، قال فيها أن حكومة إيران اشترت منا مؤخرا صفقة من الأسلحة بقيمة ١٨ مليار دولار. وجعلت من بلدها دولة قوية تحقق مصالحنا فهي تردع الشيوعيين والمسلمين اليساريين وهي شرطيينا في الخليج ونحن نولي لها أهمية كبيرة. ولكن الشعب الإيراني ولهذا السبب بالذات يعلن معارضته ويقول: نحن لا نريد هذا النظام الذي يشتري منكم أسلحة بـ ١٨ مليار دولار ويعطيكم نفطنا ليكون شرطيا وحارسا لكم. ولهذا السبب يضحي الشعب الإيراني بشبابه وأمواله وكل ما يملك ابتغاء إسقاط هذا الذي يخونه إلى هذه الدرجة. ورغم ذلك فإن كارتر يعتبر أن من مناقب الملك هو نفس هذه الأعمال التي يرفضها الشعب مثل شراء ١٨ مليار دولار من الأسلحة الاميركية وتقوية إيران لكي تستطيع مواجهة الشيوعية لأنها عدو لنا (للاميركيين) وردع اليساريين من المسلمين لأنهم أيضا عدو لنا ولكي تقوم بمهمة حفظ مصالحنا في الخليج. وأمثال ذلك من الأقوال التي يطلقها كارتر.

إن هذه (المناقب) هي التي فجرت صرخات الشعب الإيراني ليعلن: نحن لا نريد أن نكون تابعين لأجانب أيها السيد ولا نريد أن نعطي ثروات بلدنا بل نريد صرفها على الفقراء والمساكين وعلى الذين يتقدون حتى الماء الصالح للشرب والمعدمين حيث توجد في إيران مناطق تفتقد لكل شيء. ولكن لا تتصوروا أنهم يعرضون بعضها فعندما كان الملك يعزم على المرور على منطقة معينة بمعية الرئيس الفلاني كانوا يجبرون الناس على إعداد سروال وسترة من أي مكان، وارتداء هذا الزي والوقوف على حافتي الطريق الذي يمر عبره الملك ومن يرافقه فيتوهم الذين يرون هذه الناظر أن جميع أبناء شعبنا يمتلكون الملابس الفاخرة.

المساكين يقاسون ألم الجوع، ولكن إذا تقرر أن يأتي أحد من الخارج أجبروهم على تهيئة تلك الملابس والظهور بها والوقوف على حافتي الطريق وترديد شعارات (يعيش فلان) ليتوهم القادم أن إيران دولة تعيش في رفاهية حقا! لا تلاحظوا فقط هذه الشوارع الأربعة في طهران! اذهبوا إلى خوزستان وما حولها وانظروا كيف

تذهب المياه هدرا وتبقى الأرض مواتا فيما أهاليها يعانون الجوع! اذهبوا إلى هذه المناطق وانظروا إلى الوضع فيها وما ذكرته قبل فترة صحيفة أطلاعات أو كيهان من أن انعدام الماء في بعض المناطق يجبر الأهالي على استخدام البول لفتح أعين الأطفال عندما يستيقظون في الصباح، والأجفان ملتصقة بسبب مرض (التراخوما). أجل إنهم يرطبونها بالبول لفتحها.

أجل لا تنظروا إلى وضع طهران التي فتحوا فيها أربعة شوارع بهدف تصوير البلد وكأنه في رفاهية! يجب ملاحظة مختلف مناطق البلد، لاحظوا وضع النائية منها، بل لاحظوا أوضاع سكنة الأكواخ في طهران نفسها وكيف يعيشون؟ لقد تفجرت صرخات الشعب الإيراني وعلت من هذه الأوضاع التي أوجدها له هذا النظام الذي تضج أبواقه وأجهزته الإعلامية بالمدح والثناء عليه، فمتى ما كانوا يفتحون الإذاعة يسمعونها تتحدث عن أن (صاحب الجلالة الشمس الآرية) قام بالإنجاز الفلاني أو أن (صاحب السمو)[1] الفلاني قد قام بالإنجاز الفلاني. ولم تكن تجد وسيلة واحدة من وسائلهم الإعلامية لا تتحدث عن ذلك . وفي مقابل هذه الدعايات تجدهم قد أسروا الشعب في هذه الحالة البائسة من الضعف والذل والمسكنة والجوع. بالطبع توجد طبقة مترفة تعيش في رفاهية لإرتباطها بالنظام الحاكم أو لغير ذلك.

وعلى أي حال فإن الشعب لم يعد يصغي لتلك الأقوال. فاجعلوا الحكم عسكريا أو الحكومة عسكرية فلن يتغير الوضع القائم والحكم العسكري موجود بالفعل فغير، إن شئت، اسمه وسمه حكومة عسكرية، فإيران تعيش منذ مدة في ظل الحكم العسكري وهو معلن رسميا في عدد من مدنها وقائم بصورة غير رسمية في المدن الأخرى ولا وجود للحكم المدني، فكيف تستطيع العيش دون الحراب ولو رفعت الحراب يوما واحدا لهلكت فأنت لا تستطيع العيش بدونها.

افرضوا أن خطة أميركا هي المجيء بحكومة أخرى بعد هذه، وإخراج الملك ثم تنفيذ إنقلاب عسكري وتكرار الحكم العسكري ونفس هذه المجازر والممارسات ولكن الشعب أيضا سيواصل تحركه الفعلي أيضا ولن يتخلى عنه فهو يريد الخلاص من سلطة هذا الحكم الجاثم على صدره. وعليهم أن يفكروا بالأمر ويغادروا إيران ويتركوها ويذهبوا لشأنهم. وفقكم الله جميعا.. وحفظكم إن شاء الله.

---

(١) (والاحضرت) بالفارسية هو اللقب الذي كان يطلق على أبناء رضا خان ومحمد رضا خان وهم: غلام رضا وعبد الرضا وأحمد رضا ومحمود رضا وحميد رضا وأشرف رضا وعلي رضا وفرحناز.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: إيصال صرخة الشعب الإيراني المطالب بالحق واجب الجميع.

المناسبة: استمرار الحكم العسكري وتكثيف دعايات الملك عن الديموقراطية المزعومة.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في هذا اليوم ذهب الجنرال أزهاري وأعضاء حكومته العسكرية[١] إلى المجلس النيابي وبعد مجموعة من الخطب وتعريف أعضاء الحكومة وكلمات الموافقين والمعارضين حصل على موافقة أعضاء المجلس على منح ثقة البرلمان لحكومته. وقد تم هذا الأمر في الوقت الذي كانت الدبابات والمدرعات والشاحنات المليئة بالجنود تقوم بمنع تردد السيارات والمارة في شوارع وسط العاصمة. ولكن رغم ذلك تواصلت التظاهرات والمسيرات وإطلاق الشعارات المضادة للنظام في شوارع طهران وأزقتها. وقد ذكرت الصحف التي كانت مستمرة في الإنتشار رغم إضراب الصحف الكبرى عن العمل أن حكومة الجنرال أزهاري حصلت على ثقة المجلس بموافقة ١٩١ نائبا ومعارضة ٢٧ نائبا وامتناع ١١ نائبا عن الإدلاء بآرائهم[٢].

وتحدثت الأنباء المؤسفة الواردة من مدن أصفهان ومشهد وقم عن وقوع اشتباكات بين المتظاهرين وعناصر الحكم العسكري عند إقامة المراسم العسكرية الخاصة بيوم الجيش ١٩٧٨/١١/١٧م. وقد أسفرت هذه الإشتباكات عن استشهاد العشرات من الأهالي وإصابة المئات بجروح في تلك المدن. وفور إنتشار هذه الأخبار

---

(١) أعضاء حكومة أزهاري هم: كريم معتمدي وزير البريد والبرق والهاتف. وأمير حسين أمير برويز وزير الزراعة والإعمار القروي. وحسن علي مهران وزير الأمور الاقتصادية والمالية. والدكتور عاملي طهران وزير التربية والتعليم. ونجفي وزير العدل وصالحي وزير للدولة ورئيس منظمة التخطيط والميزانية. ومعمار زادة وزير التجارة وناظمي وزير للدولة للشؤون البرلمانية ومحمد حسن مفيدي وزير العلوم والتعليم العالي وبايدار وزير للدولة في الأمور التنفيذية. وشريعتمداري وزير للدولة والمشرف على منظمة الأوقاف. والفريق باقر كاتوزيان وزير العمل (وقد اختير لهذا المنصب بدلا للجنرال أويسي).

(٢) كتبت إحدى هذه الصحف وهي صحيفة (مهرإيران) تقول: إن أزهاري قد بكى بعد إعلان نتيجة آراء النواب! وطبق ما ذكره البيان الصادر عن الهيئة الإدارية لنقابة الكتاب والصحفيين فإن الصحف والمجلات التي امتنعت عن الإلتحاق بالصحفيين في إضرابهم عن العمل هي صحف: آتش ودنيا وبورس ومهر إيران وجوانمردان وستاره إسلام ونهران مصور وكاريكاتور وخواندنيها).

أصدر آية الله الكلبايكاني رسالة شديدة اللهجة نسبيا، في مخاطبة الجنرال أزهاري، وقد تم تكثير وتوزيع نسخ هذه الرسالة على نطاق واسع بين أهالي طهران والمدن الأخرى وجاء في جانب منها: ... إنني وقياما بالواجب الشرعي والمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقي رأيت من اللازم أن أنبه حضرتكم وجميع مراتب الجيش وضباطه وأفراده إلى جملة من القضايا عسى أن تكون هذه التنبيهات سببا للإنتباه والتفكير السليم واتخاذ الترتيبات المشروعة والمنطقية التي تمنع وقوع المزيد من الذل لهذا البلد الإسلامي والنفرة في مقابل الله تعالى والوجدان والشعب الإيراني وأحرار العالم..

ألا تعلمون بأن البلد غي حالة إضراب عن العمل؟ ألا تعلمون بأن الجامعيين والمعلمين والكسبة والعمال والموظفين العاملين في الصناعات النفطية والمطبوعات والصحافة وكل ما سواهم يعتبرون التعاون مع النظام الحاكم خيانة للوطن ونقضا لحقوقهم وحريتهم؟...

ارفضوا أن يوجه الجيش الإيراني وبعد سنين من الإستراحة سهامه للشعب ويضرج الشوارع والأزقة والأسواق والجامعات والمدارس بدماء الشعب الذي يتحمل الميزانية الضخمة للجيش!...

إذا أراد شعب ما تغيير النظام الذي يحكمه فهل يحق لجيش ذاك الشعب أن يتدخل معارضا بل وساحقا له ويوجه رصاصة للجماهير ويهددها بارتكاب المجازر العامة؟ اخشوا الله وارجعوا عن سبيل الباطل"[1].

وكان هذا البيان الأول الذي يصدر عن آية الله الكلبايكاني مؤكدا صراحة على مطلب الشعب بشأن تغيير النظام، ويصف النظام الملكي بأنه نظام استبدادي وديكتاتوري.

وفي غضون ذلك تواصلت المساعي الاميركية السرية الهادفة إلى حفظ النظام الملكي، يقول ويليام سوليفان آخر سفير اميركي في طهران في مذكراته: ".. وطوال فترة هذه المفاوضات والمباحثات كنت ألتقي الملك كل يومين مرة وأطلع على خطواته الهادفة إلى حل الأزمة، وكان يبين مرارا وتكرارا الحجج التي يستند إليها في اجتناب الإستفادة من القوات العسكرية لقمع تمرد المعارضين وتظاهراتهم! وكان يقول: إن الحلول السياسية التي أعدها لحل الأزمة هي أكثر رقيا من أن تستطيع استقطاب المجتمع الإيراني. وكان يكرر مرارا مقولته بأن الثورة التي يقودها (الملالي) تفتح الطريق أمام ثورة شيوعية بواسطة عملاء الإتحاد السوفييتي. وكان يدعي أن الشيوعيين وسعيا للوصول إلى هدفهم في تفجير ثورة شيوعية، قد تحالفوا مع المعارضة الدينية وكان يصف التعاون بين هذه الطرفين باتحاد الأحمر بالأسود"[2].

---

(١) راجع كتاب (نهضة علماء إيران) بالفارسية ج ٨ ص ٣٣٩ـ٣٤٠.

(٢) كتاب (مهمة في إيران) ص ١٣٣ الطبعة الفارسية.

وأصبحت ضاحية نوفل لوشاتو الباريسية أكبر مراكز للأخبار في العالم في تلك الأيام وكانت الأخبار المتعلقة بالأوضاع الإيرانية والمواقف الصلبة التي يتخذها الإمام الخميني قدس سره وخاصة مقولته الشهيرة (يجب أن يرحل الملك) تتصدر أخبار ووسائل الإعلام ووكالات الأنباء العالمية.

يسأل مراسل النشرة الإخبارية الخاصة بالشرق الأوسط ومجلة (الاقتصاد العربي) الإمام الخميني فيقول: في مقابلتكم مع الوكالة الفرنسية للأنباء صرحتم: يجب إقامة حكومة ثورية فور إسقاط الملك وأنكم لن تعودوا إلى إيران قبل سقوطه. ويبدو أن المحتمل إثر مباحثات الملك مع بعض المساومين مثل الدكتور سنجابي وبسبب الضغوط الاميركية على الملك، أن يغادر الملك إيران ويتم إقامة حكومة إنتقالية من هؤلاء المساومين.

فهل ستقبلون هذه الحكومة كحكومة إنتقالية في هذه الحالة، وتعودون إلى إيران؟

أجاب الإمام: "أول ما ورد في مطالبنا والذي يؤيده الشعب كافة هو عزل الملك ولكن المشكلة ليست مشكلة شخص الملك. نحن نرفض بشدة كل حكومة لا تنبع من الشعب وتستند إلى القوة الدولية التي نصبت هذا الملك وحفظته أو قوة أخرى. وسنتعامل معها طبق هذا المنهج الذي نتعامل به مع الملك.

وبالنسبة لذهابي إلى إيران أو المكوث خارجها، فهو يرتبط بتحديد المكان الذي أستطيع فيه أن أخدم شعبي بصورة أفضل.."

وسأل المراسل: ما رأيكم بنشاطات الأحزاب السياسية اليسارية غير المرتبطة بأية قوة أجنبية، في ظل حكم نظام الجمهورية الإسلامية؟

أجاب الإمام: "سيحظى كل فرد في ظل نظام الجمهورية الإسلامية، بحق حرية العقيدة والتعبير عن الرأي ولكننا لا نسمح بارتكاب الخيانة لأي شخص أو حزب مرتبط بالقوى الأجنبية".

كان عدد المضربين عن العمل في إيران يزداد كل يوم، وقد طالب العاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون المضربون عن العمل بالضغط على تلك الثلة القليلة من زملائهم في العمل التي كانت تواصل أعمالها خلافا لقرار الأغلبية. وقد أدى إضراب العاملون في الإذاعة والتلفزيون إلى توقف بث أي برنامج جديد من شبكات التلفزة قبل عدة أيام من تشكيل الحكومة العسكرية، وقد تمركز العسكر في مباني الإذاعة والتلفزيون وتمركزت الدبابات في شارع (جام جم) عند مدخل مركز الإذاعة والتلفزيون في طهران وكذلك عند المراسلات الإذاعية في ميدان (أرك). وإثر ذلك أصدر العاملون في هذه المؤسسة بيانا طلبوا فيه من أبناء الشعب أن يمتنعوا عن استخدام أجهزة الراديو والتلفزيون إلى حين إنهاء هذا الوضع والأبلغ من هذا البيان هو عرض علامة المؤسسة السابقة (وهي صورة أسد مأخوذ من شعار النظام الملكي الرسمي المتشكل من الأسد والشمس) على هيئة أسد يحمل بندقية ويضع على رأسه خوذة عسكرية!.

كما واصل العاملون في البنوك المصرفية المختلفة إضرابهم وكانت بنوك (المركزي ورهني وصادرات وسبه وعمران) مغلقة ومعطلة بالكامل بسبب إضراب موظفيها وامتناعهم عن تقديم الخدمات المصرفية، وقد احتلت القوات العسكرية عدة مرات البنك الوطني الإيراني ولكن رغم ذلك رفض العاملون فيه الحضور لأعمالهم بانتظام.

واستنادا إلى هذه الأوضاع يعلن الإمام الخميني قدس سره في هذه الخطبة التي ألقاها بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٨م. في جمع من الإيرانيين الجامعيين وغيرهم، المقيمين في الخارج؛ قائلاً: "... والآن أيضا تعيش الصحف كافة حالة القمع؛ والإذاعة بيد العسكر، بل وكل البلد يعيش أوضاعا عادية الآن والحاكم في إيران اليوم هو العسكر والحراب، والإستقرار معدوم بالكامل وكل يوم يشهد مذبحة ومصيبة..".

ومع وجود الطوابير الطويلة من الناس أمام محال بيع المواد الغذائية وأفران الخبز وشُعب توزيع النفط ومحطات البنزين. تسمع في أزقة طهران والمدن الكبيرة والصغيرة وحتى القرى هتافات من قبيل (نهضتنا حسينية.. وقائدنا الخميني، شعارنا الوطني: الله.. القرآن.. الخميني.. حفظك الله أيها الخميني يا محطم الأوثان.. قائد هذا البلد هو الخميني الحبيب..) وكل شيء كان ينبئ عن إقتراب وقوع حادثة عظيمة[1]... وقد وصلت جميع المساعي الاميركية لإنقاذ النظام إلى الطريق المسدود ولم يتراجع الإمام الخميني ولا بمقدار أنملة عن مواقفه الصلبة وخلفه جماهير الشعب تلتف حول دعم قيادته.

الخطاب رقم ـ ٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظكم الله جميعا ـ إن شاء الله ـ نحن نرجو أن تحفظ هذه الطاقات التي تستهلك في خارج إيران، فالطاقات الإنسانية هي أهم طاقات البلد وكثير منها تستهلك اليوم خارجه ويخسرها وتضيع تقريباً، وهذه الحالة هي أحد الأضرار التي يلحقها الملك بشعبنا وهي أضرار معنوية تضاف إلى الأضرار المادية.

لقد أوصلوا أوضاع إيران إلى الحالة التي لم يعد يستطيع معها الإيرانيون النشيطون البقاء في البلد، لذلك فإن الكثيرين من الأطباء والمهندسين وغيرهم من القادرين على الخدمة في إيران وتسيير أمورها يعيشون مع الأسف، خارجها بسبب الصعوبات التي أوجدها الملك فيها. واليوم بالذات جاءني طبيبان يقيمان في أميركا وقالوا: إن عدد الأطباء الإيرانيين الذين يقيمون في أميركا الآن يبلغ مع عائلاتهم حدود العشرين ألفا وهم يقيمون فيها منذ فترة طويلة حتى أن أطفالهم لا يعرفون اللغة الفارسية إذ أنهم تربوا هناك.

---

(١) وهي نفس الحادثة التي أنبأ عنها الإمام الخميني في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٤م. في مقابلة مع صحيفة اللوموند الفرنسية حيث قال: "... إن نهاية هذه الإضطرابات هو وقوع انفجار عظيم لا يمكن توقع نتائجه". راجع كتاب (طليعة الثورة الإسلامية) ص ١ بالفارسية.

وهذه طاقات يجب أن تتواجد في إيران وتجند لخدمة مصالح بلدها. ولكن كل من استطاع الخروج من إيران بادر للقيام بذلك بسبب القمع الجاثم عليها والذي ضيق الخناق على الشعب الإيراني. والآن تهدر الكثير من طاقاتنا في الدول الأجنبية في حين ينبغي أن تتواجد في بلدها وتخدمه. ونحن نأمل أن (تنتصر) هذه النهضة التي تفجرت في إيران بعدما انتفض شعبنا كافة مطالبا بالحرية والإستقلال وأن تحقق أهدافها إن شاء الله، وتعود هذه الطاقات العظيمة التي تقيم خارج إيران إلى وطنها وتنبري لخدمته.

كما نأمل منكم، أنتم الشباب المقيمون في الخارج، أن تضموا صوتكم إلى سائر الإيرانيين وأن تبلغوا حقائق ما يجري في إيران حيثما كنتم في الخارج، فالدعايات التي يبثها الملك وأعوانه مكثفة[1]. وقد شوهت حقيقة وضع إيران وحقيقة مطالب شعبها. ولعل الكثيرين من الأجانب يتوهمون أن الإيرانيين ضجوا لسعة الحريات التي أعطيت حسب قول كارتر[2]! ولعل الكثيرين منهم أيضا يتصورون أن الشعب الإيراني مشاغب ووحشي في حين أنه يطالب بالحرية التي ينشدها كل إنسان. ويطالب بالإستقلال الذي يطلبه كل إنسان.

أبناء الشعب الإيراني يريدون كف أيدي الأجانب عن بلدهم وإدارة إقتصادهم الوطني بأنفسهم وأن يتدبروا شؤون التربية العلمية بأنفسهم وبصورة مستقلة. إنهم يرفضون أن يسير الأجانب جيشهم وأن يكون خاضعا لسيطرة المستشارين الاميركيين. يريدون إزالة القواعد العسكرية من أراضيهم ويكون بلدهم حرا مستقلا.

إن صرخة الشعب الإيراني إنما تطالب بإقامة حكم العدل الإسلامي وإزالة جميع هذه المفاسد. ونحن نأمل منكم ـ أنتم الشباب المقيمون في الخارج ـ أن تعرفوا أصدقائكم الاميركيين والإيطاليين والإنكليز والفرنسيين بحقيقة مطالب الإيرانيين هذه وماهية ما يطالبون به وأنهم لم يضجوا لكثافة ما أعطوهم من الحرية! كلا بل إنهم ضجوا بسبب القمع الجاثم على إيران، وفي نفس الوقت الذي يكرر هذا الرجل (الملك) الإدعاء: بأننا أعطينا الحرية وما إلى ذلك؛ فإن الصحف (الإيرانية) كافة تعيش حالة القمع، والإذاعة بيد العسكر، بل وكل البلد يعيش أوضاعا غير عادية الآن. والحاكم في إيران اليوم هو العسكر والحراب، والإستقرار معدوم فيها بالكامل وهي تشهد كل يوم مذبحة ومصيبة؛ وقد إتصلوا الآن هاتفيا من إيران بشأن خروج مظاهرات في مدينة مشهد إحتجاجا على مذبحة الأمس التي لا أعلم الآن كيف جرت وعما أسفرت.

وعلى أي حال، أسأل الله أن يوفقكم جميعاً ـ إن شاء الله ـ ويعيدكم كافة إلى وطنكم سالمين وفي ظل الإستقلال والحرية ـ موفقين إن شاء الله ـ (الحاضرون يرددون إن شاء الله والصلوات على النبي وآله).

---

(١) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٦٥).

(٢) راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٠).

هوية الخطاب رقم ـ ٧١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ ذي الحجة ١٣٩٨هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الهدف النهائي هو إقامة حكم العدل الإسلامي.

المناسبة: الإجابة على تساؤلات الرأي العام بشأن أهداف الإنتفاضة الإسلامية وأسبابها.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الأوضاع ـ في هذا اليوم ـ لا تزال مضطربة متأزمة في العاصمة طهران والمظاهرات مستمرة فيها إذ لم تستطع الحكومة العسكرية تحقيق شيء، والأخبار الواردة من مختلف المدن تتحدث عن وقوع حوادث مماثلة فيها:ـ

إثر المظاهرات التي أقامها طلبة إحدى المدارس في مدينة كرمانشاه اقتحمت الشرطة المدرسة وانهالت بالضرب والسباب على التلاميذ، وتحدثت الأنباء اللاحقة عن أن هجوم العسكريين قد شمل جميع مدارس المدينة تقريبا وقد أصيب عدد كبير من الطالبات بجروح شديدة، فخرج أهالي المدينة في مظاهرات حاشدة احتجاجا على هذا الهجوم الوحشي فهاجمت العسكر هذه التظاهرات أيضا وقتلت وجرحت العديد من الأهالي.

ـ تحولت مدينة خرم آباد إلى أشبه ما تكون بمدينة منكوبة بالحرب. وتفيد الأنباء أن ستة أشخاص قد استشهدوا في مدينة (كوهدشت) واستشهد شخص واحد في بلدة (بل دختر) خلال الأيام القليلة الماضية، ولم يعرف على نحو التحديد العدد الدقيق للشهداء والجرحى في مدينة خرم آباد التي تبدو معطلة بالكامل ويسودها الإضطراب.

ـ أصدر قضاة العدلية في محافظة مازندران بيانا أدانوا فيه إقامة حكومة الجنرال أزهاري العسكرية واحتجاجا على ذلك أعلنوا الإضراب عن العمل في جميع المحاكم في هذه المحافظة.

ـ قتل شخص واحد وجرح آخران في المظاهرات العنيفة التي شهدتها مدينة أصفهان وقد هاجم الأهالي (سباهان) السينمائية الفاسدة وأحرقوها، وسوق المدينة مغلق بالكامل والمعاملات التجارية راكدة تماما.

ـ لا ينقطع في مدينة قم المقدسة إطلاق العيارات طوال الليل والنهار وتتركز المظاهرات في شارعي (جهار مردان) و(آذر)، وأخذت مجموعة من الشباب تهاجم عناصر الحكم العسكري بالقنابل الشعبية (المولوتوف). وقد نقل عشرات الجرحى إلى مستشفيات (سهامية) و(آية الله الكلبايكاني) لتلقي العلاج، ولم يعد فيها مكان

لإستقبال المزيد من الجرحى، وقد اضطر الأطباء إلى اتخاذ ترتيبات جديدة فعمدوا إلى معالجة الجرحى ذوي الجروح الأقل خطورة في ممرات بناية المستشفى.

ـ تحولت بلدة (خمين) وهي مسقط رأس الإمام الخميني قدس سره إلى مدينة حربية إثر الإشتباكات العنيفة التي شهدتها، وقد انتشرت في شوارعها بقايا السيارات الحكومية المحطمة التي أحرقها الأهالي. وقد استشهد ستة أشخاص وجرح عشرون آخرون خلال مظاهرات الأيام القليلة الماضية.

ـ اعتقلت الشرطة ١١ شخصا من وجهاء مدينة جرجان خلال مهاجمتها لمنازلهم قبل عدة ليالي وقد نقلوا إلى جهة مجهولة فيما بعد. وقد تعطلت أسواق المدينة مرة أخرى إثر هذه العملية وقد خرج الأهالي في تظاهرات ومسيرات توجهوا فيها إلى مبنى العدلية واعتصموا فيه.

ـ خلال المسيرات والمظاهرات الشعبية في مدينة مشهد المقدسة طارد العسكريون المسلحون مجموعة من المتظاهرين إلى داخل صحن الحرم الطاهر لمرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأطلقوا عليهم العيارات النارية داخل صحن الحرم المطهر، وقد شوهدت آثار الرصاص على الجدران الداخلية للصحن، فأثار هذا الانتهاك مشاعر الزائرين الذين أخذت مجموعات منهم تطلق شعار (إيران أصبحت كربلاء فاظهر أيها المهدي)، كما أثار هذا الانتهاك غضب الشعب المسلم في إيران برمتها.

ـ تفيد الأخبار الواردة من بلدة (فيروز آباد) في محافظة فارس إن خمسة أشخاص قد استشهدوا في التظاهرات الأخيرة لأهالي هذه البلدة الذين قاموا من جهة أخرى بحمل الفحم والحطب إلى أهالي المناطق الجبلية الباردة الذين كانوا يعانون من شح النفط والوقود.

ـ غيّر أهالي بلدة (همايون شهر) في محافظة أصفهان اسم بلدتهم واختاروا لها اسم (خميني شهر) وكانت جميع المؤسسات الإدارية في هذه البلدة مغلقة وقد استشهد وجرح العشرات من أهلها في مظاهرات الأيام الأخيرة. وقد تم التعرف على هوية ١١ شهيدا منهم.

ـ كما وردت الأخبار من مدن (ملاير وقزوين ونهاوند وزرين شهر) تفيد بوقوع تظاهرات واشتباكات بين العسكر والأهالي فيها[١].

وفي هذا اليوم أيضا توجه أهالي طهران نحو مقبرة (جنة الزهراء) من أجل تغيير تاريخ وفاة المتوفين ما بين عامي ١٩٧٥ـ١٩٧٨ حيث كان النظام الملكي قد أمر نقابة النقاشين على الحجر بأن يستخدموا التاريخ الملكي

(١) الأخبار المقتبسة من الأرشيف الأخباري لصحيفة كيهان في الأيام التي كان العاملون في الصحف مضربين عن العمل.

في كتابة تواريخ الوفاة على الأحجار التي تنصب على القبور. وقد بدء العمل بهذا القرار منذ سنة ١٩٧٥م. فقرر أهالي طهران تغيير هذه التواريخ إلى ما يوافق التاريخ الهجري الشمسي.

وبتاريخ ١٩٧٨/١١/١٧م. استقبل الإمام الخميني قدس سره مراسل وكالة الأنباء الليبية الذي وجه للإمام طائفة من الأسئلة التي أجاب عليها الإمام، حيث سأل المراسل: ما رأيكم بادعاءات الملك بشأن أنكم تسعون إلى تجزئة إيران إلى أجزاء متفرقة؟.

أجاب الإمام: "‌.. رأينا أن الملك يكذب فإننا إن لم نكن نهدف إلى توحيد جميع الأقطار الإسلامية فنحن على الأقل لا نفكر بتجزئة إيران فهذه دعايات يروجها الملك ولا أساس لها من الصحة".

وسأله المراسل: هل تتوقعون دعما من البلدان والجماهير العربية والإسلامية فيما إذا أعلنتم البدء بالعمل المسلح ضد الحكومة البهلوية؟

أجاب الإمام: "‌.. إذا حان وقت ذلك فيجب بالطبع على المسلمين تقديم الدعم".

وسأل المراسل: كيف تقيمون اتفاقية (كمب دايفيد) وتنازل السادات عن القدس؟.

أجاب الإمام: "‌.. نحن ندينه بشدة".

سأله المراسل: هل تتوقعون أن يفجر العالم الإسلامي ثورة إسلامية تقدمية ضد الأنظمة الرجعية التي تعمل للحفاظ على مصالح الإستعمار؟

أجاب الإمام: "‌.. نحن نأمل حدوث ذلك وأن ينتفض المسلمون كافة ضد الإستعمار وكذلك ضد الحكومات التي تخون شعوبها"[1].

وكانت أميركا تواصل بذل مساعيها الأخيرة لحفظ حكم محمد رضا عن طريق اتصالاتها السرية وإطلاق التهديدات وإعلان دعمها الصريح له. ولكن الشعب كان مفعما أكثر من أي وقت مضى، بالأمل بالإنتصار من خلال الإلتزام بتوجيهات قائده الإمام الخميني والإلتفاف حول شعار (الإستقلال.. الحرية.. الجمهورية الإسلامية).

وفي هذه الخطبة التي ألقاها بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٨م. يؤكد الإمام على الأصول الثلاثة للنهضة وهي: عزل محمد وإلغاء النظام الملكي وإقامة الجمهورية الإسلامية. كما يؤكد على أن السعي والجهاد لتحقق هذه الأهداف هو واجب شرعي. ثم يشير إلى التحول الإلهي في تحقق الإنتصارات الحاصلة بالفعل ويعلن بصراحة أن الهدف الأسمى للنهضة هو إقامة حكم العدل الإسلامي الذي سيقتدي بأمثال نموذج حكم الإمام علي عليه السلام غي التعامل مع الشعب وتسيير شؤون النظام الاجتماعي.

---

(١) موسوعة (صحيفة نور) ج ٣ ص ١٨٠ الطبعة الفارسية.

لقد امتاز المنهج القيادي للإمام الخميني قدس سره بمميزات مهمة جعلته فريدا لا نظير له في التاريخ المعاصر وهذا الأمر هو الذي أدى إلى تخبط النظام الملكي وحلفائه. وكان المراسلون والساسة الذين يلتقون بالإمام يسعون إلى التعرف على الأساليب والمناهج العملية والمواقف التي سيتخذها مستقبلا ولكن لم تكن معرفة ذلك بالأمر اليسير.

وضمن توضيحه لأصوله الثابتة المتقدمة يتحدث بصورة دقيقة وذكية تقطع الطريق على جميع أشكال الإستغلال التي يمكن أن تعمد إليها الأجهزة الجاسوسية للنظام الملكي وحلفائه الغربيين ولا سيما أميركا من أجل وضع الخطط الإجهاضية للنهضة. فهو يسلب القدرة على اتخاذ قرار معين من حلفاء الملك من خلال طرحه خيارات محتملة متعددة.

ومن المميزات التي تمتاز بها هذه الخطبة هو توجيهها تهديدا للنظام الملكي بإمكانية إعلان الجهاد المسلح حيث يقول: ".. نحن مكلفون شرعا بمعارضة هؤلاء ومجاهدتهم وإذا استطعنا يوما فسنحمل البنادق ونجاهدهم.. سنحمل بأنفسنا، البنادق على عواتقنا ونجاهدهم متى ما اقتضى الأمر ذلك". وهذه الخطبة تقوي من جهة الروح المعنوية للمجاهدين داخل إيران ومن جهة أخرى تعلن أن من الممكن أن تتغير أساليب الجهاد وتتجه نحو المقاومة المسلحة والتعبئة الجهادية بقيادة الإمام إذا ما استمرت المذابح التي يرتكبها النظام واقتضت ذلك تطورات الأوضاع. كما أنها تبين بصورة غير مباشرة ومن خلال الحديث عن المواجهة المسلحة المشروطة والإنتقال إليها كموقف احتمالي في المستقبل، أن المجموعات التي كانت تمارس العمل المسلح في تلك الأيام وقبلها بعيدا عن طبيعة تحرك الشعب في المواجهة وقبل تحقق الشروط المطلوبة للعمل لمسلح، وتعتبره الخيار الوحيد في المواجهة، هي بعيدة عن خط الإمام والشعب.

كما أن هذه الخطبة واستنادا إلى الأدلة التي توردها، جاءت ردا على مواقف تلك الطائفة من رجال الدين والأحزاب والشخصيات التي كانت تدعو إلى (الإعتدال) في مواجهة الملك، تحت ذريعة منع المذابح وأعمال العنف، وبالتالي تطالب بمساومة النظام ومصلحته.

الخطاب رقم ـ ٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذه القضايا (النهضة) التي دخلنا في إطارها نحن وأنتم توجد ثلاثة أصول أساسية هي:ـ إزالة محمد رضا والعائلة البهلوية (من الحكم)، والثاني إزالة النظام الملكي أساسياً، والثالث إقامة حكم العدل الإسلامي، الجمهورية الإسلامية.

وقسم من الأمور والأعمال التي يقوم بها الإنسان هو من النوع الذي يجب على الإنسان أن يفكر بشأن احتمالات تحقق النتائج المطلوبة منها وهل يصل واسطتها إلى غايته أم لا؟ فإذا اطمئن من تحقيق الهدف قام بها وإلا أعرض عنها.

وثمة قسم آخر من الأعمال وهي التي فرض الله تبارك وتعالى على الإنسان القيام بها، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بالنسبة للنتائج الموجودة فيمكن أن تحقق ويحتمل أن لا تتحقق بها، فالأصل فيها هو عنصر التكليف أما بالنسبة للنتائج الموجودة فيمكن أن تتحقق ويحتمل أن لا تتحقق. وفي ه هذه الأمور التي يجب على الإنسان القيام بها كتكليف شرعي لا يجب ولا يشترط أن نحصل على العلم بحتمية تحقق الأهداف التي نرجوها منها. بل يجب أن يكون اهتمام المرء بها كتكاليف كلّف بها وعليه أن يعمل بها.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما عارض معاوية كان بالطبع يريد عزله عن مقامه لفسقه ونهبه أموال الناس، وتنصيب إنسان عادل سليم في منصبه في الشامات، سوريا والمناطق المجاورة لها، ولكن مجابهة ظلم معاوية كان تكليفا شرعيا وجب عليه القيام به وتعريف الناس بحقيقة أن معاوية ظالم ويجب طرد أمثاله. فقام بهذا التكليف الشرعي لكنه لم ينجح في عزل معاوية عن مقامه.

الإمام سيد الشهداء ثار ضد يزيد ولعله كان مطمئنا بأن لن ينجح في إسقاطه من السلطنة، بل هذا هو الواقع فعلا حيث تذكر الأخبار أنه كان عالما بعدم نجاحه في ذلك لكنه رغم ذلك ـ وعملا بواجب الثورة ضد النظام الظالم حتى لو كان مصيره القتل ـ ثار ضد يزيد وقدم الضحايا وقاتل وقتل منهم حتى استشهد.

ووضع حكومة إيران والملك لا يختلف عن ذاك الوضع، بل إن معاوية كان إمام جماعة وجمعة فلم يكن حاله أنه لا يصلي أصلا ولا يصوم، كلا بل كان يصلي ويصوم ويذهب إلى المسجد ويؤم المصلين من المسلمين، ويذهب يوم الجمعة أيضاً، ويصلي في المسجد صلاة الجمعة ويعمل ـ في الظاهر ـ بجميع هذه الأحكام الشرعية؛ ولكنه كان غاصباً وظالماً ينهب أموال الناس ولو استطاع لارتكب كل أشكال الظلم والقتل، فالإمام علي عليه السلام لم ينتفض ضده لأنه كان كافرا لا يصلي، كلا لم يكن كافراً، بل كان مسلما يظهر الإسلام ولكنه كان يحكم خلاف موازين مقام الحاكم (الإسلامي)؛ كان حاكما جائرا اغتصب ذاك المنصب خلاف

الموازين الإلهية وكان يعمل بالظلم في هذا المنصب أيضاً ولذلك ثار الإمام أمير المؤمنين ضده، وهو وإن لم يحقق النتيجة المطلوبة لكنه قام بالتكليف الشرعي الذي يقضي بوجوب مجاهدة مثل هذا الظالم.

وهذا هو وضع هذه الحكومة القائمة اليوم أيضاً، فقد إغتصبت هذا المنصب وهي تعمل بالظلم في سلطنتها مثلما فعل معاوية فكلاهما غاصبان؛ بل وقد ذكرت مراراً بأننا حتى لو التزمنا بالدستور فإن سلطنة هذا الشخص (الملك محمد رضا) هي ـ حتى مع هذا الفرض ـ خلاف الدستور، لأنه ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، ونحن جميعاً نعلم أن الشعب لم يمنح هذه السلطنة لا لهذا الشخص ولا لأبيه، وعليه فإستنادا إلى الدستور نفسه فإن هذا الشخص (الملك) قد أخذ السلطنة غصباً فهو باغ حسبما ينص عليه الدستور، ولا يختلف عن اللصوص الذين يتسلطون أحيانا على منطقة معينة ويحكمونها غصباً.

كما أنهم ـ حسب حكم الشرع ـ فاقدين الكفاءة للحكومة الشرعية، إذ يحدد الشرعية، مواصفات معينة يشترط توفرها في حاكم المسلمين وهي لا تتوفر فيهم أصلاً، فهذه السلالة ـ هو وأبيه وابنه إذا خلفه في الحكم ـ غاصبة للسلطنة طبق الدستور وكذلك طبق حكم الشرع لأنها فاقدة للكفاءة التي يشترط توفرها في الحاكم، فهو (محمد رضا) يبقى غاصباً للحكم مهما ذهب لزيارة المراقد المقدسة ومهما اعتذر ومهما طبع القرآن[1]. وقام بأمثال هذه الحيل، لأن بقائَهُ في هذا المقام أساسا هو عمل غصبي لا غيره أي إعتذار وهو يظل غاصباً إلى أن يتخلى عنه.

إذا وصل شخص لمقام معين غصباً ـ مثلما فعل أئمة الجور كمعاوية وأمثاله ـ فإن التكليف الشرعي للمسلمين هو أن يخلعوه عن هذا المقام ويسلموا الحكم للشخص الجدير به والذي يعينه الشرع المقدس، وهذا الأمر واجب لزاما على المسلمين الآن، ونحن من المسلمين وعلينا أن نجتهد في العمل لخلع هذا الشخص (الملك محمد رضا) عن هذا المقام ولا يشترط أن نتيقن من نجاحنا في تحقيق ذلك رغم أننا نحتمل اليوم تحقيقه بل إن الأمر الآن هو أكثر من مجرد الاحتمال. حيث الأمل قوي في أن هذه النهضة التي قام المسلمون وهم يعلنون معا كلمة الرفض لهذا الشخص وسيسقط إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

وحتى مع فرض عدم قدرتنا على تحقيق ذلك فإننا نقوم بما قام به الإمام علي عليه السلام الذي قاتل ودخل في حرب دموية استمرت ١٨ شهرا قتل فيها عدد كبير من كلا الطرفين. والجميع من المسلمين هؤلاء مسلمون يطالبون بالعدالة وأولئك مسلمون فاسقون، أجل لقد قاتل الإمام علي عليه السلام معاوية لكنه لم ينجح في إسقاطه عن الحكم. ونحن أيضا لسنا قلقين من أن يقتل منا عدد أو نقتل منهم مجموعة لأننا نعمل طبق ما يقتضيه تكليفنا

---

(١) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٧).

الشرعي حيث فرض الله تبارك وتعالى معارضة ومجاهدة أمثال هؤلاء الظلمة الذين يوجهون ضرباتهم لأساس الإسلام ويدمرون مصالح المسلمين.

وإذا استطعنا يوما فسنحمل البنادق بأنفسنا ونضعها على عواتقنا ونجاهدهم متى ما اقتضى الأمر واستطعنا القيام بذلك. دون أن نقلق لمقتل ١٠ أشخاص أو عشرين فقد قتل أكثر من ١٠ آلاف شخص بل قرابة العشرين ألفا في تلك المعارك التي خاضها الإمام أمير المؤمنين على مدى ثمانية عشر شهرا ولم يمنعه ذلك من القيام بالواجب .وهكذا كان الحال على عهد الرسول ﷺ فهو عندما أراد الإطاحة بحكم كفار قريش خاض ضدهم العديد من المعارك انتصر في بعضها ومني بالهزيمة في بعضها وقتل فيها أناس وعظماء كعم النبي مثلا أو كعمار بن ياسر الذي قتل في معركة (صفين) وهو ذاك الرجل العظيم. لقد قاموا كل هؤلاء القتلى، لذا فلا يرد علينا أي إشكال في هذا المجال.

يثير بعضهم الإعتراضات باستمرار قائلين:ـ لقد قدمتم كل هؤلاء القتلى فما الذي تحقق؟ إن هذا هو تكليفنا الشرعي أولاً، أما الذي تحقق فهي أشياء كثيرة فحال هذا الشعب كان بحيث أن كسبته كانوا يسارعون إلى إغلاق محال كسبهم لمجرد أن شرطياً دخل السوق وأمر بذلك! كان يكفي أن يأمر شرطي واحد أو عدد قليل من الشرطة بإغلاق سوق طهرتن وهو أكبر أسواق إيران ـ إذ كان يدخل إليه ويأمر الكسبة بإغلاق محلاتهم أو رفع الأعلام بمناسبة الرابع من آبان[1] أو غير ذلك فيطيعون فورا ولا يعصي منهم أحد أصلا بل لم يكن يخطر في أذهانهم أبدا أن بالإمكان عصيان أمر شرطي! أما إذا كان الداخل مسؤولا أمنيا يحمل أربع أو ثلاث نجمات على كتفه فلم يكن يتجرأ أحد على أن يسأله عن أي فعل يرتكبه مهما كان قبيحاً! ولكن هذه النهضة الإسلامية المقدسة قد غيرت الحال وجعلت حتى الأطفال الصغار ينزلون إلى الشوارع ويهتفون (الموت لهذه السلطة البهلوية)!

هذا هو التحول الذي حصل لأبناء الشعب فلم يعودوا يرهبون أصلا لا الشرطي ولا المسؤول الأمني ولا الحكومة العسكرية هذه التي كان مجرد ذكر اسمها في السابق يكفي في دفع الأهالي نحو التوجه إلى شؤونهم إذ لم تكن تخطر في أذهانهم أصلا فكرة أن يتوجهوا نحو المعارضة فالحكم عسكري وقانونه يمنع مثلا كما يعلنون، اجتماع أكثر من شخصين لكنك تجد سبعين ألفا.. مائة ألف.. خمسمائة ألف من أبناء الشعب يجتمعون ويخرجون ويرددون هتافات كلها ضد الملك! هذا هو التحول الذي حصل في هذا الشعب وليس هو بالشيء القليل.

---

(١) من السنة الهجرية الشمسية ويصادف يوم (١٠/٢٦) من السنة الميلادية وذكرى مولد الملك محمد رضا وكان من الأعياد لملكية التي كان النظام الملكي الناس على الإحتفال بها.

وعلى الطرف الآخر ترون أنهم (النظام الملكي) ينزلون درجة تلو الأخرى وهذا ما ينبغي أن نعتبره موتا تدريجيا، فهل كان أمر حزب (رستاخيزـالبعث) هينا لكي يتخلوا عنه؟ لقد رأيتم كم مدحوه وكم تحدث عنه هذا الرجل (الملك) بكل تلك الأقوال الباطلة أمثال: يجب على جميع أبناء الشعب أن يدخلوا في عضويته. وكل من لا يدخل فعليه أن يخرج من إيران فهو ليس من أهلها! وأمثال هذه الأقوال التي كان يكررها[1].

كما أنهم غيروا التقويم الرسمي ثم تراجعوا[2]! والشخص الذي لم يكن مستعدا لمخاطبة الشعب بكلمة مجاملة واحد جاء اليوم ليقف أمامه ويخاطب مختلف فئاته معتذرا من أخطائه قائلا: لقد وقعت أخطاء وانحرافات لن نكررها في المستقبل! هكذا يقف معتذرا هذا الذي شاهدتم كيف كان وضعه قبل خمسة عشر عاما أو عشرين عاما وإلى ما قبل الحوادث الأخيرة وفي تلك الفترة (من الجمود) التي أعقبت انتفاضة (١٥ خرداد) وإلى ما قبل اليوم، لم يكن يعبأ بأحد وكان يهيمن على كل الأمور.

أما قوله إن ما وقع اشتباهات غير مقصودة فهو كذب. لأنه كان عارفا بما يجري متعمدا ارتكاب ما فعله لأنه خادم للأجانب. فلم يكن الأمر أخطاء غير مقصودة بل هي جميعا انحرافات ارتكبها عن عمد ولو أمهلتموه لزادت هذه (الإشتباهات) مستقبلا أيضا.

---

(١) كان الملك قد أمر بتأسيس عدة أحزاب كحزب الشعب والوطنيون وإيران الجديدة. لكنه أعلن سنة ١٩٧٤م. أن حزب (رستاخيزـ البعث) هو الحزب الرسمي الوحيد في البلد واعتبر الدخول في عضويته إجباريا وأمر الذين يعارضونه بمغادرة إيران. وكانت الأسس المعلنة للحزب هي: الوفاء للدستور والوفاء للنظام الملكي والوفاء لثورة الملك والشعب. وقد تم انتخاب أمير عباس هويدا رئيس الوزراء آنذاك سكرتيرا عاما للحزب الذي أصبح مركزا للطامحين للسلطة.

وفور تأسيس هذا الحزب اعتبره الإمام مخالفا للشرع وأفتى بحرمة الإنتماء إليه واعتبر إجبار الناس على الدخول فيه نفضا للدستور. وفي الذكرى السنوية الأولى لتأسيسه أعلن النظام أن عدد أعضائه بلغ (٢٣) مليونا وكان عدد نفوس إيران يومئذ (٣٣) مليون نسمة. ولم يكن الملك يسمح أبدا للحزب بمناقشة قضايا النفط أو إصلاح أو نقد (الثورة البيضاء) أو قضايا شراء الأسلحة والمعدات والسياسة الخارجية. فلم يكن يسمح بعقد اجتماعات ومداولات حول هذه القضايا. وبعد ستة أشهر من تأسيس الحزب بعث المسؤولين في السفارة الاميركية في طهران تقريرا إلى واشنطن أكد أنه ليس لهذا الحزب تأثير على السياسة الإيرانية. ولكن اتضح فجأة بفعل هذه النهضة الشعبية التي واجه فيها الشعب بالقبضات الخالية الدبابات والمدافع وتغلب عليها، أن حزب (رستاخيز) لم يكن شيئا مذكورا أصلا! بل هو تافه والحكومة ترفضه! (يضحك الحاضرون) رغم أن الحكومة كانت من هذا الحزب نفسه.

(٢) بعد أيام من وقوع فاجعة سينما ركس في مدينة آبادان التي ارتكبها جلاوزة النظام في ١٩٧٨/٨/١٩م. بهدف تشويه الثورة. سقطت حكومة جمشيد آموزكار وشكل جعفر شريف إمامي الحكومة الجديدة في ١٩٧٨/٨/٢٧م. وفي اليوم الأول لحكومته أصدر بيانا ألغى التقويم الملكي وأعاد إقرار العمل بالتقويم الهجري الشمسي المصادق على العمل به في ١٩٢٥/٣/١٣م. راجع أيضا الهامش رقم ١٦ على الخطاب رقم (٥٢).

وعلى أي حال فقد تحققت إنجازات إلى الآن أنزلتهم درجة تلو الأخرى. وبالطبع لا ينبغي أن توقف المسيرة ونقول: نحن قانعون بهذا المقدار، كلا فنحن تحركنا سعيا لتحقيق الهدف النهائي. أي أن نطوي هذه المقدمات: الإطاحة بهذا (الملك) والعائلة البهلوية، وإنهاء الحكم الملكي وقطع أيدي الهيمنة الاميركية والإنكليزية والروسية عن هذا البلد وأن يكون بلدنا لنا. ثم يقام الحكم الإسلامي أيضا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). نحن نسعى لهذا الهدف وسنتحرك عدوا، لتحقيق كل ما نقدر عليه. فإذا استطعنا تحقيق هذه المهمة فالحمد لله على قيامنا بذلك وعلى نجاحنا في تقديم خدمة لهذا الشعب. وإذا لم نستطع فقد قمنا بتكليفنا الشرعي. أي أننا لم نفتعل الحج أمام الله لعدم أداء هذا التكليف بل إننا قمنا بالأمر ولكننا لم نملك القوة اللازمة لتحقيق المراد فكرامتنا محفوظة أما الله تبارك وتعالى.

إذن فالإطاحة بهذا (الملك) والعائلة الحاكمة وقطع أيدي الأجانب هي من أهدافنا وخطوات نحو المقصد النهائي وهو إقامة حكومة عدل إسلامية تقوم على أسس القواعد الإسلامية. هذا هو هدفنا الأسمى وتلك وإن كانت مقدمات له لكنها من أهدافنا أيضا. فمثلما نريد الحكم الإسلامي نرفض الحكم القائم، والحكم الإسلامي يتضمن بالطبع، كل تلك الأهداف. أي عندما نطالب بالحكم الإسلامي فهذا الطلب يعني رفض بقاء هذه العائلة الحاكمة والنظام الملكي ويعني قطع أيدي الأجانب. إذ أن الحكومة الإسلامية ترفض أن يكون لأحد من الكفار وغيرهم سلطة على البلد الإسلامي. إذن فرغم أن هذا الهدف الأعلى يتضمن تلك الأهداف لكننا فصلنا الأمر تبيانا له، وقلنا أن تلك الأصول الثلاثة هي ما نطمح إلى تحقيقه.

والآن أردت أن أقول: لا تتصوروا أننا إذا لم يصل إلى ذاك الهدف. فسيكون الوضع مناسبا للتساؤل الإعتراضي عن ثمار الدماء التي أريقت والجهود التي بذلت. فأولا تحققت الكثير من الثمار بالفعل وقد تنزّل هؤلاء (النظام الملكي) بمقدار ما عن ذاك المركب الشيطاني. وثانيا أننا قمنا بتكليفنا الشرعي. ومثل هذا التساؤل الاستنكاري هو ما كان يمكن أن يعترض به الخوارج[1] على أمير المؤمنين عليه السلام قائلين: لقد قاتلت ثمانية عشر شهرا فما الذي تحقق؟ إن هذا هو تكليفنا الشرعي. مثلما نحن نصلي الآن فهل يأتينا من يقول: لقد أديتم الصلاة طوال هذه العشرين أو الثلاثين سنة فما الذي حصل؟ حسنا، إني أطعت الله عشرين سنة وأديت خلالها الصلاة فما معنى التساؤل عن الذي حصل؟ لقد أطعت الله الذي قال لي: اعمل.. فعملت. مثل هذا التساؤل يتعلق بالقضايا التي لا تشتمل على تكليف شرعي محدد من قضايانا المتعارفة هذه فإذا أراد المرء القيام بعمل معين ثم لم يحققه عندها نسأله عن النتيجة. أما مواجهة جهاز ظالم يريد تدمير أساس الإسلام وعلمائه وأساس الوطنية وقد عرّض مصالح الإسلام والمسلمين للخطر ودمرها. فهو تكليف شرعي للمسلمين وعليهم أن يثوروا

---

(١) خرج طائفة من جيش الإمام علي عليه السلام عن حكمه بعد قضية التحكيم التي أجبره عليها جيشه وهم أنفسهم ضمن حوادث حرب صفين. ثم انفصلوا عنه ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله) وأوجبوا قتل الإمام.

ضده ويردعوه عن ذلك أي أن يخرجوه من هذا البلد. وذا استطاعوا فعليهم أن يعتقلوه ويحاكموه ويسترجعوا منه ما نهبه من أموال الناس وإذا كان قد ضيعها فإنه يعاقب على كل ظلم ارتكبه. وهذا تكليف واجب علينا وعلى المسلمين القيام به. وغاية الأمر أننا لو استطعنا تحقيقه فالحمد لله على قيامنا بالتكليف والوصل إلى الهدف أيضا. وإذا لم نستطع تحقيقه فإننا قد أدينا تكليفنا الشرعي مثلما أننا صلينا. أما التساؤل (الاستنكاري) عن النتيجة فهو مما لا معنى له هنا. لقد صليت وقمنا بواجب معارضة الظالم ومواجهة الظالم وحاربنا وجاهدنا هذا الذي أراد تدمير البلد، وقد دمره، وسحق كل مصالح المسلمين وأعطى جميع ثرواتهم للكفار. وقد قدمنا لذلك الدماء وأسلنا منهم الدماء أيضا. أجل لقد قمنا بكل هذه الأعمال أداء لتكليفنا. فإذا وصلنا الهدف فالحمد لله، وإذا لم نصل فقد أدينا تكليفنا ولا نرى أي ضير علينا من ذلك. وبمشيئة الله سنصل للمقصد أيضا إن شاء الله. (الحاضرون: إن شاء الله).

أسأل الله تبارك وتعالى السلامة لكم جميعا. إنني أكرر تقريبا كل ليلة القول بأننا جميعا مكلفون. فالأمر لا ينحصر بشخص دون آخر، بل أنني مكلف والسيد مكلف وكذلك حال الجميع. مكلفون بدعم هذه النهضة التي تفجرت في إيران حيث يواصل شعبها التضحية بشبابه وحيث تقف تلك الأم الثكلى بعد فقدها لعدد من أبنائها الشباب لتقول: إنني مستعدة للتضحية بكل شيء!.

يمكنكم هنا أن تقدموا الدعم لهذه النهضة ويجب أن تقدموه، ويتمثل هنا بالقيام بالمهمة التبليغية في مواجهة الدعايات التي يروجها الملك ونظامه والصحفيون من مرتزقته الذين يستلمون منه الأموال ليقولوا بأن الشعب الإيراني مشاغب ومتوحش! وأمثال هذه الأقوال التي يروجونها بكثافة. إن كنتم تستطيعون إقامة التظاهرات وجب عليكم القيام بذلك. كما أنكم تلتقون باستمرار بهؤلاء الغافلين عن حقائق ما يجري الآن في إيران، فحيثما شاهدتم مجموعة من هؤلاء الأوروبيين أو الاميركيين في مكان ما فليبادر عدد منكم فورا لتوضيح حقيقة ما يجري في إيران وحقيقة مطالب شعبها وأنه ليس متوحشا بل هو شعب تقدمي إذ أنه يهتف: نريد الحرية ونرفض سرقة أميركا لثرواتنا. فهل متوحش من يطالب بذلك؟ وهل أن الذي يطالب بالحرية والإستقلال ينتهك معايير القيم؟

إن الذي يقوم بها أمر يؤيده الجميع وكل من يسمع به. فهو شعب ثار ابتغاء الحصول على استقلاله وحريته وهو لا يريد أن تتسلط عليه الدول الأجنبية. ويسعى من أجل طرد هؤلاء الخونة الذين ارتكبوا إلى اليوم كل هذه الخيانات، ويريد أن يودع الدولة بأيدي أمناء لا يملؤن جيوبهم من ثرواته كما فعل هؤلاء.

بالطبع نحن لا يمكننا أن نجد حاكما يحكم مثل أمير المؤمنين عليه السلام ويعيش بتلك الصورة التي سجلها الإمام علي عليه السلام، نحن لا نتوقع أن نصل إلى حاكم يتحلى بما كان عليه وضع الإمام بحيث أنه في الليلة الأخيرة التي استشهد في صبحيتها، أعني عشية توجيه تلك الضربة له، كان ضيفا على إحدى بناته. وهو الذي كانت سلطته، ومن الجرأة أن أقول سلطنة، كانت خلافته تمتد لدول كثيرة. وعندما أتته بإفطاره كان عبارة عن (قرص خبز

شعير) وملح ولبن حسبما ينقل التاريخ، فأنكر ذلك عليها وهي التي لم تره يأكل إدامين، فأمرها أن ترفع أحدهما فأرادت أن ترفع جريش الملح فأبى وأمرها برفع قصعة اللبن.

لا يمكننا بالطبع، أن نجد مثل هذا الحاكم، لكننا يمكننا الوصول إلى حكومة لا تسرق ولا تنهب أموال الشعب بهذه الصورة. نحن نسعى إلى العثور على حاكم لا يستهلك أموال المسلمين في صرفها على نفسه وعلى عائلته ويقدم قسما منها وهو القسم الأكبر، لأميركا والإتحاد السوفييتي وبقية الدول الأجنبية لكي يحفظ بذلك عرشه وتاجه. ويسقط في كل الخيانات التي لا علم لنا ولا لكم بها وستعرفون مستقبلا سعة الخيانات التي ارتكبوها هؤلاء إذ لا يوجد الذين يعرفونها وقد سجلوها وهي محفوظة عنهم. وسترون مستقبلا إن شاء الله، ما جناه هؤلاء وما ارتكبوه من الخيانات ضد الإسلام والمسلمين والبلدان الإسلامية وإيران، ستتضح هذه الأمور فيما بعد إن شاء الله.

نحن نريد إزالة هذه الحكومة الخائنة ومجيء حكم لا يخون وإن كان ليس كذاك الحكم (العلوي). فهذا ما لا نستطيعه ولكن (يمكن العثور) على حاكم أمين لا يفرط بثروات الشعب ولا يعطي النفط لأميركا بهذه الصورة ولكي تقيم بدلا من إعطاء ثمنه، قواعد عسكرية لها في إيران تحت ستار أننا نحن الذين نريد الحصول على هذه الأسلحة. لكنها أسلحة تجلب لإقامة قواعد اميركية هنا. نحن نريد إنهاء هذا الوضع، ويمكن العثور على الكثيرين من أمثالهم بين الإيرانيين الذين جاءوا إلى أوروبا. ونحن سننتخب من هؤلاء إن شاء الله للحكم ونصلح الأمور.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٨ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: حكومة الإمام علي عليه السلام نموذج الحكومة الإسلامية.

المناسبة: حلول عيد الغدير سنة ١٣٩٨هـ ق.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم تحقق حكومة الجنرال أزهاري أي نجاح على الرغم من كل أعمال العنف والإرهاب والتهديد التي قامت بها. واستمرت التظاهرات والمسيرات وقد أقيم اجتماع عظيم في مقبرة (جنة الزهراء) من قبل أهالي طهران.

وصادف اليوم عيد الغدير المبارك. وكانت الدبابات والمدرعات والشاحنات العسكرية متمركز في ميداني (أرك) و(سبزميدان) بحجة حماية مبنى الإذاعة. وقد فتحت محلات سوق طهران (الباراز) أبوابها لتوفير احتياجات الناس واستأنفت العمل بناء على توصية من بعض علماء الدين والوجهاء.

وفي تلك الأيام كانت المنظمات والأحزاب الجديدة اليسارية واليمينية، تتسابق في إصدار البيانات والإعلان عن وجودها. ولكن عموم أبناء الشعب باستثناء تلك الثلة من أعضاء تلك الأحزاب ومؤيديها، كانوا يتابعون سيرهم على نهج الإمام الخميني قدس سره.

وقد وصلت إلى طهران في مثل هذا اليوم نسخ من نص المقابلة التي كان الإمام قد أجراها قبل أسبوع من ذلك مع أحد الصحفيين المصريين الذي وجه السؤال التالي: إذا واصل الجيش تأييده للملك فهل لديكم وسائل أخرى لتحقيق أهدافكم؟ فأجاب الإمام: ".. لم يعد للوسائل التي يتشبث بها الملك كالوسائل العسكرية، أي تأثير، لقد انهزم هؤلاء ولا يقدرون على فعل شيء ولا على إسكات الشعب وسيستسلمون حتما. ولكن إذا تمادى الملك في عناده فإننا سنغير أساليب المواجهة بما يتناسب مع ذلك"[1]. وقد تم آنذاك توزيع نسخ بيانات الإمام لا سيما بيانه للمضربين عن العمل في شركة النفط، وعلى نطاق واسع في طهران بعد أن وصلت إليها، وكان قد تقرر أن ينضم العاملون في وزارة الطاقة في غد هذا اليوم، أي في ١٩٧٨/١١/٢٠م. إلى صفوف المضربين عن العمل. أما النظام فكان يجند الأوباش الأشقياء من حملة الهراوات لمساعدته في قمع المتظاهرين، فمثلا ذكرت أخبار هذا اليوم:

ـ هاجم عدد من حملة الهراوات وهم في ظل حماية العسكر أحد مساجد مدينة شيراز عند إلقاء أحد علماء الدين لخطبة فيه، وقد استشهد في هذا الهجوم الوحشي سبعة أشخاص وجرح العشرات. والأوضاع في المدينة مضطربة لكن المظاهرات مستمرة.

ـ كما هاجمت مجموعة من حملة الهراوات المرتزقة، مظاهرات الأهالي ومسيراتهم في مدينة ساري. ووقعت اشتباكات دامية بين الطرفين أدت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى لم تتوفر احصائيات دقيقة لأعدادهم.

وكان الملك يواصل بذل مساعيه لحفظ سلطنته معتمدا على دعم أميركا خاصة جناح بريجنسكي مستشار الأمن القومي الاميركي آنذاك. وكان على اتصال مستمر بالسفير الاميركي في طهران ويليام سوليفان وكانت معظم الخطط المقترحة تدور حول فكرة تشكيل (حكومة إئتلاف وطني) بزعامة الدكتور علي أميني. يقول سوليفان في مذكراته بهذا الصدد: ".. تزامنا مع اللقاءات التي كنت أجريها مع الملك . كنت ألتقي أيضا أميني.

---

(١) يشير إلى الجهاد المسلح.

ولأنه كان يؤذيه ما أشيع عنه من أنه عميل اميركي لنا كان لا يرغب في المجيء إلى السفارة لعقد هذه اللقاءات كما كان لا يرغب أن تعقد في بيته. ولذلك كنا نلتقي بصورة سرية تقريبا في منزل أحد موظفي قسم المخابرات في السفارة. وبسبب شح الوقود وانقطاع التيار الكهربائي كانت لقاءاتنا تتم أغلب الأحيان في غرفة باردة ونحن نلتف بملاحف النوم. وبالطبع فإن هذه اللقاءات الخفية لم تكن تخفى عن عناصر السافاك وكذلك على الشرطة الذين كانوا يرافقوني في التحركات، الأمر الذي يرسخ اتهام أميني بأنه عميل لأميركا حقا. في حين أن هذه اللقاءات لو كانت تجري علنا في مبنى السفارة أو منزل أميني لكان تأثيرها في إيجاد هذا الإتهام أقل"[1].

وفي هذا اليوم أيضا وصل خبر يفيد أن الجنرال أزهاري مريض وهو الآن يخضع لعلاج. فيما ترددت الأحاديث في العاصمة طهران وخاصة في محافلها السياسية، عن إلتقاء عدد آخر من الساسة المخضرمين إضافة إلى الدكتور أميني، بالملك. وقد ذكرت أسماء الدكتور سنجابي والدكتور صديقي وشاهبور بختيار أكثر من غيرهم.

وفي خطبة يوم الغدير هذه يبين الإمام الخميني قدس سره حقيقة أن (لا يجوز لأي مسلم أن يرضى بالحكم الظالم ولا لساعة واحدة) ويعتبر أن مجاهدة الملك أحد التكاليف الشرعية المهمة الهادفة إلى إقامة الحكم الإسلامي.

وبذلك أدركت المحافل الإعلامية الغربية آنذاك وأكثر من أي وقت مضى، أن لا سبيل لبقاء الملك في إيران مع وجود قيادة الإمام المقتدرة والذكية. ولذا أخذت تسعى إلى تصوير النظام الإسلامي القادم بأنه لا يملك خططا واضحة لإدارة الدولة. ولذلك كان الإمام يرد على هذا الإدعاء في بياناته ومقابلاته وخطبه ومنها خطبته الأخيرة هذه ويبين نماذج عملية للحكم الإسلامي ويقول: ".. لقد انتفض الشعب الإيراني اليوم.. وهو يسعى للحصول على الحرية والإستقلال وأن تكون حكومته إسلامية. وفي هذا استجابة من الشعب لما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله.. علينا أن نستلهم من كيفية ممارسة أمير المؤمنين عليه السلام لشؤون الحكم. لقد حدد الإسلام طريقة الحكم ومنهجه داحضا الإدعاء بأنه لا يملك خططا واضحة. فهذه ادعاءات يطلقونها دون دليل. لأن شروط الحاكم مبينة ومدونة في الإسلام كما أن الإمام علي عليه السلام حدد منهاج الحكم".

---

(١) كتاب (مهمة في إيران) ص ١٣٣ الطبعة الفارسية.

الخطاب رقم ـ ٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم عيد الغدير هو اليوم الذي حدد فيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمر الحكومة، وشخص نموذج الحكم الإسلامي وإلى الأبد، مبينا أن الصورة النموذجية للحاكم الإسلامي هي هذه الشخصية المهذبة والإعجازية في جميع أبعادها. وبالطبع فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يعلم أن من غير الممكن أن يوجد نظير للإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بكل معنى الكلمة. لكنه عيّن نموذجا للحاكم على الآخرين أن يقتربوا مما كان عليه. كما أن الإمام علي عليه السلام نفسه قد بيّن منهاج الحكم في عهده لمالك الأشتر[1] حيث حدد واجبات الحاكم والولاة الذين نصبهم على البلد ومن جميع الجهات.

واستنادا إلى نموذج الخلافة الذي عينه الرسول الكرم ومنهج عمل الحكومة والولاة الذي بينه الإمام علي، فإن جميع الحكومات التي أعقبت حكم الإمام أمير المؤمنين باستثناء تلك أيام القليلة لحكم الإمام الحسن عليه السلام فاقدة للكفاءة المطلوبة للحكم (الإسلامي) سواء تلك التي كانت تلتزم بمقدار ما بآداب الحكم (الإسلامي) التي يجسدها نموذج حكم رسول الله إن كانت توجد مثل هذه الحكومات، أو تلك التي لم تكن تلتزم بذلك أصلا. جميعها غير جديرة بالحكم، والإمام علي نفسه ثار ضد معاوية رغم أنه كان يتستر بالإسلام ويقوم بأعمال إسلامية ولعله كان يؤمن بعقائد إسلامية ولعله لم يكن يؤمن بشيء منها. وعلى أي حال فقد ثار ضده الإمام علي رغم ذلك ولم يعبأ بأقوال كل الذين كانوا يتصورون أنهم ينصحونه عندما طلبوا منه أن يبقى معاوية واليا على الشام ثم يعزله بعد أن تترسخ دعائم خلافته. لكنه رفض ذلك وكانت حجته هي أنه لا يستطيع أن يجعل

---

(١) كتب الإمام علي عليه السلام هذا العهد المشهور سنة (٣٨هـ ق) لمالك الأشتر قبل أن يتوجه إلى مصر التي ولاه عليها. وهو يمثل في الواقع منهاج عمل الحكومة الإسلامية ويبين مهمات فقوانينها وأحكامها. وأهم بنود هذا العهد هي:

١) اتخاذ القرآن وسنة النبي والإمام المعصوم مرجعا في جميع القضايا السياسية والاجتماعية.

٢) إقامة العدالة الاجتماعية وإيجاد العمران عن طريق العمل بالأساليب الصحيحة في أخذ الضرائب وتوزيع الثروة والعائدات بصورة سليمة.

٣) الإهتمام بتوفر الشروط المطلوبة في العاملين في الجهاز الحكومي وسبل انتخابهم.

٤) استخدام الأساليب السليمة في إجراء الأمور والإهتمام بطبيعة العلاقات بين المسؤولين والولاة والمفتشين ومواصفاتهم.

من يتحرك خلاف المعايير الإلهية وينشر الظلم في البلاد حاكما على العباد ولو لفترة قصيرة[1] ولو كان عليه السلام قد فعل ذلك لأصبح عمله حجة للقول بأن من الممكن أن يصبح الفاسق حاكما معينا من قبل ولي الأمر. بل إن أمير المؤمنين تحرج حتى من القبول بما تقتضيه المصلحة إذ أنه لو ترسخ موقعه لاستطاع أن يخلع معاوية لكنه لم ير لنفسه ما يجيز لها أن يبقي معاوية في الحكم ولا يوما واحدا. وهذه حجة بالغة علينا توجب أن نطيح بهذه الحكومات الجائرة إذا استطعنا ذلك وإذا لم نستطع لا سمح الله. فيجب أن لا نرضى بحكمها ولا ليوم واحد. فهذا قبول بالظلم والعدوان ونهب أموال الناس، ولا يجوز لأي مسلم أن يرضى بالحكومة الظالمة ولو لساعة واحدة. والجميع مكلفون شرعا بمجاهدة هذه الحكومات التي استحوذت على السلطة وهي تعمل خلال الموازين الإلهية بل وخلاف حتى موازين قوانينها الدستورية نفسها. فيجب على كل شخص أن يعارضها ويجاهدها بكل ما استطاع. ولا يقبل اليوم أي عذر.

اليوم، انتفض الشعب الإيراني، وانتفاضته قامت عن وعي بالقضايا ويقظة وهو يعلن في كل مكان من المدن والقرى، قضية واحدة هي رفض هذه الحكومة المتجبرة ويطالب بالحكومة الإسلامية والحرية والإستقلال. يريد أن تكون حكومته إسلامية. وهذا المطلب هو نفسه استجابة لما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله (الحاضرون يرددون الصلوات على النبي وآله). وعلينا أن نستلهم ونتعلم أمهات الصفات التي يلزم توفرها في الحكم طبق الصورة التي حددها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله من طريقة الإمام علي عليه السلام في الحكم. وبالطبع لا نحن ولا أي شخص يستطيع الإلتزام بجميع خصوصيات طريقة هذا الإمام العظيم فقسم منها هو فوق أصل منهج الحكم ويمثل ممارسات نموذجية اختص بها هذا الرجل العظيم. ولكن المهم أصل منهج الحم أي أن يكون حاكما عادلا ولا يقوم بأي ظلم للناس. فالحكم الإسلامية يقتص من أي كان إذا قتل آخر مثلا. أو إذا صفع شخص آخر فيجب أن ينحصر القصاص بمقدار نفس الظلم ولا يتعداه. فإذا حسبوه يوما إضافيا فهذا خلاف نظام الإسلام. إذ أن للسجن موردا خاصا. فلا يسمح الإسلام بمثل ما تفعله الحكومات القائمة الآن إذ أنهم عندما يعتقلون أحدا يعرضونه منذ البداية لفترة من الضرب والسجن والتعذيب إذا عرفوا بعد أن يحققوا في الأمر أنهم قد أخطأوا عندها يقولون: لقد اشتبهنا!

لقد حكم هذا (الرجيل) الملك محمد رضا الشعب لأكثر من عشرين سنة عرضه فيها للأذى وسلبه المن والحرية. سلب الصحافة حريتها، وجعل الثقافة العلمية متخلفة وأعطى ثروات المسلمين للكفار والأجانب ونهب هو ورفاقه أموال المسلمين. وجاء اليوم ليتوجه إلى الشعب والعلماء و(المراجع العظام والعلماء الأعلام).

---

(١) أبى معاوية الرضوخ لقرار عزله الذي اتخذه أمير المؤمنين عليه السلام وكان المغيرة بن شعبة (الداهية المشهور) وابن عباس يعارضان قرار عزله ولا يريانه سليما، ونصحا الإمام بمداراة معاوية ومماشاته لمدة سنتين حيث يأخذ بواسطته البيعة من أهل الشام ثم يعزله. لكن الإمام لم يرض بتسليط معاوية على أرواح المسلمين وأموالهم ولا فترة قصيرة.

ويقول: أطلب الصفح فقد اشتبهت[1]! فتعالوا نتصالح وقدموا لي الدعم. وهو يمد يده الآن لمختلف فئات الشعب. ولا حقيقة لهذا الإدعاء بل هو عمل منحرف آخر. فللاعتذار شروط حتى وكان من الله تبارك وتعالى وهو أرحم الراحمين. لو اعتدى أحد على لناس وسرق أموالهم أو أكلها أو ظلمهم وعذبهم وحبسهم، وهذه هي الأعمال التي ارتكبها ويرتكبها هؤلاء (النظام الملكي)، ثم اكتفى اليوم بمجرد القول: إلهي أني تبت الآن! تبا لك إن تبت الآن! فالتوبة تتحقق عندما تجبر وتصلح كل ما جنيت وبعد الإصلاح تقول: إني تبت. هذا هو الصحيح لكنه إضافة لإرتكابه كل تلك الأعمال، حبس أشخاصا محترمين وبالآلاف عشر سنين وأكثر أو أقل وعرضهم للتعذيب وقطع الأرجل بالمناشير والإحراق وكل تلك الأعمال الفظيعة والفضائح التي ارتكبوها. وهو اليوم يقول: إني تبت! هل يمكننا القول: حسنا جدا، السيد تاب وتوبته مقبولة ولا شيء عليه؟ ولكن كيف تقبل توبته؟ يجب أن يصلح كل ما أفسده لكي يقبل الله توبته وتكون توبة حقيقية.

لنفرض أنه صادق فيما يقول ولا يريد خداع الشعب. والواقع هو خلاف ذلك ولكن الأقوال التي أطلقها شهدت في توقيتها بالذات على كذبه. لأنه في الوقت الذي أطلقها فيه قام بتشكيل الحكومة العسكرية التي آذت الناس وارتكبت كل هذه المذابح ضدهم عندما كان هو يعتذر ويقول: لقد وقعت في أخطاء ولن نكررها أمس الأول شهدت مدينة مشهد مذبحة أخرى لا أعلم الآن عدد ضحاياها. وقد أصبحت المذابح حالة عادية في إيران اليوم. فقتل الشعب وتدمير شبابنا من الممارسات اليومية لهذه الحكومات. ثم يأتي هذا ليقول: إني تبت الآن، ويأتي آخر ليقول: حسنا لقد تاب جلالته فكفى، انتهى الأمر! كلا لم ينته. فهو يسعى إلى خداع الناس لكي يستقوي فإذا استقوى فإنه سيرتكب أسوأ مما ارتكبه في السابق مائة درجة لأنه عرف الآن أعدائه. وإذا ترسخت أقدامه فسيقوم بأعمال أسوأ كثيرا من أعماله السابقة.

على أي حال، لقد حدد الإسلام طريقة الحكم ومنهجه، وما يقال من أنه لا يمتلك منهاجاً عملياً للحكم إدعاءات تُطلق دون أساس من الصحة، فمواصفات الحكاكم محدة ومدوّنة في الإسلام كما أن الإمام أمير المؤمنين قد بيّن منهج الحكم وكيفيته وكيف ينبغي أن يكون وضع جهازه العدلي وقضاته وسائر أجنحة الحكومة وكلها أمور واضحة مححدة.

أما ما يقوله هو (الملك) أو رفاقه من أن عدم وجوده سيؤدي إلى إيجاد خلل وفراغ في البلد. فهو ادعاء أجوف، بل إن وجود جلالته هو سبب الخلل، والفراغ قائم بالفعل. فكل شيء قد فقد حقيقته ولم يبق لدينا أي شيء يحتفظ بمحتواه. وكل الموجود هو ظواهر شكلية جوفاء وأقوال لا مصداق لها. لقد طلبوا كثيرا لمزاعم: أننا وصلنا إلى (بوابة التحضر) وسندخل! في حين أن الجميع يعلمون بعدم وجود مصداق لكل ذلك فلا خبر

---

(١) راجع الهامش رقم (٦) على الخطاب رقم (٥٨).

عن التحضر أصلا. لأن أولى مراتب التحضر هي حصول الشعب على حريته. والبلد الفاقد للحرية فاقد للتحضر أيضا. والدولة الفاقدة للإستقلال التابعة للغير، وقد جعل جلالته بأعمال كل شؤون البلد مرتبطة بالأجانب، لا يمكن وصفها بالتحضر، فالبلد المتحضر يكون حرا وتتمتع صحافته وشعبه بالحرية في التعبير عن آرائهم وعقائدهم.

لا يوجد في بلدنا من يتمتع بالحرية وأنت تقول باستمرار: إننا وصلنا إلى بوابة التحضر! وكل الموجود هو لعبة حزبية يقوم بها هذا وذاك حيث يأتي أحدها كل يوم ويطبل ويفعل ما يفعل وأنت تقول إنه (حزب شامل)[1] وأمثال ذلك وكلها أقوال جوفاء لا مصداق لها كما اتضح. وكل ما لدينا اليوم ظواهر جوفاء فاقدة للمحتوى. فالفراغ موجود بالفعل الآن. ولن يحدث أي فراغ إذا رحل هذا الشخص. لأن الأكفاء السليمين متوفرون، والمتعلمين متوفرين أيضا، لكنهم خارج البلد ولا يستطيعون العودة. كما أن أمثالهم موجودين في داخل البلد لكنهم في عزلة، فإذا رحل جلالته (عاد أولئك وانتهت عزلة هؤلاء)، ومنهج الإسلام في الحكم واضح ومدون وهو يحدد المواصفات التي يجب توفرها في الحاكم ونحن نبين للناس ونحدد لهم الحاكم الذي ينتخبونه وهم يختارونه بحرية وينتخبون النواب الذين يريدونهم بحرية ويقومون بكل الأعمال بحرية أيضا. فلا يحدث فراغ في القضية أصلا بل إذا رحل جلالته زالت هذه الحالة من الفراغ المشهودة في جميع المجالات. وليس الواقع أن رحيله يؤدي إلى إيجادها فهذه أقوال وأشعار يرددونها.

وعلى أي حال، فنحن نرجوا أن ينزل الله تعالى رحمته علينا في هذا اليوم ويوفقنا في هذا الجهاد الذي نخوضه وينصر المسلمين في الجهاد الذي يخوضونه ويعزز الإسلام ويقيم حكومته ليعرف العالم وضع الحكم (السليم) وحقيقته وكيف يتعامل الحاكم مع الرعية ومع سائر فئات المجتمع، وخصائص الأشخاص الذين يجب أن يتولوا مهام الحكومة، وكذلك الخصائص التي يجب توفرها في القضاة والمعلمين وغيرهم، فقد حدد الإسلام كل هذه الأمور. وإذا أقيمت الحكومة الإسلامية ـ إن شاء الله ـ فستكون جميع الأمور على وفق ما يريده الشعب ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون: إن شاء الله).

---

(١) يقصد حزب (رستاخيز ـ البعث) الذي تم تأسيسه بأمر الملك. راجع الهامش ٣ على الخطاب رقم (٧١).

هوية الخطاب رقم ـ ٧٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٨ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: انتفاضة الشعب الإيراني إلهية وانتصارها حتمي.

المناسبة: استمرار الدعم السياسي الإعلامي للملك من القوى الكبرى للملك.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

قبل ليلتين من هذا اليوم، هددت إذاعة موسكو ونقلا عن مقال لصحيفة البرافدا، أميركا بأنها: "..لو تدخلت في الشؤون الإيرانية أو كانت تنوي تنفيذ إنقلاب عسكري فإن الحكومة السوفيتية ستكون مضطرة لإبداء رد فعل تجاه ذلك"، وكانت قد قوّت الإشاعات المتحدثة عن الإنقلاب العسكري الاميركي المرتقب وأبناء الشعب كانوا ينتظرون رد فعل الإمام الخميني قدس سره على ذلك.

وصادف هذا اليوم عيد الغدير، وقد نقلت مقاطع من الخطاب التي ألقاه الإمام في هذا اليوم إلى طهران بواسطة الإتصالات الهاتفية التي كانت تجري بين طهران وباريس، والتي يقول فيها: "..اطمئنوا من أن هذه القوى لن تستطيع فعل شيء مقابل هذه الإنتفاضة التي فجرها الشعب الإيراني ووقف متحديا هذه القوى، أي أن الله تبارك وتعالى قد جعلها تواجه إحداها الأخرى. فإذا أرادت هذه فعل شيء نهرتها الأخرى. وقد نهر الإتحاد السوفييتي مؤخرا أميركا وهددها بالقيام بكذا وكذا إذا ما تدخلت في شؤون إيران.. لنفرض وقوع إنقلاب عسكري وهو السهم الأخير في جعبتهم، تحدث عنه الإتحاد السوفييتي وقال: إنهم يفكرون بالقيام بهذا الأمر وإذا نفذوه فسأرد أنا بكذا وكذا. نحن في غنى عن أن تفعل أنت شيئا. فنحن سنقوم باللازم بأنفسنا.. إن كارتر لا يستطيع إسكات شعب قام في سبيل الله والحق.. هؤلاء سيستسلمون في النهاية وسيرحل هذا الرجل، إن شاء الله.

يقول الجنرال حسين فردوست أحد أبرز أقطاب النظام الملكي، في كتابه (ظهور وسقوط السلطنة البهلوية): "..قلت أن منظمة السافاك كانت تقدر عدد طلبة العلوم الدينية ورجال الدين في إيران بحدود ٣٥٠ ألفا وحتى (العقيد) بديعي رئيس منظمة السافاك في مدينة قم كان يعترف بأن الشخص الوحيد الذي يحظى بنفوذ حقيقي من بين هذه الفئة الكبيرة نسبيا هو آية الله الخميني. وهذه الفئة لمتكن في حاجة للإستعداد بل هي كالحزب المنظم حيث كان لكل من أفرادها نفوذا على الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، وكانت تنتشر في مختلف

أرجاء البلد والقصبات والقرى النائية. وكان بعض الأهالي الذين قد لا يعرفون محمد رضا يعرفون العالم الديني[1].

هذا الموقف الصريح والحازم الذي اتخذه الإمام الخميني قدس سره تجاه التهديدات الاميركية بشأن تنفيذ انقلاب عسكري في إيران. كان هو المؤثر الرئيسي الذي دفع الشعب إلى ترديد شعارات جديدة في مظاهراته التي خرج بها في هذا اليوم. وهذه الشعارات لم تكن نتاج شعراء مخضرمين ولا شعراء محدثين أو مثقفين أو متظاهرين بالثقافة. بل إن حديث الشعب هو الذي كان يتحول إلى شعارات وبعد أن تردده مجموعات الأهالي ينتظم ويتحول إلى شعر حماسي حقيقي من قبيل: .. لقد انتهى أمر الملك.. فالخميني هو القائد.. والكلمة الأخيرة والنداء الأخير هو الإستقلال.. الحرية.. الجمهورية الإسلامية.. فقل الموت للملك.. وقل الموت للملك"[2].

ما كان يحدث هو حقا أشبه ما يكون بالمعجزة فالأهالي الذين كانوا يخرجون من الأزقة والشوارع المتفرقة كانوا يجتمعون دون معرفة سابقة، ويتحركون معا وهم يرفعون قبضات راسخة تكشف عن خلو أصحابها من أي خوف من وابل الرصاص المنهمر والدبابات والمدرعات، ويأخذون بترديد الشعارات دون أن يعبأوا بإطلاق العيارات النارية عليهم والشهداء والجرحى بينهم دون أن يتراجعوا ويكفوا عن مظاهراتهم فقد زالت عنهم كل أشكال الخوف. ولم تكن لإحتمالات وقوع إنقلاب عسكري تأثير عليهم فهو لا يختلف عن الحكومة العسكرية التي كانت قائمة آنذاك حسب وصف الإمام الخميني...

وفي غضون ذلك كانت عينا الملك لا زالت مشدودة إلى الدعم الاميركي، والدكتور علي أميني يطرق مختلف الأبواب سعيا للوصل إلى منصب رئاسة الوزراء فيما كان أردشير زاهدي يسعى، من خلال اتصالاته بمستشار المن القومي الاميركي آنذاك بريجنسكي، إلى إعادة مؤامرة إرجاع الملك إلى الحكم في عهد مصدق من خلال إنقلاب (١٩٥٣/٨/١٩م.)...

يقول آخر سفير اميركي في طهران ويليان سوليفان في مذكراته عن مساعي الدكتور أميني ولقاءاته اليومية بالملك وبه: ".. بعد زيارته لباريس وحيث أجرى فيها مباحثات مع المحيطين بآية الله الخميني، عاد أميني إلى طهران وقال للملك أنه لا يأمل كثيرا بإمكانية عقد صلح مع آية الله (الإمام الخميني) وقد تحدث معي بصورة

---

(١) كتاب (ظهور وسقوط السلطنة البهلوية) ج ١ ص ٥٦٧ بالفارسية.

(٢) ما أوردناه كما واضح، هو ترجمة نثرية للشعارات مورد الإستثمار التي كانت ترددها الجماهير بالفارسية وهي نموذج للكثير من أمثالها التي أفرزتها لمشاعر الصادقة للجماهير الإيرانية في حوادث الثورة وهي تمتاز بقوة إيقاعها الموسيقي الشعري وبساطة معانيها وشدة تأثيرها ـ المترجم.

وبلغة أصرح وقال إنه يعتقد أن آية الله الخميني ليس من أهل المساومة أصلا وأنه سيواصل معارضته حتى يقدم الملك استقالته...

وكان الملك يلتقي، إضافة إلى أميني، بعدد من الوجوه السياسية الأخرى وأغلبهم تبلغ أعمارهم حدود السبعين عاما، وكانت لهم مواقع سياسية مهمة في السابق. حيث كان يجري مشاورات معه أدت بصورة تدريجية إلى قيامه بتغيير مواقفه السابقة. ولم ينحصر الأمر في أنه أصبح مستعدا لتفويض صلاحية تعيين حجم الميزانية العسكرية للبلد إلى مجلس الوزراء والبرلمان بل إنه أظهر استعدادا للموافقة على اقتراح أميني السابق بشأن الخروج من البلد، ولكنه كان في هذا المجال يتراجع خطوة خطوة"[1].

كانت أصوات التكبير تسمع من فوق سطوح المنازل، وقد سيطر الإرباك على العسكر فيما كانت حركة الدبابات والمدرعات في شوارع طهران تثير ضجيجا مزعجا. والحضور الواسع للجماهير في المظاهرات التي تشهدها جميع الأزقة والسكك في مختلف الساعات وباستمرار كان يبين حقيقة أن الشعب صامد إلى النهاية تحقيقا للموقف الذي أعلنه الإمام وهو (يجب أن يرحل الملك).

الخطاب رقم ـ ٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾[2] الواعظ هنا هو الله تبارك وتعالى وناقل الموعظة هو النبي الأكرم. وهو يقول في الآية ﴿إنما أعظكم بواحدة..﴾ أي نبغي أن تكون هذه الموعظة على درجة كبيرة من الأهمية لكي يتحدث عنها بهذا التعبير! وهي ﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ أي أن تقوموا لله، في سبيل إقامة الحق، ولا يشترط أن تتشكل مجموعات أولا ثم يقوم بعدها الإنسان بذلك بل إن هذا التكليف يشمل حالات الفرادى مثلما يشمل حالات المثنى. فالتكليف بالقيام لله قائم عندما يكون الإنسان وحيدا وكذلك في حالة تشكيل التجمعات وأقلها المشكلة من اثنين وهذه البداية ثم يرتفع العدد إلى أي حد كان.

إذن المعيار هو أن يشخص الإنسان كون القيام لله، فإذا أصبح قياما لله فلا خوف بسبب كوننا وحدنا أو أن عددنا قليل. فلا خسران ولا ضرر في القيام إذا كان لله.

أما أشكال القيام والتحرك من أجل الحصول على الدنيا، فلها وجهان:ـ ضرر ونفع، الإنسان يقوم بالأعمال التجارية والكسبية بمختلف مجالاتها؛ ولهذه الأعمال جميعا وجهان؛ فتارةً يتضرر ويخسر وأخرى ينتفع ويربح،

---

(١) كتاب (مهمة في إيران) ص ١٣٤.

(٢) سورة سبأ ـ الآية ٤٦.

فلا يوجد نفع مائة في المائة في أي عمل يقوم به الإنسان ابتغاء الحصول على الدنيا دون أن يكون (لله) محل فيه، بل يقتصر الأمر على الجانب الدنيوي، فهو يربح تارة من مثل هذا العمل ويخسر أخرى ماديا. في حين لو كان القيام لله ولو كان العمل الذي يقوم به الإنسان في سبيل الله، فلا خسران فيه أبدا. من الممكن أن يتوهم الإنسان أننا عندما ذهبنا لقتال الكفار مثلا وقتلنا منهم وقُتلنا، فهذا سران وضرر ولكن حقيقة الأمر غير ذلك، فهؤلاء القتلى أحياء عند الله. والأجر موجود هناك بمختلف أنواعه، لا يرتبط بهذا العالم. وما كان لله فهو رابح دائما ومصان من الخسران.

معظم الرجال التاريخيين قام كل منهم وحيدا في مجابهة القوى المضادة. النبي إبراهيم انتفض وحيدا وحطم الأصنام حتى أنهم عندما أتوا ذكروا أن الذي يفعل ذلك شخص واحد ﴿يقال له إبراهيم﴾[1]. لقد قام وحيدا في مواجهة عبدة الأوثان وشيطان زمانه[2]، ولم يخشى الوحدة لأن هذه الإنتفاضة كانت قياما لله ولأنه قيام لله فكلا وجهيه نفع. فهو رابح سواء غلب أم لم يغلب. لأنه أمام هاتين الحسنين، الدنيوية إذا حصل عليها، والأخروية مضمونة بلا إشكال.

النبي موسى كان راعياً لدى النبي شعيب لسنين عديدة؛ ثم أتاه الأمر بأن يبهبّ لتنفيذ ذاك "القيام"، وغاية الأمر أنه ـ عليه السلام ـ توقع من الله تبارك وتعالى شيئاً وهو أن يكون معه أخوه أيضاً وعندها أصبحها "مثنى"، فقد قام وحده أولاً ثم إنضم إليه أخوه فأصبحا إثنين ولكن في مواجهة أي سلطة إنتفضا؟! إنها سلطة الفراعنة الذين لا زالت آثارهم العجيبة الغريبة باقية في القاهرة ومصر. قام لمجابهة هؤلاء فريداً ثم إلتحق به فردٌ آخر هو أخوه أما بنو إسرائيل فلم يكونوا يحسنون سوى إثارة الشغب والضجيج ولا زال هذا حالهم اليوم أيضاً.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان وحيدا في بداية قيامه، قام وحيدا بدعوة الناس؛ ودعوة قومه إلى الحق تعالى وتوحيده ولم يكن معه أحد في بداية الأمر، فالذي آمن به كانت زوجته السيدة خديجة، وكانت في المنزل، والإمام علي عليه السلام كان حينها طفلا. قم ازداد العدد فيما بعد تدريجيا، في مكة والمدينة. في مكة بقوا ثلاثة عشر عاما لم تتح خلالها فرصة تحقيق شيء لأن كفار مكة كانوا أقوياء وكانوا يعتبرون تنامي هذه الحركة مضرا بمصالحهم، وذلك عادوها خشية على مصالحهم. والأوثان كانت وسيلة بأيديهم فلم يكن عبدتها يؤمنون بها إلى تلك الدرجة. فالمهم لديهم هي مصالحهم العادية التي كانوا يعتبرون حركة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله تهديدا ما حقا لها.

---

(١) سورة الأنبياء ـ الآية ٦٠.

(٢) المقصود نمرود.

طوال بقائه في مكة كان النبي الأكرم ﷺ وحيدا تقريبا. فم يلتف حوله سوى ثلة قليلة واقتصرت حركته فيها على الدعوة التي كانت سرية معظم تلك المدة؛ إلى أن تهيأت الأوضاع المناسبة وهاجر إلى المدينة وعندها بدأ بمجابهة القوى الكبرى.

إذا كان التحرك إلهيا فلا رهبة من أية قوة، إذ لا تجد أية قوة تماثل قوة الله، ومثل هذا الخوف يجب أن يستولي على الذين لا يؤمنون بالله تبارك وتعالى في حين لا ينبغي للمسلمين والمؤمنين الذين يعتقدون بمبدأ كل قوة (الله تعالى) أن يرهبوا هذه القوى؛ النبي الأكرم كان مؤمنا بالقوة الإلهية المطلقة ولذا قام بتلك الثلة القليلة من الذين لم يكونوا يملكون شيئا فهم من الفقراء، وهزم القوى المتجبرة الواحدة تلو الأخرى، لأنه كان يملك قوة الإيمان ودعا الجميع إلى التوحيد ونشره في المجتمع. وهزم المسلمين في مدة قصيرة الإمبراطوريتين العظمتين آنذاك ـ الرومية والفارسية ـ رغم أنهم كانوا لا يمتلكون شيئا من المعدات الحربية، فمثلا كان كل عدد منهم يتناوبون على ركوب بعير واحد عندما يذهبون للقتال وكانوا يشتركون في معارك مهمة دون أن يكون لديهم أكثر من عشرة من الخيل أو عشرة سيوف مثلاً لكنهم كانوا مجهزين بقوة الإيمان وبها غلبوا تلك الإمبراطوريتين العظمتين يومذاك وأوصلوا دعوة الإسلام إلى بلاد الروم وأوروبا.

المهم هو تحلي الإنسان بروح الإيمان ونحن الآن نواجه هذه القوى الكبرى التي يخيفون الإنسان باستمرار منها لأنها قوى كبرى! فهي الإتحاد السوفييتي وأميركا وإنكلترا! صحيح أنّ قدراتها كبيرة لكن التي تواجهها هي قوة الشعب التي يقول حقا وقد انتفض قياما لله فهو يريد أن يكون بلده إسلاميا حقا لا أن يكون ظاهره إسلاميا وباطنه خلافه. واطمئنوا من أن هذه القوى الكبرى لن تستطيع فعل شيء في مقابل هذه الإنتفاضة التي فجرها الشعب الإيراني الذي وقف متحديا هذه القوى. أي أن الله تبارك وتعالى قد جعلها تواجه إحداها الأخرى. فإذا أرادت هذه فعل شيء نهرتها الأخرى، وقد نهر الإتحاد السوفييتي أميركا مؤخرا وهددها بالقيام بكذا وكذا إذا ما تدخلت في شؤون إيران[1]. أجل لن يستطيعوا فعل شيء كما نقلوا أن زعماء الإتحاد السوفييتي صرحوا بأن مصير إيران يجب أن يقرره شعبها. وبالطبع فهؤلاء يمزحون فقط ولا أكثر، ولكن ما يصرحون به صحيح أي أن كل شعب يجب أن يقرر مصيره بنفسه.

إذا انتفض شعب بالصورة التي انتفض بها الشعب الإيراني فإن انتفاضته هي قيام لله. وأعتقد وهذا هو الواقع، أن مثل هذه الإنتفاضة لا يمكن إيجادها بالتبليغ الإعلامي البشري وبأقوالنا هذه. فنحن نستطيع إيجاد

---

(١) في الأيام الأخيرة من عمر النظام الملكي كتبت صحيفة البرافدا أن موسكو ستعتبر أي تدخل عسكري في إيران تهديدا لأمنها القومي. وكان أعنف تحذير توجهه لأميركا طوال وقائع الثورة. وأضافت البرافدا: لا تنحصر علل الأزمة الإيرانية في معارضة الشعب للحكم الملكي بل إنها في إيران. ومن المناسب هنا أن نذكر بأن الإتحاد السوفييتي ظل يدعم النظام الملكي حتى اطمئن من حتمية انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

حوزة صغيرة أو افرضوا موجة صغيرة وليس مثل هذه الإنتفاضة التي شملت إرجاء إيران كافة، وحتى العشائر الرحّل الذين لم يكن لهم شأن أصلا بمثل هذه النشاطات بل وحتى سوق (بازار) طهران وهو مركز جميع الأسواق الأخرى، لم يكن له شأن بها ولم يكن يتدخل فيها وهكذا كان حال سائر أسواق إيران. أجل وأكثر من ذلك حتى الجامعات لم تكن تتدخل فيها. وقد رأينا أن هذه التيارات السياسية أيضا لم تكن تطلق أبدا مثل تلك المطالبات فلا شأن لها بها أصلا. والجناح العلمائي كان مكتوف اليدين والأفواه مغلقة ولا يتجرأ على قول شيء. فقد خنقوا طوال حقبة الخمسين عاما لحكم هذه السلطنة السوداء، جميع الأجنحة التي كان بإمكانها أن تنجز أمرا ما.

لقد أساؤا في عهد الملك رضا، إلى جناح رجال الدين إلى درجة جعلت الشعب نفسه يقف بوجههم ويرفض السماح لهم بصعود حافلات النقل لأنه لا يحبهم كما قال أحدهم. وكنت بنفسي مستقلا حافلة نقل آنذاك يرافقني أحد المشايخ، فتوقفت الحافلة لنفاذ وقودها أو مائها على ما يبدو، فقال الشائق: إنها توقفت بسبب وجود هذا الشيخ على الرغم أنها لم تعطب بل نفذ ماؤها (يضحك الحاضرون) أو نفذ وقودها لا أتذكر الآن، ولكن الذي نفذ كان أحدهما. لكن دعايات أعوان رضا خان وجلاوزته أوصلت إلى هذه الحالة شريحة السواق الذين ترونهم كيف أصبحوا اليوم إحدى الشرائح النشطة في إيران بحيث أنهم يشلون أحيانا الأعمال الحكومية بعدما كان حالهم في السابق بحيث لو نفذ وقود حافلته لعلل ذلك بوجود شيخ فيها بل وتطيّر من وجوده وهكذا كان حال الشرائح الأخرى في المجتمع.

لم يكن يقام في تلك الحقبة مجلس خطابة واحد بصورة علنية، وإذا وجد فإنه كان يقام منتصف الليل وفي الخفاء وبصورة غير رسمية. فقد كانت الأبواب موصدة بوجه جميع أشكال التبليغ ومن أي فئة كانت، وكانت الشخصيات السياسية في عزلة لا تقوم بشيء لأنها لا تستطيع فعل شيء ولم يكن ينطلق صوت من أحد، أجل قام علماء الإسلام بعدة إنتفاضات لكنها منيت بالهزيمة. فقد انتفضوا في آذربيجان فاعتقلوهم ونفوهم إلى (سنقر)[1] وتفجرت انتفاضة في أصفهان فقمعوها وفرقوهم[2]. لقد تفجرت انتفاضات عديدة لكنها لم تستطع تحقيق النتائج المطلوبة. والشعب لم يكن متيقظا ولم يكن يعي قضاياه بصورة سليمة.

أردت أن أقول: لا الجناح السياسي يستطيع الآن أن يقول: أنني أنا الذي أوجدت الحالة القائمة وحرّكت إيران برمتها. ولا جناح علماء الدين يستطيع قول ذلك. فالذين فعلوا ذلك هو جنود الله. وهذا هو أمر الله ولهذا فهو مفعم بالأمل لأنه ليس من الإنسان ليقال: لا دعامة له، إنه فعل الله الذي أوجد هذه الحالة فجعل هذا الشعب

---

(١) راجع الهامش رقم (٦) على الخطاب رقم (٥١).

(٢) راجع الهامش رقم (٢) على الخطاب رقم (٥١).

الذي كان شرطي واحد يكفي لإغلاق أسواقه، يقف اليوم متحديا جميع القوى ويرفع قبضاته بوجهها جميعا معلنا الرفض لهذا (النظام).

في السابق كان مجرد ذكر اسم الحكم العسكري يكفي لقطع الأنفاس والأصوات دون أن يقطع أحد هذا الصمت ويهزم الحكم العسكري فهذا مما لم يكن بالإمكان الإقتناع به أصلا، أما اليوم فهذا الحكم العسكري نفسه هو ظاهر أجوف لا يعبأ به الناس أصلا. رغم أنه يثير الضجيج والتهديدات ويصدر البيانات،ولكن عندما يعلن منه اجتماع أكثر من شخصين يجتمع مائة ومائتا ألف وينتفضون ويحبطون هذا الإعلان ويهزمون الحكم العسكري كل يوم وهذا ما يحدث الآن في أصفهان وطهران وقم وكلها تعيش في ظل الحكم العسكري الذي لم يعودوا يهتمون به أصلا. ثم أتوا بالحكومة العسكرية وهي لا تختلف عن الحكم العسكري. فكلاهما عسكريان ومشكلان من هؤلاء العجائز الطفيليين الذي جلبوا الشعب طويلا. وهم لا يحسنون فعل شيء بل لا يستحقون أن يطلق عليهم وصف (الإنسان) أجل كل ما يحسنونه هو إصدار الأوامر بالقتل. ولكن تأثير ذلك انتهى، لذا فالحكومة العسكرية أيضا عاجزة عن تحقيق شيء فهي خاوية.

لنفرض وقوع الإنقلاب العسكري، وهو السهم الأخير في جعبتهم وقد تحدث عنه الإتحاد السوفييتي وقال:ـ إنهم يفكرون بالقيام بهذا الأمر وإذا نفذوه فسأرد أنا بكذا وكذا، نحن في غنىً عن أن تفعل أنت شيئا فنحن سنقوم باللازم بأنفسنا. ـ لنفرض وقوع هذا الإنقلاب ولكن ماذا سينتج غير هذه العساكر وهؤلاء العجائز وهذه البنادق، ولا شيء أكثر من ذلك، وهذا الشعب قد رأى ـ خلال الشهور الماضية ـ حكمهم العسكري وهزمه، وحكومتهم العسكرية موجودة الآن وهم يرون أنها عاجزة عن فعل شيء وقد هزمها الشعب أيضاً، والإنقلاب العسكري لا يعني أكثر من مجيء عسكري آخر فالأمر ليس بجديد والشعب أصبح واعيا، فثمة قوة إلهية تحكم إيران الآن.

انتبهوا إلى أن هذه ليست قوة بشرية؛ فالإنسان لا يستطيع إيجاد مثل هذا التغيير في بلد تزيد نفوسه على الثلاثين مليوناً ومساحته أكبر بعدة أضعاف من مساحة فرنسا ولا يستطيع أن يجعل الأطفال الصغار ذوي السبعة أو الثمانية أعوام الذين يذهبون حديثا للمدرسة بل وحتى الذين دون ذلك والذين تعلموا الكلام حديثا. يهتفون هم والطاعنون في السن الراقدون في المنازل والعاجزون عن الخروج منها، بالموت لهذه السلطنة البهلوي! هذا لسان الله وتلقين منه تعالى وهذا فوق ما يطيقه الإنسان فهو لا يستطيع مثلاً أن يغير شعبا كاملا يزيد على الثلاثين مليونا بعدة ملايين نسمة وكان إلى الأمس يخاف من شرطي واحد يدخل السوق ويأمر برفع الأعلام بمناسبة هذا اليوم من شهر (آبان)[1] فلا يختلف أحد عن الإستجابة. أما اليوم فلو دخل صاحب الجلالة نفسه

(١) ذكرى ولادة الملك (٤ / آبان هـ ش = ١٠/٢٦م) وابنه ولي العهد (٧ آبان = ١٠/٢٩م).

إلى السوق لهشموا عظامه بقبضاتهم. وهو أيضا لن يتجرأ على الخروج (يضحك الحاضرون).. فالوضع اليوم جعلهم لا يتجرأون على نقل الرئيس الصيني الذي زار إيران عبر الشوارع لأن الجماهير فيها تمنع مرورهم ولذلك نقلوه بواسطة طائرة عمودية حلقت فوق الرؤوس إلى المطار حيث ذهب منه لشأنه[1].

هذا هو التحول الذي ظهر في إيران اليوم وشمل جميع فئات شعبه. فهل تتصورون أن جميع هؤلاء العسكريين يريدون الملك؟ لقد جاءني إلى الآن العديد من الأشخاص وهم يحملون رسائل منهم تعلن استعدادهم (للقيام بالمهام المطلوبة منهم)، وهم من القوة الجوية وكذلك من القوة البرية، وأعلنوا أنهم لا يخشون المستشارين الاميركيين والإسرائيليين[2] ولا من هذه التحركات الجارية. نحن سنطرد العسكريين الاميركيين والإسرائيليين والمستشارين وهؤلاء الذين يبتلعون ثروات الناس ويدمرون مصالح المسلمين سنطردهم جميعا من إيران بمشيئة الله (الحاضرون: إن شاء الله)، وهذه يد الله الذي تقوم بكل ذلك. فهي ليست يدا بشرية لكي نخشى من عجزها. فالبشر حتى لو كانوا ثلاثين مليونا مثلا لا يمتلكون الأسلحة الكثيرة لا يستطيعون مواجهة كل هذه القوى كالصين التي يبلغ تعداد نفوسها مليار نسمة أو كتلك التي يبلغ عدد نفوسها مئات الملايين وغيرها. فقوتنا ناقصة لكوننا بشر ولكن إذا كان القيام لله. أي أنكم استجبتم للموعظة الإلهية الواحدة "إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله" وقمتم لله فلا محل حينئذ للخوف من البشر، فما هو وزن البشر وكل البشر في مقابل قوة الله تعالى؟ لو ضاعت منظومتكم الشمسية كلها في كل هذه المنظمات الشمسية للزم الأمر أن يأتي جبرائيل للعثور عليها بسبب شدة اتساعها وما اكتشفوه منها لحد الآن يحير حقا عقولنا الصغيرة ويصل نور بعض النجوم التي اكتشفوها إلينا بعد مسيرة (٦) بليون سنة ضوئية رغم شدة سرعة الضوء، هذا نموذج لسعة دائرتها وهذه هي قدرة الله، فلا وزن للبشر وغيرهم في مقابلها ليستطيعوا فعل شيء.

---

(١) راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب رقم (٦١).

(٢) ترجع العلاقات السياسية بين النظامين الإيراني والصهيوني إلى ما بعدد سنة ١٩٥٣م. وقد اعترفت الحكومة الإيرانية سنة ١٩٦٠م. رسميا بالدولة الإسرائيلية وأقيمت علاقات صداقة ودية بين الملك الإيراني والكيان الصهيوني. وقد تم إرسال الكثير من ضباط الجيش الإيراني وعناصر منظمة الأمن الملكي (السافاك) إلى إسرائيل للإستفادة من تجارب العسكريين الصهاينة وعناصر الموساد (المنظمة الجاسوسية الصهيونية)، كما جاء المئات من الضباط والموظفين الصهاينة إلى إيران لتدريب عناصر الجيش الإيراني ومنظمة السافاك ومساعدة جلاوزة الملك. وقد بلغت قيمة الصفقات التجارية بين الطرفين حدود ٤٠٠ مليون دولار في أواخر عمر النظام الملكي. كما أوصى الملك مباشرة بشراء صفقة من الأسلحة من الكيان الصهيوني بقيمة ٦٠٠ مليون دولار. وتفيد الوثائق الرسمية التي تم الكشف عنها بعد انتصار الثورة الإسلامية في مبنى السفارة الاميركية في طهران، أن النظام الملكي كان ومنذ سنة ١٩٨٥م. عضوا في منظمة رسمية تضم ثلاث منظمات جاسوسية هي الإيرانية والتركية والإسرائيلية ويطلق على هذه المنظمة اسم (الحرية ذات الرؤوس الثلاثة). راجع ما نشره الجامعيون السائرون على خط الإمام من وثائق السفارة الاميركية. وكذلك كتاب (ظهور وسقوط السلطنة البهلوية) ج ١ ص ٣٦٤ و٤٤٢.

لا يستطيع كارتر إسكات شعب قام في سبيل الله والحق ولا أن يقول نحن ندعمه (للملك)، فأدعمه وادعموه وليدعمه الآخرون فلن يستطيعوا تحقيق شيء فهذه قوة الله ولا يمكن منازلتها، وهذه الجماهير إلهية مسلمة وقد قامت لله في سبيل الحق والأطفال الصغار وكذلك الكبار يهتفون: نريد الإسلام وحكومته. ومثل هذه القوة لا يمكن التغلب عليها بالمدافع الرشاشة وأمثالها. وهؤلاء سيستسلمون في النهاية ويرحل هذا الرجل إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). فالأمر قضية سرعة تحقق ذلك أو تأخيره وإلا فهو راحل حتما ويحتاج الأمر إلى أن يدفع دفعة أخرى إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). إن شاء الله تعالى يوفقكم جميعا لتوجيه هذه (الدفعة) الأخيرة أيضا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

وأنتم جميعا ونحن مكلفون بواجب إلهي وهو مساعدة إخواننا الذين يتضرجون اليوم بدمائهم ودعم هذه الإنتفاضة والنهضة التي تشهدها إيران اليوم وتقدم فيها الضحايا كل يوم، فاليوم بالذات ورد في تقرير الإتصال الهاتفي الذي أتوني به أن مائة شخصٍ قد قُتلوا في إحدى المدن ـ مائة يقتلون في مدينة إيرانية واحدة حسب ما نقلوه ـ وفي أخرى ثلاثون قتيلا وفي ثالثة ستة عشر قتيلاً وهذه خلال الأيام الثلاثة الأخيرة فقط، لقد تمادى هؤلاء في العدوان على أرواح الناس والقتل، ولكن الإطمئنان موجود بأن هذه القوى لن تستطيع تحقيق شيءٍ في مواجهة قوة الشعب فهذه قوة إلهية.

نحن مكلفون بمساعدة إخواننا، والمساعدة التي عليكم أن تقدموها أنتم المقيمون في أوروبا والدول الأخرى هي التبليغ أي أن تبينوا للناس الجرائم التي ارتكبتها هذه العائلة الحاكمة وخاصة هذا الملك. بينوها للناس ولزملائكم الأوروبيين في الجامعات والمصانع وحيثما كنتم، وعرّفوهم بالخيانات التي ارتكبها وبأن الشعب انتفض مطالبا بالحرية والإستقلال. وهذا الشعب الذي يطالب بالحرية والإستقلال ليس متوحشا بل يطالب بذلك لأنه متحضر. وأن المتوحشون هم الذين سلبوه الإستقلال والحرية وليس الذين يطالبون بهما، فهما من الحقوق الأولية للبشر وكل إنسان يطالب بهما. والوحشي من يسلبهما من الناس والذي يطالب بها هو المتحضر. والشعب الإيراني متحضر لكنه ابتلي بحكومات متوحشة.

إذن يجب علينا جميعا أن ندعم الشعب الإيراني، كل بقدر ما يستطيع، وأنتم المقيمون هنا عليكم أن تقوموا بهذه المهمة التبليغية بأي شكل استطعتم، بينوا أنتم الشباب هذه الحقائق للناس حيثما كنتم في الجامعات والأماكن الأخرى، فهؤلاء وبسبب كثرة الدعايات السيئة لم يعودوا يستطيعون التصديق بأن هذا الشعب قام من أجل الحق وهو شعب متحضر يقف في مواجهة هؤلاء المتوحشين الذين يقولون إن هذا الشعب متوحش في حين أن الواقع هو أن هذا الشعب المتحضر قد انتفض بوجه هؤلاء المتوحشين.

رزقكم الله السلامية جميعا وحفظكم ووفقكم إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٩ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: توضيح دوافع الإنتفاضة وأهداف المشاريع التساومية.

المناسبة: نشاطات العناصر التساومية لحرف مسيرة النهضة.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

وصل إيران ـ وطهران بالخصوص ـ مجموعة من المراسلين الأجانب من مختلف أرجاء العالم بهدف تهيئة تقارير خبرية مصورة عن مظاهرات الأهالي ومسيراتهم؛ وقد جرح أحدهم في هذا اليوم (١٩٧٨/١١/٢٠م) بعيار ناري خلال إحدى الإشتباكات.

وقد شهدت طهران مثل الأيام السابقة مظاهرات وإشتباكات دموية بين جلاوزة النظام والأهالي، وأفادت الأنباء أن العشرات قد أستشهدوا أو أصيبوا بجروح خلال المظاهرات التي شهدتها مدينة (ساري) ويشاهد بين الشهداء والجرحى عدد من النساء والأطفال كما قتل رجل في الأربعين في مدينة (يزد) وجرح آخرون أيضا وتحدثت الأنباء عن حوادث مماثلة في المدن الإيرانية الأخرى[١]. فيما أعلنت الحكومة السعودية ضمن بيان رسمي أصدرته عن تأييدها ودعمها لملك الإيراني[٢].

المواقف الحازمة التي كان يتخذها الإمام الخميني قدس سره وهو يومئذ في باريس، سدّت الأبواب بوجه جميع المشاريع الهادفة لإنقاذ النظام الملكي من أزمته الخانقة، وكانت خطب الإمام وبياناته المهمة تنقل خلال عدة ساعات من صدورها إلى طهران ويتم تكثيرها وتوزيعها بين أبناء الشعب؛ وكانت تتحدث بغتهم لذلك كانوا جميعاً يفهمونها فليس فيها مصطحات غريبةن مثل المصطلحات الأجنبية الرائجة في كلمات معظم الساسة وقادة الأحزاب والمنظمات وحتى بعض الزعماء الدينيين.

هذه الميزة تنطبق أيضا على الخطاب الذي ألقاه الإمام في هذا اليوم وأكد فيها بلغة صريحة على مطالب عموم أبناء الشعب وأولها إسقاط الحكم البهلوي معتبراً أن أي حديث أو موقف خلاف هذا المطلب هو إنحراف عن مسيرة الشعب ويقول: ".. كان المطلب أصلا أكدناه دائما ولا يوجد غموض فيه ليقول قائل: ما هو

---

(١) حوادث هذه الأيام منقولة من أرشيف الصحف الرئيسية التي كانت مضربة آنذاك ولذلك لم تنشر هذه الأخبار.

(٢) إذاعة لندن القسم الفارسي بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٠م.

مراد الشعب أو مقصود فلان؟ فهو صريح بالكامل في قولنا: لا نريد هذه السلالة البهلوية التي أولها الملك رضا وبعده الآن دور الملك محمد رضا وإذا كتب لها البقاء لا سمح الله، فسيأتي دور رضا بهلوي، نحن لا نريد هؤلاء وليس في الأمر أي غموض أصلا لكي يحتاج إلى توضيح. ومن يتحدث عن غير ذلك فهو يتحدث عن غير ما يطالب به الشعب وما أطالب به أنا، وأنا أحد أفراد الشعب الإيراني، ومن يقول: أننا نطالب بالدستور أو الإنتخابات الحرة أو حكم الشعب للشعب، فهو يتحدث عن غير ما نطالب به نحن.. إن معنى الدستور هو بقاء هذه السلسلة، ومعنى الإنتخابات الحرة هو أن يكون أمر الإنتخابات بيد الملك".

وقد بدأ العاملون في وزارة الطاقة إضرابهم عن العمل اليوم وأعلنوا أنهم سيواصلونه ما دامت حكومة الجنرال أزهاري قائمة والمذابح مستمرة، وكانت جميع المؤسسات ـ تقريباً ـ مضربة عن العمل، وعلى الرغم من برد أواسط شهر نوفمبر لكن حرارة الثورة بشرت الأهالي بأن الشتاء في هذا العام ـ وخلافا للمعتاد في الأعوام السابقة ـ لا يحمل البرد القارص، لذلك أضيف لشعارات الجماهير شعار:ـ "رغما لأنف الملك، الشتاء أيضا أصبح ربيعاً".

ولا يستطيع اليوم أي شاعر ـ لا من الكلاسيكيين أو أنصار الحداثة الشعرية ـ الإدعاء بأنه هو الذي نظم هذه الشعارات مثلما لا يستطيع أحد أن يعرف من الذي نظم شعار: "إلهي إلهي، إحفظ لنا الخميني إلى قيام المهدي"، لكنه كان في الواقع من صنع الجماهير التي كانت تنطلق من مناطق (شهر ري وشوش ومولوي وتقاطع سيروس) وتسير إلى ميدان (توبخانه) وتصنع خلالها مسيرتها عشرات الشعارات. وحسب قول الإمام الخميني فإن شعرة رأس واحدة من هؤلاء الحفاة من سكنة الأكواخ أفضل من المئات من سكنة القصور المترفة.

ورفض آية الله العظمى الكلبايكاني وآية الله العظمى المرعشي النجفي إجراء مقابلات مع المراسلين بعد أن أصدرا بيان شديد اللهجة ضد حكومة الجنرال أزهاري، أما السيد كاظم شريعتمداري فقد أكد في مقابلته الأخيرة مع مراسل وكالة بارس (وكالة الأنباء الإيرانية الحكومية) على القول:ـ (نحن نفكر الآن بحفظ الدستور)!! وانسجاما مع هذه التصريحات كانت حركة "نهضة حرية إيران" تقترح وتروج لسياسة الـ"خطوة خطوة" منعا للمزيد من سفك دماء الأهالي والحد من المذابح!

الإمام الخميني يرد في هذا الخطاب على هذين التحركين. فبعد أن يبين شدة ارتباط الثقافة العلمية والاقتصاد والشؤون العسكرية والدفاعية للبلد بالأجانب ويقدم نماذج محددة في كل مجال يقول:ـ ".. لقد قلت بعض هؤلاء السادة الذين جاءوا إلى هنا وتحدثوا عن سياسة الـ (الخطوة خطوة)[1]... أيها السيد! إذا تهاونتم

---

(١) راجع تفصيل لقاء المهندس مهدي بازرجان مع الإمام الخميني في باريس (١٩٧٨/١/٢١م.) والذي نقلناه في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

في هذه الخطوة فسيهمشون أقدامكم في الخطوة الثانية، فواقع الحال أنهم لن يصبروا بعد قيامكم بالخطة الأولى ويبقى جلالته في السلطنة دون أن يحكم ولكن! وهل يبقى في السلطنة بعد كل هذه الجرائم التي إرتكبها.. إستيقظوا! على الإيرانيين أن يتحلوا باليقظة وينتبهوا إلى طبيعة المرحلة الحساسة التي يمرون فيها وتمر فيها إيران اليوم، فالحال اليوم ليس مثل السابق ليقال إذا لم يتحقق المطلوب اليوم فسيتحقق غدا، كلا فلا إمكانية لتحققه فيما بعد، وأنتم اليوم بين الموت والحياة".

ويمكن التعرف على رؤية المدافعين عن سياسة الخطوة خطوة وطبيعة التعامل مع هوية الثورة وقضايا الجهاد من خلال مطالعة كتاباتهم وخاصة التي عرضوا فيها تحليلهم للحوادث التاريخية التي نشروها بعد انتصار الثورة الإسلامية. فقد سعت هذه الكتابات إلى قلب الحقائق التاريخية وتصوير أنفسهم وكأنهم رواد النهضة من جهة ومن جهة أخرى حاولت تسويغ لجوئهم للسياسات التساومية التي أبعدتهم عن قافلة المجاهدين. فمثلا نقرأ في كتاب (الثورة الإيرانية في حركتين): ".. في بداسة سنة ١٣٥٦هـ ش (أواسط سنة ١٩٧٧م.) اتخذت خطوة جريئة ومبتكرة من قبل مجموعة من الوطنيين والمسلمين المناضلين وبعض علماء الدين وهي القبول بأشخاص من المثقفين الأحرار والإشتراكيين! .. وكان تأسيس (الجمعية الإيرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان)، وقد أحسنت هذه المؤسسة الإستفادة من سياسة الحكومة الاميركية الجديدة بشأن (حقوق الإنسان) والتي لجأت إليها إنطلاقا من مصالحها وفي سياق منافستها للإتحاد السوفييتي، وتحت هذا العنوان ضغطوا على الملك لكي يقوم بتخفيف القمع وأعمال العنف! وأن يقوم برعاية الحرية وحفظ حقوق الشعب"[1]. ونقرأ في جانب آخر من هذا الكتاب: ".. لم تكن إيران تمتلك تجربة ثورية، بل إن الثورة هي في الأساس فكرة غريبة وثقافة غريبة بالنسبة لإيران والمسلمين"[2]!!

الخطاب رقم ـ ٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تثار أحيانا إشكالات على كل مطلب من هذه المطالب المعدودة التي يطالب بها الشعب الإيراني كافة، ونطالب بها نحن أيضا إذ أننا أحد أفراد هذا الشعب. أحدها والذي يطالب به الشعب كافة هو: نحن لا نريد هذه السلالة البهلوية، وهذا ما تسمعونه إذا ذهبتم إلى جبال إيران أو مدنها، فتارة يعبرون عنه برفض الملك وأخرى برفض السلالة البهلوية.

---

(١) راجع كتاب (الثورة الإيرانية في حركتين) ص ٢٥ وص ٨٤ على التوالي.

(٢) راجع كتاب (الثورة الإيرانية في حركتين) ص ٢٥ وص ٨٤ على التوالي.

هذا أحد مطالب الشعب الإيراني كافة باستثناء خدام أميركا والملك والذين يرتزقون منه، وحساب هؤلاء غير حساب الشعب بالطبع. فالشعب الإيراني هو هؤلاء المنتشرون في أسواق إيران ومزارعها وبأيديهم تدار مصانعها وهؤلاء يهتفون: نحن لا نريد هذه العائلة وكان هذا المطلب أصلا أكدناه دائما ولا يوجد غموض فيه ليقول قائل: ما هو مراد الشعب أو مقصود فلان؟ فهو صريح بالكامل في قولنا: لا نريد هذه السلالة البهلوية التي أولها الملك رضا وبعده الآن، الملك محمد رضا وإذا كتب لها البقاء لا سمح الله، فسيأتي دور رضا بهلوي. نحن لا نريد هؤلاء، وليس في الأمر أي غموض أصلا لكي يحتاج إلى توضيح. ومن يتحدث عن غير ذلك فهو يتحدث عن غير ما يطالب به الشعب وما أطالب به أنا، وأنا أحد أفراد الشعب الإيراني، ومن يقول: إننا نطالب بالدستور أو الإنتخابات الحرة أو حكم الشعب للشعب فهو يتحدث عن غير ما نطالب به نحن. فهل المقصود من هذه الأحاديث واضح؟ إن المراد منها هو: أن هذه السلالة يجب أن تبقى وكذلك حال المطالبة بحفظ الدستور فهي أيضا تعني المطالبة ببقاء هذه السلالة. والإنتخابات الحرة تعني أن يكون أمر الإنتخابات بيد الملك فهو الذي يأمر بإجرائها، وهذا خلاف ما نقوله نحن حيث نقول: لا نريد هؤلاء.. ولا غموض في هذا القول.. أما الذي يقول: نريد (العمل بالدستور) فقوله يعني لزاما المطالبة ببقاء هؤلاء!.

إذن فلا التقاء أصلا بين هذين القولين ليقال أنهما يقصدان أمرا واحدا. كلا بل هما مطلبان متباينان. علينا أن نتعرف على مطلب الشعب من خلال ملاحظة ما تقوله جماهيره، وقد لاحظتم جميعا أن ما تردده في المظاهرات التي خرجت وتخرج في جميع المدن هو: ..لا نريد هذه السلالة أو لا نريد الملك.. إذن لا يوجد أي غموض في هذا الطلب. أجل لقد أثار عليه الملك بعض الإشكالات التي أخذ يلهج بترديها أتباعه وكذلك بعض المرتبطين بنظامه الذين يرغبون في بقائه وفي الدخول فيه والحصول على منصب وزاري أو رئاسة الوزارة. وهؤلاء قد أرسلوا من قبل إيران أوراقا (رسائل) كرروا فيها الأقوال التي يكررها الملك باستمرار. الإشكال الذي نتحدث عنه يمكن أن تلمسه أيضا في كلمات بعض المحترمين. وهذا الإشكال هو ما يتضمنه قول الملك: إذا رحلت خسر البلد إستقلاله، فأنا حافظه! وأحيانا يعبر عنه بنحو آخر هو قوله:

... إذا رحلت تعرض البلد للتقسيم فيبتلع الروس جزء منه والإنكليز جزء آخر وتصير إيران (إيرانستان)[1] مثل أزبكستان أي تصبح جزء من دولة أخرى! لذا يجب أن أبقى حفظا لإستقلال إيران وصونا لها من التمزق إلى أربعة قطع! وهذا ما يذكره بالتحديد أحيانا، إذ لا مفر من أن يأخذ الإتحاد السوفييتي قطعة وأميركا قطعة ثانية وإنكلترا ثالثة وتبقى الرابعة لإيران نفسها، فتبقى لها طهران مثلا وتكون كل واحدة من القطع الأخرى لطائفة معينة!.

---

(١) راجع الهامش رقم (٧) على الخطاب رقم (٦٨).

هذه هي الإشكالات التي أثاروها على الأصل الأول الذي نطالب بـه، وبـالطبع فقـد أثـاروا أمـورا أخـرى تحدثت عنها مرارا في أحاديثي السابقة، أما بالنسبة للقول بأن رحيله يدمر الاستقلال. فإن الجماهير هي التي تـرد عليه حيث قول: إن بقاءك يعني انعدام الاستقلال. علينا أولا أن نعرف معنى استقلال البلد لنعرف هل أنه موجـود الآن ليضيع برحيله؟ أم أن الاستقلال معدوم أصلا في ظل حكمه فـإذا رحـل تحقـق؟ أي جهـاز أساسـي فـي الحكومة الإيرانية يتمته بالاستقلال اليوم؟ أهم هذه الأجهزة هو الجيش الذي يتفاخر به دائما ويقـول: نحـن الآن نملك القوة العسكرية الكذائية بين دول العـالم وبـين القـوى الكبـرى! ومعلـوم أن الجـيش فـي أي بلـد مـن المؤسسات المهمة ويجب أن يكون مستقلا غير تابع للأجانب ولا خاضعا لهم ولا مرتبطا بهم بل خاضـعا لنظـام البلد بعيدا عن أي تدخل من الأجانب وبهذا يكون مستقلا حقا ونقيض استقلاله أن يكون مرتبطا بجهة أخرى أو خاضعا لسلطة أخرى، فهل جيشنا مستقل؟ أي هل أنه متحرر من النفوذ وسيطرة الأجانب أم أن خمسة وأربعـين ألف مستشار اميركي طبق أحد الأقوال، يتولون إدارته[1]؟ وهل لدينا جيش يخضع لأمر الحكومة الإيرانيـة؟ هـل هو جيش الشعب الذي يعمل لحفظ البلد وخدمة الشعب مثلما يجب على كل حكومة في أي بلد أن تكون مـن الشعب وفي خدمته؟ هذا هو حال الجيش الإيراني فلنلاحظ هل هو جيش مستقل وطنـي مـن الـشعب ويعمـل لصالحه أم أنه جيش تابع للأجانب ويعمل في خدمتهم خلافا لمصالح بلده وشعبه؟

ويعلم الجميع أنة نفطنا الذي يهدر باستمرار يتم استخراجه بكميات تزيد عن حاجة البلد، إن تنهبـه أميركـا وغيرها وتصدر لنا مقابل ثمنه الأسلحة التي بلغت قيمتها حسب قولهم، ١٨ بليون دولار! وهـي أسـلحة لا نقـدر على الإستفادة منها أصلا بل لا يعرف الإيرانيون ما هي وكيفية استخدامها لذا يجب أن يكون الخبراء الاميركيـون متواجدون في إيران لكي يكون بإمكانهم تشغليها[2]. لقد أُدخلت هذه الأسلحة لإيران لا من أجل مـصلحتها بـل بهدف صنع قواعد عسكرية لأميركا ثمنا للنفط الذي تأخذه منا! أي أنها تأخذ نفطنا وتصنع بثمنه قواعد لها ولـو كانت قد أعلنت أنها تريد إقامة مثل هذه القواعد في إيران لمواجهة الإتحـاد الـسوفييتي لتـصدى هـذا الأخيـر لمعارضتها ولذلك قامت بتنفيذ هذا الأمر طبق المخطط التالي وهو أن تستلم هي النفط وتقـدم مقابلـه ثمنـا لـه بالطبع! الأسلحة، التي بلغت قيمتها حسب قول كارتر ١٨ بليون دولار، لأن الملك يريد أن تكون مملكتـه قويـة مقتدرة! ولذلك فهو يستورد الأسلحة التي لا يستطيع الإيرانيون الإستفادة منها! ألا يعني هـذا أنهـم أرادوا إقامـة قواعد لهم تحت هذا الغطاء؟ وقواعدهم موجودة الآن في إيران في المناطق الجبلية وتحت الأرض أيضا.

---

(١) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٠).

(٢) راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٥).

عندما أضرب العاملون في صناعاتنا النفطية عن العمل معلنين رفضهم إعطاء نفطنا للأجانب. من الذي ضغط عليهم وسعى لإجبارهم على العمل بقوة الحراب، أي بواسطة الجيش، ولماذا فعل ذلك؟ ولماذا يريد إجبارهم على تصدير هذا النفط الأسود للدول الأخرى ولأميركا؟ إن ذلك يعني أن الجيش ليس جيشنا وليس مستقلا فلو كان مستقلا لما كان ممكنا أن يسعى طواعية لإيصال النفط لأميركا، فهو جيش تابع لها وخاضع لمستشاريها ولذلك يستخدمونه أداة لتنفيذ ما يرفضه الشعب. فالشعب يقول النفط نفطنا والجيش يقول إنه ملك لأميركا!.

إن ما يقوم به الجيش الآن في آبادان وغيرها هو رفع الحراب على الناس والعاملين في شركة النفط لإجبارهم على تصدير النفط[1]. وهذه خيانة يرتكبها الجيش أي قادته الكبار بواسطته، ضد إيران وشعبها تحت إشراف الأجانب وأميركا نفسها التي تقوم مباشرة بارتكاب هذه الخيانة الآن. إذن فادعائك وقولك يعني في الواقع أن رحيلك سيودي إلى استقلال البلد لأن الجيش سيخرج من سيطرة أميركا فلا يقوم بعدئذ بإجبار عمال النفط على تصديره لأميركا وحرمان الشعب الإيراني من مقادير كبيرة منه يوميا دون أن يعود عليه بأي نفع، مثلما يفعل حاليا.

إنه يدمر حاليا ثروات إيران بهذه الصورة ويصب مقدارا منها في جيب الملك وهؤلاء الستين ألفا من الطفيليين الذين يوصفون بأفراد هذه العائلة[2]، والقسم الأكبر منها يصب في جيب أميركا وإنكلترا فيما يقدم الغاز الإيراني للإتحاد السوفييتي، والشعب يريد إيقاف ذلك ويقول: لا تعطوا ثرواتنا لهؤلاء . ولكن الجيش يقول: أعطوها لهم! ولو كان مستقلا لما قال ذلك، لكنه جيش تابع. هذا هو حال الجيش الذي يتحدث عنه جلالته باستمرار ويقول نحن مستقلون. هذا هو حال جيشنا الآن فهل هو في خدمة الجماهير والشعب أم على العكس؟ ومن هو الشعب؟ إنه يتكون من هؤلاء الكسبة والمزارين والعاملين في المصانع والمؤسسات الإدارية وهؤلاء يقفون كافة ويعلنون رفضهم. والعاملون في المؤسسات الحكومية يعلنون الإضراب عن العمل أفواجا متعاقبة ويقولون: لا نريد القيام بهذه الأعمال التي تذهب منافعها للأجانب ولذلك نضرب عنها. وجامعاتنا معطلة

---

(١) بعد ارتكاب النظام الملكي لمذبحة الجمعة السوداء ضد أهالي طهران بتاريخ ١٩٧٨/٩/٨م. أضرب معظم العاملين في الصناعات النفطية (حدود ٣٠ ألف شخص) عن العمل في مدن آبادان وأهواز وطهران وكجساران وآغاجاري وغيرها. وفي ١٩٧٨/٩/٢٧م. التحق بصفوف المضربين عن العمل عشرون ألف من عمال النفط في جزيرة (خارك) الأمر الذي أدى إلى توقف تصدير النفط فوجهت حكومة جعفر شريف إمامي تحذيرا للمضربين واعتبرت عملهم خيانة للوطن. وفي ١٩٧٨/١٠/٣١م. تولت المحاولة فأعلنت الحكومة تحذيرا للعاملين بأنهم إذا لم يعاودوا العمل خلال ثلاثة أيام فسيفصلون عن وظائفهم. ولم يؤثر هذا التهديد عليهم وواصلوا إضرابهم عن العمل الذي وجه ضربة قوية للنظام.

(٢) يقصد أعضاء العائلة الملكية (عائلة بهلوي) والمرتبطين بها. راجع الهامش رقم (٨) على الخطاب رقم (٦٥).

حاليا وكذلك حال المدارس والمعاهد العلمية وكل المجالات الأخرى وحيثما ذهبت. فجميع فئات المجتمع الإيراني وشرائحه مضربون عن العمل لسبب معين فما هو هدفهم؟ وما هو هدف أولئك من سعيهم لإنهاء هذه الإضرابات؟ من الواجب معرفة سبب إضرابات الجماهير وما هي مطالبها. إن أحد هذه المطالب هو أنهم يقولون: لا نريد هذه السلالة. وهذا أحد مطالب المضربين في شركة النفط أيضا وهم يقولون: لا نريد هذا الملك الذي ارتكب كل هذه الخيانات ضدنا وضميرنا لا يجيز لنا أن نستخرج كل هذه الكلمات الهائلة من النفط لصالح الدول الأخرى.

لقد ثار الشعب سعيا للحصول على الإستقلال والحرية. وثار الجيش لمنعه من الحصول على ذلك! فلو كان جيشا مستقلا وفي خدمة إيران وشعبها وتحت أمر الشعب الذي يجب أن يكون ممسكا بزمام جميع الأمور ومنها الجيش، لما وقف في مواجهة الشعب ساعيا لكسر إضرابه عن العمل. فيصدر قادته ورئيس الوزراء العسكري الأوامر له بمواجهة الشعب وبالقتل لإنهاء إضرابه عن العمل الذي يعلن أن هدفه منه هو الحصول على الإستقلال والحرية وإقامة الحكومة الإسلامية، لذا فالذي يسعى لإنهاء الإضراب الشعبي هو ضد تحقق هذه المطالب وضد حرية الشعب وإلا لأنضم إليه ولما سعى إلى إحباط إضرابه فهو يسعى لذلك لأنه يعارض هذه المطالب ويرفض استقلال الشعب وحريته. أي أن جيش البلد يعارض استقلال بلده، وقائده الأعلى حسب أنظمته هو الملك في الظاهر وكارتر في الحقيقة. فهل بقي لنا من الإستقلال شيء بعدما جاء المستشارون؟ وهل يتحقق الإستقلال بالألفاظ؟ لقد قلت أن الألفاظ فقدت معانيها في عصرنا، فهي جميلة و(مروتشة) كثيرا ولكن دون محتوى. فكلمة (الإستقلال) مثلا تفقد اليوم معناها.

هل نحن مستقلون ليقول ذلك (الرجيل): لو رحلت لضاع استقلال البلد وتعرض للتقسيم! ويقول أيضا: لقد ارتفعت صيحات الجماهير لشدة الحريات المكثفة التي أعطيناها لها! أجل فقدت الألفاظ معانيها، فمعانيها معلومة ومضامينها مجهولة بل أنها تباين المعاني، وهل نحن مستقلون وحيثما وضعت يدك تجد التبعية وانعدام الإستقلال. فهذا هو حال الجيش الذي يعتبره الملك فوق كل شيء ويتفاخر به باستمرار. فليس هو في خدمة الشعب وجماهيره بل يخدم أميركا ومصالحها ويقتل شعبه تحقيقا لمصالحها.

ولنأتي الآن إلى المجال العلمي، فهل لدينا ثقافة تعليمية مستقلة لا يتدخل فيها الأجانب؟ وهل لدينا جامعة مستقلة تفكر بصورة ذاتية وتأتمر بأوامر رؤسائها؟ بل هل رأينا مثل هذا الأمر في الأحلام؟ هل كانت لدينا منذ ما بعد حركة الدستورية المشروطة وإلى اليوم ثقافة علمية سليمة أم أنها ثقافة تبعية أعدها الأجانب لنا، وهذا هو الوضع القائم فعلا والدليل هو: لو أن أميرا أو أحد هذه الأفاعي السامة، أصيب بمرض أو ورم في لوزته لجلبوا له طبيبا من أميركا أو سافر هو إليها! وما كان مثل الأمر ليحدث لو كان لدينا ثقافة علمية سليمة وجامعة مستقلة صحيحة وأطباء مستقلون بصورة سليمة. والدليل هو: أننا إذا أردنا تعبيد أحد الطرق فعلينا أن نمد أيدينا للآخرين ليقوموا بتعبيد طرقنا (بالإسفلت) وفي ظل كل تلك الفضائح. فتعبيد الطرق في إيران أصبحت من

القضايا المحيرة للعقول التي تشمل على الكثير من أشكال الإسراف وإتلاف ثروات الشعب تحت ذريعة تعبيد أحد الطرق.

وإذا أردنا تأسيس مستشفى لاستلزم الأمر أن يأتي أحد من الخارج ليضع الخريطة لكي نقوم بذلك على ضوئها! ومنذ أكثر من سبعين سنة ونحن لدينا مدارس ومعاهد علمية على وفق الطراز الحديث، ومنذ تأسيس مدرسة (دار الفنون)، ولكن لو كانت جامعات نافعة للشعب، أي لو كانوا يسمحون فيها لشبابنا باكتساب العلوم بصورة سليمة ولم تكن إلا برامج والمناهج استعمارية، لخرجت عناصر صالحة وشبابنا اليوم هو الذين كانوا يقفون في مواجهة الحكومة ولو كانت جامعات مستقلة لما وصل وضع بلدنا إلى ما هو عليه الآن حيث الخراب يشمل جميع المجالات. لقد دمروا هذه الطاقة المهمة لبلدنا وهي القوى الشابة التي ضيعوها.

يوجد أعداد من الشباب يشتغلون بالدراسة في مجال الطاقة الذرية في الخارج جاءتني مجموعتان منهم، إحداها كبيرة، وقالت: إن الجميع متفقون على أن ما يقومون به عمل عبثي خاطئ لا جدوى منه فهو رهن وجود النفط الذي سينفذ بعد عشرين سنة مثلا. والأهم من ذلك هو قولهم: إنهم لا يسمحون لنا باكتساب العلوم المتطورة بل حبسونا ضمن مستوى محدود يصدوننا عن تجاوزه في حين أن ما اكتسبناه في إيران من العلوم يزيد على هذا المستوى والعلوم التي يدرسونها لنا هنا. لقد جاءوا بنا إلى هنا وحبسنا ضمن هذا المستوى لكي يحرمونا من التقدم العلمي! أجل أنهم لا يسمحون لشبابنا في إيران باكتساب العلوم بصورة سليمة في جامعاتها فالمناهج وضعوها بصورة تحبسهم ضمن حدود معينة وهذه خطة ومناهج استعمارية. إذن فما لدينا هو ثقافة علمية تابعة للأجانب وغير مستقلة بل مرتبطة بالحكومات الإستعمارية التي تريد إبقاء شبابنا في هذه الحالة من التخلف. ورغم ذلك فإن هذا السيد (الملك) يقول: لقد أوصلنا إيران إلى بوابة التحضر العظيم[1] في حين أن الأجانب يسجنون بواسطته، شبابنا في هذه المرتبة العلمية الدانية ولا يسمحون لهم بالتقدم أبدا.

هذا هو حال ثقافتنا العلمية فهي استعمارية متخلفة لأنهم صدوها عن التقدم فلا تحد طبيبا كاملا ولا مهندسا يستطيع إنجاز أعمال مهمة ولا غير ذلك بل انهم جعلوا البلد مشلولا في مجال عمل طاقاته الشابة. ونحن الآن نفتقد هذه الطاقات، هذا هو حال ثقافتنا ومن مظاهرها الشائعة على نطاق واسع هي هذه المفاسد الأخلاقية التي يعتبرونها جزء من الثقافة ومن آثارها كدور السينما هذه وهي التي دمرت شبابنا وضيعت قواهم إذ شلتها وأسقطتها في الإنغماس بالملذات والملاهي بحيث يتخذون موقف اللامبالاة تجاه أي واقعة مهما كانت ولقد دمروا ولا زالوا أسس الدولة. فالدولة تقوم بطاقاتها البشرية فإذا فقدتها زالت. وهؤلاء يقومون بتدمير هذه الطاقات وقد دمروها بالفعل في كل مكان ويبست تقريبا.

---

(١) راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب رقم (٥٤).

فهل إن رحيله (الملك) سيدمر استقلالنا الثقافي وأي استقلال لدينا لكي يدمر؟ حسنا ارحلوا ليرحل هذا الاستقلال الوطني! نحن نطالب بالاستقلال لأن ما يعانيه بلدنا ناتج من انعدام الاستقلال بجميع أشكاله الثقافي والعسكري والاقتصادي. فاقتصاده تبعي، وهؤلاء لا يقومون بأي عمل صحيح وقد جعلوا اقتصاد البلد مرتبطا، واقتصاد تجميع ومونتاج حسب اصطلاحهم، فيجب أن تستورد جميع الأجزاء من الخارج ونحن مستهلكون وهذا البلد سوق استهلاكية.

وكانت لإيران ثروة زراعية تغنيها عن الاحتياج للخارج بل مصدرة للمنتجات الزراعية[1]، وكانت منطقة آذربيجان وحدها أو خراسان أو فارس قادرة على توفير ما تحتاجه إيران كلها. فوصل حالها اليوم إلى هذه الحالة حيث يعلن هؤلاء أنفسهم (النظام الحاكم) وطبق محاسباتهم: إن ما لدى بلدنا من المنتجات الغذائية يؤمن ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين يوما من الإحتياجات السنوية فقط والباقي يجب أن نمد أيدينا للأجانب للحصول عليه!. لقد أعطوا الأجانب كل ما يمكن الإستفادة منه لبلدنا، و(أمموا) المراتع! لقد أرسلوا لي وثائق عندما كنت في النجف وهي ليست معي الآن مع الأسف فقد بقيت هناك ولا أدري إن كانت قد ضاعت أو لا ذكروا فيها أن الخبراء الإنكليز قد زاروا إيران وحددوا أفضل المراتع الطبيعية الصالحة للرعي في إيران. وقد أعطوها لملكة بريطانية وشرذمة أخرى[2]. كما (أمموا) غاباتنا وذلك بأن أعطوها لثلة أخرى. فقد تهافت هؤلاء على هذه المائدة ينهبون منها ويذهب قسم منها إلى جيب جلالته وآخر يصرف من أجل حفظه. والأصوات التي تسمعونها تنطلق من هنا وهناك قائلة: نحن ندعم الملك، فأصحابها لا يعلنون ذلك حبا لسواد عيني أحد بل إنهم يريدون نفطنا ولا يوجد أفضل من هذا الشخص يعطيهم هذا النفط. وهؤلاء (النظام الملكي) يريدون

---

(١) كانت إيران منذ العهود القديمة تقوم بإنتاج احتياجاتها الزراعية داخل البلد. وطبق للمعلومات والوثائق الموجودة فإن المنتجات الزراعية كانت أولى الصادرات الإيرانية. وبعد الثورة الدعائية للنظام الملكي التي سميت (ثورة الملك والشعب). وتنفيذ أصلها الأول وهو الإصلاح الزراعي المزعوم، أخذت الزراعة الإيرانية تتجه نحو الدمار وفقدت خلال فترة قصيرة، قدرتها على التصدير بل وعجزت عن توفير احتياجات البلد الداخلية فازدادت استيراداته الزراعية من (٦/٨) مليار ريال إيراني في سنة ١٩٧٢م. إلى (٣٨/٥) مليار ريال سنة ١٩٧٧م. وكانت معظم المنتجات الزراعية المستوردة هي من المحاصيل التي يمكن زراعتها داخل إيران وبكميات تسد حاجتها الداخلية . لكن السياسة التي كان النظام الملكي ينتهجها في هذا المجال تمنع اتخاذ خطوات مؤثرة. وهذه السياسة أدت خلال الأعوام القليلة إلى إخراج إيران من قائمة المصدرين للقمح وإدخاله في قائمة الدول المستوردة. فغم أن الصادرات الإيرانية من القمح كانت تقل باستمرار إلا أنها كانت في سنة ١٩٦٨م. ٢٥٤ ألف طن فتحولت إيران بعد عامين إلى مستوردة للقمح وبلغ حجم استيراداتها منه سنة ١٩٧٧م. أكثر من مليون وأربعمائة ألف طن.

(٢) منطقة (ارزنارجن) منطقة سهلية واسعة تابعة لمدينة (كازرون) الإيرانية تحيط بها الجبال وتصب فيها أنهار كثيرة قسم منها تشكل شلالات وهي ترفد في وسط المنطقة بحيرة من الماء العذب. وقد وضعت هذه الأراضي الإيرانية الخصبة تحت تصرف الإنكليز.

تحويل هذا البلد إلى سوق استهلاكية للسلع الاميركية تحت شعار (الإصلاح الزراعي) فأميركا تلقي بكميات هائلة من قمحها في البحر فأي حل أفضل من أن تعطيه لإيران وتستلم منها نفطا وأموالا.

لقد دمروا مراعي هذا البلد وثروته الحيوانية بالكامل مثلما دمروا زراعته وأعطوا مراتع للأجانب ودمروا كل شيء وأنتم الآن محتاجون للأجانب في كل شيء، فإذا منعوا الإستيراد انتشر الجوع في إيران كلها بعد ثلاثة وثلاثين يوما. هذا هو حال إيران التي لو رحل عنها جلالته لأضطرب العلم ولما بقي لإيران أثر ونحن نريد بقائها فدعوني أبقى حفظا لها! أجل لقد قال في خطابه قبل أيام: تعالوا لنفكر جميعا من أجل الوطن! (يضحك الحاضرون) وهذا ما نقوله نحن أيضا وبسبب تفكير كل الشعب بذلك فقد ارتفعت استغاثاته، وإذا لم تكن الجماهير تفكر في السابق بأوضاع بلدنا فهي الآن تفكر بالأمر ولذلك فقد ارتفعت صيحاتها مستنكرة: أيها السيد ما الذي جرى لكي تتمادوا في كل هذا النهب؟ لقد أصابتهم الأورام لكثرة ما نهبوه. الله يعلم بمقدار ما نهبوه فلا أنتم ولا نحن نعلم بذلك ولكن ستنكشف الحقائق في المستقبل ويتضح ما جناه هؤلاء ضد هذا الشعب وضد هذا البلد.

ماذا بقي لنا وأي استقلال لدينا لكي يضيع برحيلكم. أهو الاستقلال الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري أو غير ذلك لكي نخسره إذا رحلت؟ فارحل لنختبر ونرى (يضحك الحاضرون)، هذا هو منطقهم وإشكالهم على الأمر الأول الذي يطالب به الشعب الإيراني وجماهيره وهو المطالبة برحيل الملك. حيث يشكل عليه بأن رحيله سيؤدي إلى وقوع كذا وكذا، وهذه الأقوال التي يرددها هو باستمرار. وتوجد الآن مجموعة أخرى تريد بقاءه لدوافع معينة. فبعضهم يرغب في الوصول إلى منصب وزاري أو غير ذلك وهذا ما لا يمكنهم الحصول عليه إذا تسلم الشعب الأمور وعليهم أن يذهبوا لشأنهم ولذلك يبذلوا كل مساعيهم المستميتة عسى أن يتمكنوا من حفظه ولكن الشعب لن يستسلم لهم إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

واعلموا أيضا بحقيقة أن الحراب لا يمكن أن تحكم اليوم. أجل من الممكن أن تحكم إذا كان بناء الشعب غير متيقظين ونائمين في منازلهم وكل منهم منهمك بشؤونه الشخصية، وفي هذه الحالة لا يحتاج الأمر إلى الحراب بل يكفي الإرعاب وإخافة الناس ببعض الذين يضعون بضع نجمات على أكتافهم. ولكن ذلك غي ممكن إذا شهد الشعب مثل هذا التحول الذي شهدته إيران اليوم وهذا نموذج لن تستطيعوا أن تجدوا له نظيرا لا في التاريخ الإيراني وحسب بل وفي تاريخ جميع البلدان الأخرى. لن تجدوا شعبا تغير خلال هذه الفترة القصيرة من حال إلى آخر بل إلى نقيض ما كان عليه سابقا فيوما لم يكن يتخلف عن رفع الأعلام يوم الرابع من آبان[1]. رغم رفضهم الداخلي لذلك فلم يكونوا يقومون بذلك عن رغبة حقيقية بل خوفا من الشرطي الذي يأتي

(١) ١٠/٢٦ من السنة الميلادية ذكرى مولد الملك محمد رضا حيث كان النظام الملكي يجبر الشعب على الإحتفال بها.

ويأمر بذلك وبالطبع فلا يمكن مواجهة الشرطي! هكذا كان حال الشعب في السابق ثم تحول في مدة قصيرة إلى شعب آخر فأصبح الآن في حالة جديدة نجد فيها الطفل الصغير والرجل الطاعن في السن ينزلان معا إلى الشوارع ويرددان معا هتافات الموت للملك والسلطنة البهلوية، هذا التغير تحقق الآن وشمل جميع أنحاء البلد وفئاته فانتقلت من حال لآخر ولذلك لا يمكن إطفاء نهضته بالحراب، فالحراب عاجزة عن ذلك ولذلك رأينا أنهم فرضوا الحكم العسكري الذي أعلن منع اجتماع أكثر من شخصين وأصغت الجماهير لهذا الإعلان! لذلك اجتمع خمسون ألفا منها (يضحك الحاضرون) ومائة ألف، ومائتي ألف وثلاثمائة ألف وخرجوا في مختلف أرجاء البلد وفي مقابل مقرات الحكم العسكري! وبعد ذلك جاءوا بما هو أشد من الحكم العسكري إذا كان يوجد ما هو أشد منه، فجاءوا بعسكري لرئاسة الوزراء وأصبحت الحكومة عسكرية، وتكرر الموقف الجماهيري. فالجماهير جربت العسكر وعرفت حجمهم وهزمتهم، إذ غلبت قوة الشعب وقوة القبضة الدبابة وتغلبت قوة الدين والإيمان على الدبابات والمدافع، وهذه قوة إلهية وهي التي انتصرت بهذه القبضات الخالية وهزمت الدبابات والمدافع والمدافع الرشاشة والحكم العسكري، ولذلك أقاموا الحكومة العسكرية وهي ليست بالشيء الجديد فهي كسابقتها، فتلك كان رئيسها ذاك الشخص، وهذه هذا العسكري وكلاهما عجوزان عاجزان (يضحك الحاضرون).

لنفرض استبدال هذه الحكومة العسكرية أيضا فبماذا سيأتون بعدها؟ إذا بقيت عقولهم بهذا المستوى فسيأتون بإنقلاب عسكري ويرحل الملك ويأتي أحد العسكريين للسلطة، ولا جديد في هذه الحالة أيضا إذ القادم هو العسكري نفسه الذي جاء يوما بصبغة الحكم العسكري وهزمه الشعب ثم بصيغة الحكومة العسكرية التي هزمتها الجماهير أيضا فهي مهزومة الآن وغدا يتكرر الحال نفسه فلا جديد فيه ولن يشاهد الشعب شيئا إنقلابا عسكريا فهو أيضا سيندحر، فلا يمكن للحراب أن تدحر شعبا يقف جميع أفراده وقفة التحدي وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة يقولون: اضربونا فنمن نريد الإستقلال ولن نتراجع، لا يمكن للحراب أن تدحر شعبا اجتمعت كلمة رجاله ونسائه على مطلب واحد، تلك المرأة التي قتلوا أبنائها الأربعة كانت تقف في (مقبرة) جنة الزهراء وهي تهتف داعية الناس إلى التصفيق (فرحا) وتقول: لقد قتلوا أبنائي ولكن لا تبكوا بل صفقوا، يقول (الذي نقل الحادثة) أن الناس كانوا يبكون ويصفقون! وهذه ظاهرة جديدة، الناس كانوا يبكون بسبب الحادثة والأم يقول: لا تبكوا بل صفقوا فأخذ الناس يصفقون لها ويبكون بسبب المصيبة التي حلت بها، مثل هذا البلد لا يمكن إجباره على التراجع بالحراب.

احفظوا هذه النهضة أيها السادة، وهذا واجب الجميع، تكليفي الشرعي أنا (الملا) وتكليف ذاك السيد وأنت الكاسب أو العامل أو العالم، واجبنا الشرعي جميعا أن نلتزم على حفظ هذه النهضة التي تفجرت في إيران، فيها تستطيعون الحصول على الإستقلال والحرية، وإن لم نفعل فنحن مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى والأجيال القادمة وسيقال لنا: لقد ظهرت مثل هذه النهضة لكنكم عجزتم عن الإنتفاع بها ولم تستثمروها.

لا تدعوها تخمد، على الزعماء والأحزاب والعلماء وطلبة العلوم الدينية والكسبة والجامعيين والمحامين وجميع فئات الشعب أن لا يسمحوا بإخماد هذه النهضة الحية وإيقاف هذه الإضرابات، فإذا خمدت هذه النهضة لا سمح الله، فسنبقى إلى الأبد تحت حكم الظلم ولو شهر سيف هذا الرجل ثانية فسيقطع نسلكم جميعا.

لقد قلت لبعض السادة، الذين جاءوا إلى هنا وتحدثوا عن سياسة الخطوة خطوة وقالوا: لنتقدم الآن خطوة ثم نصبر فترة نتقدم بعدها خطوة أخرى[1]. لو تهاونتم بعد هذه الخطوة فسيهمشون أقدامكم في الخطوة الثانية! فواقع الحال هو أنهم لن يصبروا بعد قيامكم بالخطوة الأولى ويبقى جلالته في السلطنة دون أن يحكم! وهل يبقى في العرش بعد كل هذه الجرائم التي ارتكبها ودون أن يحكم! لو رسخت قدماه لسعوا إلى إخماد النهضة بكل وسيلة ممكنة، هذا ما يسعون له، وإذا خمدت هذه النهضة وهذه الشعلة التي تأججت في قلب الشعب زاد الله في أوارها (الحاضرون: آمين) فلن يكون بالإمكان ظهور نهضة مماثلة أو شبيهة لها، ولو انتهت لانتهى كل شيء، وإذا حدث ذلك فستنزل بكم مصيبة، قبل أن تحققوا شيئا، وتظلون في أسرها إلى الأبد وهي لن تكون مثل المحنة الحالية لأن وضع هذا الشخص يكون قد اختلف واكتسب طاقة جديدة وعندها سيقطع دابركم جميعا.

استيقظوا! على الإيرانيين أن يتحلوا باليقظة وينتبهوا إلى طبيعة المرحلة الحساسة التي يمرون فيها وتمر فيها إيران اليوم، فالحالة اليوم ليس مثل السابق ليقال: إذا لم يتحقق المطلوب اليوم فيستحقق غدا، كلا فلا إمكانية لتحققه فيما بعد وأنتم اليوم بين الموت والحياة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يعين إن شاء الله، هذه النهضة وهو سيعينها بمشيئته (الحاضرون: إن شاء الله) شريطة أن يكون قيامكم أنتم أيضا، لله وفي سبيل إقامة دينه، أيدكم الله جميعا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

---

(١) تفصيلات لقاء المهندس بازرجان بالإمام الخميني (قده) في باريس تجدها في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: تأسيس حكم السلالة البهلوية تم بقوة الحراب فهو خلاف الدستور منذ البداية.

المناسبة: قيام الحكومة العسكرية بموجة جديدة من المذابح تحت ذريعة الدفاع عن الدستور.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

مع هذا اليوم تكون قد مرت على إقامة الحكومة العسكرية ستة عشر يوما، وقد واجهت مظاهرات الأهالي بصورة دموية طوال الأسبوعين المنصرمين وفي معظم المدن، وشعلة الثورة تزداد تأججا يوما بعد آخر على الرغم من شح المواد المعيشية الضرورية والصعوبات الناتجة عن استمرار الإضرابات عن العمل. وقد اعتصم الأهالي والمعلمون في مبنى العدلية في مدينة ساري احتجاجا على المذبحة التي ارتكبها النظام في اليوم السابق ضد أهالي هذه المدينة.

وفي هذا اليوم أيضا أصدر الجامعيون في مدينة شيراز بيانا أعلنوا فيه دعمهم وتضامنهم مع سائر فئات الشعب الإيراني وخاصة العاملين في شركات النفط والكتاب والعاملين في المجال الصحفي وفي الإذاعة والتلفزيون ومحطات توليد الطاقة في جهادهم المشروع، في حين أكد بيان مماثل أصدره العاملون في مؤسسة الماء لمحافظة طهران على دعم إضراب زملائهم عن العمل بذل جهودهم الحثيثة للحيلولة دون وقوع مشاكل في أمر إيصال الماء إلى المواطنين.

وقد أدى استمرار الثورة إلى زيادة تلاحم وجِدّة الشعب وتقارب جميع شرائحه، وقد فتحت بعض المحال التجارية في السوق أبوابها لتوفير ما يحتاجه الناس بناء على توصية من بعض علماء الدين النشطين، فيما كان الذين يتوقعون اشتداد وخامة الأوضاع يعدون أنفسهم لمواجهة الحوادث.

وعصر اليوم الماضي شبت النيران في سيارة لأحد الاميركيين إثر انفجار قنبلة، وقد كشف هذه الحادثة ونظائرها ازدياد وعي الشعب وتأثير توجيهات ووصايا قائد الثورة التي كان يوجهها باستمرار. وفي هذا الخطاب يؤكد الإمام الخميني قدس سره مرة أخرى على ضرورة الإنتباه لحقيقة أن الملك هو خادم لأميركا وعميلها الذي نصبته للحكم في إيران ويقول: ".. ألم يخن (الملك) الوطن؟ ألم يعطي نفطنا لأميركا مجانا ويخضع جيشنا لمستشاريها؟ ألا يقوم بمهمة خدمة أميركا؟". وكانت القوى الإستكبارية مستمرة في دعمها لنظام الملك العميل، وقد صرح الرئيس الفرنسي يومذاك جيسكار ديستان في مؤتمر صحفي وتلفزيوني قائلا: "... لقد ذكرت

الحكومة الفرنسية آية الله الخميني مرارا بأن فرنسا ليست الأرض التي تنطلق منها دعوات لإثارة الشغب!.."[1] أي أن الرئيس الذي يعتبر بلده مهد الحرية والتحضر يفهم الثورة الإسلامية الإيرانية على أنها (أعمال شغب)؟! وتوجيهات قائدها بأنها (دعوات لإثارة الشغب)؟!. يقول الإمام الخميني قدس سره في خطبته ردا على هذه الهرطقة: ".. أليس هذا الملك خادما لأميركا والإتحاد السوفييتي؟ إذا لم يكن كذلك فلماذا يدعمونه ولم يضج كارتر بهذه الصورة، كم أجله؟.. وما الذي جرى لكي ترتفع وبهذه الصورة، ومن كل زاوية أصوات الذين لديهم مصالح في إيران والذين ينهبون ثرواتها بثمن بخس ويسرقون نفطها؟".

وعلى الرغم من كل أشكال الدعم التي بذلها قادة الدول خاصة أميركا والغرب، إلا أنها عجزت عن النيل من حماس الشعب وعزمه الراسخ وخاصة الشباب، على مواصلة الثورة. في حين أن المنظمات والأحزاب السياسية كانت تستغل الفرصة لإصدار البيانات واستقطاب الأتباع لكنها كانت تمارس ألاعيبها السياسية وتمد يد الإستجداء لأميركا بعيدا عن أنظار الشعب، يقول أحد جواسيس السفارة الاميركية في تقرير أرسله للسفارة في هذا اليوم (١٩٧٨/١١/٢١م.): .. يسعى بعض المعارضين للحصول على مساعدتنا لتسهيل نقل السلطة من الملك إليهم. والمتوقع استمرار هذا التوجه ما دامت احتمالات التحرك لتشكيل حكومة ائتلافية والإنتخابات قائمة في المستقبل القريب..

وعلى أي حال فإذا تقرر أن تبقى الحكومة العسكرية في السلطة لستة أشهر أخرى فنحن نحتمل بقوة أن يتكرس المزيد من اليأس لدى الجناح المعارض وبما يؤدي إلى اتخاذ مواقف غير مناسبة تجاه الولايات المتحدة"[2].

ومثل هذه الأحزاب والمنظمات التي تتظاهر بأنها مع الشعب لكنها تخونه سرا هي مثل الرئيس الفرنسي لم تدرك تجذر الثورة الإسلامية وعظمتها، فلا تحيط علما بوعي الجماهير وإطلاعها على القضايا، ولا تدرك عمق البصيرة الثاقبة لقائد النهضة وسعة نفوذه.

ويصف الإمام الخميني قدس سره في هذا الخطاب شعارات الجماهير وخاصة شعار الموت للملك وهو أكثرها رواجا وانتشارا، بأنها شعارات وطنية قانونية عادلة ويدافع عنها بكل قوة. وفي المقابل يؤكد أن الحكم البهلوي ونظامه الملكي حكم غير وطني معارض للدستور أساسا ويستدل على ذلك بالأدلة المنطقية والشواهد التاريخية، وبهذه الصورة كان شعار الموت للملك يزداد انتشارا يوما بعد آخر، وتكثر مشاهدته على الجدران والأبواب في كل مكان.

---

(١) وثائق وكر الجاسوسية (الفارة الاميركية في طهران) ج ٢٥ (الخط المعتدل) ص ١٧٧.

(٢) وثائق وكر الجاسوسية (الفارة الاميركية في طهران) ج ٢٥ (الخط المعتدل) ص ١٧٨.

الخطاب رقم ـ ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إنهم يقومون بتنفيذ العديد من المحاولات اليائسة والمستميتة للحيلولة دون تحقيق الأصل الأول الذي نطالب به نحن والشعب الذي يعبر عنه بقوله: لا نريد النظام البهلوي والملك وهذه السلالة البهلوية، وكان تعبير رئيس الوزراء السابق في عهده[١] هو: لأن الأهالي كانوا يرددون شعار مناقض للدستور لذلك قتلوهم! وهو يقصد الشعار الشعبي (الموت للملك.. نرفض الملك) ويعتبره خلاف الدستور! حسنا لنتحدث أوى عن أحد أبعاد هذا القول ثم نرى هل أن هذا الشعار يخالف الدستور أم لا.

بشأن أحد أبعاد هذا القول نقول: إذا أطلق شخص ما شعارا خلاف ما في الدستور فهل يجب إطلاق النار عليه وقتله؟ أم توجد قوانين جزائية خاصة بهذه الحالة؟ بالطبع إذا خالف شخص الدستور وجب محاكمته طبقا للقوانين الجزائية. هذا أولا، وثانيا لنناقش الموضوع لنعرف هل أن الشعب أطلق شعارا مخالفا للدستور أم أن الملك هو الذي أصبح ملكا خلافا للدستور؟ الدستور ينص على وجوب أن ينتخب الشعب شخصا ليصبح ملكا، ونفس هذا السيد الملك قال إن الدستور ينص على أن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، فلنلاحظ الآن هل أصبح هذا الملك ملكا طبقا للدستور وحديثنا هو ضمن إطاره، وهل وصلت السلالة البهلوية للحكم استنادا للدستور؟ وهل منح الشعب هذه الموهبة لجلالته لكي يكون الشعار الذي أطلقه اليوم خلافا للدستور؟ أم أن الشعب كان جاهلا بالكامل بهذه القضايا؟.

لقد وصل رضا خان للسلطة بإنقلاب عسكري واستولى على طهران وكل ما قام به كان بقوة الحراب بل لم يكن يفكر بموقف الشعب أصلا مثلما يتجاهل هؤلاء اليوم رأي الشعب بالكامل. لعل أكثرهم أو جميعكم لا تتذكرون ما جرى لكنني أتذكر ذلك بتفاصيله، فقد كنت شاهدا لما جرى. لقد جاء إلى طهران بإنقلاب عسكري وتظاهر كثيرا في بداية الأمر بالتدين والإلتزام بالإسلام وكان يذهب أحيانا حافيا إلى هنا وهناك للمشاركة في مجالس العزاء في ليالي شهر محرم كما ينقل، ويشارك في المراسم التي كانت تقيمها التكايا في طهران ويلتقي أصحابها ويتظاهر بالإسلام والإيمان أمامهم[٢]. حتى تبّت قدميه بعض الشيء، هكذا كان الحال في بداية أمره وحتى إستقواء حكمه وعندها شهر الحراب وسحق فئات الشعب كافة، ولم يكن الحال يومذاك مثلما هو عليه

---

(١) يقصد جعفر شريف إمامي رئيس ما سمي بحكومة الإئتلاف الوطني.

(٢) راجع الهامش رقم (٢) على الخطاب رقم (٥٩).

الآن وبعد التحول الذي شهده الشعب خلال هذه السنة، لكي يعترض الشعب وينتفض ضده، بل لم تكن تجد يومئذ حديثا عن أي شيء خلاف رأي رضا خان، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل أصلا.

إذن رضا خان جاء للسلطة بقوة الحراب وبها أيضا أسس مجلسا نيابيا[1] دون أن تكون للشعب أي معرفة بأعضائه ولا بكل هذه القضايا أساسا بل وليس معلوما أن رضا خان نفسه قد قام بهذا العمل لأن قوائم أسماء أعضاء هذا المجلس كما يقول الملك محمد رضا نفسه، كانت تجلب من السفارات وتُسلم لهؤلاء وهي تحدد اسم كل نائب ومنطقته أيضا[2] فيذهب المأمورين وينصبوهم لعضوية المجلس النيابي، فهم إذن مجموعة كانت تنصّب ابتداء من قبل السفارات، وكانت السفارة الإنكليزية هي الأصل في عهد رضا خان ثم أصبحت السفارة الاميركية هي الأهم في عهد الملك الحالي، فالسفارات كانت تعد قوائم الأسماء وتسلمها لهم لينصبوهم أي أنهم في الواقع كانوا منصبين من قبل بأمر السفارات بالدرجة الأولى ويأمر رضا خان ومحمد رضا خان الآن، في الدرجة الثانية وفي الظاهر، فأي دخل للشعب في كل ذلك؟.

لم يكن لدينا مجلس نيابي دستوري أصلا طوال عصر الملكية المشروطة. فلم يشكل طوال هذا العصر مجلس على وفق ما نص عليه هذا الدستور نفسه، بالنسبة لبداية هذا العصر لا أعلم كيف كان الحال لكن المقدار الذي نراه هو انعدام وجود مجلس نيابي دستوري. وأحد الأمور التي نصت عليها تتمة الدستور، هو وجوب وجود خمسة من المجتهدين ينصبهم مراجع التقليد في المجلس النيابي للإشراف على عمله ولا يكون المجلس دستوريا دون وجودهم فيه، وهذا الأمر لم يتم تنفيذه سوى في بداية عصر الملكية المشروطة وحتى يومئذ لا أعلم إن كان تنفيذه كاملا أو ناقصا ولكن طوال هذه المدة التي عاصرتها وهي حدود الستين عاما لم يتحقق هذا الأمر أصلا فلا المجتهدون الخمسة دخلوا في عضوية هذه المجالس النيابية ولا الشعب كان مطلعا على الأمور لكي ينتخب أعضاءها، وحتى لو كان الأهالي في بعض المناطق مثل طهران ينتخبون حقا أحد النواب أحيانا لكن باقي النواب لا ارتباط لهم برأي الشعب في المناطق الأخرى أصلا. فجميعهم كانوا يُنصّبون من قبل الجهاز الحاكم.

أما في عهد هذا الملك فنحن وأنتم جميعا نعلم جيدا بأنه لم يكن لدينا ناب شعبي واحد أفلم ينتخب الشعب أيا من أعضاء المجلس النيابي الحالي، بل إنهم جميعا منصّبون من قبل الحكومة، وقائمة الأسماء مرسلة من قبل السفارة الاميركية أو هكذا كان الوضع، حسب قول الملك محمد رضا، في زمن أبيه أما في عهده فلا وجود لهذه الأشياء! وعلى أي حال لم يكن لدينا مجلس قانوني طبق الدستور لكي يصبح ما تصادق الأكثرية

---

(١) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٠).

(٢) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٥).

فيه عليه قانونا دستوريا، والمجلس النيابي المؤسس في عهد الملك رضا كان شكليا أعدت السفارة الإنكليزية قائمة بأسماء أعضائه أو أن الملك رضا نفسه أرعب الناس بالحراب ونصّب مجموعة كنواب في المجلس دون أن يكون للشعب أي دور في الأمر، ولذلك فالمجلس المخالف للدستور قام بواسطة مجلس المؤسسين الذي شكلوه بقوة الحراب أيضا، بتنصيب رضا خان ملكا وخلع سلطنة العائلة الملكية السابقة وإحلال السلالة البهلوية محلها.

بهذا النحو وصلت العائلة البهلوية للسلطة وهذا هو أساس سلطنتها وعليه يتضح أن المخالف للدستور هو قوله (الملك محمد رضا): إني أنا السلطان، وليس الشعار القائل: إنك لست سلطانا، وعلى هذا يتضح خواء قول ذلك الرجل بل (الرجيل) السابق:

.. إن سبب قتلهم الجماهير هو قيامها بإطلاق شعار غير شعبي ومخالف للدستور يقصد بذلك شعار (الموت للملك)، وهم لا يذكرون المصاديق الأخرى، إن الجماهير كانت تهتف: .. الموت للملك.. فنحن لا نريده ولا نريد السلالة البهلوية برمتها، وهم يقولون إن هذا الشعار غير شعبي ويخالف رأي الشعب الإيراني الذي يحب بأجمعه، الملك! فمن يهتف برفض هذا الملك فهو معارض للشعب! ولكن الشعب كافة يهتف بذلك فأي شعب هذا الذي يعارضه هذا الشعار؟ إن الشعب أو أغلبيته الساحقة بلا إشكال كانوا ولا زالوا يهتفون برفض هذا الملك وبالموت له قبل شهرين وبعد شهر رمضان يوم العيد[1]. إذن فهو شعار شعبي وشعار كل الشعب وليس مخالفا له ولا للدستور بل هو منسجم مع الدستور لأن الدستور لا يعترف بسلطنة هذا الملك فهو ليس ملكا دستوريا والشعب يقول ما يقوله الدستور نفسه وشعاراته مطابقة له لأن هذا الملك ليس ملكا. أما قوله: إني سلطان، والأعمال التي يمارسها تحت هذا العنوان من قبيل جلوسه لاستقبال المُسَلّمين عليه بعنوانه الملكي وإقامة مراسم التتويج له وغيرها هي جميعا مخالفة للدستور لأنه لا يعترف بسلطنته أصلا وبالتالي يكون جميع ما يتفرع عن هذه السلطنة مخالفا للدستور أيضا.

وقد كررت هذه الحكومة التي أعقبت تلك الأقوال السابقة، إذ أعلنوا: ليرجع إلى البلد من يؤيد الدستور من الذين يقيمون في الخارج، كالدول الأوروبية وغيرها، أما الذين لا يؤيدونه فلا يحق لهم الرجوع، والمقصود هو تأييد بقاء الملك في العرش[2]. وهذه الأقوال ليست صحيحة أيضا وطبق ما بينته لأن الذي يرفض سلطنة الملك هو الذي ينسجم موقفه مع الدستور وليس الذي يؤيد بقاءه. وهذه الأقوال تعبر عن إحدى المحاولات اليائسة التي يقومون بها الآن بل ومنذ البداية، فهم يرددون منذ البداية أن رفض الشعب لبقاء الملك مخالف للدستور.

---

(١) شهد يوم عيد الفطر سنة ١٣٩٨هـ ق أعظم المظاهرات التي خرج بها الشعب الإيراني.

(٢) أعلنت حكومة جعفر إمامي في شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨م. العفو عن الطلبة الجامعيين الذين كانوا يقيمون خارج إيران ويقومون بنشطات معادية للنظام وإذا ما أعلنوا احترامهم للدستور فيمكنهم العودة إلى إيران.

لنفرض ارتفاع تلك الإشكالات وأن مجيئه للسلطنة كان طبق الدستور. فالإشكال يبقى قائما من عدة جهات أحدها أن هذا الشعب الذي انتخبك وبذلك أصبح حكمك مستندا للدستور طبقا للبند الدستوري القائل بأن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص السلطان، هذا الشعب نفسه يعلن اليوم رفضه. فإذا نفيت هذا القول فقم بإجراء استفتاء عام، أي أزيلوا الحراب والحكم والحكومة العسكريين عن الجماهير وأعطوها حريتها، ثم أعلنوا: ليتوجه من يؤيد الحكم الملكي إلى شمال المدينة ومن يرفضه إلى جنوبها، ليجربوا ذلك إن كانوا صادقين في دعواهم الإلتزام بالدستور وأنه أصل ثابت عندهم. لندع جانبا الإشكالات التي بينتها في الليالي السابقة، الموجودة على الدستور الحالي، ولنقل نحن نؤيد احتجاجه بالبند القائل بأن السلطنة موهبة إلهية يمنحها الشعب لشخص الملك، ولكن هذا البند يصرح بوجوب أن يهبها الشعب، وهذا الشعب الذي وهبها يقول اليوم: نحن لا نريد هذا الملك، وهذا الرفض صحيح طبق الدستور مثلما التأييد كان صحيحا إلى الآن إلتزاما بفرض صحة عملهم به. أما الآن فقد تحول إلى رفض سليم أيضا من الناحية الدستورية. إذن فحتى مع فرضنا أن السلطنة البهلوية كانت موافقة للدستور في أصل مجيئها للحكم ومن جميع الجهات، فإن سلطنته قانونا انتهت طبق الدستور أيضا لأن الشعب الذي وهبها له يعلن الآن رفضه، فلا يحق له اليوم ادعاء السلطنة (الدستورية) ولا القيام بأي من شؤونها كتنصيب رئيس للحكومة، ولأنه لا يحق له تنصيب رئيس للوزراء، لذا فوجود رئيس الوزراء هذا مخالف للدستور.

وإضافة لكل هذه الإشكالات القائمة بشأن حكمهم، فإن شعبنا انتخب ملكا باتفاق الآراء، ثم أقسم هذا الملك على عدم الخيانة وحفظ الدين وخدمته والوفاء له وللشعب واجتناب خيانتهما وهذا ما أقسم عليه هو أيضا ولكن هل وفى بقسمه؟ ثم خان ولم يف بقسمه، فهو إذن لم يعد ملكا. وبالنسبة لهذا الملك ألم يخن الوطن؟ ألم يعطي نفطنا لأميركا مجانا؟ ألم يخضع جيشنا لسلطة مستشاريها؟ ألا يخدم أميركا والإتحاد السوفييتي؟ فلماذا يدعمونه إلى هذا الحد؟ وما الذي جرى لكي يمزق كارتر (يقته)[1] من أجله وهو ليس من أقاربه؟.

لنفرض أنه لم يقدم لهم أي خدمة، ولكن إذا لم يكن خادمهم ولم يكن ثمة فرق بينه وبين الآخرين، فما معنى ارتفاع أصواتهم من كل جانب؟ وما الذي حدث لترتفع صيحات هؤلاء الذين لهم منافع في إيران وهم ينهبون ثرواتها ونفطها ويقيمون في مقابله قواعد عسكرية لهم على أراضيها، فهم يسرقون نفطنا ويقدمونه لإسرائيل وهي العدوة اللدودة للمسلمين والإسلام؟! إذا لم يكن هذا الملك خادما للأجانب خائنا للوطن فلماذا ارتفعت أصوات هؤلاء ولماذا لم يكذب ما صرح به رئيس الوزراء الإنكليزي قائلا: إن لدينا مصالح في إيران

---

(١) أعلى القميص، وهذا مثل بالفارسية يستخدم للتعبير عن شدة اندفاع شخص في الدفاع عن آخر.

وقد خدمنا جلالته لذا يجب علينا أن نرد الجميل اليوم وندعمه؟! وما معنى قول كارتر: لقد زودنا (إيران) بأسلحة تبلغ قيمتها ١٨ مليار دولار، ولدينا فيها مصالح، فكيف لا نبالي؟! إنك في هذه الصفقة أعطيت أسلحة لا تنفعنا وقد فرضتها على هذا (الملك) الذي خدم مصالحكم! أليس هذه خيانة للوطن؟ إذن فهو قد خان الوطن وبذلك فقط سقط من هذا المقام حتى لو لم يعلن الشعب رفضه له.

إن جميع الإتفاقيات المعقودة مع إيران خلال حكم هذين الملكين رضا ومحمد رضا إذا لم نقل منذ بداية حكم الملكية المشروطة بالدستور، هي جميعا خلاف الدستور وباطلة لأن المجلس النيابي لم يكن دستوريا ليحق له المصادقة عليها كما أن الملك لم يكن دستوريا ليحق له تقديمها للمجلس النيابي أو تعيين رئيس الحكومة ليأمر بافتتاح هذا المجلس، وجميع هذه الإتفاقيات يجب أن تكون مستندة للقوانين والقواعد (الدستورية)، في حين أن أيا منها لم تعقد طبق تلك القوانين والقواعد، ولذلك فجميع الإتفاقيات التي عقدوها والصفقات التسليحية باطلة فليعيدوا أموالنا ويأخذوا قطعهم الحديدية هذه! لقد أخذتم نفطنا فاعطونا ثمنه وخذوا قطعكم الحديدية هذه فهي لكم!.

وهكذا حال كل اتفاقية عقدوها، لقد أعطوا أثرى الأراضي الإيرانية كما كتبوا لي[1] لهيئة بينهم ملكة بريطانيا، وقد وصف الخبراء الذين زاروها بأنها أفضل المراتع في العالم للرعي. وهؤلاء أعطوها (للأجانب) وبقيت إيران نفسها محتاجة وعليها استيراد اللحوم المجمدة ومخلفات الآخرين! أليس هذه خيانات للوطن؟ وأليس من أعظمها خيانة (الإصلاح الزراعي) التي دمرتم بها زراعة البلد بالكامل وسقتم الفلاحين إلى حالة من المسكنة جعلتهم يتدفقون إلى المدن؟ فطهران مليئة اليوم بهؤلاء الفلاحين المساكين الذين جاءوا من النواحي ليعيشوا في هذه الأكواخ والخيام والأماكن القذرة حيث يقاسون فيها مع عائلاتهم برد الشتاء القارص. أليس هذه خيانة للشعب؟ لقد خنت ولذلك لم تعد سلطانا، فالسلطان الخائن ليس سلطانا.

إذن فقيامه (الملك) اليوم باتخاذ العرش والتاج وتنصيب رئيس للوزراء وأمره بافتتاح المجلس النيابي وحله وغير ذلك من الإجراءات، كلها مخالفة للدستور والذي ينسجم مع الدستور هو الهتاف الشعبي القائل: لا نريد الملك، فكيف يكون هذا الشعار مخالفا للدستور؟ كلا بل هو طبق الدستور أما المخالف للدستور فهو شعارك أنت، رئيس الوزراء، وهو قولك (جلالة صاحب المقام السامي). لأنه ليس (صاحب المقام السامي) وليس سلطان البلد.

---

(١) يقصد أن بعض الأشخاص أرسلوا له وثائق تمليك هذه المراتع الخصبة الأجانب من قبل النظام الملكي. راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٤).

هذه هي إحدى القضايا التي أثاروها وتابعوها، ومنها أيضا قوله: إذا رحلنا رحل الإستقرار عن المنطقة[1]. وهذا ما يجب أن نرى فيما يحدث بشأنه. أي استقرار سيرحل برحيله وأي استقرار لدينا اليوم؟

أسأل الله أن يوفقكم جميعا. موفقين إن شاء الله، وعليكم أنتم أيضا أن تخدموا هذه النهضة التي تشهدها إيران بأي شكل استطعتم القيام به من الخدمات. الخدمات الداخلية في إيران، أما في الخارج فالخدمات الممكنة هي الإعلامية كإجراء المقابلات مع الصحف وكتابة المقالات فيها، فلقد شوهوا صورة إيران وشعبها في الخارج وعليكم وعلينا جميعا أن نوضح حقائق أمرها.

---

(١) وصل وزير الدفاع الإنجليزي إلى إيران بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٤م. في زيارة رسمية بهدف إجراء مباحثات مع الملك وصرح عنه وصوله قائلا: إن لإيران دورا مهما في استقرار المنطقة (راجع صحيفة رستاخيز تاريخ ١٩٧٨/١١/٢٤م.) وبعد اجتماعه بالملك بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٧م. صرح قائلا: إن القوة العسكرية الإيرانية هي العامل الأساس في حفظ استقرار المنطقة (صحيفة رستاخيز تاريخ ١٩٧٨/٣/٢٧م.) وبعد شهر من هذه الزيارة أعاد وزير الخارجية البريطاني دايفيد أوين التذكير بالدور الإيراني المهم في ضمان الأمن في المنطقة واعتبر أن الحكومة الإيرانية جديرة بالتقدير على دورها في حفظ الأمن في المنطقة (صحيفة رستاخيز ١٩٧٨/٤/٢٣م.) كما بدأت رئيسة حزب المحافظين مارغريت تاتشر بزيارة لإيران بتاريخ ١٩٧٨/٤/٢٨م. واجتمعت في اليوم التالي بالملك وصرحت بعد اللقاء قائلة: إن حفظ قوة إيران أمر حيوي لمستقبلنا، فميزان التعامل التجاري بين بريطانيا وإيران تجاوز المليار جنيه استرليني. وفي بداية شهر أكتوبر ١٩٧٨م. أعرب كارتر خلال مؤتمر صحفي، عن أمله في أن تتحرك إيران بسرعة نحو (نظام اجتماعي تقدمي ونحو جعل الحكومة ديموقراطية) كما كرر دعمه للملك وقال: وعلى أي حال فإن أميركا ستحافظ على صداقتها القديمة مع هذا الطرف التجاري المهم وهو القوة الكبيرة والمهمة لإستقرار المنطقة. (الصحف الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/١٠/١١م.) كما أعلن كيسنجر وزير الخارجية الاميركي الأسبق خلال اجتماع للمؤتمر اليهودي العالمي: إن وجود إيران مستقرة وموالية للغرب أمر ضروري للغاية لإقرار السلام في الشرق الأوسط (أرشيف الصحف بتاريخ ١٩٧٨/١١/٤م.) ووصف كارتر في تاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م. الشعب الإيراني الثوري بأنه (جناة يهددون استقرار المنطقة) حيث قال: إن وجود إيران القوية والمستقلة هو الذي يضمن استقرار المنطقة، ونحن لا نريد أبدا أن نرى الجناة يجعلون استقرار المنطقة لعبة بأيديهم وتسقط الحكومة الإيرانية مع ما يحمله ذلك من نتائج مجهولة. راجع أرشيف الصحف بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٢ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: أداء حقوق الناس وإصلاح الخيانات السابقة هو شرط قبول توبة الملك.

المناسبة: استمرار هجمات عناصر الحكومة العسكرية والمذابح الجماعية التي يرتكبونها ضد الأهالي.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم يستطع تصعيد هجمات عناصر الحكم العسكري والمذابح الجماعية وأشكال القمع الواسعة إحداث أي تزعزع في الإدارة الشعبية الراسخة. وكلما ازداد عدد الشهداء والمجروحين من أبناء الثورة كلما ترسخت أكثر إرادة الشعب وإصراره على مسيرته وازداد معها وعيه بعمالة النظام الملكي وانحطاطه. كما لم يؤثر إغلاق الصحف كثيرا على انتشار أخبار الثورة في المدن وأنباء التحركات الجديدة داخل المؤسسات والدوائر الحكومية. وكان ممثلو موظفي الوزارات ومختلف المنشآت الصناعية والإنتاجية يصدرون بيانات يعلنون فيها دعمهم للجهاد المشروع للشعب الإيراني المسلم ويفضحون مفاسد وجرائم النظام الملكي كل في حدود دائرة عمله. وفي هذا التاريخ أصدر موظفو قسم الشؤون الخارجية في البنك المركزي الإيراني قائمة بأسماء المستفيدين من المنح الدراسية لمؤسسة بهلوي الخيرية حيث أوضحت القائمة أن معظمهم من أبناء المرتبطين بالبلاط الملكي والمسؤولين الكبار في النظام.

وبتاريخ ١٩٧٨/١١/٢١م. نقلت وكالة الأنباء الفرنسية بيانا جاء فيه: قتل ١٠٥ أشخاص خلال الإشتباكات التي شهدتها مدينة شيراز يوم أمس، وجاء في هذا البيان أن المحلات التجارية في أسواق شيراز وقم أغلقت أمس كإعلان للحداد بهذه المناسبة كما ارتدى الأهالي في مدينة شيراز ملابس سوداء استجابة لدعوة من آية الله المحلاتي بهذا الخصوص، وقد هاجم أفراد العشائر القشقائية في شيراز مراكز الشرطة في مناطق نور آباد وفيروز آباد وتاكستان واستولوا على الأسلحة الموجودة فيها[1].

المذابح الجماعية التي ارتكبها جلاوزة الحكومة العسكرية في أغلب المدن ومنها مدن كرمنشاه وآمل وأصفهان وبابل وشيراز ونجف آباد، وكذلك المذابح التي ارتكبوها ضد أهالي مدينة ساري في هذا اليوم، فضحت أكثر نفاقية التوبة المرائية التي أعلنها الملك.

---

(١) كتاب (تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ١٨٨ بالفارسية.

وفي هذا الخطاب يقول الإمام الخميني بهذا الخصوص وضمن مقارنته بين الملك وفرعون: ".. والفرق بينه (الملك) وبين فرعونه هو أن فرعون قال: إني تبت الآن، ولم يشهر حينئذ سيفه على أرواح الناس.. إذا كنت تبدي الندم وتصدق في قولك فلا تشهر سيفك على الأقل.. أول الحكم العسكري على الأقل ولا تسلط مرة أخرى، الحكومة العسكرية".

كانت السفارة الاميركية في تلك الأيام مركزا لإجراء الإتصالات السرية المستمرة بهدف تضخيم ودعم الرموز المعارضة لخط الإمام الخميني قدس سره، ولم تقطع الأمل من سيطرة النظام الملكي على الأوضاع على الرغم من إدراكها لعمق الأزمة واطلاعها على شواهد اشتدادها مستقبلا، ورد في تقرير سري أرسلته وزارة الخارجية الاميركية بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢١م. إلى جميع المراكز الدبلوماسية الاميركية في أوروبا والشرق الأدنى وجنوب آسيا. ما ترجمته: ".. بعد أسبوعين تقريبا أعادت حكومة الجنرال أزهاري مستوى يثير الإعجاب من الأمن في طهران والمدن الإيرانية الرئيسية وإن كان لا زال أمامها الكثير من العمل لكي يقال أن النظام وحكم القانون قد عاد بصورة كاملة.. لقد جندت الحكومة فريق عمل قوي يتشكل من ١٨ مدنيا وستة عسكريين وهم عموما يتحلون باللياقة المطلوبة من الناحية التقنية ولا يحملون السمعة السيئة للتعاون مع النظام الملكي خلال الخمسة عشر عاما المنصرمة.."[1].

التقدم المستمر لحركة الثورة والحقائق التي كشفها ـ خلال هذه المدة ـ قائد الثورة وتلاميذه، أجبرت أعداء الثورة على الإلتزام بالإحتياط في إختيار عملائهم، ويبين تقرير السفارة الأمريكية الإهتمام بلزوم أن تكون الرموز السياسية التي تعرض كبدائل في الساحة منتخبة من الذين لم تُوصم جباههم بعار التعاون مع النظام الملكي والسمعة السيئة الناتجة عن ذلك.

ولم تكن أماني الجواسيس الاميركيين بإمكانية السيطرة على الأوضاع عديمة الأساس بالكامل ففي هذا اليوم كانت مجموعة من التجار الذين باعوا دينهم بدنياهم والساعين إلى تشويه الحركة النهضوية الأصيلة للتجار والكسبة المؤمنين، تعقد اجتماعا في منزل أحد المرتبطين بالسفارة الامريكية بهدف التخطيط للتعاون مع النظام الملكي والحصول على دعم الشيطان الأكبر: ".. وبعد المجاملات الأولية اتضح أن هؤلاء التجار يسعون بنشاط لإيجاد حالة من التوازن تحول دون بروز التبعات الدائمية لإنقسام التجار إلى قطبين أحدهما يؤيد الملك والآخر يؤيد الإمام الخميني. وقد صرح (إتفاق) بصورة سرية ـ ومع معرفته بوجود شكاوى شعبية ضد الملك وحكوماته خلال السنين الأخيرة ـ بأنه لو قدمت له أدلة قوية تؤكد استعداد الحكومة لإصلاح سياساتها ورفع أخطائها، فأنه سيكون مستعداً للسفر إلى باريس وتقديم المطلب للخميني. كما قال لنا أن هذه المجموعة من

---

(١) (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٥٢ (الخط المعتدلـ١) ص ١٧٧ بالفارسية.

التجار قد اجتمعت مؤخرا بأحد أعضاء حكومة أزهاري ـ لم يكشف اسمه ـ وقد وعدهم بتقديم المساعدة.. وكان هؤلاء التجار يرغبون في أن تسنح لهم الفرصة لكي يقولوا أنهم يرتاحون للاميركيين ويشكروهم على مساعدتهم لإيران. وقد شكروا الرئيس كارتر على تأكيده على قضية حقوق الإنسان.. وقد كرروا القول بأنهم يعتبرون الذهاب للقاء الخميني واجبهم. لقد دُمرت أموال التجار. وهم سيضغطون على الخميني لكي يقبل ببقاء الملك يعمل ضمن حدود الدستور، ويوقف إرسال بياناته المثيرة للشغب إلى إيران.."[1].

الإمام الخميني قدس سره يشير في هذا الخطاب إلى أمثال هذه الحركات السرية والعلنية ويقول ".. أجل وعلينا (أن نعمل) بمنطق بعض الأشخاص وهو منطق عجيب حقا وأقوال هؤلاء تبدو عجيبة للإنسان حقا، كتب أحدهم ـ لا أعرف من هو ـ: أين نجد ملكا أفضل من هذا؟! فهل هو إنسان من يكتب مثل هذا القول؟! يقول: إتركوا هذا الوضع وتعالوا أنتم أيضا وتضامنوا مع السيد الفلاني واحفظوا هذا (الملك) فأين نجد أفضل منه!! إلى أي درجة يصل الإنسان من انعدام الإدراك (ليقول مثل هذا)...".

وكل هذه التحليلات والآراء التي كان يطرحها الجهلة والألاعيب السياسية التي كان يمارسها السياسيون والأماني التي كانت السفارة الاميركية تسعى لتحقيقها، لم تنجح في الحيلولة دون اتساع نطاق الثورة، إمام الأمة كان حازما وصلبا في توجيهاته وأمة الإمام مقاومة مستقيمة وثابتة في جهادها، وقد أثبت أبناؤها أنهم جديرون بأن يخاطبهم الإمام بهذا المقطع من خطبته: ".. على الجميع أن ينتبهوا إلى حقيقة أن هذا الهدف إلهي، فقوموا لله وفي سبيل إنقاذ شعب هم عباد الله، واطمئنوا أنكم ـ في هذه الحالة ـ ستنتصرون إن شاء الله".

---

(١) (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٥ (الخط المعتدلـ١) ص ١٨٠ و١٨٢ و١٨٣. ويكتب حجة الإسلام الحاج السيد أحمد الخميني بهذا الخصوص قائلا: تشرفت مجموعة من هؤلاء التجار وهم جميعا من الرأسماليين الكبار أمثال خسرو شاهي، بلقاء الإمام في باريس وفصلوا الحديث عن الأوضاع الاقتصادية السيئة. وطلبوا من الإمام أن يتحرك ويتخذ المواقف الكفيلة بإنقاذ اقتصاد البلد من هذا الوضع المؤسف. انهم كانوا يطلبون من الإمام بصورة غير مباشرة، أن يتراجع قليلا في مواجهته للملك. لكن الإمام عاملهم بطريقة شديدة جدا وقال: ".. إن الأهالي والفئات المتوسطة في مستواها المعيشي والمستضعفة في السوق مستعدة لتحمل الخسارة والإفلاس لكنها غير مستعدة أن يستمر هذا الملك في حكمه لها" . وترك الإمام الاجتماع بعد هذا القول مباشرة وكان السيد حسن نزيه يرافق خسرو شاهي في هذا اللقاء.

الخطاب رقم ـ ٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الحديث عن الأصل الأول الذي يطالب به الشعب الإيراني فهو يطالب بعدة مطالب أولها الإطاحة بهذا الشخص بل وهذه السلالة البهلوية، وقد قام هؤلاء بمجموعة من المحاولات اليائسة لإثارة الإشكالات عليه تحدثت عن أكثرها، ومنها أيضا الإشكال المماثل لما تشبث به فرعون. فبعد أن نزل العذاب ورأى الماء وأنه يغرق قال فرعون ﴿أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل..﴾[١] فكان الجواب عن إيمانه المتأخر ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾[٢]، وهذا (الملك محمد رضا) يقول مثل ذلك أيضا بعد سبعة وعشرين عاما من حكمه ارتكب خلالها كل هذه الخيانات والجرائم، وبعد أن نزل به العذاب الذي يتمثل في هذه القبضات الراسخة والصرخات التي يطلقها الشعب الإيراني وهذه قضية إلهية وليست بشرية كما بينت سابقا لأن إيران برمتها تصدت للقوة التي يمتلكها هؤلاء بل لجميع القوى وهي تواجهها بأيد عزلاء وقبضات راسخة دون أن ترهب الحكم العسكري ولا الحكومة العسكرية ولا أشكال الدعم الاميركي السوفييتي، وهتف الجميع بكلمة واحدة موحدة في سائر أنحاء البلد رافضة لهذا الملك وصادعة بالموت له ولهذه بكلمة واحدة موحدة في سائر أنحاء البلد رافضة لهذا الملك وصادعة بالموت له ولهذه السلالة.

واليوم وعندما رأى هذا الملك أن الغرق أدركه وأن هذه الأمواج التي تفجرت في إيران هي سيب استنكار ورفض له ونفي لسلطنته هو وسلالته وقد أحاطت به لتغرقه؛ وقف أمام الشعب ليعلن الندم ويقول:ـ لقد وقعت في أخطاء لن تتكرر مستقبلاً[٣]. ثم يخاطب "المراجع العظام والعلماء الأعلام" أن:ـ تعالوا، فإني تبت الآن، فهلموا لإنقاذ الوطن! ومقصوده هو (انقذوني)، وكرر هذا القول أيضا في خطابه للشعب بمختلف فئآته والشباب وغيرهم وهو يقول في نهايته:ـ تعالوا لنفكر جميعا بوطننا فالخير لنا في ذلك! وهذا يشبه موقف فرعون ذاك مع فارق واحد. عندما رأى فرعون أن الغرق قد أدركه قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾[٤]. فأتاه الجواب أن الأمر قد انقضى وقد عصيت طوال ما مضى وطغيت واستعبدت بني إسرائيل وظلمت، فهل تعترف بالمعصية الآن بعد أن رأيت نزول العذاب والغرق قد أحاط بك؟ إنك لم تعترف بالمعصية ولم تقل إني

---

(١) سورة يونس ـ الآية ٩٠.

(٢) سورة يونس ـ الآية ٩١.

(٣) راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

(٤) سورة يونس ـ الآية ٩٠.

تبت الآن إلا بعد نزول العذاب وهذه مثل توبة الذي يقول إني تبت بعد أن يموت ويرى عذاب جهنم وهذه ليست توبة أصلاً. وهذا أيضا يقول اليوم وبعدما رأى نزول العذاب وما أجراه الله تبارك وتعالى على أيدي هذا الشعب من الإنكار له ومواجهة المدافع الرشاشة بالقبضات الخالية، وبعدما رأى أنه يغرق لنزول هذا العذاب عمد إلى القول:ـ إني أخطأت ولن أكرر ما فعلت لاحقاً!

أما الفارق بين توبته هو إظهار فرعون للتوبة، فهو أنه دخل للميدان بإعلان التوبة من جهة وإقامة الحكومة العسكرية من جهة أخرى وفي آن واحد وهذا ما لم يفعله فرعون، فهو لم يُعلن التوبة من جهة ويرفع العصا من جهة أخرى بل اكتفى بإعلان توبته، أما توبة هذا (الملك) فهي أسوءُ من توبة الذئب الذي لا يفعل فعله في إبداء التوبة والندم والتوسل بالعلماء الأعلام والمراجع العظام ـ حسب قوله ـ وبمختلف فئات الشعب وفي الوقت نفسه يأمر أحدهم بالقتل؛ فجميع هذه المذابح ترتكب بأمره، ولا تصدقوا أبدا أولئك الذين يقولون أن مرتكبيها هم الشرطة والعساكر أو رئيس الوزراء أو منظمة الأمن، فالهدف من ارتكاب المذابح هو حفظ الملك وهؤلاء هم عملاؤه عن وعي وأخرى عن جهل، ولا يقدم أحد منهم أبدا ـ دون أمره ـ على القتل ومواجهة الشعب بالنار، بل هو الذي يأمر مباشرة بذلك، والآن يقول بعضهم ـ وقد كانوا شهود عيان لمذبحة الجمعة السوداء ـ أن الملك بنفسه كان يقوم بإطلاق النار على الشعب من طائرته العمودية، ولا علم لي بصحة هذا الخبر ولكن بعض أفراد الملك نفسه قال ـ بعد أن ذهب إلى إنكلترا ـ أن الملك كان يباشر نفسه إطلاق النار ولا يأمر بذلك وحسب. وعلى أي حال فالثابت يقينا أن أيا من تلك المذابح لم تكن لترتكب إلا بأمره المباشر؛ أي إذا وقعت مذبحة في تبريز أو إصفهان أو شيراز أو أي مدينة أخرى فهو وراءها دون شك.

إن ما يجري الآن في إيران لا مثيل له على طوال التأريخ، فلم يشهد التاريخ مثيلا لهذه القسوة الوحشية التي يظهرها هذا (الملك)، ولم يشهد مثيلا لما يعرض له هذا البلد الإسلامي اليوم في جميع أنحائه وبصورة يومية من أعمال وحشية بواسطة شتى الأدوات؛ بواسطة الجيش من جهة، والغجر ـ حسب إصطلاحهم ـ من جهة أخرى وثالثة بواسطة لص وقاتل كان زعيما لإحدى العشائر حيث ينقل أنه (الملك) أطلقه ووضع تحت تصرفه أموالا طائلة ليشكل عصابة ويهاجم بهم الناس[1]، لم يشهد التاريخ مثل هذا الوضع أي أن هذا الشخص الذي يدعي أنه سلطان ـ وكان يثير الضجيج بتلك الصورة في قراءة المدائح لنفسه ويجبر الصحف والإذاعة وكل

---

(١) المقصود هم المدعو (سالار جاف) وكان نائب مدينة كرمنشاه في المجلس النيابي الشكلي في عهد النظام وهو يحمل ثلاث جنسيات من ثلاثة بلدان مختلفة آخرها كانت الجنسية العراقية، وقد لجأ هو وأسرته إلى إيران بعد الإنقلاب العسكري الذي قاده في العراق عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨م. وقد استطاع هو واخوته الوصول إلى مناصب مهمة في إيران. استأجر سالار جاف ٢٥٠٠ نفرا من المرتزقة بهدف قمع أهالي مدينة (باوه) الإيرانية وهاجمهم بالبنادق والأسلحة الرشاشة وقتل منهم جمعا ثم استطاع العودة إلى إيران بواسطة طائرة عمودية ويدعم من النظام الملكي، وقد تم تنفيذ حكم الإعدام بحقه بُعَيد انتصار الثورة الإسلامية.

شخص على عدم تمجيد أحدا سواه ـ فإذا به اليوم يتوسل بالغجر لينقذوه ـ بهراواتهم ـ من هذا الشعب وهم عاجزون عن ذلك، فلا الغجر قادرون على إنقاذه ولا الشعب ترهبه الآن هذه الأساليب.

إذن الفارق بينه وبين فرعون هو أن فرعون قال: إني تبت الآن ولم يشهر حينئذ سيفه على أرواح الناس، أما هذا فهو يخاطب العلماء والأهالي بالقول:ـ إني أخطأت وتبت الآن عن ذلك، وفي الوقت نفسه يتشبث بتلك المحاولات اليائسة ويقيم الحكم العسكري خلافا للقواعد والقوانين ـ وكل أفعاله على هذا النحو ـ ويأمر الجيش بالإغارة على أرواح الناس ويتوسل للأمر نفسه بالعشائر ـ بعضها بالطبع فالعشائر لا تصغي لهذه الأقوال وقد ذهبت مجموعة منها إلى العلماء وأعربت عن استعدادها للإنضمام إليهم ـ

لقد جئت الآن مخموراً تعلن التوبة ولكن أية توبة؟! فبعد أكثر من عشرين سنة من ارتكابات الخيانات بحق الشعب والإسلام، ومع بقاء هذه الخيانات على حالها ومع استمرارها ودون أن تجبرها، جئت اليوم لتقف أمام العلماء وتقول: إني تبت الآن هذه العشرين عاما وأكثر، عليك أن تسترجع كل ما صببته في جيب أميركا وتخرب كل هذه القواعد العسكرية التي أقمتها لها وتسترجع تكاليفها، وتحي كل الذين قتلتهم ثم قل بعد ذلك: إني تبت. لا أن تكتفي بمجرد القول وأنت الذي ارتكبت كل هذه الجرائم وهي مسجلة في التاريخ وقد رأينا جميعا ما فعلته وتفعله ضد هذا الشعب. فذاك (الرجيل)[1] قال عبر الإذاعة والتلفزيون:ـ سأقتل الجميع! أجل لقد نقلوا أنه تفوه بمثل ذلك، وهذا هو حالهم ولكن لن ينجحوا إن شاء الله. (الحاضرون: إن شاء الله).

أي إنسان هذا الذي يصف العلماء يوما بأنهم (مثل الحيوانات النجسة فاجتنبوها)[2] أجل بهذه الصورة تحدث عن العلماء ووصفهم مرة أخرى بأنهم مثل الديدان التي تتحرك في القذارات[3]، ثم يقف يوما آخر ليصفهم بأهم (المراجع والآيات العظام والعلماء الأعلام) ومن يصدق منك توبتك وأنت تحمل الهراوة في يدك؟ إن كنت تريد التظاهر بالتوبة أمام الشعب وعلمائه فلتكن توبتك نصوحا في الظاهر على الأقل، هل يعجز عقلك حتى عن إدراك حقيقة أن حتى الطفل لا يستطيع التصديق بتوبتك هذه؟! إن كنت تريد التوبة فقل إني تبت وأرحل (عن الحكم) على الأقل. أو أنقذ بدنك فرضا، على الأقل (فاليوم ننجيك ببدنك)[4] وأنت عاجز حتى عن إنقاذ بدنك ولت تستطيع إنقاذ نفسك.

---

(١) يقصد الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية.

(٢) راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨).

(٣) راجع الهامش رقم (٢٨) على الخطاب رقم (٦٠).

(٤) سورة يونس ـ الآية ٩٢.

إذا كنت تبدي الندم وتصدق في قولك فلا تشهر سيفك على الأقل أزل الحكم العسكري على الأقل في وقت إعلانك الندم ولا تسلط الحكومة العسكرية مرة أخرى وقل للشعب: انتخبوا بأنفسكم شخصا لرئاسة الحكم، لكي يمكنهم أن يحتملوا صدق توبتك، وحتى في هذه الحالة فتوبتك غير مقبولة فلا يستطيع الإنسان أن يرتكب كل عمل قبيح ثم يقول وهو على حافة الموت: تبت الآن، فأي منطق يقبل بمثل هذا؟ للتوبة شروط والله لا يقبل توبة أي كان، وهذا الذي ظلم الشعب على مدى أكثر من عشرين سنة جاء اليوم ليقول إني تائب وقد عفوت عن هؤلاء السجناء السياسيين ولكن هذا السجين السياسي قضى عشرة أعوام من عمره في السجن وقد خرج منه اليوم شيخا بعدما دخله شابا، وخرج من هذه الطامورة المظلمة سقيم البدن بعدما دخلها سليم البدن إذ قضى فيها عشر سنين أو خمس عشرة سنة أو أقل أو أكثر، أحد هؤلاء الشباب كنت أعرفه من قبل وهو موجود هنا، كان إذا صافحني تذوب يدي في يده وكنت أعرف من ذلك شدة قوته أما اليوم فإني أحس بشدة ضعفه عندما يصافحني فكيف يصالحك من ألقيته في السجن عشر سنسن أو خمسة عشر عاما؟ لقد جعلت الشباب شيبا والأصحاء مرضى فكيف يمكن إصلاح ذلك؟ وهل يكفي مجرد قولك عفوت عنهم؟ تبا لك إذ تقول: عفوت.. فما معنى العفو هنا؟ وأي حق كان لك لكي تتنازل عنه؟ العفو يصدق بشأن من ارتكب جرما. فما هو ذهب هؤلاء الذين حبستهم وضيعت خمسة عشر عاما من أعمارهم لكي تقول لقد عفوت عنهم؟ أي خطأ فظيع ترتكبه بادعائك العفو، وما معنى هذا الإدعاء ولماذا قمت بذلك أساس؟ هذا هو السؤال الأساسي. لقد ارتكبت منذ البداية عملا منحرفا ولك يكن سليما لكي يكون عفوك سليما.

فماذا كان ذنبهم لكي تعفو عنهم الآن؟ إن جرمهم هو أنهم أدركوا خطورتك فاعترضوا بكلمة، وجرم بعض هؤلاء السادة الذين قضوا في السجن عدة سنين هو أنهم كما نقل، كانوا يساعدون عائلة أحد السجناء للحيلولة دون تعرضها للمشاق إن جرم هؤلاء الذين تصفهم بأنهم (مجرمون سياسيون) هو أنهم اعترضوا على ظلمك وقمعك الشامل وقالوا لك: لماذا تستعبد الشعب بهذه الصورة؟ اعترضوا على خياناتك وتساءلوا لماذا تقدم كل ما نملك لأميركا؟ فهل يرتكب جرما من يطرح هذه الأسئلة ويقول: أعلنا الحرية نحن نريد الإستقلال، نريد أن يكون وطننا لنا لا للأجانب. نريد أن نعيش أحرارا وأن تكون صحافتنا حرة وإذاعتنا إعلامنا حرا؟ هل هذا جرم لكي تعتقل مرتكبيه وتلقيهم في السجن وتضيع أعمارهم؟ وبعد أن دمرت شبابهم وصحتهم تأتي اليوم لتسمي إطلاق سراحهم عفوا.

إن شئت فتب، فلا فائدة من توبتك الآن، لأن التوبة يجب أن تكون منسجمة مع الموازين والشروط التي لا يقبل الله تبارك وتعالى توبة أحد دون تحققها، فلا تقبل التوبة دون أداء حقوق الناس، ولن يقبل توبتك ما لم تؤديها، فهل أنت قادر على ذلك؟! هل تستطيع تعويض سجين واحد قضى في السجن عشرة أعوام ضاع خلالها سبابه، لكي تتحقق توبتك؟ وإلا فما معنى التوبة؟ إنك عاجز عن أن تتوب وليست جديرا بأن يقبل الله توبتك. التوبة ترتبط بحقوق الناس التي لا يعفو الله تبارك وتعالى عن أحد بشأنها، إذا استطعت أن تعوض

وتؤدي حق أحد هؤلاء الذين عذبتهم بتلك الصورة وقطعت أرجلهم بالمناشير وحرقتها ووضعتها في الزيت المحمي وألقيتهم على الصفائح المحمية وأجريت في أجسامهم الصعقات الكهربائية وحرقتهم[1]. إذا استطعت القيام بذلك ولن تستطيع، فقل حينئذ: لقد أخطأت فأعفوا عني!.

ثم، ألن تكرر هذه (الأخطاء) مستقبلا؟ فهل تصدق فيما تقول اليوم حتى لو غضضنا النظر عما سبق ولن تكرر أخطاءك؟ أم أن الأمر لا يتجاوز حدود القول المجرد؟ (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)[2] أنت مفسد من المفسدين، فاسد ومفسد أفسدت البلد ودمرت الشعب، وهذه جنايات ليست هينة. لقد ضيعت طاقات البلد المتمثلة في شبابنا وهم ذخائره. وأتيت اليوم لتقول: إني أخطأت أجل وعلينا (أن نعمل) بمنطق بعض الأشخاص، وهو منطق عجيب حقا، وأقوال هؤلاء تبدو عجيبة للإنسان حقا. لقد كتب أحدهم لا أعرف من هو، رسالة من سبع أو ثمان أو عشر صفحات ذكر في بدايتها حديثا مطولا بنسبه ثم قال في نهايتها: أين نجد ملكا أفضل من هذا؟ (يضحك الحاضرون)، هل يمكن لإنسان أن يكتب مثل هذا القول؟ يقول: اتركوا هذا الوضع وتعالوا أنتم أيضا وتضامنوا مع السيد الفلاني[3] واحفظوا هذا الملك فأين نجد أفضل منه؟ إلى أي درجة من انعدام الإدراك يصل الإنسان (ليقول مثل هذا)؟.

وعلى أي حال، فهذه (الإعلانات) عن التوبة هي إحدى المساعي اليائسة التي يتشبثون بها، وهي مرفوضة بالكامل. لا، فالشعب لم يعد ينخدع بهذه الإعلانات. هؤلاء الثكالى اللواتي فقدت إحداهن أربعة من أبنائها وإذا بها الليلة تجلس وحيدة مع زوجها على مائدة الطعام بعد أن كانا بالأمس يجتمعان حول المائدة مع أبنائهما الثلاثة أو الأربعة، هؤلاء كيف يقنعن اليوم بإعتذارك المجرد أو بقولنا ذلك؟ كيف يقبلن بأن يأتي أحدنا سواء كان عالما دينيا أو أحد المتنورين أو أصحاب الفكر المظلم، ليقول: لا بأس ليبق جلالته ملكا دون أن يتدخل في شؤون الحكم ولكن هل ينتهي الأمر ويتم إصلاحه بهذه الصورة؟ وبماذا نجيب تلك الأم المسنة والأب الذين قتلوا بالأمس عددا من أبنائه؟ إنهم سيقولون: لقد تصالحتم مع الذي قتل شبابنا وأبادهم وسمحتم له بالبقاء في عرش السلطنة يتربع في الأعالي ويذهبون إليه في الأعياد ليرفعوا إليك التحيات ويمجدوه ويخاطبوه بأنك أنت الذي سطرت الأمجاد وحفظت كل شيء وأنت تحصن الإسلام وظل الله، وأمثال هذه الأوصاف الجوفاء هذه خيانة للشعب والوطن والإسلام. إنك أنت الذي غيرت التقويم الإسلامي دون حياء، ولم تكن هذه الحركة بالأمر الهين فقد وجهت بها إهانة وقحة لنبي الإيلام، فهل يمكن أن ينتهي الأمر بمجرد قولك: لقد أخطأت؟ وهل يمكن أن تنفعك مثل هذه الإعلانات؟

---

(١) راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب رقم (٧٢).

(٢) سورة يونس ـ الآية ٩١.

(٣) المقصود هو السيد كاظم شريعتمداري.

إن الشعب ولله الحمد، يتحلى الآن بهذا الصمود الذي نرجو أن يستمر والأساس المهم هو التوجه إلى الله، فعليكم وعلينا وعلى أبناء الشعب كافة أن يكون توجهنا إلى الله تبارك وتعالى لكي لا يقع أي انحراف عن هوية هذه النهضة. أي أن تكون قياما لله ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾[1] فقوموا لله ولتكن هذه النهضة لله، إن شاء الله، ولا تشهد إنحرافا عن ذلك لا سمح الله، فهو يستتبع الهزيمة في حين أن النهضة منتصرة بمشيئة الله، إذا كانت إلهية، ولينتبه الجميع إلى أن الغاية إلهية، فقوموا لله وفي سبيله وفي سبيل إنقاذ شعب هم عباد الله واطمئنوا أنكم ستنتصرون في هذه الحالة إن شاء الله.

وأنتم المقيمون في الخارج ونحن جميعا مكلفون شرعا بدعم (هذه النهضة التي تفجرت في إيران) بما نستطيع، ليقوم كل من يستطيع هنا بالمهمة التبليغية وتعريف أهالي هذه المناطق بحقيقة مطالب الشعب الإيراني وما يقوله، ودعوتهم إلى عدم الإنخداع بدعايات بعض الصحفيين الذين يستلمون أموالا لترويج دعايات معينة[2] وبعضهم يحرفون الحقائق. إن الشعب الإيراني يجهر بأعلى صوته مطالبا بالحرية والإستقلال وذاك (الرجيل) يقول: إنه منح الشعب الحرية وبسبب ذلك علت صيحاته[3]. إن الشعب برمته قد انتفض فلا ينحصر الأمر بشخص واحد بل إن الإنتفاضة موجودة حتى في باطن الجيش الذي سينضم إلى الشعب حتما[4] عندما يرحل هذا (الملك) ولا يمكن أن لا ينضم إليه، فاطمئنوا لحتمية وقوع ذلك فأفراد الجيش يرسلون لنا رسائلهم باستمرار.

---

(١) صورة سبأ ـ الآية ٤٦.

(٢) راجع الهامش رقم (١٠) على الخطاب رقم (٦٥).

(٣) راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٠).

(٤) رغم أن القوات المسلحة كانت تشكل عماد الملك. ورغم أن منظمة السافاك والدائرة الثانية في الجيش (المخابرات العسكرية) قد خيمت بظلالها الإرهابية على جميع شؤون حياة العسكريين. ولكن باطن الجيش وبدنه المتشكل من الفئات المحرومة في الشعب الإيراني لم يكونوا موافقين قلبيا، على إهانات المستشارين الاميركيين وسياسات النظام الملكي الخيانية. ولذلك كان الإمام وطوال سني النهضة يعزل الجنود ومراتب الجيش الدانية في خطاباته وبياناته عن قادته العملاء. وكما رأينا فقد أثرت هذه الخطابات وفعلت فعلها في إنقاذ الجيش من هيمنة النظام الملكي. وكان من ثمارها فرار الجنود من المعسكرات والإستعراض الرائع الذي أقامه ضباط القوة الجوية بتاريخ ١٩٧٩/٢/٨م. في حضور الإمام وتعبيرا عن التأييد والوفاء له. ثم إلتحاق القسم الأعظم من الوات المسلحة بصفوف الشعب خلال يو ١٠ و١١ شباط ١٩٧٩م. لقد أدت المذابح البشعة التي ارتكبها الملك خلال عامي ١٩٧٧١٩٧٨ والأزمة التي شهدتها تلك الأيام أوجدت حالة خاصة كانت ستؤدي حتما إلى وقوع مواجهة دموية واسعة بين الجيش والقوى الشعبية لم يكن بالإمكان تصور الخسائر الضخمة التي ستسفر عنها في الأيام الأخيرة من عمر النظام خاصة مع ملاحظة ضخامة القوة التسليحية للجيش وشدة سخط الشعب الإيراني المظلوم من جهة أخرى. إلا أن الإمام استطاع بسياسته الحكيمة ومواقفه الذكية، الحيلولة دون وقوع ذلك واجتناب عواقبه الخطيرة المدمرة.

نسأل الله تبارك وتعالى النصر لهذا الشعب وأن يمكننا من خدمة هذا المجتمع والقيام بـأداء هـذا الواجـب تجاهه تبارك وتعالى وتجاه الشعب المسلم، فنحن مكلفون شرعا بذلك، وأن يمكننا من تجنيد هذا المقدار الذي لدينا من القوة في سبيله تبـارك وتعـالى وإبتغـاء إنقـاذ عبـاده والمستـضعفين. أسـأل الله تبـارك وتعـالى أن يوفقكم جميعا.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٣ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: حفظ الاستقرار والأمن في المنطقة رهن بقوة الإسلام وإقامة الحكم الإسلامي.

المناسبة: استمرار الدعايات الاميركية المعادية بشأن انعدام الأمن في المنطقة إذا رحل الملك الإيراني.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعث البيان الذي أصدره الإمام الخميني قائد الثورة بمناسبة إقتراب حلول شهر محـرم موجـة جديـدة مـن الحماس والإندفاع الثوري لدى الشعب، فقد بادر فيه وقبل أيام من بدء شهر الحماسة الحسينية والتـضحية إلـى التوجيه إلى أساليب مواصلة الجهاد وكيفية التعامل مع قادة النظام الملكي ومواصلة النهضة. وكانت جميع فئـات الشعب تعرف واجباتها ومسؤولياتها في الدفاع عن الثورة وحفظ شعلة الجهاد إسـتلهاما مـن توجيهـات الإمـام الخميني الذي يقول في جانب من هذا البيان مخاطبا الشعب: "..إن الحكومة العسكرية حكومـة باغيـة مخالفـة للدستور والشرع ويجب على الجميع معارضتها وإجتناب مساعدتها والإمتناع عن إعطاء الضرائب وكل ما يعـين جهاز الظلم والطغيان هذا، كما يجب على موظفي شركة النفط وعمالها أن يمنعوا خروج هـذه الثـروة المهمـة.. وعلى المطلعين على أمور البلد أن يعدوا قائمة بأسماء وزراء الحكومة الباغية وأسماء خونة الوطن من أصحاب المناصب الحكومية في جميع أرجاء البلد والذين يصدرون أوامر إرتكـاب الجـرائم والمـذابح، لكـي يتعامـل الشعب معهم بالإجراءات اللازمة في الوقت المناسب"[1]. وعلى هذا النحو استمرت شعلة الثـورة تـزداد إتقـادا يوما بعد آخر.

---

(١) موسوعة (صحيفة نور) ج ٣ ص ٢٢٥ بالفارسية.

وفي ١٩٧٨/١١/٢٢م. تم إغلاق سوق طهران (البازار) مرة أخرى بسبب استمرار التظاهرات وإطلاق العسكر النار خلالها في منطقة السوق الذي كان قد افتتح مؤقتا لتوفير إحتياجات الأهالي[١]. وفي نفس اليوم الأربعاء ١٩٧٨/١/٢٢م. كان جلاوزة الملك قد هاجموا مستشفى (سعدي) في مدينة شيراز، كما ارتكبوا في اليوم التالي مذبحة ضد الأهالي في صحن المرقد المطهر للإمام الرضى عليه السلام الأمر الذي أعاد للأذهان الحوادث المؤلمة التي شهدها مسجد (كوهرشاد) المجاور للحرم الرضوي خلال مؤامرة كشف الحجاب في زمن الملك رضا حيث هاجم جلاوزة الأهالي في المسجد وصحن مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

وكان إبنه الملك محمد رضا يسعى جاهدا لتغييب ذكرى هذه الحوادث المؤلمة من خلال الإكثار من الزيارات الدعائية التي كان يقوم بها لمرقد الإمام الرضا عليه السلام وإعلاناته النفاقية المستمرة عن شدة تعلقه بالإمام عليه السلام، لكن جريمة إنتهاك جلاوزته لحرمة الحرم الرضوي أحبطت كل تلك المساعي النفاقية وأثارت السخط على النظام الملكي حتى لدى أقل الناس وعيا.

وقد انتشر خبر هذه الجريمة بسرعة في جميع أنحاء البلد وأجج نيران الغيرة الإيمانية لدى الشعب المسلم، فاتسع نطاق المظاهرات والإشتباكات، وقد أصدر الإمام الخميني قدس سره فور وصول هذا النبأ المؤسف إليه بيانا أعلن فيه الحداد الوطني العام في يوم الأحد ١٩٧٨/١١/٢٦م. وخاطب جميع أبناء الشعب بقوله: ".. إن لحكومة العسكرية الباغية تحرق بأمر الملك، الأخضر واليابس وإحدى أعظم الضربات التي وجهتها للإسلام هذه الطغمة الجانية هي إطلاق النار على الحضرة المقدسة للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام والتي عرضت لإطلاق النار عليها في عهد رضا خان حيث وقعت ذبحة مسجد كوهر شاد، وفي عهد محمد رضا خان تجددت هذه الجريمة حيث هاجم جلاوزة الملك صحن وحرم تلاك الحضرة المقدسة وارتكبوا فيها المذبحة.. يجب على جميع فئات الشعب أن يقوموا إبتغاء إسقاط هذه السلطة المتجبرة بأي وسيلة ممكنة وإن إطاعة هذه السلطة طاعة للطاغوت فهي حرام.."[٢].

كما تم توزيع نسخ البيان الذي أصدره مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة بخصوص إذاعة هذا الإنتهاك الصارخ الذي ارتكبه النظام وإعلان الحداد الوطني العام[٣]، كما تم إلصاق عدد منها على أبواب وجدران الأماكن العامة والمساجد والحسينيات وأدان جمع من علماء طهران في بيان أصدروه بالمناسبة هذا العدوان

---

(١) كتاب (تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ١٩٤ بالفارسية، نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية.

(٢) (صحيفة نور) ج ٣ ص ٢٢٨.

(٣) جاء في البيان الذي وقعه آية الله الكلبيكاني وآية الله المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري ".وإننا واحتجاجا على هذا العمل الوقح والظالم، نعلن يوم الأحد ٢٥ ذي الحجة يوم حداد عام سيشهد تعطيلا عاما وشاملا ومع اتزان كامل".

المخزي على حرمة أهل بين النبي ﷺ فيما اقترح (المعلمون المجاهدون) في بيان أصدروه بالمناسبة أن يتم تخصيص أوقات الدراسة في جميع المدارس والمعاهد العلمية والجامعات والحوزات الدينية لتعبئة قوى الثورة من الناحية الفكري. أما المعلمون في مدينة (بابل) فقد بدءوا إعتصاما في مبنى دائرة التربية والتعليم في المدينة إحتجاجا على المذابح الواسعة التي يرتكبها النظام وتضامنا مع ثورة الشعب التضحوية.

الأخبار المنتشرة بين الجماهير كانت تتحدث عن تصاعد الأزمة والمزيد من إنهيار الأوضاع وعن إستعداد جميع المناطق وحتى القرى النائية لحوادث جديدة فقد أثار إنتهاك حرمة الحضرة الرضوية المقدسة سخط الجميع ودفعهم إلى الرد، وفي هذا اليوم وصل نبأ من مدينة دزفول يتحدث عن إنفجار قنبلة في ميدان (مجسمة) في المدينة وقد أدى الإنفجار إلى إصابة سبعة من جلاوزة النظام بجروح.

وكالمعتاد كانت أعين قادة الإستكبار العالمي مشدودة إلى ما يجري داخل إيران ولم يكونوا يترددون أصلا في دعم الملك ونظامه لأنهم كانوا يرون حفظ مصالحهم الإستعمارية رهنا باستمرار الحكم الملكي وعلى الأساس كانت تقوم جميع تحليلاتهم ومحاسباتهم.

وقد انتقد الرئيس الاميركي كارتر وكالة المخابرات الاميركية (سي.أي إي) لعجزها عن التنبؤ بالحوادث الإيرانية[1] الأمر الذي أثار سخطه وجعله يدعو دول العالم كافة إلى عدم التخلي عن دعم الملك والإستمرار في تقديمه تحت ذريعة حفظ الإستقرار والأمن في المنطقة والدفاع عن حقوق الإنسان!.

الإمام الخميني يرد في هذا الخطاب من خلال تقديم الشواهد العلمية والأدلة المنطقية، على إدعاءات كارتر ثم يقول: ".. إذن ما تقولونه لا يعبر عن أنكم تريدون الإستقرار لإيران بل تريدون أن يكون الإستقرار منعدما فيها لكي تستطيعوا إستغلال الوضع، فلو كانت إيران قوية مستقرة.. وكانت الحكومات معبرة عن إرادة الشعب لما سمحت لكم بالإستيلاء على إيران بهذه الصورة، وإثارة هذه الإضطرابات والمذابح فيها فهو نتيجة لفقدانها الإستقرار..".

ولا شك في صحة إنتقاد كارتر لوكالة المخابرات الاميركية؟[2] فقد أسقطته تقاريرها وتحليلاتها غير الواقعية في غفلة مؤلمة، وعل الرغم من أن الرئيس الاميركي محاط بفريق من المستشارين المخضرمين والمحللين السياسيين ذوي الخبرة، لكنه يصف الجماهير المسلمة والثورية لواعية في إيران بأنها (شرذمة من الأراذل الحقراء)! ويعلن أنه سيتصدى لهم! ولا يستبعد أن يكون لتقارير السفارة الاميركية في طهران تأثير في ترسيخ هذه القناعات الوهمية لدى كارتر، يقول السفير الاميركي في طهران في تلك الأيام ضمن تقرير بعثه

---

(١) راجع تقرير السفارة الاميركية في طهران عن الأوضاع الإيرانية في تلك الأيام وقد نقلناه في مقدمة الخطاب رقم (٥٤).

(٢) صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية الصادرة بتأريخ (١٩٨٧/١١/٢٤م).

لوزارة الخارجية الاميركية بشأن اجتماعه هذا اليوم بالدكتور علي أميني العميل الاميركي المخضرم والمرشح آنذاك لمنصب رئيس وزراء الملك، ".. كما تحدث أميني عن اللقاءات الجارية مع الجامعيين والتجار وأرباب المعامل، والتي كان لأميني دور فيها بهدف تجميعهم لعقد لقاء مع الملك، وسيقوم بأخذ مجموعة الجامعيين للقاء الملك يوم السبت ومن المؤمل أن يعقد الاجتماع مع التجار يوم الإثنين.."[1].

ويبدو أن كارتر وأمثاله كانوا يتصورون أن هذه المجموعة القليلة والعميلة الفاقدة لكل معاني الشرف والعزة والإستقلال تمثل حقا الجامعيين والتجار والكسبة وأصحاب الحرف والصناعيين! قائد الثورة الكبير لم يترك قناعات كارتر وتصوراته الوهمية تمر دون جواب بل يعرب في هذا الخطاب عن أسفه لوجودها ويقول: ".. هل أن الشعب الإيراني الذي يقول: نريد الحرية والإستقلال هو مجموعة أراذل حقراء؟ أم أن الأراذل الحقراء هم الساعون لنهب أموال الشعب؟ إن الشعب الإيراني يهتف مطالبا بالحرية والذي يسلبه الحرية هو في أعين الرأي العام العالمي، من الأراذل الحقراء..!".

الخطاب رقم ـ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من الإشكالات التي قيلت بشأن رحيل الملك وهو أحد مطالب الشعب، هو أن رحيله يؤدي إلى زعزعة إستقرار إيران والمنطقة، ولذلك يجب أن يبقى! وقد قال كارتر في آخر تصريحاته كما نقلوا: إن وجود إيران قوية ومستقلة أمر باعث وخالق للإستقرار ثم قال: لا نستطيع أن نرى مجموعة من الأراذل الحقراء تسعى للإطاحة بالملك وهو هو[2]!

ونحن هنا نناقش هذين الأمرين اللذين صرح بهما لنعرف (أول)ا هل أن إستقرار إيران والمنطقة يتزعزع رحيل الملك؟ (وثانياً) هل أن الذين يعارضونه هم شرذمة من الأراذل الحقراء الذين لا يقدر كارتر أن يراهم يطيحون بهذا الملك؟

القضية ليست كما يتصورها (كارتر) وهو أيضا يعلم أنها ليست كذلك. أما بالنسبة لإستقرار إيران! فما هي علة تأكيده على ضرورة وجوده وإظهاره الحرص على لزوم توفر هذا الإستقرار في إيران والمنطقة التي تضم

---

(١) (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ٢) ص ٧ بالفارسية.

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٣م. صرح كارتر ضمن مقابلة تلفزيونية أن معارضي الملك شرذمة من الأراذل الحقراء وقال: ".. إن وجود إيران قوية ومستقلة عامل مهم لإستقرار المنطقة، ونحن لا نرغب أبدا أن نشاهد هذا الإستقرار يتحول إلى لعبة بأيدي الجناة وأن يسقط الحكومة مع ما يحمله ذلك من نتائج لا يمكن التنبؤ بها".

الخليج وغيره، وما هو سر تأكيده على أنه لا يستطيع تحمل إنعدام الإستقرار فيها؟ وما الذي حدث ليتحول إلى حريص على حقوق الإنسان إلى هذه الدرجة؟ هل أن الشعور الإنساني والإحساس بضرورة الإهتمام بحقوق الإنسان هو الذي دفعه إلى القول بأن رحيل الملك يؤدي إلى زعزعة إستقرار إيران أو المنطقة؟ هل هذا الموقف ناتج عن رغبته في الدفاع عن حقوق الإنسان وشفقته على الإيرانيين وقلقه من حدوث تزعزع في الإستقرار يسبب لهم الأذى لأنه من المحتمل أن يؤدي إلى ضياع أموالهم وإزهاق أرواحهم وهذا ما لا يطيق مشاهدته لأنه محب جدا للنوع الإنساني ومهتم جدا برعاية حقوقه؟ ولعله لا ينام ليلة الآن بسبب المشاق التي تحيط بالإيرانيين اليوم، فهل الأمر كذلك حقا أم أننا نفهم من أعمالهم أمرا آخر؟.

إذا كان الحس الإنساني وحرصه على حفظ حقوق الإنسان هو الذي يدفعه إلى التفضل بالإدلاء بتلك التصريحات، فكيف يمكن الجمع بين هذا الدافع وبين موقفه من كل هذه المذابح التي تشهدها إيران منذ عام والتي شهدتها خلال واقعة (١٥ خرداد) (سنة ١٩٦٣م). وما بعدها وهو نفسه (كارتر) يعلم ـ وكل عاقل يعلم ـ أن إرتكابها كان بأمر الملك مباشرة إذ لا يستطيع أي مسؤول أن يأمر بإرتكاب مذبحة عامة ضد الناس، فهذا محال أن يقع ما لم يأمر الملك مباشرة به؟! الحرص على حقوق الإنسان يفرض عليه أن لا يرضى بزعزعة إستقرار المنطقة، ولكنه يسمح له بأن يرضى بما يعرّض له هذا المجتمع الذي يضم ثلاثين وخمسة وثلاثين مليونا من بني الإنسان الذين يقتل شبابهم في المدارس والجامعات والمعابد! فكيف يمكن الجمع بين هذا وذاك؟! إنه من جهة يتحرق بكل وجدانه من أجل بني الإنسان والإيرانيين مخافة أن يصبهم الأذى من تزعزع الإستقرار في إيران لأنه سيؤدي إلى إثارة الهرج والمرج وبالتالي إلى إتلاف أموال الناس وإزهاق نفوسهم، ومن جهة أخرى يدعم شخصا أهلك كل هذه الأرواح من أبناء الشعب ونهب كل هذه المقادير من أموالهم وثرواتهم، بل يؤكد أنه لا يستطيع أن يراه يرحل! فكيف يمكننا الجمع بين هذين التصريحين اللذين يطلقهما إلا بالقول أن حقيقة الأمر غير ما يقال وهذا الأمر يعرفه هو أيضا.

لقد ارتبك ـ لدرجة فقدان التمييز بين يديه ورجليه ـ مخافة أن يتزعزع الإستقرار في إيران والمنطقة مخافة أن يقطعوا عنه نفطها! ومخافة أن يؤدي ذلك إلى إضطراب حركة ناقلات النفط وإلى زعزعة جميع مصالحه فيها، وهذه هي الحقيقة. فلماذا لا تصدق فيما تقول، قل مثل الإنسان السليم،: إننا نخشى ضياع مصالحنا في إيران، مثلما فعل وزير الخارجية الإنكليزي حيث صرح قائلاً:ـ إنه (الملك) مرتبط بنا ونحن لدينا مصالح في إيران يتولى هو حفظها ولذلك ندعمه، فقل أنت أيضا الحقيقة بلغة صريحة وأن:ـ لدينا في إيران مصالح حيث نريد الحصول على النفط وأن تكون لنا قواعد عسكرية فيها تتحول إلى خنادق نحتمي بها إذا وقعت حرب عالمية، كما نريد أن نحصل على جميع ثروات إيران، والملك هو الذي يضمن لنا الحصول على كل ذلك ولذلك فنحن ندعمه، هذه هي الحقيقة التي يجب قولها ولو قالها لصدق لكنه لم يقلها بل قال: يجب حفظ

الإستقرار في المنطقة، وقال من جهة أخرى: نحن لا نتدخل أصلا في الشؤون الداخلية الإيرانية[1]! والجميع يعلمون طبعا بأنه وأميركا لا يتدخلون بأي شكل من الأشكال في الشؤون الإيرانية! فهم مثل الأجنبي الذي يعيش خلف الجبال ولا علاقة له بإيران أبدا! هذا ما يدعيه كارتر ويدعيه الإتحاد السوفييتي أيضا ولكن من يصدق هذه الادعاءات؟!.

أما قوله إن وجود إيران مستقلة وقوية عامل للإستقرار فهو قول صحيح، فإيران القوية المستقلة تجلب الإستقرار أي إذا كانت مستقلة لا تسيرها إرادة الأجانب ولا يتدخلون في شؤونها، وكانت قوية لا تخضع جيشها لعسكريين أجانب فمن الطبيعي أن تكون مستقرة حينئذ، وهذا هو ما تسعى له إيران والإيرانيون اليوم، فهم يريدونها مستقرة غير متزعزعة ولا يتدخل في شؤونها أحد الأجانب كل يوم، ويرفضون أن ينفذ الأجانب كل ما يشتهون فيها بواسطة خدامهم بل لا يريدون أن يتدخل الأجانب في مقدراتها أصلا. إن ما يطالب به الشعب الإيراني النبيل هو إيجاد إيران مستقلة قوية، فإيران اليوم تفتقد القوة والإستقلال، تفتقد القوة لأنها تدار تحت هيمنة القوى الأجنبية، إذ يوجد ٤٥ ألفا أو ٦٠ ألفا أو ٨٠ ألفا، طبق ما ورد في إحدى الكتابات، من المستشارين الآن في لإيران يتولون إدارة جيشنا[2] فهم إذن أصحاب القوة فيها وليس الملك.

ونحن نريدها أن تكون مستقلة وقوية وهي ليست قوية لأن الجيش هو عماد القوة في الدول والجيش إيراني خاضع للأجانب يلبي كل ما يطلبون منه ولذلك يقوم الآن بهذه الممارسات (القمعية) التي تشهدها إيران اليوم.

إيران اليوم واقعة في قبضة هذه القوى الأجنبية التي تمتلك فيها قواعد عسكرية، لديها قواعد في المنطقة الجبلية في ذاك الجانب من كردستان[3]، ولها قواعد ضخمة تحت الأرض، فهي من جهة تنهب ثروات إيران

---

(١) إضافة إلى الرئيس الاميركي إنبرى زعماء سائر الدول الأوروبية في تلك الأيام لإطلاق تصريحات مماثلة في دعم الملك وقد نقلت وكالة الأنباء الفرنسية بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢١م. أعلن الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في مؤتمر صحفي عقد اليوم: "... أن آية الله الخميني يقيم ي فرنسا كأجنبي وليس كلاجئ سياسي، وقد ذكرنا آية الله الخميني بأن فرنسا ليست البلد الذي يمكن من أراضيه دعوة الناس للقيام بأعمال العنف".كما صرح الرئيس الفرنسي أيضا: لا تستطيع فرنسا التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية، ونحن قد أيدنا سياسة الملك ونأمل أن تنجح إيران في الحصول على الأمن والإستقرار. راجع كتاب (تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ١٨٩ الطبعة الفارسية.

(٢) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٠).

(٣) كتبت صحيفة كيهان الإيرانية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/٢/٢٢م. بشأن القواعد العسكرية الاميركية للتجسس التي كانت مقامة في جبال منطقة كردستان تقول ما ترجمته: "... تم كشف قاعدة تجسسية مجهزة بالمعدات اللازمة في كرمنشاه، وقد بدأت عمليات بناء هذه القاعدة بصورة سرية قبل ثلاثة أعوام في منطقة (ماهي دشت) وقد انتهى العمل في ٨٠٪ من أعمال البناء، ويعتقد عدد من المطلعين أن هذه القاعدة تم تأسيسها بواسطة عملاء منظمة السافاك والجواسيس الصهاينة وتوجيه وإشراف وكالة المخابرات المركزية الاميركية، ويبدو أن الهدف منها هو التجسس على التحركات العسكرية البرية".

ومن جهة أخرى تقيم قواعدها العسكرية على أراضيها ولو كانت إيران قوية لما سمحت بذلك، فهي إذن ضعيفة، وأنتم لا تستطيعون القول إن يجب أن تكون قوية أو هي قوية فإذا رحل الملك فقدت قوتها. فنحن نطالب برحيله لأنه هو الذي أوصلها إلى هذا الوهن وضيع قوتها فليرحل ليحل محله شعبها القوي، وهذا ما يطالب به الإيرانيون فهم يطالبون بالإستقلال وقطع أيدي القوى الأجنبية.

إن القول بأن وجود إيران قوية مستقلة يحفظ إستقرار المنطقة، قول صحيح لكن إيران أو المنطقة تفتقد الإستقرار الآن فعلا ولو كانت إيران مستقرة لما سمحت لكم بالتدخل فيها، فهي مضطربة ويسودها الهرج والمرج ومنذ خمسة وثلاثين بل خمسين عاما. إذن فأنتم لا تريدون لها في الواقع الإستقرار كما تدعون، بل تريدون إنعدام الإستقرار فيها لكي تستطيعوا إستغلال الوضع، فلو كانت قوية ومستقرة، ولو كانت حكومتها تجند قوتها لصالح الشعب، وكانت حكومتها معبرة ﷺن إرادة الشعب لما سمحت لكم بالإستيلاء على إيران بهذه الصورة وإثارة الإضطراب والهرج والمرج فيها فهذه نتيجة لفقدانها الإستقرار، إنها اليوم غير مستقرة لأنها غير قوية وغير مستقلة.

إنه يقول: يجب أن تكون إيران مستقرة، لكن الإستقرار تابع للقوة والإستقلال، ونحن نريد القوة والإستقلال، والحصول على القوة يكمن في إنقاذ جيشنا من القيود التي سجنته أميركا فيها ونؤسس جيشا معتمدا على شعبنا لا على المستشارين الاميركيين، وأن نحفظ إستقرار بلدنا وعندها لن يكون لكم حق أخذ نفطها بصورة مجانية بل وأسوء من ذلك، أي بأن يأخذوا النفط ويقيمون بدلا عنه قواعد لهم في بلدنا. وهذه والله يشهد، مصيبة لأي بلد، إنهم يأخذون نفط إيران ثم يصدرون لها بثمنه، أسلحة بقيمة ١٨ مليار دولار تحت غطاء: إننا نريد أن تكون إيران قوية مقتدرة! لكنهم يقيمون بها قواعد عسكرية للسيد كارتر وأميركا! والشعب الإيراني يريد إنهاء هذا الوضع، فهو يريد أن يكون بلده مستقلا غير تابع للأجانب والبلد المستقل لا يسمح بوقوع مثل هذه الأمور فيه. فلو كان تعداد نفوس شعب ما خمسين ألف نسمة لكنه كان مستقلا ويدير أموره بنفسه لما استطاعت أي قوة أن تفرض عليه شيئا، ولكن سر الإشكال هو أن هؤلاء يوجدون الفساد داخل البلد فيما السيد يجلس خارجه ليقول: نحن لا نتدخل في شؤونه الداخلية! إذا كان التدخل بمعنى إرسالك مباشرة أحد العسكريين ليحتل إيران بقوة المدافع، فقولك صحيح وهذا لم يحدث. لكنك أرسلت المستشارين العسكريين تحت غطاء أنهم خدام الشعب ويسعون إلى تدريب الجيش وأمثال ذلك، وبواسطتهم تتدخلون وتتسلطون على جميع شؤون البلد.

نحن نطالب بإيران حرة مستقلة ومقتدرة يتصدى الشعب بنفسه لإدارة شؤونها فلم يكن لدينا طوال خمسين عاما مجلس نيابي ولا حكومة وملك، لم يكن لدينا شيء، فكل شيء تحت سلطة الأجانب وإدارتهم، وقد انتفض اليوم بلدنا برمته لينهي هذه الحالة من الإضطراب والهرج والمرج التي يسعى الأجانب للإبقاء عليها وليمنعهم من تحقيق ما يريدون.

أما بالنسبة لعبارته الثانية فلنسأله (كارتر) هل الإستقرار موجود الآن في إيران حيث الملك موجود ولم يرحل بعد؟ النزاع قائم فيها مع وجود الملك إذ أن الشعب قد تصدى له اليوم وهو يهتف قائلا: لا نريد هذا (الرجيل) الذي يقف في الجهة المقابلة ويتمادى في العدوان على أرواح الناس ويمعن في القتل والإغارة عليهم بواسطة المدافع والبنادق وهراوات الأراذل والأوباش، فهل ثمة إستقرار مع هذا الوضع؟ قبل يومين أو ثلاثة شهدت مدينة مشهد المقدسة إقتحام هؤلاء (جلاوزة الملك) معبد المسلمين وحرم الإمام الرضا)ع) وهم يستقلون دبابة، كما ورد في التقارير، دخلت الصحن (صحن الحرم الرضوي)، وينقل أن أثار الرصاص شاخصة على جدران الصحن والإيوان، وهذه ليست المرة الأولى التي تنتهك السلالة البهلوية حرمة معابدنا بهذه الصورة وحرمة معبد الإمام الرضا عليه السلام بالذات[1]، فهل هذا إستقرار وهل أن بلدنا مستقر؟ الملك موجود الآن فهل البلد مستقر ولا يشهد أي إضطراب أم أنك تريد أن تطلق قولا ما لنفسك؟ أما من أحد يقف بوجهه وينكر عليه ما يقول؟ إن الناس يعرضون للقتل ويقاسون الأذى، وإيران كلها تحولت إلى أشبه ما تكون بالبلد الذي ضربه الزلزال، فطائفة تعلن رفضها للملك فيما تهاجمها مجموعة من الأراذل والأوباش بكل عنف وتقول: كلا يجب أن يحب الشعب هذا الملك! فهل يمكن فرض محبته على الشعب؟ أهذا هو الإستقرار الذي يقول إن إيران تتمتع به وأنه لا يقدر أن يراه يتزعزع؟!.

أما بالنسبة للعبارة الأخرى، فإنه قد تلطف كثيرا! عندما قال: إن مجموعة من (الأراذل) بل (الأراذل الحقراء) يسعون للإطاحة بهذا الملك الكذائي والكذائي! ونحن لا نستطيع مشاهدة مثل ذلك؟ فهل إن أبناء الشعب الإيراني الذي يطالب بالحرية والإستقلال هو الأراذل والحقراء أم الذين يسعون لنهب ثروات الجماهير؟ الشعب الإيراني يهتف مطالبا بالحرية، فهل الأراذل والحقراء في أعين العالم هم سالبي حرية الناس أم المطالبين بها؟ وهل الرذل الحقير من يطلب الإستقلال أم من يدمر إستقلال شعب كامل؟ إن هذا الشعب بملايينه الخمسة والثلاثين قد تصدى للتضحية بالأرواح والشباب سعيا لإنقاذ البلد منكم، فهل هو مجموعة (أراذل وحقراء) وأنتم

---

(١) بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٣م. وبعد انتشار البيان الذي أصدره الإمام الخميني بمناسبة إقتراب حلول شهر محرم الحرام، أقدم النظام الملكي على إنتهاك حرمة الحرم الرضوي المقدس في مدينة مشهد وقتل طائفة من الناس في صحن مرقد الإمام الرضا عليه السلام وإثر ذلك أصدرت مجموعة من علماء الدين في العاصمة طهران بيانا اعتبر هذا الإنتهاك جناية عظمى. وفي اليوم التالي أصدر الإمام الخميني بيانا موجها للشعب الإيراني وقال فيه: " إن الحكومة العسكرية الباغية قد أحرقت بأمر الملك، الأخضر واليابس، وإحدى أعظم الضربات التي وجهها هذا الجاني للإسلام هو إطلاق النار على الحضرة المقدسة للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وفي هذه المصيبة العظمى التي تعبر عن التجرؤ على مقام الإمام، يعلن يوم الأحد ٢٥ ذي الحجة يوم حداد عام". كما أعلن مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة هذا اليوم أيضا يوم حداد عام واحتجوا بشدة على الحكومة العسكرية لقيامها بهذا الإنتهاك الشنيع. وقد اقتدى الملك محمد رضا في إقدامه على إرتكاب هذه الجريمة بأبيه رضا خان الذي أمر جنوده مرة بإطلاق النار على الناس في صحن مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

السادة الشرفاء؟! شخص يتشدق من جهة بالحديث عن حقوق الإنسان ومن جهة أخرى يسحق حقوق الملايين من بني الإنسان ولدينا شواهد على ذلك في إيران وللآخرين شواهد في بلدانهم، فهل هو شريف جدا؟! لكن الشعب الإيراني الذي يريد التحرر من مخالبهم هو مجموعة من الأراذل والحقراء في نظركم؟ إن نظرك سقيم فأرجع البصر، إنك تريد التعايش مستقبلا مع هذا الشعب، وهذا الشعب لن يسمح لك بالحياة وللاميركي بالبقاء في إيران بعدما شاهدك تتحدث عنه بهذا النحو.

على هذا الشخص أن يفكر قليلا: إنه يقول: لا نستطيع مشاهدة مجموعة من الأراذل والحقراء يسقطون الملك الإيراني وهو هو! حسنا، إن كنتم لا تستطيعون ذلك أغلقوا أعينكم. فالشعب الإيراني سيحقق الأمر (الحاضرون: إن شاء الله) وسيفعل إن شاء الله شريطة أن يكون علمه لله: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾[1]، وكونوا يدا واحدة لله، فإذا كان الأمر لله اقترن بالنصر، اتحدوا في سبيل الله فالنصر حليف من يلتزم بذلك وانتفضوا قياما لله، الشعب الإيراني إنتفض في سبيل الله ليقطع يد الظلم وينقذ البلد الإسلامي بمشيئة الله.

ونحن جميعا مكلفون بدعم هذه النهضة، ولينتبه السادة إلى حقيقة أنه إذا لم تحقق هذه النهضة هدفها لا سمح الله، وخمدت فسنظل في المحنة إلى النهاية أي أن بناءكم وأحفادكم في الأجيال القادمة سيكونون أيضا أسرى مخالب الإستعمار وأحد المتجبرين الذي سيأتي لخدمة مصالح المستعمرين فلا تسمحوا بإخماد هذه النهضة قبل الوصول إلى هدفها، فاسعوا بكل جد لنصرة الحق لكي تحقق النهضة ثمارها وتقطع أيدي الأجانب وتتم الإطاحة بهذه السلالة (البهلوية) وتسقط في الهاوية.

---

(١) سورة سبأ ـ الآية ٤٦.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: حسب منطق كارتر، لا تجب رعاية حقوق الإنسان في القضايا المرتبطة بالمصالح الاميركية.

المناسبة: تعبئة أميركا لإمكاناتها السياسية والإعلامية لدعم الملك ضد الثورة الإسلامية.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أثار البيان الذي أصدره قائد الثورة بمناسبة إقتراب حلول شهر محرم ـ شهر إنتصار الدم على السيف ـ وكذلك بيانه العنيف الذي أصدره إحتجاجا على المذبحة التي ارتكبها النظام في حرم الإمام الرضا عليه السلام موجة جديدة من المظاهرات الشعبية والنشاطات الجهادية ضد الحكم الملكي، وقد تم تكثير وتوزيع هذين البيانين اللذين دعيا الشعب إلى الصمود ومواصلة الجهاد، على نطاق واسع في إيران، وكانت تشاهد بوضوح على معظم الجدران الشعارات المقتبسة من بيانات الإمام الخميني مثل (محرم شهر إنتصار الدم على السيف.. الملك زائل.. صمت أي مسلم خيانة للقرآن..) وأصبح القيام بجمع نسخ البيانات من الأزقة والشوارع وإزالة الملصق منها على الجدران ومحو المكتوب من الشعارات عليها جزء من مهام عناصر الحكم العسكري ينهمكون في القيام بها ليلا ونهارا، ولا شك بأن أقطاب النظام الملكي ومسؤولي الحكومة كانوا يحسون بشدة تأثير هذه البيانات والشعارات على معنويات جندهم، فمثلا نرى وزير الداخلية في الحكومة العسكرية يعتبر تأثير هذه البيانات والشعارات أحد العوامل التي أدت إلى زعزعة تماسك قيادة القوات المسلحة كما يعترف بذلك في مذكراته[1].

وقد دفعت أخبار استمرار المظاهرات والإضرابات الجماهيرية لإسقاط النظام الملكي وإقامة نظام الجمهورية الإسلامية، الإيرانيين والجامعيين المقيمين في الخارج، لأسباب معينة، إلى التحرك والإعلان عن دعمهم وتضامنهم مع الثورة الإسلامية والتصريح بذلك في المقابلات الصحفية التي كانوا يجرونها مع المراسلين والتصريحات التي كانت الوسائل الإعلامية تجمعها وتتخذها محورا لتحليلاتها عن الأوضاع الإيرانية. وقد أصدرت حركة (نهضة الحرية) الإيرانية فرع خارج إيران، بيانا اعتبرت السعي لإقامة حكم الجمهورية الإسلامية

---

(١) كتاب (إعترافات جنرال) ص ١٠٦ الطبعة الفارسية.

هو هدفها الأساس[1]، كما خرجت في ألمانيا الغربية (آنذاك) تظاهرات واسعة معادية للنظام الملكي رفعت شعارات معادية له وأعلن الإيرانيون المقيمون في ألمانيا تضامنهم مع شعبهم المسلم ودعمهم الكامل للثورة الإسلامية وقيادة الإمام الخميني[2].

وعلى الرغم من تنامي الثورة الإسلامية وأمواجها العارمة ووصول آثارها إلى خارج الحدود الإيرانية، فإن قادة الدول الإستعمارية لم يكفوا عن دعمهم للنظام الملكي، والتصريحات الأخيرة التي أطلقها الرئيس الاميركي جيمي كارتر في دعم الملك والتي تضمنت إهانات وقحة للشعب الإيراني المسلم بعثت بعض الأمل في مسؤولي الحكومة العسكرية والملك لكنها لم تكن بالأمر الذي يمكن للشعب الإيراني المؤمن نسيانه بسهولة.

وبسبب ترويج وسائل الإعلام العالمية وبصورة مكثفة لتصريحات كارتر الأخيرة وموقفه تجاه الثورة الإسلامية، فإن الإمام الخميني يرد في هذه الخطبة أيضا عيها ويخاطب كارتر قائلا: "‌.. هل أصبحوا اليوم (أبناء الشعب الإيراني) أراذل وحقراء لأنهم يطالبونكم بوقف نهبكم لهم؟ أهذا هو منطقكم؟ هل هو منطق إنساني أم منطق الأراذل؟ الإنسان لا يقدر على إطلاق مثل الأقوال ولو لم تكن قد تحدثت أنت بهذه الصورة لما تحدثت أنا على هذا النحو فأنا أشعر بالعار من مخاطبتك..." وقد استحوذت محاور هذا الخطاب المستندة إلى المنطق السليم والمبادئ على مواقع الصدارة في تقارير وكالات الأنباء العالمية بعد إنتشارها.

---

(١) كان التحرك السياسي نهضة الحرية فرع الداخل يستند إلى حفظ الدستور والمطالبة بالإنتخابات الحرة والإعتماد على سياسة الخطوة خطوة في مواجهة النظام، وهذا ما اعترضت عليه حركة نهضة الحرية فرع الخارج خاصة أعضائها الذين تربطهم علاقات مع مكتب الإمام الخميني في باريس، وقد صدروا بيانا بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٥م. أعلنوا تأييدهم ودفاعهم عن مواقف وأهداف الإمام الخميني وقد اعترض عليه زعماء الحركة في الداخل.

(٢) بتأريخ ١٩٧٨/١١/٢٦م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية النبأ التالي: "جرح أكثر من (١٨٠) من أفراد الشرطة الألمانية الغربية و(٢٠٠) من المتظاهرين خلال الاشتباك الذي وقع أمس بين الشرطة الألمانية الغربية وبين أكثر من عشرة آلاف من المعارضين للنظام الملكي الذين خرجوا في تظاهرات في مدينة فرانكفورت، وكانت جراح (٣٥) من المتظاهرين شديدة، وقد اشترك في هذه التظاهرات جامعيون ألمان وإيرانيون وقد أعتقل ستة عشر متظاهراً بينهم سبعة إيرانيين" راجع كتاب "تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية" ص١٩٤.

الخطاب رقم ـ ٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كلما اتسعت دائرة هذه النشاطات الجهادية اتسع معها نطاق الإعلام المعادي لها، فعندما كانت محدودة وهادئة، كان الإعلام المضاد في الداخل والخارج أقل كثافة أيضا، إعلامهم المضاد، سواء كانوا من عملائه في الداخل، أو من المقيمين في الخارج من الطامعين بما في جيب الملك أو بما لدى إيران من ثروات، فقد تعاضدوا جميعا في تكثيف دعاياتهم، ومنها ما أطلقوه مؤخرا وقد أشرت إليه سابقا وهو التصريح الذي أدلى به كارتر وأثار فيّ الأسف الشديد، فهو يقول في أوله: إن وجود إيران قوية ومستقلة ضروري لإستقرار المنطقة، بهذا النص تقريبا، ثم يقول مباشرة: إننا لا نستطيع مشاهدة مجموعة من (الأراذل والحقراء) يطيحون بالملك فيسقط هذا النظام[1]! وهذا نمط من الإعلام المضاد وتهديد أيضا.

أما كونه إعلام مضاد فلأنه تكرار لما كان الملك يردده دائما ولا زال في أحاديثه، هو ما ردده في السابق ولا زالوا يرددونه عملاؤه في الخارج الذين يرتزقون منه، ويردده أيضا الساعون لتحقيق مطامعهم بواسطة الملك، فهم يقولون: لو رحل الملك فقدت إيران إستقرارها! ولكن هل هي مستقرة في ظل حكمه الآن؟ ألا يفكر هؤلاء بإنتشار أقوالهم هذه؟ إن هذا الحاكم من حكام القوى الكبرى وتصريحاته تنقل إلى كل مكان، إيران وغيرها، وهي تعني أن إيران مستقرة الآن ويعيش أهلها بأمان لأنهم في ظل حكم الملك فينامون بدعة وراحة وإطمئنان في منازلهم ويقومون بأعمالهم بهدوء، والمدارس والجامعات هادئة وطلبتها مشغولون بالدراسة بإرتياح وأمن لأن الملك موجود في إيران! ولكن إلى جانب هذه التصريحات التي تعني أن الوضع القائم في إيران مستقرا! تنتشر في أنحاء العالم أيضا أخباره هذه الثورة التي تشهدها إيران اليوم! فهل هذه الثورة قائمة في حضور الملك أم غيابه! وهل هذه الإضطرابات أثيرت بسبب عدم وجوده؟! أم أن الشعب قد انتفض في الحضور المبارك لجلالة صاحب المقام السامي وهو يهتف بالموت له ولعائلته الحاكمة؟!.

وما بال هذه المذابح التي نسمع بوقوعها يوميا في جميع أنحاء إيران، حيث ترد كل يوم تقريبا إتصالات هاتفية من إيران تتحدث عن مقتل مجموعة وإضرابات إحتجاجية في هذه المنطقة أو تلك أو في هذه المؤسسة أو تلك، فهل هذه كلها مظاهر للهدوء والأمن والإستقرار الذي أصبحت إيران مهدا له في ظل حكم الملك؟ أم أن الأمن والهدوء مفقود بسبب وجود الملك؟ نحن نقول: إن بقاء الملك وسعيه لمواصلة سلطنته غير الدستورية وحكمه الشيطاني يدمر بالكامل إستقرار إيران الذي شاع بالفعل وهي الآن في معرض الإنهيار.

---

(١) راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٥).

أما ذاك الشخص (كارتر) فهو يقول إن بقاء الملك يعني بقاء إيران مستقلة وقوية، الأمر الذي يؤدي حفظ إستقرارها وإستقرار المنطقة! ثم يعين ذاك المقتدر الذي حقق إستقلال إيران والحكومة القوية المطلوبة أي الملك وحكومته، فهو حافظ الهدوء والأمن والإستقلال فإذا رحل رحل معه ورحلت الحرية أيضا فكل ما لدينا مرتبط بهذا الوجود ذي الجود!.

أي أقوال هذه التي يرددها من يتشدق بأنه رئيس الجمهورية في تلك القوى الكبرى؟ لماذا يطلقها جوفاء ويتعرض بها للنقد منا، ونحن في هذه الزاوية من العالم، ومن كل عاقل يسمعها، فمن الطبيعي أن ينكر عليه أي عاقل هذا القول ويسائل منه: أي إستقرار وإستقلال تتمتع به إيران لتتحدث أنت أيها السيد، عنه؟ فهل يحظى بالإستقلال جيشها أو نظامها التعليمي أو صناعاتها أو اقتصادها أو أي مجال آخر فيها لكي تقول إنه متحقق بوجود الملك، وبتحققه يتحقق الإستقرار في المنطقة؟ بل وهل المنطقة مستقلة ومستقرة الآن فإذا رحل الملك رحل معه إستقرارها؟ وأي إستقلال لدينا الآن؟ أنت تعرف ما تقول مثلما نعرف وتعرف أيضا مثلما نعرف أنك تكذب (يضحك الحاضرون) عندما تقول إن إيران مستقلة، فأنت تعلم أنكم أقمتم فيها قواعد عسكرية لأميركا ولو كانت مستقلة للطمتك على فمك عندما أردت أن تقيم قواعد عسكرية لأميركا فيها، لكنك تعلم أن هذه القواعد قد أقيمت بالفعل في جبالها وهذا ما لا تسمح به الدولة والحكومة إذا كانت مستقلة.

وأنت تعلم أيضا بما أنزلته باقتصاد إيران وكيف نهبتم ثرواتها وخيراتها، ولو كانت لدينا حكومة شريفة وسلطانا شريفا فهل كان ممكنا أن يسمحا لكم بنهب ثرواتنا؟ لكنه (الملك) الذي يقترب عمره من الستين عاما يريد البقاء أياما معدودات أخريات يواصل فيها حياته بتلك الصورة الوضيعة الرذيلة ولذلك فهو يضيع ثروات شعب كبير دون أن يفكر بمستقبل هذا البلد وأجياله القادمة، ولكن لماذا تطلق تلك الأقوال وأنت العارف بحقيقة الأمر؟ ألديك هدف سوى إستغفال الآخرين؟ ولكن من تستغفل بقولك؟ هل تقصد شعبنا الذي يعلم جيدا بإنعدام الهدوء والإستقرار والإستقلال في بلدنا.

وكان (كارتر) يقول في أحد الأيام: إنهم (النظام الملكي) أعطوا الشعب حرية (مكثفة) وبصورة زائدة فضجت الجماهير[1]! لا أدري كيف يرد المرء على هذه الأقوال، فإذا كانت صادرة عن شخص عادي لقال: إنه يهذي فاتركه، لكنها صادرة عمن يريد الدعاية للملك وحفظ حكومته ثم يطلق أقوالا تثير الإستغراب لدى كل إنسان من عدم إصابة هذا الإنسان بالجنون مع بقاء رأسه وأذنيه وحواسه في محالها! إنه يقول: إننا لا نتحمل رؤية (الأراذل الحقراء) يطيحون بهذه السلطنة! فيما يقف ٣٥ مليون مسلم هاتفين: نحن نريد الحرية والإستقلال، فهل المطالبة بهما رذالة وحقارة؟ أنتم تقولون: إنهم حرروكم ولذلك تطلقون هذه الأقوال! فهل الشعب في

(١) راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٠).

إيران حر وهل صحافته حرة؟ فلماذا هي مغلقة الآن بسبب مطالبتها بحذف الرقابة عنها[1]؟ ولماذا أضربت مديرية الإتصالات وسائر الدوائر والمؤسسات الأخرى في إيران عن العمل؟

من المفيد أن نسأل السيد كارتر عن إغلاقهم الصحف في إيران وعما إذا كان السبب هو أن العاملين فيها هم من الأراذل والحقراء! أم أن السبب هو عدم وجود مطبعة توافق على طبعها ما دامت الرقابة مفروضة عليها أو أن الجماهير انتفضت ضد هذه الرقابة المفروضة والقمع وسائر الأعمال المنافية للقيم الإنسانية والتي تشهد إيران إرتكابها بإستمرار، فأبناء الشعب يريدون أن يحيوا حياة إنسانية لا أن يكونوا خاضعين لأشخاص فاقدين لكل شيء، فهل إن الشعب الذي ثار إبتغاء الحصول على الحرية والإستقلال ومن أجل الإسلام وحكم العدل وهو يضحي بأطفاله وشبابه في سبيل ذلك هو مجموعة من الأراذل والحقراء حسب منطقكم؟.

أجل لقد قلت مرة أن الألفاظ فقدت معانيها، فعصرنا هو العصر الذي تطلق فيه الألفاظ دون أن تحمل معها معانيها الحقيقية، فهذا (كارتر) يقول: إن إيران حرة لأبعد الحدود! ويضيف في التصريح نفسه: إنني مسرور لأن الملك أعطى الحرية للشعب! هذه هي الحرية التي أعطاها لنا فهل أنت مسرور لذلك؟ أجل إنهم يرددون ألفاظا جوفاء فاقدة لمعانيها الحقيقية فمعنى الحرية هو القمع وهذا يتحدث عن الحرية ويقصد القمع، أو أن رأسه لا يدري ما يقول لسانه! لا نستطيع القول بوجود إنسان يتفوه بألفاظ لا يعيها، وأنت تعي معنى قولك: إن إيران حرة وأنا مسرور لذلك، وإن كنت آسف لمقتل بعض الأشخاص، لكن قتلهم كان أمرا ضروريا! هذا ما قاله بعد إعرابه عن أسفه لمقتل البعض! فهل تعرفون معنى قوله (كان أمرا ضروريا)؟ كأنه يقول: إذا لم يقتلوا هؤلاء لما أمكنهم (إنقاذ) نفطنا! وكان من المحتمل أن تزال قواعدنا العسكرية! ولذلك فهذا الأمر كان ضروريا لتمكين الأجانب من الإستغلال والنهب وسرقة النفط وإقامة قواعد عسكرية لهم في أراضينا بدلا عن تقديم ثمنه، هذا هو وجه ضرورته.

وبالطبع فإن الأمر مؤسف بالنسبة له، (فكأن كارتر يقول): يا ليت الناس لم ينبسوا ببنت شفة ما دمنا نأخذ (نفطنا)، لكنهم اعترضوا اليوم وهذا الأمر مؤسف شيئا ما، كذلك قتل الناس بيد أنه كان ضروريا. هذا ما يقوله الشخص الذي يتشدق بالدفاع عن حقوق الإنسان، فهو يصف الذين تصدوا للمطالبة بأحد أبسط حقوقهم الإنسانية بأنهم (أراذل حقراء) وقتلهم ضروري فهم يقولون: نريد الحرية والإستقلال، أجل كان قتلهم ضروريا والمؤسف هو أنهم تفوهوا بهذه المطالب وكان الأفضل أن لا يتفوهوا بمثل ذلك ويخضعون لهذا (المهماز)

---

(١) مع إقامة الحكومة العسكرية في ١٩٧٨/١١/٦م. أعادت هذه الحكومة فرض الرقابة على الصحافة بصورة كاملة بعدما كانت حكومة جعفر شريف إمامي قد خففت قيود الرقابة بعض الشيء. ولذلك فقد أضرب العاملون في الصحافة عن العمل إحتجاجا على إجراء الحكومة العسكرية هذا الأمر الذي أدى إلى عدم صدور أي صحيفة يومية في إيران ما بين ١٩٧٨/١١/٦ ـ ١٩٧٩/١/٥م.

وليبقى (صاحب الجلالة والمقام السامي) لكي نواصل نحن أخذ النفط وتكون الأبواب مشرعة أمامنا! أجل ولذلك هجموا على مدينة آبادان بالحراب وقاموا بتلك الممارسات لكي يواصلوا نهب النفط وقد قاوم أبناء الشعب هذه المساعي ولا أدري كيف أصبح الوضع الآن.

على أي حال، نحن نعيش في أوضاع وعصر نشهد فيه العجائب والغرائب فيما حولنا. فمن جهة يطبل ذاك الرجيل بالحديث عن الحرية وحفظ حقوق الإنسان، ومن جهة أخرى يقول لا محل لحفظ هذه الحقوق في إيران لأن لنا مصالح استراتيجية فيها[1] فلا يلزم حفظ حقوق الإنسان في إيران وأمثالها. هذا ما يتفضل السيد كارتر بالتصريح به كما يتحدث إلى جانبه عن أن هؤلاء أراذل وحقراء، فهل الذي يسلب الناس الأمن والاطمئنان هو الرذل الحقير أم الذي يطالب بالحرية؟ هل هو الذي يسعى لنهب أموال الناس أم الذي يقول: نريد أن تكون ثرواتنا لنا؟ من الخير أن تفكروا في الأمر ولا تتحدثوا دون وعي، فكروا فيما يطالب به الشعب وهل هو من مطالب الأراذل والحقراء أم أن الذي يسعى لمنع تحقق هذه المطالب هو الرذل الحقير؟.

إن كلمة أبناء الشعب الإيراني واضحة، فهم من التلاميذ الصغار إلى الشيب الكبار والشباب، يهتفون في جميع أرجاء إيران وفي الجامعات والمدارس بكلمة واحدة هي: نريد الحرية والإستقلال ونرفض هذه الحكومة التي سلبتنا الإستقلال، فهل الذين يطالبون بالحرية والإستقلال وعدم الخضوع لحكم الأجانب يمكن أن يوصفوا بالرذالة والحقارة؟ وهل الحقارة هي التي تدفعهم لذلك وإذا خضعوا لإرادتكم وقدموا لكم النفط بأيديهم وقدموا لكم معه مفاتيح خزائن ثرواتهم عندها سيكونون شرفاء جدا وكرام أجلاء؟ لكنهم اليوم أراذل وحقراء لأنهم يقولون لكم: لا تسلبونا! أهذا هو منطقكم؟ أليس هو منطق الأوباش والأراذل وليس منطقا إنسانيا، فالإنسان لا يقدر على التحدث بمثل ذلك! ولو لم تكن قد تحدثت بهذه الصورة لما تحدثت أنا على هذا النحو فأنا أشعر بالعار من مخاطبتك.

على أي حال لقد آل وضع إيراننا إلى هذا الحال، وأرجو لها تتقدم بمشيئة الله تعالى (الحاضرون: إن شاء الله) وتنتصر (الحاضرون: إن شاء الله)، وأنتم الحاضرون هنا جميعا ومن أي مكان أتيتم مكلفون شرعا بخدمتها ودعمها ونصرة هذه النهضة، ويمكنكم هنا أن تقدموا لها الدعم الإعلامي، فأنتم تستطيعون القيام بذلك لجما لأفواه تلك الطائفة الإعلامية من مرتزقة الملك، إذ توجد بالطبع لهؤلاء (النظام الملكي) خارج إيران مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بالمهام الإعلامية بهدف حفظ الملك، فقوموا أنتم أيضا بهذه المهمة الإعلامية

---

(١) عندما أعلنت في الكونغرس الاميركي خطط برنامج السياسة الخارجية، تساءل النواب عما إذا تعارضت قضية حفظ حقوق الإنسان مع مصالح الأمن القومي الاميركي، فأي الأمرين يجب ترجيحه؟ فقال كارتر في الجواب: بالطبع فإن الإهتمام بحقوق الإنسان مستمر إلى الحد الذي لا يوجه ضربة لمصالحنا وأمتنا.

وعرفوا الناس بمطالب الشعب الإيراني الذي انتفض منذ خمسة عشر عاما وأكثر وهو يقدم بإستمرار منذ سنة الدماء ويضحي بأبنائه وشبابه. عرفوا الناس بقيمة الحرية والاستقلال لدى هذا الشعب الذي يضحي لأجلهما بشبابه دون أن يتراجع. يجب عليكم أن تعينوا هذا الشعب وتعرفوا أهالي هذه المناطق بحقيقة مطالبه وتدعوهم إلى عدم الإصغاء لتلك الأقوال والدعايات التي تصدر من هنا وهناك واصفة هذا الشعب الرذالة والحقارة، أو بالوحشية كما قال ذاك الاميركي فرد عليه المراسل الصحفي، وهو أوروبي أيضا، بالقول: وكيف يكونون متوحشين وهم يطلبون بالحرية؟ كيف يمكنك أن تصفهم بالوحشية وهم يتحركون بكل هذا الهدوء في مسيرتهم المليونية، وكانت الجماهير تتحرك بهدوء في ذلك اليوم، ومن أجل تحقيق مطلب إنساني[1]؟ أجل إن غير المتوحش في منطق هؤلاء هو الذي يحقق مصالحهم والشريف هو الذي يحقق المصالح الاميركية فهو ليس من الأراذل الحقراء والأوباش فهذه الأوصاف تنطبق على كل من يسعى لحفظ مصالحه وثرواته ولا يسمح بسرقتها!.

وفقكم الله جميعا ونصركم إن شاء الله، لتعودوا يوما إلى وطنكم مرفوعي الهام وأنتم اليوم أيضا مرفوعي الهام. فقد أحييتم شعبا أنتم، الشعب الإيراني، أحييتم إيران، وأنتم أيها الشباب أحييتم هؤلاء الموتى، حفظكم الله جميعا ووفقكم إن شاء الله. (الحاضرون: آمين).

---

(١) أشار الإمام إلى هذه الحادثة في إحدى خطبه السابقة، نقلا عن أحد المراسلين الأوروبيين شهد المظاهرات العظيمة لأهالي العاصمة طهران في عيد الفطر سنة ١٣٩٨هـ ق، فقد أركبه اميركي في سيارته وهو في طريق عودته، وفي أثناء الطريق أشار الاميركي إلى الأهالي له: أنظر إلى هؤلاء المتوحشين! فرد عليه المراسل قائلا: هل رأيت في مكان آخر مثل هذا العدد الكبير من الناس يخرجون في تظاهرة ويسيرون بمثل هذا الاتزان والهدوء ويطالبون بما يريدون؟ فهل يتصرف المتوحشون بمثل هذه الصورة؟.

هوية الخطاب رقم ـ ٧٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: عمق الجرائم التي ارتكبها الملك وتهدد أبعاد خياناته.

المناسبة: استمرار حملات وسائل الإعلام الغربي الداعمة لسياسات النظام الملكي.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

الإضرابات الواسعة عن العمل شملت معظم المؤسسات الحكومية كما كانت معظم الشركات والأسواق والمحال التجارية مغلقة فيما أدى إضراب العاملين في شركة النفط إلى ظهور شح شديد في الوقود. وكان أفراد الحكم العسكري يتجولون بإستمرار في مختلف أنحاء المدن ويطلقون العيارات النارية بمناسبة وبدون مناسبة، وقد فرضت هذه العوامل المتعددة ضغوطا شديدة على الأهالي الذين واصلوا رغمها ورغم كثرة المشاكل نشاطاتهم الجهادية، وكانت الحوزات العلمية والمساجد والحسينيات والجامعات ومنازل عائلات الشهداء مراكز بعث الروح الثورية للنهضة، كما كانت منابع للحصول على أكثر أخبار النهضة وأحدث البيانات المرتبطة بها.

وآخر الأخبار الواصلة في هذا اليوم تتحدث عن وقوع هجوم مسلح على مبنى قيادة الشرطة ومحل إستقرار أفرادها في مدينة زنجان في الساعة السادسة والخامسة وأربعين من صباح هذا اليوم، في حين كان ضعف الحكومة العسكرية في السيطرة على الأوضاع مشهودا بوضوح الأمر الذي كان يعزز الأمل بمستقبل النهضة خاصة مع إنتشار الأخبار المتحدثة عن تواصل المظاهرات والإضرابات عن العمل في العاصمة والمدن القريبة والنائية[1] وكان لدى الشعب أمل قوي بإنتصار الثورة فيما كانت التوجيهات المستمرة التي كانت يوجهها الإمام الخميني لأبناء الشعب تبعث في قلوبهم السلوى وتسهل عليهم تحمل الضغوط والصعاب وشح المواد الضرورية وكثرة الجراح.

وفي هذه الخطب يتحدث قائد النهضة عن الأهداف السامية للثورة والنتائج والثمار التي تحملها هذه الثورة الإلهية العظيمة ويؤكد على عظمة قيمة تحمل المصائب والمصاعب في هذا المسار وعظمة الأجر الإلهي لذلك، ويخاطب الشعب المجاهد والصامد بقوله: ".. إذا كان الهدف هو الله وإنقاذ عباده وتخليص شعب مستضعف

---

(١) التقارير الأخبارية الخاصة بالفترة التي كانت الصحف فيها مغلقة ومضربة عن العمل، تم تضمينها بالإستغاثة بأرشيف الصحف الرئيسية ووكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (بارس سابقا).

مظلوم، فإن ثمار الأذى لا تضيع في هذا السبيل مهما ازداد، لأن ما كان لله لا يضيع.. وبالطبع فالمهمة جسيمة وصعبة ولكن أهميتها كبيرة أيضا، إن مهمة الشعب في مجابهة كل هذه القوى السلطوية جسيمة وصعبة أيضا، لكن هذا الشعب أسير بيد الأجانب وهو يريد التحرر وتحطيم قيود هذا الأسر..".

والقوى الكبرى التي يشير إليها الإمام كانت منهمكة في تنفيذ المؤامرات بواسطة عملائها. وقد اتضح لها أن حكومة الجنرال أزهاري العسكرية لم تستطع أن تحقق شيئا ملموسا من أهدافها طوال العشرين يوما التي سبقت هذا اليوم على الرغم من كل تلك الحملات الإعلامية التي سبقتها ورافقتها وكل العساكر والحرس الملكي والمدافع والدبابات التي سخرتها وجندتها في هذا السبيل، ولذلك فقد عمدت السفارة الاميركية في طهران إلى تجنيد أحد أكثر عملائها المخضرمين تجربة بهدف الحيلولة دون فقدانها الكامل لزمام الأمور، فعمدت إلى تحريك هذا العميل إستنادا إلى محاسباتها وتحليلاتها، يقول آخر سفير اميركي في طهران (ويليام سوليفان) في تقريره الذي أرسله إلى واشنطن في تاريخ هذا الخطاب: ".. لقد التقيت على أميني الذي قال إن الجبهة الوطنية أغرقته أيضا بهذه الإقتراحات (أي تشكيل مجلس ملكي، إقامة حكومة ائتلافية، نقل السلطنة إلى ولي العهد) لكنه قال لهؤلاء جميعا أن يعودوا لتنظيم أفكارهم قبل التحرك بإتجاه مشاريعهم الطموحة هذه. وصرح بأنه يوجد في الجبهة الوطنية رجل واحد كفوء كان يعزم على أخذه للقاء الملك الليلة (وقد عرفت أن المقصود هو ـ صديقي ـ رئيس الحكومة السابقة لحكومة مصدق، وإن كان أميني قد أظهر غموضا فيما يرتبط باسمه الصغير). ويعتبره أميني رجلا نزيها وواقعيا وأعلى درجة من سنجابي في سلم المراتب القيادية في الجبهة الوطنية. وهو يعتقد أنّ بإمكان الملك أن يعينه رئيسا للوزراء ويقول إن التجار يدعمونه وهو يحظى بتأييد شريعتمداري[1]..".

وفي نهاية التقرير يبين سوليفان رأيه فيقول: ".. إن من الممكن إعادة نمط من الإرتباط بين الملك والمعارضين. وإذا استطاع أميني والآخرون مواصلة ترغيبه بذلك استطاع الملك في الوقت نفسه حفظ قوة وصمود قوات الجيش فإن من المحتمل أن يكون ممكنا الحيلولة دون وقوع أسوء الحوادث والتطورات المحتملة الوقوع في شهر محرم. إنني أنوي التحرك على بعض النشيطين في الجيش خلال الأيام القليلة القادمة لتغيير إتجاه إستهلاك طاقاتهم إلى المساعي البناءة"[2].

وكان الهدف من كل هذه المساعي والألاعيب السياسية التي كانت تتم خلف الكواليس حفظ الملك وضمان مصالح أميركا والقوى الكبرى لا غير، وهذا الموضوع خصص له الإمام الخميني جانبا من خطبته هذه

---

(١) راجع كتاب (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ٢) ص ٦ـ٨ على التولي (الطبعة الفارسية).

(٢) راجع كتاب (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ٢) ص ٦ـ٨ على التولي (الطبعة الفارسية).

ويقول: ".. إنهم يروّجون الدعايات بكل طريقة استطاعوا إبتغاء حفظه (الملك) والهدف من وراء حفظه هو أن ثمة فئة في الداخل تسعى إلى النهب بواسطته، وثمة فئة أخرى معظمها من الأجانب تريد أن تسرق ثروات بلدنا وتنهبها بواسطته وأي شيء أفضل لهم من نهبها بواسطة هذا الخادم فهو أفضل من جميع الخدم، ولو وجدوا خادما أفضل منه لألقوه جانبا فورا، ولكن لا يوجد أفضل منه فقد قام بالخدمة وهو خادم مخضرم.."

وكان الشعب النبيل والمؤمن يواصل مسيرة نهضة الإسلامية تحت قيادة إمامه الخميني دون التأثر بتحليلات الإذاعات الأجنبية وحملاتها الإعلامية المكثفة التي كانت القوى الكبرى تقف وراءها فالمعيار الوحيد الذي تمسك به الشعب هو توجيهات إمامه وهو القائد النافذ البصيرة والصبور الذي كان يدعو أمته إلى الصبر والمقاومة والصمود في تحمل المشاكل.

الخطاب رقم ـ ٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلما كان الهدف أكبر ومشاقه أكثر كان أجدر بالإنسان أن يتحملها وعظمة الهدف تسهل عليه تحملها. إذا كان هدفكم، أيها السادة هو هذه الأمور الدنيوية، فلا جدوى من المشاق التي تتحملونها لأجله أما إذا كان الهدف هو الله وإنقاذ عباده وتخليص شعب مستضعف مظلوم فإن ثمار الأذى لا تضيع في هذا السبيل مهما إزداد لأن ما كان لله لا يضيع.

لا ينبغي الظن بأن هذه الطاقات التي استهلكت وتستهلك من أجل هذا الشعب المظلوم وإنقاذ خلق الله وإزالة الظلم وقطع أيدي الأجانب عن بلاد المسلمين قد ضاعت هدرا بل هي محفوظة جميعا. إنكم والشعب الإيراني والأمة الإسلامية تواجهون اليوم قوى شيطانية تسلطت على مقدراتكم لسنين طويلة وقد أخذت البلدان الإسلامية تستيقظ تدريجيا وتسعى للخلاص، زمنها إيران التي تسعى منذ مدة للتحرر من سيطرة الأجانب والقوى الشيطانية وقد تحملت في سبيل ذلك الكثير من المشاق لكن الهدف عظيم جدا وهو إنقاذ شعب كامل وهؤلاء المساكين الذين عانوا الكثير من الأهم والعذاب بسبب الظلم الذي فرضه عليهم الأجانب بواسطة الحكومات الظالمة وهذه السلالة البهلوية الجائرة، وهدفهم الآن هو الخلاص من هذا الظلم وتحرير البلد من هيمنة الكفار والأجانب ليكون هو وثرواته لكم فأنتم شعبه.

وتلاحظون الآن أنهم يضجّون بالحديث عن العجز الحاصل في الميزانية[1]، وسببه ليس قلة العائدات الإيرانية بل هي كثيرة لكن ثمة أيدي تمنع وصولها للخزانة إذ أن لصوص النفط كثيرون. رغم أن عائدات النفط تشكل ميزانية ضخمة وهي تعبر عن إحدى الخيانات التي يرتكبها الملك ضد شعبنا، وهي أنه يريد تقديم كل هذه الثروة النفطية ـ التي ينبغي أن تحفظ لتستفيد منها الأجيال القادمة خلال فترة طويلة ـ لأميركا خلال عشرين أو ثلاثين عاما ويأخذ بدلا عنها شيئا لا ينفع البلد وهذا أحد أسباب العجز الحاصل في ميزانية الدولة إذ تلاحظون أنه يشتري من هؤلاء (أمريكا) أسلحة بثمانية عشر مليار دولار من العائدات النفطية ولو أمهلوه لأشترى المزيد من هذه الأسلحة، فهل تتصورون أننا بحاجة لما قيمته ١٨ مليار دولار منها لتنظيم أمورنا؟ كلا ليست هذه حقيقة الأمر، ولكن منافس أميركا أي الإتحاد السوفييتي يراقب هذه الأوضاع. ولذلك يقدمون هذه الأسلحة التي لا تنفع إيران أصلا كثمن للنفط للتغطية على حقيقة كونهم يصنعون بها قواعد عسكرية لهم أي لأميركا نفسها، على الأراضي الإيرانية. فهم يأخذون النفط لهم ويصنعون بثمنه قواعد لهم أيضا! ولو كانوا يدفعون ثمنه عملة صعبة لنا لكانت العائدات أكثر مما تحتاجه الدولة لإدارة شؤون البلد والشعب. فهذه العائدات كافية لشعبنا، بيد أن مقدارا منها يضيع بواسطة السرقات، وتسرق أميركا مقدارا منها وتعطيها بدلا منه قطعا حديدية هي لهم في الحقيقة وليست لنا! وقسم آخر منها يبتلعه السيد محمد رضا خان وعائلته ومرتزقته الذين يخدمونه ويقتلون الناس لحفظه، ويقال أن عدد المرتبطين بالعائلة الملكية كما كتبوا، يبلغ ٦٠ ألفا، وهذا الوصف يعني أولئك الذين يجب أن يأكلوا من هذه المائدة دون أن يعملوا، أي أن يأكلوا ويرتكبوا المفاسد[2]، إذن العائدات كثيرة وليست قليلة ولكن السارقين كثيرون.

العائدات النفطية يجب أن تصرف من أجل البلد نفسه وفقرائه، في حين لا زالت طهران نفسها تفتقد في العديد من مناطقها للكهرباء والماء الصالح للشرب والطرق المعبدة وهي من الخدمات البدائية، ففي بعض مناطق طهران نفسها يضطر الأهالي إلى نقل الماء من تلك الصنابير المنصوبة في الشوارع، أما أوضاع سكنة الأكواخ والخيام في طهران فهي عجيبة حقا، وهم ينتشرون في عشرين منطقة، أرسلوا لي قائمة بأسمائها لكنها غير موجودة لدي الآن، وهؤلاء طبق ما كتبوه لي، هم من الفلاحين الذين يقول السيد (الملك) إننا أنقذناهم من حكم النظام الإقطاعي وأصبحوا جميعا سادة مالكين! فصاحب أفضل وضع بين هؤلاء الذين يعيشون في

---

(١) كانت العائدات الإيرانية بالعملة الصعبة من بيع النفط والغاز الطبيعي في ازدياد مستمر طوال عقد كامل من عهد الملك وإلى الربع الأخير من سنة ١٩٧٨م. ففيما كانت ١/٣ مليار دولار سنة ١٩٧٠م. ارتفعت إلى ١/١٨ مليار دولار سنة ١٩٧٨م. ولكن السرقات والتبذير والإسراف غير المحدود التي كانت تمارسها العائلة الملكية أدت إلى إفقاد الحكومة الإيرانية للإقتدار المالي وجعلتها تشكو باستمرار من العجز في الميزانية العامة.

(٢) راجع الهامش رقم (٨) على الخطاب رقم (٦٥).

الأكواخ في المناطق المحيطة بطهران وفي المدينة نفسها، هو الذي استطاع بناء بيت طيني يعيش فيه مع عشرة آخرين أو خمسة عشر أو خمسة أو ستة هم أفراد عائلته، أما الباقون فهم يعيشون في أكواخ من القصب أو الخشب أو أمثال ذلك. وطبق التفصيلات التي وردت فيما كتبوه لي، فإن هؤلاء يعيشون على هذه الصورة في عشرين أو ثلاثين منطقة ذكروا أسماءها كما ذكروا أن بعضهم يعيش في حفر عميقة وعلى الواحد منهم أن يصعد عدد كبير من الدرجات، لا أتذكر الآن تحديدا، لكي يصل إلى مستوى الشارع المجاور حيث يوجد صنبور ماء عليه أن ينقل منه الماء إلى كوخه، أي أن على تلك الأم المسكينة التي تريد أن تجلب الماء لأطفالها أن تحمل جرة وتصعد تلك الدرجات في التاء والبرد وخلال نزل الثلج لكي تخرج من تلك الحفرة وتصل الشارع وتملأ الجرة ماء من صنبور الماء ثم تعود عبر نفس الطريق وهي تحمله لأطفالها! لا تتصوروا أن الإيرانيين يعيشون في رفاهية كما يزعم هؤلاء في أبواقهم الدعائية، فهذه الرفاهية تنحصر بتلك المجموعة المحظوظة لدى النظام أو المرتبطين به، أما الآخرون فهم محرومون من ذلك، وهؤلاء الضعفاء المساكين الذين يعيشون في أكواخ تلك المناطق العشرين أو الثلاثين في طهران نفسها، كانوا يعملون في الزراعة في قواعدهم، فدمر النظام (النظام الملكي) زراعتهم تحت شعار (الإصلاح الزراعي)! فرأوا أنهم لا يستطيعون البقاء في قراهم لذلك هاجروا إلى أطراف طهران لكي يقوموا بأي عمل كسبي أو حمل البضائع إنقاذا لأطفالهم من الموت جوعا، هذه نتيجة (الإصلاح الزراعي) الذي قام به جلالته أو الذي أرادته أميركا، فهو يعبر عن خطة اميركية تهدف إلى تحويل شعوب العالم الآخر ومنها إيران، إلى أسواق استهلاكية للبضائع الاميركية والقمح الاميركي الذي كان يفيض أحيانا فيضطرون لإحراقه أو إلقائه بالبحر[1]. فأي حل أفضل من ذلك من تدمير معيشة الإيرانيين وزراعتهم بالكامل؟! لقد تحول وضع إيران إلى ما ترونه الآن. فبعدما كانت محافظة واحدة فيها مثل محافظة آدربيجان، توفر ما تحتاجه إيران كلها من المنتجات الزراعية وتصدر الباقي للخارج[2] أخذت الآن تستورد كل شيء من الخارج فقد دمروا مراعيها وزراعتها وسائر شؤونها الحياتية. لقد أعطوا مراعينا الخضراء الغنية، وقد زارها خبراء أجانب وقالوا إن بعضها أفضل مراتع الرعي في العالم كله ولا نظير لها، لمجموعة من

---

(١) راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٤).

(٢) تقول الرحالة المعروفة (ليدي شيل) في كتاب مذكراتها وكانت قد زارت محافظة آذربيجان الإيرانية: ".. تزرع في قرى إيران مختلف المنتجات الزراعية وتشاهد المزارع الواسعة للقمح والشعير في جميع الأطرف. وتعتبر آذربيجان ومركزها مدينة تبريز، من الولايات المتحدة الإيرانية الغنية وهي تتقدم على الكثير من الولايات المتحدة الأخرى من جهات عديدة منها خصوبة أراضيها. ورغم أن منتجاتها الزراعية تزرع طبق طريقة السقي الديمي، إلا أن محاصيلها من الغلات وافرة إلى درجة أنه يتم تصدير مقادير منها سنويا إلى جورجيا". ولكن الصادرات الإيرانية من القمح انخفضت سنة ١٩٦٨م. إلى ٢٥٤ ألف طن. وبعد سنتين لم ينحصر الأمر في توقف تصدير القمح الإيراني بل أخذت إيران تستورد القمح من الخارج وارتفع حجم استيراداتها منه إلى أكثر من مليون وأربعمائة ألف طن سنة ١٩٧٧م.

الطفيليين بينهم ملكة بريطانيا، طبق ما كتبوه لي[1]. وقالوا إنه عقد (إستئجار) حسب زعمهم. لقد دمروا الثروة الحيوانية واجبروا الشعب الإيراني على العيش على اللحوم المجمدة النجسة المستوردة من الدول الأجنبية وهي فاسدة ومحرمة، فهي ميتة ورغم ذلك تستورد من قبل إيران التي لديها من المراعي ما يكفيها ويفيض للتصدير لو كانت مستثمرة بصورة سليمة لإنتاج الثروة الحيوانية[2].

إنكم تستوردون الآن كل شيء من الخارج أو من إسرائيل وهي عدوة الإسلام! الله العالم بما ارتكبه هذا الرجل (الملك) من الخيانات ضد الإسلام، فإسرائيل هي عدوة الإسلام وفي حالة حرب ضد المسلمين، ورغم ذلك اعترف بها[3] قبل ٢٥ أو ٣٠ عاما عندما كانت في حالة حرب ضد المسلمين[4]. وفي البداية لم تظهر إسرائيل آذاها (من النهضة) لكنها اليوم أصبحت وكما ترون، أحد المتصارخين دفاعا عن محمد رضا خان وبقاءه، فهي تقول إن نفطنا سيضيع! لأنه هو الذي يزودها بما تحتاجه من النفط[5]، أي أنه يقدم نفط المسلمين

---

(١) راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٥).

(٢) كانت قطعان الأغنام إحدى البضائع الرئيسية التي تصدرها إيران في السابق. يقول الرحالة والمستشرق الفرنسي (تارنيه) الذي قام بزيارة إيران في كتاب مذكراته: "... كانت مدينتي تبريز وهمدان من المناطق التي فيها الكثير من قطعان الأغنام التي يتم تصديرها إلى أسواق اسطنبول وأدرنه.. وكانت معظم اللحوم المستهلكة في أناتولي ورومانيا تستورد من إيران وكانت الطرق تعج بقطعان الأغنام التي تضم كل منها الآلاف خلال شهور نيسان وحزيران وتموز. وإضافة إلى الأغنام كانت تباع أنواع أخرى من الأنعام كالجمال التي كانت تصدر إلى أرمينيا وآناتولي". ولكن بعد إعلان ما سميت بالثورة البيضاء و(الإصلاح الزراعي) التي قام بها الملك محمد رضا تم تدمير الزراعة والثروة الحيوانية في إيران وزال عصرهما الذهبي حتى أصبحت إيران تستورد حاجتها من اللحوم من تركيا وأدرنة وبلغاريا.

(٣) اعترف الملك رسميا بدولة إسرائيل الغاصبة سنة ١٩٦٠م. ثم أقام إثر ذلك علاقات اقتصادية وعسكرية معها. وبعد مدة قصيرة ازداد نفوذها في إيران لدرجة أنها أوصلت حلفائها ومنهم أتباع فرقة البهائية الضالة إلى مناصب عالية في الجهاز الحاكم في إيران. وقد كشف الإمام عن هذه الحقيقة في خطبته التاريخية التي ألقاها بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٢٦م. وفضح النظام الحاكم إلى الدرجة التي أرعبت الملك فأصدر أوامره بنفي الإمام من إيران.

(٤) وقعت ٤ حروب بين الدول العربية وإسرائيل في سني ١٩٤٨ـ١٩٥٦ـ١٩٦٧ـ١٩٧٣م. وقد أشار الإمام إلى حرب ١٩٤٨م. التي هاجم فيها الصهاينة المدججون بالسلاح الفلسطينيين الذي سلبهم المستعمر البريطاني أسلحتهم فشردوا مئات الآلاف منهم من ديارهم فدخلت جيوش عربية لا يتجاوز عددها ٣٠ ألف جندي فلسطين لمحاربة الجيش الصهيوني الذي كان عدد أفراده يزيد عل ٦٥ ألف. وبالطبع خسر العرب هذه لمعركة بسبب خيانات حكامهم.

(٥) كانت إيران أهم مصادر تأمين الإحتياجات الإسرائيلية من النفط كما كانت في المقابل أحد الأسواق الرئيسية للصادرات الإسرائيلية! وكانت تجمع الحكومتين الإسرائيلية والإيرانية الملكية مواقف مشتركة نابعة من إنتمائهما التحالفي مع المعسكر الغربي ونزاعاتهما ضد العرب ومعاداتهما للإسلام. ولذلك كانت إسرائيل قلقة للغاية من إحتمالات سقوط النظام الملكي وإقامة حكومة إسلامية في إيران. لأنها كانت تتوقع قطع النفط الإيراني عنها في هذه الحالة وقيام الحكم الإيراني الجديد بدعم المجاهدين الفلسطينيين. وبسبب ذلك ولمتانة علاقتها بالملك الإيراني كانت إسرائيل تدعم حكمه باستمرار. يقول أحد الكتاب الغربيين بشأن العلاقات السرية بين إيران والكيان الصهيوني: "... وبصورة عامة يجهل الجميع رؤساء الحكومات الإسرائيلي، بدء من دايفيد بن

لعدوتهم لكي تحاربهم به. أجل إن هذا (الرجيل) خائن إلى هـذا الحـد، فهـو يوصـل نفطنـا بنـاقلات الدولـة وإمكاناته إلى الذين يحاربون بهذا النفط نفسه المسلمين ويغتصبون أراضيهم ويدمرون كـل مـا يملكـون. لقـد اغتصبوا القدس وفعلوا بفلسطين كل هذه الأفعال. أجل هذه إحدى الخيانات التـي إرتكبهـا هـذا الرجـل ضـد الإسلام والمسلمين وضد الفلسطينيين وهو يرتكب أمثالها ضد الإيرانيين فأفضل الأراضي الإيرانية طبق ما نقلـوه لي، هي الآن بأيدي هؤلاء اليهود الإسرائيليين[1]، فأولئك يعملون وهؤلاء ينهبون ثمارها وأرباحها.

أما فلاحونا فعليهم أن (يهجروا مزارعهم) ويأتوا إلى طهـران ليعيـشوا تلـك الحيـاة البائـسة، ولا يـستطيع الإنسان أن يعرف حقيقة الأمر وما فعلوه بالفلاحين ما لم يشاهد الأوضاع بنفسه ويحقق في الأمـر، وهـذا وضـع طهران وهي العاصمة! أما إذا ذهبتم إلى المدن والقرى الأخرى فالله يعلم مـا هـو حالهـا فهـم يفتقـدون المـاء والمراكز الصحية، وقد كتبوا في هذه الصحف نفسها أنه لا يوجد مركز صحي واحد في كـل عـشرين قريـة[2]، كما أنها تعاني من فقدان الماء أيضا وقد ذكرت صحيفة إطلاعات أو كيهان قبل أعـوام أن شـح الميـاه بلغـت

غوريون إلى مناحيم بيغن، قد زاروا طهران خلال هذه الحقبة، كما فعل ذلك أيضا الكثير من الساسة الإسرائيليين. فمثلا قاتم موشي دايان وإسحاق رابين بزيارة طهران، في سرية كاملة، للتباحث مع نظرائهم الإيرانيين حول المصالح المشتركة بين الجانبين الذين كانا متعاونين إلى أبعد الحدود حيث كانت إيران أوثق الموفرين لإسرائيل ما تحتاجه من النفط، وفي المقابل كانت إسرائيل تساعد إيران في المجال العسكري تشاركها بنسبة معينة، في المعلومات التي تحصل عليها أجهزتها الإستخبارية، كما كانت تعينها حتى في مجال المساعدات الفنية".

(١) وضع النظام الملكي سهول قزوين الخصبة والتي تحظى بينابيع مائية وفيرة تحت تصرف لكيان الصهيوني لإقامة منشآت زراعية متطورة وكان الإسرائيلي (هجبر يزداني) يملك معظم الأراضي الزراعية الخصبة في محافظة خراسان على طول محور بجنوردـمشهد، ويستغلها تحت عنوان (شركة هجبر يزداني للصناعات الزراعية).

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/٩/٦م. نشرت صحيفة كيهان الإيرانية التقرير التالي: لماذا بقيت منطقة (سردرود) ومركزها (دمق) على نفس الأوضاع التي كانت عليها منذ ٥٠ عاما رغم أنها كبرى هذه المناطق القروية في كثافتها السكانية، فقبل ٢٠ عاما سنة ١٩٧٥م. كان عدد سكان (دمق) يبلغ أكثر من ٧ آلاف نسمة فإنخفض اليوم إلى أقل من النصف وكان فيها يومذاك مدرسة ثانوية لكنها اليوم مفقودة وكانت فيها مستشفى إلى سنة١٩٥١م. فتحولت اليوم إلى مستوصف صغير ليس فيه طبيب ثابت ولا موظفون يستطيعون تلبية الإحتياجات العلاجية لأهالي هذه القرية والقرى المجاورة لأن هذا المستوصف الصغير هو المركز الصحي الوحيد الموجود في قضاء (سردرود) الذي يضم ٥٦ قرية ولذلك يراجعه المرضى من أكثر من ١٥ قرية مجاورة لقرية (دمق) لكنهم يعودون إلى منازلهم دون الحصول على العلاج المطلوب بسبب شدة الازدحام وضعف موظفي المركز. ولا توجد في هذا القضاء على سعته (قابلة) واحدة تمتلك إجازة توليد رسمية، ولذلك فنحن نشهد باستمرار حوادث مؤسفة محزنة، ونشرت صحيفة إطلاعات الإيرانية بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٧م. تقريرا عن نفس الموضوع جاء فيه: ".. اعتبر وزير الصحة في الحكومة الملكية أن القرويين يفتقدون جميع الخدمات الصحية اللازمة رغم أنهم يزيدون على العشرين مليون نسمة ينتشرون من سواحل الخليج الفارسي إلى منطقة روادرس ومن الحدود الشرقية إلى الحدود الغربية".

درجة أن الأمهات من سكان بعض هذه المناطق يضطرون إلى استخدام البول لترطيب أعين الأطفال المصابين بالتراخوما لكي يستطيعوا فتحها عندما يستيقظون صبحا حيث أنهم لا يستطيعون فتحها دون ترطيبها بسبب هذا المرض[1]. هذه هي الأوضاع المعيشية التي أوجدها هذا الشخص لشعبنا. فهم ينهبون أموال الشعب وينقلونها إلى الخارج لكي يبنوا لأنفسهم القصور الضخمة هناك.

وقد نقلت هذه القضية مرارا ولكن أنقلها هنا مرة أخرى. إذ كتبوا لي نقلا عن إحدى المجلات أو غير ذلك لا أتذكر الآن لكني قرأت تفصيل هذه القضية أو قرءوها لي، أنهم اشتروا لإحدى أخوات الملك قصرا بمبلغ ضخم لا أتذكره الآن وكانت تكاليف زراعة زهور الزينة وحدها في هذا القصر قد بلغت ستة ملايين دولار، أي ٣٥ مليون تومان، فمن أين جاءت أموال شراء مثل هذا القصر[2]؟ نحن نعرف رضا خان وعندما جاء للسلطة لم يكن ثريا بل كان عقيدا عسكريا لا أكثر، وقد استمعت لكلمات أحد هؤلاء مسجلة على أشرطة صوتية بعثوها لي، وقد تحدث عن إتفاقيات تعبيد بعض الطرق وذكروا أن تكاليف تعبيد كل متر بلغت عدة مئات من الدولارات، أي أنهم نهبوها ولم ينجزوا المطلوب.

بلدنا اليوم معدم تحوطه المسكنة، فهو لا يملك شيئا، وحتى إذا رحل هذا (الحكم الملكي) لاستلزم الأمر بذل جهود مضنية ولمدة طويلة جدا بهدف إعمار كل هذه الخرائب التي أوجدها إذا استطاعوا القيام بذلك. ولكن هل إن السماء ستقع على الأرض وتضطرب الأرض والأفلاك ويرحل الإستقرار عن المنطقة إذا رحل جلالته؟ وأي استقرار سيرحل برحيله؟ أجل إذا رحل لن يبق لهم في الخليج شرطي فهو يرسل بأموال شعبنا، الجيوش ويقوم بأعمال الشرطي من أجل حفظ المصالح الاميركية في الخليج، وإذا رحل صلح حال بلدنا وأصبح بالإمكان إدارته بصورة سليمة. وأي كان القادم بعده فهو يدير شؤون الدولة أفضل منه.

وهل إن رحيله سيحدث فراغا في الدولة؟ فأي فراغ هو؟ وهل أن رحيل لص ومجيء من هو أفضل منه محله يولد فراغا؟ وهل نعدم بالكامل إنسانا سليما يحل محله؟ هل تفتقد إيران كلها لشخص يحل محل السيد رضا خان؟ وما الذي يفعله هو ولا يفعله الآن سوى السرقة؟ فما معنى الفراغ الذي سيحدثه رحيله والحالة هذه؟ إن كل هذه دعايات إعلامية يروجونها بكل طريقة استطاعوا إبتغاء حفظه (الملك) والهدف من حفظه هو أن ثمة فئة في الداخل تسعى إلى النهب بواسطته، وثمة فئة أخرى معظمها من الأجانب تريد أن تسرق ثروات

---

(١) راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٥).

(٢) بنت (شمس) كبرى أخوات الملك قصرا أسطوريا سمته قصر (مرواريد ـ اللؤلؤ) في منطقة (مهردشت) في سهول جنوب كرج بالقرب من العاصمة طهران، وقد استعانت في بنائه بأشهر المهندسين البريطانيين وزينته بمجموعة كبيرة من أجمل نباتات الزينة، وإلى الغرب من هذه المنطقة أقامت منظمة الأمن (السافاك) أحد أحدث السجون الإرهابية وهو المعروف بسجن (قزل حصار).

بلدنا وتنهبها بواسطته، وأي شيء أفضل لهم من نهبنا بواسطة هذا الخادم فهو من أفضل من جميع الخدم، ولو وجدوا أفضل منه لألقوه جانبا فورا ولكن لا يوجد أفضل منه فقد قام بالخدمة وهو خادم مخضرم.

وبالطبع فالمهمة جسيمة وصعبة، لكن أهميتها كبيرة أيضا، إذ أن مهمة الشعب في مجابهة كل هذه القوى السلطوية جسيمة وصعبة أيضا، لكن هذا الشعب أسير بيد الأجانب وهو يريد التحرر وتحطيم قيود هذا الأسر، وهذا أمر مهم يجب القيام به حتى لو كان صعبا واحتاج إلى مدة طويلة. أنتم الآن تتعرضون هنا لهطول الأمطار، حسنا فتعرضوا لذلك إذ يجب القيام بعمل ما. لقد أتيتم للتظاهر وإيضاح الحقائق أيضا فأسل الله لكم التوفيق، وأنتم تتعرضون لهذه الأمطار ولكن هذا (الأذى) في سبيل الله ومن أجل إنقاذ الشعب الإيراني.

أنتم جميعا مكلفون شرعا بكشف حقائق الأمور ومواجهة هذه الدعايات الإعلامية التي أثيرت وتثار في الخارج. فبعض هذه الصحف الأجنبية ترتزق من هؤلاء (النظام الملكي) ولذلك فهي تكتب أشياء ضد الشعب الإيراني وعلى وفق ما يريده السيد محمد رضا خان! عرفوا كل من التقيتم بحقيقة الأوضاع في إيران، وأن الصيحات المتعالية فيها ليست ناتجة (من إعطائهم الشعب حريات أكثر من المطلوب فارتفعت صيحاتهم بسبب ذلك)، بل هي نتيجة لإنعدام الحريات فمن الذي يتمتع بها؟! صحافتنا معطلة منذ مدة أما السبب فهو الرقابة (الحكومية) التي يطالبون برفعها، وهكذا هو الحال في الحالات الأخرى. فحيثما ذهبت تجد الإضراب عن العمل لأن أبناء الشعب يرون أن بلدهم يسير نحو الدمار، والذين في الدوائر (الحكومية) يعرفون ما يجري لكنهم مساكين ولم يكونوا يستطيعون التحدث وهم الآن لجأوا إلى الإضراب عن العمل الذي تجده شاملا لكل مكان وكل الفئات، المستشفيات والأطباء والمحاكم والمحامون والقضاة ومؤسسات الكهرباء. فلماذا يضرب الجميع عن العمل؟ هل السبب هو أنهم يعيشون في غاية الرفاهية وأن أوضاعهم جيدة وأحرار وقد أعطوهم أكثر من اللازم من الحرية حسب قول كارتر، ولذلك فهم أضربوا عن العمل وتصدوا لتحمل المشاق؟ أم أنهم يرون أن إضرابهم عن العمل لمدة تصاب فيها الأعمال بالشلل خير من أن لا يضربوا عن العمل ويبقوا في المحنة والمعاناة إلى النهاية، ولذلك فهم يرون وجوب إضرابهم عن العمل بهدف إنهاء المحنة والمعاناة.

نحن جميعا مكلفون شرعا وعلى حد سواء بمتابعة هذا الأمر وأن نقوم بعقد المقابلات الصحفية مع المراسلين إذا استطعنا لتوضيح حقائق الحوادث الإيرانية، وإذا لم نستطع القيام بذلك فعلينا أن نقف للتحدث عن ذلك بين زملائنا ومعارفنا في أي مكان، في أميركا أو هنا (فرنسا) أو إنكلترا أو غيرها، عندما تقف مجموعة من الطلبة يتحدثون فيما بينهم في هذا العهد العلمي أو ذاك فحدثوهم أنتم أيضا عن حقيقة الأزمة الإيرانية ومعاناة الإيرانيين وسبب إنتفاضتهم الحالية والخيانات التي ارتكبها هذا الرجيل ضد الشعب، وبينوا لهم حقيقة الأمر وكذب ما تروجه هذه الصحف أو تلك المجلات الأجنبية التي تتحدث ضد إيران وأن حقيقة الأزمة هي أن هذا الشخص يدمر كل ما لدى إيران وقد دمره.

إن جميع فئات الشعب الإيراني مطالبة بالحرية والإستقلال وحكومة العدل والحكم الإسلامي، لأن الحكم الإسلامي يعني حكومة العدل إذ ليس فيه مثل هذه السرقات، وإذا أقيمت حكومة عادلة سليمة أمكن إدارة جميع شؤونها بصورة سليمة.

وفقكم الله جميعا، موفقين وسالمين إن شاء الله، وإني أعتذر مرة أخرى من فقداننا المكان المناسب لإستضافة السادة القادمين إلى هنا من مناطق بعيدة، حفظكم الله جميعا وموفقين إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: النتائج السيئة لتسلط النظام البهلوي على إيران.

المناسبة: لقاء مجموعة من الطلبة الجامعيين والخبراء الإيرانيين المقيمين في البلدان الأوروبية والإمام الخميني قدس سره.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

شهد هذا اليوم الأحد ١٩٧٨/١١/٢٦م. حالة الحداد العام في جميع أرجاء إيران استجابة لما أعلنه الإمام الخميني في بيان أصدره قبل أيام من ذلك بمناسبة هجوم جلاوزة النظام الملكي على حرم المرقد المطهر للإمام الرضا عليه السلام وقتل الأهالي في هذا المكان المقدس، وقد أعقب ذلك توزيع البيان الذي أصدره آية الله السيد الكلبايكاني وآية الله المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري إحتجاجا على هذا الإنتهاك الظالم الذي ارتكبه النظام الملكي وأعلنوا فيه أيضا هذا اليوم يوم حداد عام. ولذلك فقد أقيمت في أرجاء البلد مراسم العزاء ورفعت الأعلام السوداء على المساجد والحسينيات والجامعات وغيرها وتعطلت إيران بصورة كاملة. وكانت مدينتي مشهد وقم وأمثالهما مكتسية بالسواد بصورة كاملة.

الأخبار الواردة من المدن كانت من جهة تبعث الحزن والأسى، ومن جهة أخرى تبعث الأمل والمزيد من الحركة. وقد اصطبغت الأزقة والشوارع في مدينة أصفهان لتي جربت وتحملت الحكم العسكري لشهور طويلة، مرة أخرى بدماء شبابها الغيارة وأهاليها الصابرين. فقد هاجم جلاوزة الحكام العسكري المظاهرات والاجتماعات التي شهدتها مدينة أصفهان الصامدة بمناسبة الحداد العام، وخلال هذه الإشتباكات قدمت كوكبة أخرى من الشهداء والجرحى لمسيرة الثورة الإسلامية. كما هاجم الجنود وعناصر الحكومة العسكرية بإطلاق العيارات النارية مظاهرات أهالي مدينة همدان وأدى الهجوم إلى استشهاد وجرح عدد من الأهالي، كما وقعت حوادث مماثلة هذا اليوم في المدن الأخرى. ورغم عدم وصول الأخبار الدقيقة عنها بسرعة إلا أن ما كان

يجلب الإنتباه في الأخبار التي كان يتناقلها أهالي العاصمة هذا اليوم وكذلك في البيانات المكتوبة بخط اليد والتي كانت تلصق على الجدران، هو أن مراسم العزاء والمظاهرات الإحتجاجية لأهالي مدن يزد وكرمنشاه وفريدون كنار قد أسفرت عن استشهاد وجرح العشرات من الأهالي.

هذه الأخبار تعزز وتبعث الفخر والإعتزاز لدى المجاهدين خاصة الذين دخلوا مختلف ميادين مجاهدة النظام الملكي منذ خمسة عشر عاما أي منذ سنة ١٩٦٣م. والذين كانت شعارات وهتافات تلك الأيام لا زالت تدوي في أسماعهم وهم يرونها قد استعادت حياتها ثانية اليوم وكأن حناجر الطلبة الشباب في مدرسة الفيضية الدينية التي شهدت بدايات إنطلاقة انتفاضة خرداد الشهيرة (١٩٦٣م.) عادت ثانية لتردد شعار (حفظك الله أيها الخميني والموت لعدوك الوحشي). فيما فضحت الدماء الذكية التي سالت في هذا اليوم في مدن أصفهان وهمدان يزد وكرمنشاه وفريدون كنار وغيرها حقيقة النظام الملكي وحكومته العسكرية كشفته أكثر من أي وقت مضى للرأي العام العالمي كنظام لم يجلب للشعب منذ بداية حكمه سوى الذل والظلم والمسكنة[1]. وهذه هي خصوصية التي يشير إليها الإمام الخميني في خطبته هذه حيث يقول: "‌.. وكما تلاحظون فإن جميع مقدرات بلدنا هي الآن بأيدي الأجانب، وهم الذين جاءوا بهذه السلالة (البهلوي) إلى الحكم بواسطة أيديهم المجرمة وبها سلطوا علينا هذه السلالة التي أنزلت بنا كل هذا الظلم وارتكبت كل هذه الخيانات ضد شعبنا على مدى أكثر من خمسين سنة هي مدة حكمها..".

وكان الشعب يزداد وعيا وإدراكا لآراء وتوجيهات الإمام وباستمرار مع استمرار مسيرة الثورة. وقد تجسدت ثمار هذا الوعي والإدراك المتزايد في تلك المظاهرات التي واصل الشعب الخروج بها وفي الهتافات التي كان يطلقها والشهداء الذين كان يقدمهم في سبيل الله وهو في خضم المعاناة.

---

(١) تم تنظيم أخبار الفترة التي كانت الصحافة مضربة عن العمل فيها بالإستفادة من أرشيف الصحافة ووكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (بارس سابقا).

الخطاب رقم ـ ٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أعتذر لضيق منزلنا الذي يجعلنا غير قادرين على أداء واجب الضيافة، وعددكم ولله الحمد، كبير[١]. أسأل الله تعالى التوفيق لكم ولدي أمل بأن تعودوا أنتم الشباب، إلى إيران يوما يحالفكم النصر والسلامة وتكون ثرواتكم لكم والحكم بأيديكم. نحن نرجو أن يقطع قريبا دابر هذه السلالة وأيدي الأجانب المجرمة عن ثرواتنا وتستلموا أنتم أيها السادة، مقدرات بلدكم بأيديكم مقرونة بالسلامة والسعادة.

وكما تلاحظون فإن جميع مقدرات بلدنا هي الآن بأيدي الأجانب وهم الذين جاءوا بهذه السلالة (البهلوية) إلى الحكم بواسطة أيديهم المجرمة وبها سلطوا علينا هذه السلالة التي أنزلت علينا كل هذا الظلم، وارتكبت كل هذه الخيانات ضد شعبنا على مدى أكثر من خمسين سنة هي مدة حكمها. أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظكم ويوفقكم ويوفق وينصر جماهير إيران ويتفضل عليكم جميعا بالسعادة والسلامة إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم ـ ٨١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ ذي الحجة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: لن يؤدي الإطاحة بالملك لا إلى تقسيم إيران ولا إلى خضوعها لحكم الشيوعية.

المناسبة: تكثيف الحملات الإعلامية الغربية بشأن حساسية دور الملك في مواجهة النفوذ الشيوعي وحفظ استقرار المنطقة.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

شهدت معظم المدن الإيرانية في هذا اليوم إقامة مراسم العزاء بمناسبة المذبحة التي ارتكبها جلاوزة النظام ضد الأهالي في حرم مرقد الإمام الرضا عليه السلام وقد أسفرت هجمات جلاوزة النظام الملكي على مظاهرات الأهالي في مدن أصفهان وهمدان ويزد وفريدون كنار في هذا اليوم عن إستشهاد وجرح العشرات منهم، وتحدثت الأخبار الواردة من سائر المدن عن الإضراب العام في جميع أرجاء إيران واجتماع الأهالي في المساجد والحسينيات وإلقاء علماء الإسلام للخطب الحماسية وخروج المظاهرات والمسيرات، وكان ميدان

---

(١) راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٤٨).

(توبخانة) (ميدان الإمام الخميني حاليا) مركز المظاهرات والمسيرات التي شهدتها العاصمة طهران في هذا اليوم إضافة إلى شوارع فردوسي، والملك رضا ((شارع الثورة حاليا) وسعدي والشوارع الأخرى المتصلة بها. كما تحولت مقبرة جنة الزهراء وخاصة المنطقة المحيطة بمراقد شهداء الثورة الإسلامية إلى ينبوع للحماس والثورة والإحتجاج على النظام الملكي المستبد.

كما تم وعلى نطاق واسع، توزيع ونشر نسخ البيانين اللذين أصدرهما الإمام الخميني قبل أيام من ذلك وأحدهما بمناسبة قرب حلول شهر محرم، والثاني إحتجاجا على الإنتهاك الوقح الذي ارتكبه النظام لحرمة حرم مرقد الإمام الرضا عليه السلام وقتله الأهالي في صحن الحرم، وأخذ الباعة المتجولون الشباب يعرضون الأشرطة الصوتية لخطابات الإمام الخميني والأناشيد الثورية وبعض الخطب الدينية التي تنتقد النظام الملكي وسياساته وتكشف مفاسده كما كانت الكتب الدينية والسياسية والمنشورات المختلفة تباع من قبل بعض الأشخاص الذين كانوا وكذلك باعة الأشرطة الصوتية يراقبون الأوضاع بحذر إذ كان من المحتمل أن يهاجمهم في أي لحظة الجنود المرابطون في مختلف نقاط مقبرة جنة الزهراء.

وكانت الأعلام السوداء تشاهد بوضوح مرفوعة على معظم المساجد والحسينيات داخل المدينة، كما كانت حالة الإلتزام بالحداد العام مشهودة بالكامل في إغلاق المحال التجارية وارتداء الأهالي للألبسة السوداء، وكانت الأحاديث والأخبار الرائجة بين الأهالي تدور حول طبيعة تعامل عناصر الحكومة العسكرية وسعة هجماتهم ضد الشعب، وحول دعم القوى الكبرى وخاصة الغربية للملك وأن تصريح كارتر الأخير بشأن أن: "..وجود إيران قوية ومستقلة في المنطقة عامل مهم لحفظ استقرارها"[1] هو حجة وذريعة لا أكثر لستويغ هذا الدعم لا أكثر، كما أن تصريح هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية الأسبق الذي أطلق قبل شهر من ذلك في اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي والذي أكد فيه على أهمية دور إيران (المستقرة والموالية للغرب) في إقامة السلام في منطقة الشرق الأوسط[2]، لا يعني حفظ المصالح الاميركية ومصالح الشبكة الصهيونية العالمية في إيران. وفي هذه الخطبة وهي الثانية التي ألقاها في هذا اليوم، يشير الإمام الخميني إلى المحاولات اليائسة التي يتشبث بها العالم الإستكباري إبتغاء حفظ حكم الملك ويقول: ".. وبالطبع فهؤلاء كافة يؤيدون بقاءه (الملك) إذ لا يوجد لديهم الآن شخص أفضل منه يضمن لهم حفظ مصالحهم، ولو أنهم كانوا قد عثروا على خادم أفضل منه لما دعموه كثيرا، لكنه خادم عريق يعرف سبل خدمتهم وقد أدرك كيف يعمل، ورغم أنه أصبح الآن عاجزا عن العمل إلا أنهم لا يزالون يرغبون في بقائه لكي يواصل حفظ مصالحهم لمدة معينة..".

---

(١) راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٢٤ و٢١٧ على التوالي.

(٢) راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٢٤ و٢١٧ على التوالي.

وكان الشعب الإيراني المجاهد يفهم جيدا الكلمات والتوجيهات المنطقية الحكيمة والصادقة لقائده ولم يكن بحاجة إلى من يشرحها أو يفسرها له، وقد حصنته كلمات قائده النافذة عن التأثر بالإشاعات الكاذبة والإفتراءات التي تفتعلها وتروجها وسائل الدعاية المضادة، وقد فند الإمام الخميني مرارا الشبهة التي أثارتها في تلك الأيام والقائلة أن إيران ستقع تحت النفوذ الشيوعي إذا رحل الملك، فجوابا على سؤال وجهه له مراسل الإذاعة الألمانية الناطقة باللغة السويسرية ويقول: ألن يستطيع الماركسيون جر إيران نحو الإلحاد؟ قال الإمام الخميني: "..أما بالنسبة للماركسيين فليس لهم أي دور مؤثر في إيران التي يوجد فيها أكثر من ٣٠ مليون مسلم انتفضوا جميعا هاتفين بالشعارات المطالبة بالإسلام، لذا فلا دور لهؤلاء أصلا ونحن لا نخشاهم أبدا"(١).

ويشكل هذا الموضوع أحد محاور خطبة الإمام هذه ويصف ما كان يشاع بشأن تحول إيران إلى النفوذ الشيوعي بعد سقوط الملك بأنه إدعاء لا أساس له وغير منطقي، ويستند إلى الوقائع القائمة في إيران فعلا وشعارات شعبها ليقول: "..من بين كل الشعب الإيراني الذي يزيد عدد نفوسه على الثلاثين مليونا توجد مجموعة قليلة من الشيوعيين، وحتى هؤلاء ليسوا من الشيوعيين الذين يريدون الإتيان بالإتحاد السوفييتي إلى إيران، ولا أصدق أنهم شيوعيون أنقياء حسب إصطلاحهم، بل هم من نوع (الشيوعي الاميركي) حسب ما اصطلح عليه أنا وليسوا من نوع (الشيوعي الحقيقي).. إن إيران برمتها تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي، فافرضوا وجود طائفة قليلة تطلق شعارات شيوعية كما يقول هؤلاء.."

كانت بيانات وكلمات الإمام الخميني تنير طريق الثورة وتعبده للسالكين فيما كان الشعب يسير فيه بكل وعي وشجاعة مواصلا جهاده العادل لتعطي شجرة الثورة الإسلامية ثمارها في الوقت المناسب والكيفية المناسبة.

الخطاب رقم ـ ٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحاولات اليائسة التي تشبثوا بها لحفظ الملك هي ترويجهم للقول بأن إيران مجاورة للإتحاد السوفييتي ولها معه حدود مشتركة تمتد لعدة مئات من الكيلومترات، والملك هو الذي حفظها من العدوان السوفييتي، فإذا رحل وقعت في أحضان السوفييت بسبب هذه الحدود المشتركة الطويلة، وقد وردت في كلمات الملك نفسه مرارا مقولة: " لو رحلت لتحولت إيران إلى إيرانستان"(٢).

---

(١) موسوعة (صحيفة النور) ج ٣ ص ١١٦ الطبعة الفارسية.

(٢) راجع الهامش رقم (٧) على الخطاب رقم (٦٨).

والآن لندرس الأمر لمعرفة هل أن من الصحيح القول بأن الملك هو الذي دفع شر الإتحاد السوفييتي عن إيران، فذا رحل سقطت في أحضانه؟ أحد الإحتمالات الفرضية هو أن يقوم الإتحاد السوفييتي بمهاجمة إيران مباشرة بعد رحيل الملك ويحتلها أو يحتل آذربيجان، والإحتمال الفرضي الآخر هو أن تسقط تحت نفوذه بفعل التيار الشيوعي الإيراني الذي سيقوم بتحريكه إذا رحل الملك، وهذا فرض آخر تلزم مناقشته لمعرفة مدى صحته.

بالنسبة للفرض الأول، هل إن إقتدار الملك الذي ردع الإتحاد السوفييتي إلى اليوم عن مهاجمة إيران يستند إلى الشعب أم لا؟ أنه ادعى أنه مستند إلى الشعب الذي يملك القوة اللازمة لردع الآخرين عن العدوان عليه، فيجب أن نلاحظ أوضاع إيران لمعرفة هل أنها برمتها تدعم صاحب الجلالة؟ بل هل يمتلك قاعدة شعبية في إيران؟ أم أن حالة مثل الحال الذي آل إليه أبوه؟ إنني أتذكر جيدا ما حدث عند بدء الحرب العالمية (الثانية)، ولعلكم جميعا لا تتذكرون ذلك، فعندما أراد الحلفاء إحتلال إيران واتخاذها جسرا للمناطق الأخرى التي كانوا يحاربونها هاجمت إيران ثلاثة جيوش، من إنكلترا وأميركا والإتحاد السوفييتي، ومن ثلاث جهات، وكان الملك رضا يردد في تلك الأيام نفس الأقوال التي يرددها اليوم إبنه، حيث كان يقول: إننا بلغنا القوة التي تجعل الجميع عاجزين عن العدوان عليها، تم اتضح فجأة أنه ادعاء أجوف لا أكثر وقيل يومها أن البيان العسكري الأول للجيش الإيراني له[1]، ويبدو أن الأمر لم يستغرق في الظاهر أكثر من ثلاث ساعات وعندما سأل الملك قادته العسكريين عن سر إقتصار الأمر على ثلاث ساعات فقط، أجابوه: إن هذه الساعات كانت كثيرة أيضا، فلم نكن نملك شيئا فيما كانوا هم يملكون كل شيء، وقد تحركوا وكانوا يأتون إلينا وقد استغرق مجيئهم ثلاث ساعات فلم تكن ثمة مقاومة أصلا، (يضحك الحاضرون).

أما إذا استثنيا قوة الشعب فهل أن الملك نفسه يمتلك القوة الرادعة لهذه القوى الكبرى، الإتحاد السوفييتي، أم أن في الأمر قضية أخرى؟ إذا فقدت أي سلطة دعم الشعب أصبح حالها حال الملك رضا، فعندما هجمت تلك الجيوش الثلاثة على إيران واحتلوها وأحاط بها الخطر من كل مكان، وكان كل ما فيها معرضا للخطر في تلك الفترة كنا نلاحظ بوضوح أن أبناء الشعب قد فرحوا بذلك رغم كل الأخطار التي جاء بها الحلفاء، لكن السرور كان عاما لأنهم استأصلوا شر رضا خان وأبعدوه، وكان هذا الواقع وجدانيا مشهودا، وفي تلك الأوضاع كان ثلاثة من كبار الأعداء الأجانب يعرضون للخطر كل شؤون إيران ورغم ذلك كان أبناء الشعب فرحين بمجيئهم، ولعلهم كانوا يتبادلون التبريكات فيما بينهم لأن مجيء هؤلاء قد أدى إلى رحيل هذا الملك ودفع شره، فقد تعامل مع أبناء الشعب بالصورة التي جعلتهم يرجحون مجيء هؤلاء الأعداء الذين يختلفون عنهم في الدين وفي كل شيء لأن مجيئهم يعني رحيل هذا الملك.

---

(١) راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٥٤).

وهذا هو الوضع الذي آل إليه حال هذا السيد أيضا (الملك محمد رضا) فقد أصبح مكروها في عين الشعب إلى الدرجة التي يرجحون معها مجيء قوة أجنبية لا سمح الله، إذا أدى إلى الإطاحة به، لأن اعتداءاتها على الشعب محسوبة بالتالي وقد مارس أولئك المحتلون العديد من الإعتداءات على الشعب بالطبع لكنها لم تكن مثل تلك التي كان يمارسها رضا خان الذي لم يرتكب لا الإتحاد السوفييتي ولا إنكلترا ولا أميركا ما ارتكبه هو ضد إيران من قمع وأذى ألحقه بالشعب رغم أن هؤلاء الأجانب احتلوها وكان الوضع سيئا وقبيحا للغاية لكنه رغم ذلك كان دون ما كان عليه سلوك الملك رضا، وهذا هو أيضا حال ابنه، فكابوس سلطته ثقيل على صدور الأهالي إلى الدرجة التي لا يمكن معها القول بأنهم لن يفرحوا بتلك الصورة نفسها، إذا جاءت قوة أخرى وأزاحته، وعلى أي حال فقوة هذا الملك ليست مستندة على الشعب أصلا بل إن الشعب ليس راضيا عنه أساسا.

لنفرض أن الجيش كله معه وهذا مجرد فرض فقد أصبح الجيش الآن خاويا منهارا داخليا وليس راضيا عنه بتلك الصورة المزعومة، ولكن توجد بالطبع فئة مؤثرة فيه موالون للملك وهي على حال لا تمثل كل الجيش، لكنه مع ذلك لا يستطيع فعل شيء في مواجهة قوة مثل الإتحاد السوفييتي، ولذلك فلا يمكن القول بأن قوة صاحب الجلالة هي التي تمنع الإتحاد السوفييتي من مهاجمة إيران، بل إن الذي يردعه عن ذلك وجود قوى أخرى في مواجهته وأسباب أخرى جعلت كلا الجبهتين عاجزتين عن الهجوم عليها فإذا قالت أميركا شيئا أعلن السوفييت أنه يتعارض مع مصالحهم وأنهم لن يسكتوا عنه، وإذا أعلن الإتحاد السوفييتي عزمه على القيام بأمر ما قالت أميركا إنه يخالف مصالحها، فهذا الوضع القائم بين هاتين القوتين الكبرتين هو الذي حفظ إيران وليس جلالته، وعليه فقوته المعزولة عن الشعب قوة منهارة وليست قوة أصلا.

وحتى لو فرضنا غياب هذه الحالة من التنافس بين أميركا والسوفييت وبين إنكلترا والسوفييت والمانعة لكل منهم من الهجوم على إيران. فإنه (الملك) لو رحل وأراد الإتحاد السوفييتي مهاجمة إيران فإنه لن يستطيع القيام بذلك لأن الشعب الإيراني متحد الآن. وحتى لو فرضنا أن جيشه هجم ودخل إيران فلن يستطيع البقاء فيها لأن أهالي كل قرية يدخلها سيسحقونه مثلما رأينا كيف تم طردهم من آذربيجان.

فالآذربيجان هم الذين طردوا الإتحاد السوفييتي منها عندما قرر البقاء فيها خلال الحرب العالمية[1] وعندما قاموا بذلك انبرى ذاك السيد (الملك) ليقول مطبلا: أنا الذي أنقذت آذربيجان! رغم أن الجميع يعرفون أنه لم يكن منقذها بل إن أهلها هم الذين أنقذوها.

---

(١) مع دخول الحلفاء لإيران، عمد الشيوعيون في الداخل والذين كانوا يعتبرون موسكو حامية لهم بإثارة الإضرابات في محافظة آذربيجان بهدف إلقائها تحت النفوذ السوفييتي وتقسيم إيران، وكان الذي يتزعم هذه الإضطرابات شخص يسمى (بيشه وري) زعيم التجمع الديموقراطي وقد رشح نفسه لعضوية المجلس النيابي لكن لم يتم المصادقة على ترشيحه فتوجه فورا إلى آذربيجان وأعلن فيها الحكم الذاتي وسعى بالتهديد والقتل والإرعاب إلى فرض حكومة شيوعية خاضعة لموسكو على هذه المنطقة فتصدى أهاليها الغيارة له وطردوه.

واليوم أيضا إذا أراد الإتحاد السوفييتي مهاجمة إيران وكان هو (الملك) غائبا فالشعب موجود ولكنه إذا كان هو موجودا فالشعب غائب لأن الشعب لا يشكل قاعدة له ولعله سيؤيد السوفييت إذا هاجم إيران مثلما دخله السرور في تلك الأيام. إذن فيمكن حفظ إيران بصورة أفضل في ظل غيابه، رغم أن واقع الأمر هو أن الحالة التنافسية القائمة بين أميركا والإتحاد السوفييتي وإنكلترا تشكل رادعا لكل منهم عن هذا العدوان لأن صدوره من أي منهم وإعتراض الطرف الآخر عليه يؤدي إلى وقوع حرب عالمية وهم يدركون أنها تعني الآن إبادة البشرية دون أن تؤدي إلى غلبة أحد الأطراف وتدميره للطرف الآخر وبقائه هو لأنها ستكون حربا ذرية ونووية تدمر كل البشرية، وهذا ما لا يرضاه أي عاقل، فهذه الحرب العالمية ليست مثل سابقتيها الأولى والثانية اللتين لم تتوفر فيها هذه الأسلحة فقد كانت قليلة جدا في الأولى، وكانت موجودة في الثانية لكنها ليست بتلك الصورة الموجودة الآن، ويعلم عقلاء العالم وهذه القوى الكبرى نفسها أن الحرب العالمية إذا وقعت الآن فلن تكون مثل تلك الحروب بل ستفني البشرية أي ستدمر الإتحاد السوفييتي وأميركا وسائر الدول الأخرى. لذا لن تقع مثل هذه الحروب، وحتى إذا وقعت فستكون عاقبتنا وسائر الجماهير، إلى خير، أما أولئك فلا يدرون إلى ما ستؤول عاقبتهم (يضحك الحاضرون).

وعلى أي حال، فالمنطق الذي يستند إليه هذا القول هو منطق فاسد، فهو يعني الإدعاء بأن غياب صاحب الجلالة سيؤدي إلى بدء العدوان الاميركي على إيران من جهة وعدوان إنكلترا من جهة أخرى، وأنه هو الذي يقف بقوته الذاتية في مواجهة جميع القوى الدولية، فقوته تواجه القوى الكبرى الثلاث أميركا والإتحاد السوفييتي وإنكلترا وليس الإتحاد السوفييتي وحده، ولذا فإن كارتر يرتجف عندما يفكر بوجود مثل هذه القوة المقتدرة في إيران (يضحك الحاضرون) أو أن أهل الكريملين يرتجفون فرضا، إذا جرى الحديث عن هذه القوة، أو أن مثل ذلك يحدث في إنكلترا. فهو يدعي أن وجوده هو سبب عدم تقسيم إيران! فإذا رحل تعرضت للتقسيم، هذا ما يقوله ولا غرابة فقد اعتاد منذ صغره على إطلاق هذه الأقوال (يضحك الحاضرون) وهو الآن يرددها.

نصل الآن إلى مناقشة الفرض الثاني، والإدعاء فيه ليس أن غيابه يؤدي إلى هجوم أولئك على إيران بل الإدعاء بأن وجوده الآن هو علة الإستقرار القائم وسبب عجز الشيوعيين المحليين عن القيام بشيء ولكنهم سيعمدون إلى إثارة الإضطرابات بمجرد رحيله وسيقدمون آذربيجان للإتحاد السوفييتي أو أن إيران ستصبح شيوعية!.

هذا ما يدعيه هو (الملك) بعبارات مختلفة، فإذا أمعنا النظر فيه وجدناه قولا أجوف لا أساس له، فهل إن الشيوعيين الموجودين في إيران الآن يخشون سطوته فإذا رحل لن يحسبوا حسابا لسائر أبناء الشعب؟ من بين كل الشعب الإيراني الذي يزيد عدد نفوسه على الثلاثين مليونا توجد مجموعة قليلة من الشيوعيين، وحتى هؤلاء ليسوا من الشيوعيين الذين يريدون الإتيان بالإتحاد السوفييتي إلى إيران، ولا أصدق كثيرا أنهم شيوعيين

أنقياء حسب إصطلاحهم، وأكثر هؤلاء أيضا، والمقصود زعمائهم، فلعل شبابهم ليسوا كذلك، فهـؤلاء الزعمـاء الذين تخرجوا من البلاط وهم يقومون الآن ببعض الأعمال وبعضهم خدم للبلاط، هؤلاء هم من نوع (الـشيوعي الاميركي) حسب ما اصطلح عليه أنا وليسوا نوع (الشيوعي الحقيقي)[1].

لنفرض وجود مجموعة من الشيوعيين الحقيقيين، ولكننا رأينا الشعارات المرفوعـة فـي هـذه الثـورة التـي تشهدها إيران الآن فهل هي شعارات شيوعية أم إسلامية؟ كما أن الجميع يعلمون بحقيقة أنـه حتـى لـو أطلـق شعار ما، لنفرض أنه شيوعي، في منطقة محدودة فهو لا يعدو أن يكون قطـرة فـي مقابـل البحـر، إذا أن جميـع أنحاء إيران ومناطقها كافة تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي، فافرضوا وجود طائفة قليلة تطلق شـعارات شـيوعية كما يقول هؤلاء، فهذه الثلة القليلة مصيرها الإنهيار في مواجهة هذا السيل والبحر البـشري مـن الـذين تحركـوا مطالبين بالحكومة الإسلامية.

إذن هي أقوال جوفاء يتوهم (الملك) صحتها، بل إنه يعلم بعدم واقعيتها لكنه يريـد تـضليل الآخـرين بهـا وهذا ما لن يستطيع تحقيقه. ما معنى تقسيم إيران أو تحولها إلى الشيوعية؟ تارة يقول أنها ستتعرض للتقـسيم أي أن يأخذ الإتحاد السوفييتي جزء منها وإنكلترا ثانيا وأميركا ثالثا مثلا! وتارة أخرى يقول إنهـا ستـصبح شـيوعية! فهل أن ذاك الجزء وحده سيصبح شيوعيا فيما ستبقى الأجزاء الأخرى على حالها؟ أي هل سيستولي الشيوعيون وحدهم على آذربيجان أم سيأتي السوفييت ويحتلونها مباشرة؟ هذه أقوال يروجونهـا ويـرددون فيهـا مـزاعمهم بشأن ما سيحدث في غياب الملك والهدف منها جميعا حفظ حكمه، وهذا هو الهدف الذي تـسعى لـه أميركـا عندما تطلق هذه الأقوال والإتحاد السوفييتي يؤيده ولعله يلمح إلى تلك الأقـوال بهـدف حفظـه وقـد ترددهـا إنكلترا للهدف نفسه، وبالطبع فهؤلاء كافة يؤيدون بقاءه إذ لا يوجد لديهم الآن شخص أفضل منه يـضمن لهـم حفظ مصالحهم ولو أنهم كانوا قد عثروا على خادم أفضل منه لما دعموه كثيرا، لكنه خادم عريـق يعـرف سـبل خدمتهم وقد أدرك كيف يعمل. ورغم أنه أصبح الآن عاجزا عن العمل إلا أنهم لا يزالون يرغبون في بقائه لكـي يواصل حفظ مصالحهم لمدة معينة، لكن الشعب الإيراني يقف اليوم في مجابهة هـؤلاء جميعـا معلنـا الـرفض وقائلا: نحن نريد أن تكون ثرواتنا لنا ونكون أحرارا مستقلين ونريد حكومة إسلامية وليس حكومة جـائرة تـدمر كل ما لدينا، نحن نريد حكما أمينا، يكون أعضاؤه من الأمناء على مصالح الشعب، ونحن لدينا من أمثال هـؤلاء

---

(١) فيما يتعلق بكيفية تغلغل منظمة الأمن الملكي (السافاك) في تنظيمات حزب (تودة) الشيوعي الإيراني، وسيطرة هذه المنظمة على تنظيمات الحزب في طهران. راجع كتاب (سياسة حزب تودة وتنظيماته منذ البداية إلى النهاية) ج ١ وكتاب (المسار المنحرف) تأليف إحسان طبري وهما بالفارسية. وراجع أيضا اعترافات قادة حزب تودة بعد اعتقالهم والمنشورة في الصحف الإيرانية سنة ١٩٨٣م. وكتاب (منظمة المخابرات السوفيتية في إيران) وهو أيضا بالفارسية.

الأمناء داخل غيران أو من الذين يقيمون الآن خارجها وهم جديرون بأن يحلوا محل هذا الشخص (الملك) وجهازه الحاكم.

وأكرر مرة أخرى القول بأننا، المقيمون في الآن خارج إيران، مكلفون جميعا بمساعدة إيرانيين والشعب الإيراني الذي وضع كل ما يملك على أكفه بإخلاص، وانتفض برمته من أجلنا جميعا وهو يضحي بكل شيء فعلينا نحن أيضا أن ندعمه بما نستطيع. ونحن هنا نستطيع القيام بذلك من خلال إجراء المقابلات الصحفية أو إعطاء بعض لمقالات إذا استطعنا، للصحف كي تنشرها. عندما تتحدثون مع الناس هنا قولوا كلمتكم وبينوا لهم أن أبناء الشعب الإيراني ليسوا (أراذل وحقراء) يريدون إزاحة حاكم شريف من بلده كما يقول السيد كارتر[1]. بل إنهم يطالبون بحقوقهم وبالحرية والإستقلال وهذا من أبسط حقوق الإنسان، ويريدون إخراج الذي تجاوز على هذا الحق من إيران وقطع أيدي الذين سلبوهم هذا الحق. بينوا هذه لحقيقة للذين تعرفونهم وكرروها حتى يتولد تيار في الخارج أيضا، وإن شاء الله تحققون ثمرة ذلك قريبا وأنا أرغب في أن تحققوها سريعا (الحاضرون: إن شاء الله) وفقكم الله جميعا بفضله.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الثورة في سبيل الله منصرة.

المناسبة: حلول شهر محرم والمذبحة التي ارتكبتها الحكومة العسكرية في اليوم الأول منه.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

اليوم هو السبت، أول أيام شهر محرم الحرام. وقد قضى أهالي طهران ليلة دامية رهيبة، فقد قمعت عناصر الحكومة العسكرية بكل قسوة المظاهرات الليلية التي خرج بها الآلاف في منطقة (سرجشمة) والشوارع المحيطة بها في وسط العاصمة طهران وطبقا للتقرير الذي أوردته وكالة اليونايتدبرس فقد قتل وجرح ثلاثة آلاف شخص خلال المظاهرات التي شهدتها طهران في هذا اليوم والليلة التي سبقته حيث لم تنحصر دائرة الإشتباكات بين الأهالي وعناصر الحكومة العسكرية في محلة أو اثنتين في العاصمة بل سملت أغلب مناطقها. وقد قتل وجرح العساكر العشرات من الأهالي في شارع نواب وميدان شاهبور (الوحدة الإسلامية حاليا). وطبقا للأخبار الواصلة

---

(١) راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٧٥).

فقد نقل ١٣٥ جريحا بواسطة سيارات الإسعاف التابعة لمركز الطوارئ إلى المتشفيات ما بين الساعة العاشرة مساء إلى الفجر[١].

ولم يكن صعبا توقع حدوث ما وقع عشية هذا اليوم واستمر خلاله، لقد أكد قائد الثورة الكبير في البيان الذي وجهه للشعب الإيراني المسلم بمناسبة حلول شهر محرم. على أن هذا الشهر: "..الشهر الذي يجب أن تنتصر فيه القبضات الخاوية الراسخة لطلبة الحرية والإستقلال الصادعين بكلمة الحق على دبابات جند إبليس ومدافعهم وتمحو كلمة الحق الباطل.. وحيث أن شهر محرم اليوم هو سيف إلهي بأيدي جند الإسلام وعلمائه الإجلاء والخطباء المحترمين والشيعة الكرام لسيد الشهداء عليه السلام، لذا يجب عليهم الإستفادة منه بأقصى حد ممكن وأن يقطعوا بالتوكل على القوة الإلهية، ما تبقى من جذور شجرة الظلم والخيانة هذه، فشهر محرم هو شهر اندحار القوى اليزيدية والحيل الشيطانية"[٢].

وبالمقدار الذي كان هذا البيان الخميني باعثا للمزيد من الحركة والإلتزام فقد نبه ويليان سوليفان آخر سفير اميركي في طهران زعماء القصر الأبيض مرارا على تأثير شهر محرم في تصعيد نشاطات الثورة، وفقد ضمن الكثير من تقاريره، وهو يقول في اثنين من أواخر تقارير (صادرين بتاريخ ٢٩و ١٩٧٨/١١/٣٠م.): "..لقد إستعدت إيران كلها لمجابهة رئيسية خلال شهر محرم وقد نقل القسم الفارسي في هيئة الإذاعة البريطانية دعوة الخميني للقيام بإضراب عام عن العمل في شهر ديسمبر، وقد أخبرت شركة اميركية كبيرة موظفا في السفارة ما نقله مندوبها في إحدى المدن الإيرانية من أن رئيس الشرطة فيها أخبره أن المتظاهرين الشباب يقومون الآن بتعلم استخدام الأسلحة النارية.."[٣].

وإضافة إلى الإشتباكات الدامية التي وقعت عشية هذا اليوم فإن التطور الذي جذب إليه أنظار الجميع هي الظاهرة الجديدة المتمثلة في تظاهرات تشهدها سطوح المنازل حيث يتجمع فيها الأهالي وهم يرددون هتافات (الله أكبر). أما الشعارات التي رددها أبناء الشعب خلال هذا اليوم وعشيته فقد اكتسب بصبغة (عاشوراء) وشهر محرم حيث كانوا يهتفون بأصوات غاضبة وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة شعارات من قبيل (هيهات منا الذلة) و(محرم شهر الدم والبهلوي زائل) و(نهضتنا حسينية وقائدنا الخميني).

وفي صباح هذا اليوم تحرك قرابة الأربعمائة من المتظاهرين من شارع (ملت= الشعب) باتجاه منطقة (سرجشمة = الينبوع) وبعد ساعة ارتفع عددهم إلى أربعة آلاف إثر إلتحاق مجموعات من الأهالي بهم وقد استمر بالإزدياد على الرغم من منع العساكر لتجمعات المعارضين وإطلاقهم المتواصل للعيارات النارية، وكان

---

(١) راجع الأرشيف الإخباري لصحف كيهان وأطلاعات ووكالة أنباء بارس وكذلك ص ٢٣٣ من كتاب (العامان الأخيران).

(٢) صحيفة النور ج ٣ ص ٢٢٥ـ٢٢٦ الطبعة الفارسية.

(٣) (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ٢) ص ٩ـ١٠ الطبعة الفارسية.

الذين يصابون بها من المتظاهرين يخرجون بسرعة من ميدان المواجهة من قبل الأهالي وبصورة منسقة وقبل أن يصل العساكر إليهم لنقلهم إلى الشاحنات العسكرية. وتفيد الأنباء أن ١١٠ من أجساد الشهداء الطاهرة قد تم تسليمها إلى ذويهم إلى الساعة الحادية عشر من صباح هذا اليوم، كما اجتمعت حشود غفيرة من الأهالي في المنطقة المقابلة لمباني جامعة طهران وهم يرددون هتافات (الله أكبر) و(الموت لهذه السلطنة اليزيدية) وقد اشتبكوا مع عناصر الحكومة العسكرية وكان عدد من المتظاهرين يرتدون الأكفان.

وفور إطلاعه على أنباء المذابح التي شهدتها هذا اليوم والليلة السابقة له، أعرب قائد الثورة عن أسفه لما وقع، ضمن خطبة ألقاها وقال: "... ما الذي فعله هذا الشعب وأي جرم إرتكبه؟ هل هو سوى أنه ينطق بالحق ويقول نريد حكما عادلا يصرف ثروات البلد فيما ينفع البلد نفسه؟.. هذا السيد الذي يقول لن نقع في تلك الأخطاء السابقة ولن نكررها! هو نفسه الذي ارتكب كل تلك الأفعال التي نشاهدها ضد شعبنا خلال هذه الأربع والعشرين ساعة..".

وقبل ثلاثة أيام من هذا التاريخ نشرت (جمعية العاملين في البنك المركزي الإيراني) قائمة بأسماء المرتبطين بالنظام الملكي الذين أخرجوا في الآونة الأخيرة مقادير ضخمة من العملة الصعبة من البلد ونقلوها إلى حساباتهم المصرفية في البنوك الأجنبية. وفي هذه الخطبة يشير الإمام الخميني إلى هذا الموضوع ويحذر الشعب الإيراني المسلم قائلا له:

".. على أبناء الشعب الإيراني أن لا يسمحوا لهؤلاء أنفسهم بالخروج بل عليهم أن يأخذوا بخناقهم ويسترجعوا منهم الأموال التي نهبوها فإنها جميعا ملك الشعب وأمواله التي أودعوها جيوبهم، وحتى لو اعتزل الملك فعليهم أن يأخذوا بخناقه ويسترجعوا منه ما نهبه ويقتصوا منه على الجرائم التي ارتكبها ويصلحوا الأمر..".

وإحتجاجا على إقامة الحكومة العسكرية قام قبل أيام من ذلك العاملون في مديرية الكهرباء في العاصمة بقطع التيار الكهربائي ما بين الساعة (٨: ٣٠ـ١٠) من مساء كل يوم لكي لا تجد الأخبار الكاذبة التي كان يبثها النظام الملكي في تلك الفترة عبر الإذاعة والتلفزيون أي مستمع أو مشاهد لها، واستمر قطع التيار الكهربائي خلال هذه الفترة كل ليلة[1].

---

(١) إثر انقطاع التيار الكهربائي خلال فترة نشرة الأخبار الرئيسية كل ليلة سعى النظام إلى ترويج أسباب غير واقعية لذلك، فعمد الثوريون العاملون في مديرية الكهرباء بتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٩م. إلى إصدار بيان أعلنوا فيه أن قطع التيار الكهربائي في تلك الفترة هو (حركة سياسية) كما أصدر العاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بيانا بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢م. أعلنوا فيه تضامنهم مع العاملين في مديرية الكهرباء وجاء فيه: ".. في هذه المرحلة من مسيرة مكافحة الإستبداد والتي يضحي فيها الشعب بدمائه فإنه لن يخشى من إنقطاع التيار الكهربائي لبضع ساعات من أجل الوصول إلى هدفه". راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣١ـ٢٣٣.

كما كانت الأوضاع متأزمة للغاية في سائر المدن في هذا اليوم، فقد هاجم عسكر النظام بالأسلحة النارية أهالي مدينة جرجان الذين اجتمعوا في مقبرة المدينة واستشهد عشرة منهم بسبب هذا الهجوم الوحشي. كما استشهد عدد من الطلبة الذين تظاهروا خلال هجوم جلاوزة النظام الملكي على معرض شعبي أقيم في أحد مدارسها الثانوية، كما استشهد المئات وجرح الكثيرون خلال الإشتباكات التي وقعت في هذا اليوم في مدن شيراز وهمدان وأصفهان ومها آباد، ولم تكن المظاهرات والإشتباكات في مدينة قم المقدسة تنحصر في وقت معين أو ساعة محددة بل كانت هتافات (الموت للملك) وأصوات إنفجار القنابل الشعبية بمختلف أنواعها تسمع على مدى ساعات الليل والنهار وكانت أصوات العيارات النارية تشتد في المساء.

وكما كان متوقعا فقد ضاعف حلول شهر محرم من شدة نشاطات الثورة وإتساعها وقد عزز الشعب المجاهد عزمه الراسخ على مواصلة الجهاد حتى الإطاحة بالنظام الجائر مستلهما ذلك من نهضة سيد الشهداء ومتبعا لتوجيهات الإمام الخميني الذي يقول في هذه الخطبة ضمن إشارته إلى ملحمة كربلاء ودور سيد الشهداء فيها: "‌.. وفي هذه أسوة لكم ولنا، فحتى لو كان عددنا قليلا يجب أن نستنكر هذا الوضع لأن شخصا غصب حكم إيران الإسلامية وجلس في المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.. لقد غصب مقام الحكم الإسلامي.. وهو حتى إذا لم يكن خائنا فقد كان غاصبا غصب هذا المقام..".

وقد أدى تأزم الأوضاع في إيران والتحليلات التي كانت تعرضها بعض المحافل الإخبارية ومراكز الأبحاث السياسية بشأن مستقبل النظام الملكي، إلى مزيد من تدفق الصحفيين الأجانب على ضاحية نوفل لو شاتو وتقديم طلبات إجراء المقابلات الصحفية مع الإمام الخميني، وخلال الأيام القليلة السابقة لهذا اليوم نجح مراسلو صحف التايمز البريطانية واللوجورنال الفرنسية وشبكة التلفزة الإيطالية العامة والإذاعتين الكندية والاميركية، في إجراء مقابلات مع الإمام ونقلوا للعالم أصل هذه المقابلات وتحليلاتهم بشأنها، وفي اليوم السابق لهذا اليوم وجه المراسل الاميركي السؤال التالي للإمام:

سماحة آية الله الخميني، ما هو مقصودكم من قولكم (بأي وسيلة ممكنة) في البيان الذي وجهتموه إلى الشعب الإيراني وقلتم فيه له: تحركوا في أول محرم الذي يبدأ غدا، لإسقاط النظام بأي وسيلة ممكنة. فأجاب الإمام قائلا: "‌.. المقصود هو الإضرابات عن العمل والمظاهرات والكلمات والخطب المنبرية[1]. إن شهر محرم هو الشهر الذي يكون فيه الناس مستعدين لسماع كلمة الحق، والحق الذي نطالب به الآن وننتظر تحققه مستقبلا هو الحرية والإستقلال، وقد حددنا شهر محرم للحديث عن هذه القضايا وإقامة المجالس عنها فإذا منعوها فعليهم (الشعب) أن ينزلوا للشوارع ويتظاهروا.."[2].

---

(١) في جوابه على سؤال لمراسل نفى الإمام الخميني بصورة غير مباشرة، اللجوء إلى العمل المسلح كخيار رئيسي في المجابهة في تلك المرحلة.

(٢) راجع موسوعة (صحيفة النور) ج ٤ ص ١.

الخطاب رقم ـ ٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رغم إننا نعارض حكم الملك منذ سنين طويلة إلا أن بعضهم لا زالوا يتغافلون ويصمون آذانهم. لقد عرفنا حقيقة هذا الشخص الذي يصب كل يوم مصيبة على الشعب الإيراني ويذبح شبابنا، ومنذ ظهور هذه العارضة التي تصاعدت بصورة تدريجية كان الوضع هو أنه كلما اشتدت جرائمه كلما اشتدت المعرضة، فقد تمادى في جرائمه ورأينا كيف أنه ضيع كل ما ليدنا وقدم كل ثرواتنا الوطنية للأجانب ومنع جميع طاقاتنا الفعالة من النمو والتطور وجعل ثقافتنا العلمية متخلفة وهدر كل ما لدينا.

واليوم بلغت معارضة الشعب له ذروتها وإنتفض الجميع ضده فسيطر عليه الجنون إلى درجة التي لا يستطيع معها أحد أن يتصور طبيعية وضعه ووضع حكومته، فقد أتى بشرذمة من العساكر والجناة وشكل بهم الحكومة لتكون من صنعه بالكامل وسلطها على بلدنا، وأورد بعضهم أرقاما كبيرة لتعداد الذين قتلوا خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى التي انقضت من شهر محرم، ولا أستطيع الآن تصور الأمر فقد وصلت الأخبار من مصدرين مختلفين وهي تذكر أن العدد قارب العشرين ألف قتيل خلال هذه الأربع والعشرين ساعة والوضع القادم مجهول، أنا لا أستطيع بهذا الرقم لكنه ورد من مصدرين مختلفين وقد قيل أن العدد أقل من ذلك أيضا[1] ما الذي فعله هذا الشعب وأي جرم إرتكبه؟ هل هو سوى أنه ينطق بالحق ويقول: نريد حكما عادلا يصرف ثروات البلد فيما ينفع البلد نفسه؟ عندما نكرر المطالبة بإقامة الحكومة الإسلامية يتوهم السادة! إنها آتية من العالم الآخر فلا يمكن لأحد أن يتصور حقيقتها! نحن نقول: ليعزلوا هذا اللص وينصّبوا إنسانا سليما محله، فهل هذا أمر صعب فهمه؟ الإسلام حدد شروطا يجب أن تتحلى بها الحكومة كالعدالة والثقة والأمانة، فتأت حكومة

---

(١) في المظاهرات التي شهدتها الليلة الأولى واليوم من شهر محرم (١٣٩٩هـ ق= ١٩٧٨/١٢/٢م.) قتل وجرح الآلاف من الأهالي في مختلف أرجاء البلد، وقد بقي أهالي العاصمة طهران ليلة الأول من محرم وهم يرددون هتافات التكبير من على سطح منازلهم، وقد خرج عدد كبير منهم إلى الشوارع وشكلوا اجتماعا حاشدا وكانوا يرددون شعارات ضد الملك فوصل العسكر بغتة وأخذوا يطلقون نيران أسلحتهم على الأهالي، وفي صبيحة تلك الليلة (أي اليوم الأول من محرم) كانت طهران معطلة بالكامل إذ أن الكثير من المؤسسات الخاصة قد أوقفت أعمالها. فيما كان عناصر الحكومة العسكرية يطلقون النار على الأهالي الذين كانوا يرددون شعارات معادية للنظام، وكانت مجموعة من أبناء الشعب قد وقفوا مقابل بوابة جامعة طهران وهم يرتدون الأكفان أمام الجنود المسلحين، وفي هذا اليوم أيضا قتل العساكر مجموعة من الأهالي في منطقة (سرجشمة) في طهران ثم أجمعوا أجساد الشهداء وألقوها في شاحنة عسكرية وأخذوها معهم، وقد وقعت حوادث مماثلة في مدن شيراز وهمدان وأصفهان ومهاباد وسائر المدن الأخرى في اليوم الثاني من محرم أيضا، والتقارير التي بعثها المراسلون المحليين بشأن هذه الحوادث في أرشيف الصحف حيث لم تنشر يومئذ بسبب إغلاق الصحف في تلك الأيام.

أمينة للسلطة وباقي الأحكام الإسلامية يعرفها الجميع. نحن نطالب بالحكومة الإسلامية لأنها تمنع تسلط مثل هذا الشخص على جميع مقدرات الشعب ولكي لا تقع مثل تلك الحوادث.

لقد دمر هؤلاء (العائلة البهلوية) هذا البلد بالكامل طوال ما يقارب الخمسين عاما، لقد جاء الاميركيين بهذا (الملك) للحكم فهو الآن في قبضتهم. وكل ما في إيران من طاقات وثروات جوفية وغيرها تذهب إلى جيوبهم أو جيوب هذه الفئة أو يعرضونها للتدمير والضياع، وقد أخرجوا مؤخرا عدة مليارات من أموال البلد إلى الخارج وقد رأينا قوائم أرقامها ولعلكم رأيتموها أيضا[1]، ثم أخذوا، وبعد أن اخرجوا الأموال ونهبوها وضيعوها، يفكرون بمنع إخراجها[2] فإلى أين يمنع إخراجها؟ لقد سرقوها وانتهى الأمر. ففيما يرتبط بالملك وبطانته فإن هؤلاء الخونة قد سرق كل منهم وأخرج قسما من مبلغ ٨٠٠ مليون دولار فأحدهم نهب ٢٠٠ مليون دولار والآخر ٣٠٠ مليونا أو ٥٠٠ مليونا وهكذا فقد أتوا بقائمة طويلة رأينا فيها أسماء هؤلاء السارقين من القادة العسكريين والمرتبطين بالبلاط الملكي والوزراء وأعضاء منظمة الأمن وغيرهم من بطانته الذين أغاروا على أموال الشعب ونهبوها وأودعوها في المصارف وهم الآن نقلوها إلى الخارج خشية من إحتمال أن يمنعوا يوما عن التصرف بها.

عل أبناء الشعب الإيراني أن لا يسمحوا لهؤلاء بالذات بالخروج بل عليهم أن يخذوا بخناقهم ويسترجعوا منهم الأموال التي نهبوها فهي جميعا ملك شعبنا وأمواله التي أودعها في جيوبهم. وحتى لو اعتزل هذه الملك فعليهم أن يأخذوا بخناقه ويسترجعوا منه ما نهبه ويقتصوا منه على الجرائم التي ارتكبها ويجبروا الأمر. بعد أن قتل كل هذه الأعداد من البشر تاب صاحب الجلالة اليوم وهذه هي (توبة) السيد[3]! التي أعلنها قبل لخداع الشعب.. وثمة مجموعة من الأشخاص يتظاهرون بالإنخداع وليس هذا ناتجا عن عدم فهم للحقائق بل إنهم أما متهاونون أو لهم مصالح فيتظاهرون بتصديق بتوبته ولذلك يقترحون بقائه قائلين: لقد أعلن توبته فماذا تقولون بعد أن تاب واعتذر من الشعب والعلماء الأعلام وقال: لقد ارتكبنا أخطاء غير مقصودة ولن نكررها مستقبلا!

---

(١) ستأتي في الهوامش اللاحقة إشارات إلى ثروة الملك من العملة الصعبة، وطبقا لتقرير رسمي صادر من البنك المركزي الإيراني، فقد تم خلال فترة شهرين من سنة ١٩٧٨م. (ما بين ٨/٢٢ ـ ١٩٧٨/١٠/٢٣م.) إخراج مقادير ضخمة من العملة الصعبة إلى الخارج وكان ١٢ موردا منها خاصة بالملك نفسه تبلغ قيمتها أكثر من مليارا دولار محولة ضمن إسم سري سياسي إلى حسابات مصرفية خاصة في بنوك سويسرا وفرنسا وأميركا. وبتاريخ ١٩٧٨/١١/٨م. أصدرت جمعية العاملين في البنك المركزي الإيراني قائمة بأسماء المرتبطين بالنظام الذين نقلوا مبالغ ضخمة من العملة الصعبة إلى حساباتهم في البنوط الأجنبية.

(٢) كان محمد رضا عاملي وزير الإعلام والسياحة في النظام الملكي قد أعلن أنه سيجري تحقيق بعمليات نقل العملة الصعبة إلى الخارج، وكذلك في موارد صرفها في البلدان الأجنبية. راجع صحيفة أطلاعات الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/١١/١م.

(٣) راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

ولكن هذا السيد الذي يقول ذلك ويزعم أنه لن يكرر الأعمال السابقة هو نفسه الذي ارتكب كل تلك الأفعال التي نشاهدها، ضد شعبنا خلال هذه الأربع والعشرين ساعة، وما هذا الذي يفعله الآن؟ لا أعلم بالتحديد ولكن من المؤكد أنهم منهمكون بالقيام بتلك الأعمال السابقة، إذ أن الإتصالات الهاتفية الواردة من الخارج أو التي يجريها السادة تفيد أن هذه المذابح مستمرة وبكثافة في جميع المدن وكل شوارع طهران والكثير من المدن الإيرانية مضطربة وقد أنزلوا فيها القوات الخاصة وهؤلاء الغجر وهم من منظمة الأمن نفسها[1] ليقوموا بتلك الأفعال لتتحقق الكلمة التي أطلقها (الملك) بنفسه حيث قال: لو أردت الرحيل فسأحول إيران إلى تلال من الأنقاض قبل ذلك[2]، أي أنه أدرك أن عليه أن يرحل وهو يسعى الآن إلى ترجمة مقولته عمليا.

وعلى أي حال يجب علينا نحن الذين نقيم هنا، أن نبني أنفسنا، وإذا أراد شعب الصمود من أجل تحقيق كلمة فعليه أن يستفيد من التاريخ والتاريخ الإسلامي ويتدبر فيما شهده ففيه أسوة لنا. لقد تحرك الإمام سيد الشهداء بثلة قليلة لمواجهة يزيد الذي كان يمثل حكومة متجبرة وقوية تتظاهر بالإسلام وتربطها أواصر قرابة الإمام[3] فكان يزيد يعتبر حكومته إسلامية ونه خليفة رسول الله، حسب زعمه، لكن الإشكال هو أنه كان ظالما تسلط على مقدرات الدولة جون حق ولذلك نهض الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام وثار ضده بتلك الثلة القليلة مبينا أن تكليفه الشرعي يقتضي الإستنكار والنهي عن المنكر وأن على علماء الأمة أن يقوموا بواجب النهي عن المنكر إذا تسلط حاكم ظالم على الناس. وفي الوقت نفسه كان يعلم بمصيره، وكان الأمر واضحا حسب القواعد المتعارفة أيضا، فمعظم الأربعة آلاف شخص الذين رافقوه تخلوا عنه في تلك الليلة ولم يبق معه إلا ثلة قليلة من ٨٠ أو ٧٢ شخصا، ورغم ذلك كان عليه السلام يرى أن تكليفه هو أن يقاوم هذه السلطة ويضحي بنفسه لكي تتزعزع الأوضاع ويفضح هذه الحكومة بتضحياته هو والثلة المرافقة له.

---

(١) راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٥).

(٢) بعد الانقلاب العسكري الاميركي الذي أرجع الملك محمد رضا للحكم خلال عهد حكومة الدكتور مصدق، أخذ الملك يهدد باستمرار أركان حكمه، ويعني أنه سيؤدي حتما إلى تعريض غيران لخطر التقسيم وإعادة الحروب الداخلية والمذابح الواسعة، وقد تحولت تهديداته وتحذيراته المستمرة من أن سقوك حكمه سيؤدي إلى تقسيم إيران ودمارها، إلى محور لتحليلات وسائل الإعلام الغربية خلال أيام تصاعد حوادث الثورة في عامي ١٩٧٧ـ١٩٧٨م. (راجع المجموعة المنشورة من مقابلات الملك والكثير من أحاديثه، وكذلك ما نشرته الصحف الإيرانية من أحاديثه ومقابلاته الصحفية خلال العامين المذكورين).

(٣) يعتقد بعض المؤرخين أن الإمام الحسين عليه السلام ويزيد كلاهما كان من الجيل الخامس من أحفاد عبد مناف. فيزيد هو إبن معاوية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الذي كان له ثلاثة أبناء ذكورا أحدهم عبد شمس الذي انحدر منه بنو أمية والآخر هاشم ينتسب إليه الإمام الحسين وبنو هاشم فهو الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ولكن بعض المؤرخين يرون أن (أمية) ليس إبن عبد شمس بل هو غلام رومي الأصل وقد تبناه عبد شمس.

لقد رأى حكومة جائرة تتسلط على مقدرات بلده فحدد أن تكليفه الإلهي يوجب عليه أن ينهض ويتحرك للمعارضة والإستنكار مهما كانت العواقب فهذا تكليفه رغم أن الحسابات المعروفة تحكم بأن تلك الثلة القليلة لا تستطيع مواجهة تلك الحكومة كما كان واضحا، وفي هذا الموقف أسوة لكم ولنا، فحتى لو كان عددنا قليلا أن نستنكر هذا الوضع لأن شخصا غصب حكم إيران الإسلامية وجلس في المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وهو يتصور أنه يجلس على عرشه ويتظاهر بالإسلام مثلما كان يفعل يزيد ومعاوية اللذان كانا يؤمان صلاة الجماعة! لذا تجب مواجهة هذا الذي غصب هذا المقام والحكومة الإسلامية ويسعى للتسلط على مقدرات المسلمين. فحتى إذا لم يكن خائنا فقد كان غاصبا غصب هذا المقام الذي حدد الإسلام شروطا معينة أوجب توفرها فيمن يتسمنه ويتكفل بإدارة أمور المسلمين.

إذن حتى إذا لم يقم هذا الملك بتضييع كل هذه المقادير من ثرواتنا النفطية والمراتع الخصبة لبلدنا ولم يدمر زراعة إيران وثقافتها وجيشها واقتصادها وجميع شؤونها، فهو حتى في هذه الحالة غاصب يجب إستنكار عمله ونهيه عن مواصلة حكمه فكيف الحال وهو يجمع كل تلك الصفات (الخبيثة) وقد ارتكب كل هذه الأعمال ودمر إيران بمختلف المجالات الحياتية فيها؟. فالقضية هي قضية التكليف الشرعي الإلهي، فإن كانت له الغلبة فقد عمل بتكليفه الشرعي وإن لم يغلب فقد قام بتكليفه الشرعي أيضا. فالأصل هو القيام بالتكليف ومواجهة هذا الشخص الذي ينتهك كل كرامة للإسلام والمسلمين.وقد تسلط على مقدرات المسلمين وسلط عليهم الكفار وجعل الجيش الإيراني في قبضة الخبراء الاميركيين. وقدم ويقدم الثروات الإيرانية لهذا وذاك ودمر ثقافة إيران وحول البلد إلى نموذج تقليدي تابع للآخرين واستحوذ على المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمثال الإمام الحسين عليه السلام لذا يجب على الجميع نهيه عن ذلك والإعتراض عليه لعزله عن هذا المقام وهذا تكليف شرعي واجب على الجميع.

لقد انتفض الشعب الإيراني اليوم ضده وتصدى لمواجهته لذا يجب علينا جميعا ويجب على العلماء والمراجع والكسبة والتجار والمثقفين والأحزاب كافة أن يتحركوا مع هذا السيل الجماهيري لتطهير البلد من هذه الحثالات، وكل من يتهاون في ذلك أو يتخلف عنه أيا كان، فهو خائن للإسلام والمسلمين، وكل من يؤيد هذا الشخص ولو بكلمة واحدة فهو خائن للإسلام لأن هذا الشخص يخون الإسلام ويسحق كل كرامة إسلامية بعدما نهب كل ثرواتنا وحوّل الشعب إلى حياة الفقر.

واعلموا أنه لو بقي في الحكم سنين أخرى فسيقدم كل ثروتكم النفطية لأميركا مثلما فعل إلى الآن، وماذا يستلم ثمنا لها؟ لا شيء ينفع بلدنا بل إنه يستلم بدلا عن هذه الثروة أشياء تضر مصالح البلد فهو يصنع قواعد عسكرية لأميركا! لقد ضيع هذه الثروة وجميع ثرواتنا الواحدة تلو الأخرى وأعطاها لهذا وذاك، فطائفة أعطاها

المراتع الطبيعية الغنية وأخرى أعطاها الغابات تحت شعار التأميم وجفف الأنهار في بعض المناطق ووهب الثروة السمكية لشخص آخر[1]، فقد قدم للأجانب كل ما لدينا، وكانت لإيران ثروة زراعية فدمرها تحت شعار (الإصلاح الزراعي) ولم يبق لنا زراعة الآن، والذين يقومون بالإنتاج الزراعي السليم في بعض المناطق الإيرانية هم الإسرائيليون الذين أعطاهم خيرة أراضينا الزراعية[2] وقد قيل مؤخرا أن الإسرائيليين الذين قدموا إلى إيران يرتكبون فيها الآن هذه المذابح[3] فمقابل الخدمات التي قدمها هذا الملك لليهود وإعانته لهم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين من خلال تقديم النفط لهم، يردون الآن له الجميل حيث أرسلوا قوات إسرائيلية خاصة من الذين يعرفون جيدا كيف يقتلون الإنسان وقد وصلوا إيران كما قيل، فهؤلاء الذين يأمرون بالقتل لا يتجرأون على إصدار مثل هذه الأوامر لجنودهم فطلبوا من الإسرائيليين مجموعة من القتلة، وهذا هو حال حكم الملك فحيثما توجهت وجدت الخيانة أو الجريمة.

إن معارضة هذا الشخص تكليف شعي إلهي يشملنا جميعا، يشمل كل لمسلمين العلماء والمثقفين والساسة كافة وكل شخص، فمن أحجم عن معارضته فقد تحرك خلال التكليف الإلهي الشرعي وخلاف قيم الشرف، فلا

---

(١) يشير إلى حكر حق الصيد ببعض الأشخاص.

(٢) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٧٩).

(٣) كشفت الصحف الصهيونية أن تل أبيب جهزت الحكومة الإيرانية أيام الثورة بأسلحة وبنادق إطلاق قنابل الغاز، وقد تحدثت صحيفة (هاآرتن) بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٢٣م. وصحيفة (داوارد) بتاريخ ١٠ و١٩٧٨/١٠/٢٣م. ومجلة (سيكراهودشيت) المتخصصة بالشؤون العسكرية بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٧م. عن قيام الجيش الإسرائيلي بإرسال مجموعة من أفراده لقمع الثوار في طهران بناء على طلب من الملك الإيراني، وهؤلاء الجناة لليهود هو الذين ارتكبوا مجزرة (المجمعة السوداء) ضد المسلمين في ميدان (جالة) الشهداء حاليا، في العاصمة طهران بتاريخ ١٩٧٨/٩/٨م. وطبقا لما ذكرته هذه الصحف فإن العدو الإسرائيلي أقام يومذاك جسرين جويين من مطاري (لود) و(رامات دايفيد) قرب حيفا من أجل إرسال الأسلحة الخاصة إلى إيران ومنها بنادق تطلق غازات تؤدي إلى الإصابة بالشلل، كما تم إرسال فوج من القوات الإسرائيلية الخاصة وعناصر متخصصة في حرب المدن إلى طهران بواسطة طائرات شركة العال الإسرائيلية وهذا الفوج تابع لدائرة المخابرات في الجيش الإسرائيلي وكان يقوده المدعو (رهبعام زيبكي) الذي كان القائد العسكري لمنطقة الوسطى في الأرض المحتلة سنة ١٩٦٠م. ثم أصبح مستشارا لرئيس الوزراء الإسرائيلي في شؤون مكافحة الإرهاب والمهمات الخاصة والأساليب المرتبطة بها. وكان يشارك في هذا الفوج عدد من اليهود الإيرانيين الذين كانوا يجيدون التحدث بالفارسية بطلاقة. وكان جميع أفراد الفوج يرتدون الزي العسكري للجيش الإيراني. وقد ادعى مسؤولو حكومة الملك أن هذا الفوج اليهودي هو مجموعة من الجنود تم نقلهم من منطقة بلوشستان الإيرانية إلى طهران. وقد التحق بهذا الفوج الخبراء العسكريون الإسرائيليون وعناصر من التنظيمات السرية لليهود الإيرانيين التي كانت قد شكلت تحت ذريعة الدفاع عن الأقلية في إيران. كما قامت إسرائيل بتعبئة مجموعة من اليهود الإيرانيين للقيام بنشاطات معادية للثوار المسلمين. وكانت إسرائيل تدير معسكرات صغيرة قرب مدينتي آبادان وبندر عباس الإيرانيتين لتدريب تلك العناصر على عمليات مواجهة التمرد الشعبي المدني. راجع كتاب (نهضة علماء إيران) ج ٨ ص ٤٩ـ٥٠ بالفارسية.

نستطيع حينئذ أن نصفه بأنه شريف بل هو وضيع رذيل وهذا هو حال كل من يدعمه ككارتر وأمثاله، فهم خونة يخونون شعبا كاملا يقف صامدا اليوم مطالبا بالحرية إذ يرتكبون ضده كل هذه المذابح! إنه يرفض هذا المجرم ويعلن هذا الموقف فإذا بهم يشهرون المدافع عليه يقولون: كلا يجب أن ترضى بهذا الحكم الملكي! فالسلطنة حتى لو كانت صحيحة (حسب الدستور) وليست كذلك في الواقع، فيجب أن يصادق عليها الشعب حسبما ينص عليه الدستور، والشعب الآن يعلن الرفض وهؤلاء يرفعون عليه الحراب لإجباره على أن يقوم، نعم هذا السلطان!.

علينا نحن أن نبني أنفسنا، أي أن ننتبه إلى سيرة عظمائنا وأئمتنا وما قاموا به من أجل الإسلام والمسلمين وما أرادوا تحقيقه، لقد تحمل النبي الأكرم الأذى والتضييق عليه والإهانات والمشاق على مدى ثلاثة عشر سنة قضاها في مكة وصبر عليها مواصلا دعوته، وعندما لاحظ فقدان إمكانيات تحقيق المزيد من التقدم في مكة هاجر إلى المدينة حيث التحق به آخرون وعاش فيها عشر سنين وكان أكبر همه مجاهدة أولئك الجبابرة والظلمة الذين كانوا يسعون لنهب الناس وسلب ثروات الأقوام المختلفة، وحاربهم وأطاح بالذين أمكنه الإطاحة بهم منهم، وكان يلتزم في كل ذلك على الرغم من قلة عددهم، ففي أحدها قال قائدهم:ـــ ليأتي معي تسعة وعشرون فنصبح ثلاثين ونهاجم عسكر الروم ـ وكان عدد طلائعهم الحربية ثلاثين ألفا بل ستين ألفا فيما كان عددهم في معسكرهم ٨٠٠ ألف، فلنلقنهم درسا لا ينسونه! فاعترضوا غليه بأن من غير الممكن القيام بذلك بواسطة ثلاثين نفرا فقط، وبعد مساومات طويلة أقنعوه بتشكيل قوة من ستين رجلا، أي أعدوا رجلا واحدا وقابل كل ألف، فهاجموهم وهزموهم، لأنهم كانوا يمتلكون قوة خاصة هي قوة الإيمان بالله.

عليكم أن تكتسبوا الإيمان بالله تعالى لكي تكون لكم تلك القوة، ولو كان توكلنا على الله فلن نرهب شيئا. أما إذا كان عملنا من أجل الدنيا فعلينا أن نرهب كل شيء. فلو كان سعي من أجل الحصول على الدنيا فلماذا أضحي بدنياي من أجل الحصول على الدنيا؟ الذي يضحي بشبابه لا يخسر شيئا إذا كان متوكلا على الله لأنه سيفوز برضا الله وبالحياة الأسمى والأرفع من هذه الحياة الدنيا، أما إذا كان سعيه من أجل الدنيا فالأمر ينتهي إذا قدم حياته من أجلها، لكنه ينتهي هنا وعليه أن يلاقي في العالم الأخر خسائر أخرى.

اجتهدوا من أجل أن تكون أعمالكم وقيامكم لله (أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى)[1] فالموعظة واحدة وهي إلهية يأمر الله تبارك وتعتلى نبيه صلى الله عليه وآله بأن يعظ الناس بها وهي:

أن يكون تحركهم وقيامهم خالصا لله لا أن يكون سعيا إلى إعتبار مال أو جاه أو منصب أو غير ذلك، فإذا كان القيام لله كان الله عماده وظهرت في النفس حالة من الإطمئنان لا سبيل للهزيمة مع وجودها، تظهر في

---

(١) سورة سبأ ـ الآية ٤٦.

الإنسان حالة نفسانية خاصة نتيجة إتصاله بالقوة الأزلية، وحال الذي يتحرك إتباعا لإرادة الذات المقدسة للحق تبارك وتعالى هو كحال القطرة المتصلة بالحبر المحيط الذي لا إنتهاء له. نحن لسنا شيئا بأنفسنا، نحن مثل القطرة بل وأصغر منها، لكننا إذا اتصلنا بذاك البحر غير المتناهي اكتسبنا حكمه: (وما رميت إذ رميت ولمن الله رمى) فالله تبارك وتعالى يقول للنبي: إنك أنت الذي رميت بالسهم لكنه لم ترمه بنفسك بل الله الذي رمى، أي أن يدك هي يد الله ورميك هو رمي الله لأنه إتصلت به تعالى ولم تعد شيئا بنفسك فكل الموجود هو تبارك وتعالى وفي هذه الحالة يكون الحال (ما رميت إذ رميت) أي أنك رميت لكنك لم ترم في الواقع. فأنا رميت في الظاهر لكنها يد الله، والذين بايعوك (إنما بايعون الله) فالبيعة هي مع الله، لأنه ﷺ متصل بالله وهو القوة المطلقة، ولذلك فإن البيعة لهذه اليد هي بيعة لله تبارك وتعالى لأن هذه اليد ليست يد (النفس) بل يد الله، وهذا بالطبع مقام سام لا يتيسر لي ولكم الوصول إليه لكن العمل في سبيل الله ممكن بالنسبة لنا.

تارة لا يرى المرء سوى الله ولا يتحرك إلا لله ولا يريد إلا ما يريد الله ولا يسير إلا (سير الله) فالصراط صراطه تعالى وليس صراط نفسه، فلا يبقى أثر لنفسه إذ أنه يفني هذه (النفسانية) وتحل محلها تلك القوة المطلقة وهذه هي الحال في مرتبة ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[1] أو هي مرتبة أسمى من هذه. وتارة أخرى لا تتحقق هذه الحالة ولكن يكون العمل لله مع ذلك، أنتم تقومون لله ونهضتكم هي في سبيله لأن هدفها هو إقامة أحكام الله، فأنتم لا تريدون الوصول إلى مقصد دنيوي أو إستغلال الفرصة لتحقيق ذلك، بل إنكم ترون الأخطار تحيط بدين الله وبعباده الذين يحيطهم برعايته، فعباد الله يقاسون العذاب على يد هذا الظالم وأنتم تريدون إنقاذ عباد الله وليس الأعمام وأبناء الأعمام، إن عباد الله يعانون الآن العذاب وتحوطهم الأخطار فأعينوهم بالدعم الإعلامي الذي تستطيعون القيام به هنا، أجروا مقابلات صحفية، أي منكم استطاع القيام بذلك، وبينوا حقيقة الأوضاع الإيرانية ولكن ليكن هدفكم وعمادكم هو الله.

قوموا لله حتى لو كنتم فرادى فإذا كان قيامكم لله وفي سبيله، فهو عظيم القيمة لأن قيمته إلهية، ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾[2] اتصلوا بذلك البحر الإلهي واجعلوا أعمالكم إلهية واهتموا بأحكام الله تبارك وتعالى، فهدف كل هذه التحركات النهضوية القائمة والتي تفجرت منذ سنين طويلة هو إقامة أحكام الله تبارك وتعالى وإجرائها في هذه الدنيا ودحر حكم الشيطان. والحاكم في إيران اليوم هو الشيطان وهذه النهضة تريد إجراء حكم الله، اجتهدوا في تطبيق أحكام الله على أنفسكم، وكونوا متعبدين ملتزمين بأداء الفرائض الإلهية واجعلوا أنفسكم إلهيين أي مطيعين بالكامل ومسلمين لأمر الله، يأمر فأطيع دون أن يعنيني

---

(١) سورة الأنفال ـ الآية ١٧.

(٢) سورة الفتح ـ الآية ١٠.

السؤال عن علة المر، فالسؤال عن العلة يصح إذا كان الأمر إنسانا عاديا ويحتمل الصحة والخطأ في أوامر. أما إذا ذهبتم إلى طبيب تعلمون بمجرد كونه طبيبا، وأمركم بالقيام بالعمل الفلاني والعلاج الفلاني فلا تسألونه عن العلة رغم أنه طبيب بشري.

عليكم ببناء أنفسكم لكي تستطيعوا القيام بالأمر، وبناء النفس (وتهذيبها) يكون بأن تتبعوا أحكام الله وتطيعوه في كل ما أمر أو نهى دونما إعتراض، فإذا أصبح حالكم على هذا النحو وصلتم إلى إحدى المراتب التي ينبغي للإنسان الوصول إليها، أي إذا وصل إلى حالة التبعية لما أراده الحق تعالى وطاعته في جميع أوامره ونواهيه، فإنه يكون قد بلغ إحدى مراتب (الإنسانية) الحقة وثمة مراتب كثيرة بعدها، أما إذا بلغ مرتبة أن يكون عمله لله فلا معنى للهزيمة حينئذ، فلا هزيمة فيما كان لله. وما دامت نهضة الإيرانيين لله ـ إن شاء الله ـ فلا هزيمة فيها أصلاً، أي حتى لو واصل هذا الشخص حكمه الظالم إلى الأبد ولم ننجح في نزع هذا السلام الباطل عنه، فلا هم علينا ولا حزن لأننا أطعنا الله، ولأن الأمر كذلك فحتى الهزيمة هي طاعة لله، وقد تعرض النبيﷺ للإنكسار في بعض المعارك مثلما انكسر الإمام علي عليه السلام في حربه ضد معاوية، بل إنهم قتلوا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، لكن كل ذلك كان طاعة لله وفي سبيل الله، إذ كان كل وجوده لله، ولذلك فلا هزيمة فيه أصلا، فهدفه هو طاعة الله وقد تحقق المراد وإضافة لذلك فقد هزم الجميع أيضا وزعزع حكم معاوية وأمثاله ولا زالت آثار ذلك تتفاعل إلى اليوم.

موفقين جميعا إن شاء الله، فأعينوا جميعا هذه النهضة في سبيل الله تعالى (الحاضرون: إن شاء الله)

هوية الخطاب رقم ـ ٨٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ٩ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الثورة ضد السلطان الجائر تكليف شرعي إلهي.

المناسبة: استمرار الثورة والإعلان عن المسيرة الشاملة يوم التاسع من محرم.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بمناسبة الإشتباكات الدامية التي شهدتها مختلف أرجاء طهران في الليلة الأولى لشهر محرم ١٣٩٩ ويومها والمذابح البشعة التي ارتكبها النظام في مختلف أنحاء إيران مع بداية هذا الشهر أصدر قائد الثورة الإمام الخميني بيانا مفعما بالروح الحماسية الثورية والإلتزام الرسالي، وقد بين مرة أخرى فيه وبلغة أشد وضوحا الواجب الشرعي لمختلف فئات الشعب وقال في جانب منه: ".. إن هذا الشعب هو شيعة لأعظم رجل عرفه التاريخ إذ أنه سطر بثلة قليلة ملحمة نهضة عاشوراء العظيمة ودفن السلالة الأموية وإلى الأبد، في مقابر التاريخ.

وبمشيئة الله سيدفن أبناء هذا الشعب العزيز الموالون حقا للإمام عليه السلام وبالتضحية بالدماء السلالة البهلوية الإبليسية في مقابر التاريخ أيضا.. إنني أطلب من الجنود في مختلف أرجاء البلد أن يفروا من معسكراتهم، فعدم البقاء في خدمة الظالم هو واجب شرعي.. ويجب عليّ أن أشكر جميع المشاركين في الإضراب العام عن العمل والمستمر الآن ضمن نشاطات هذه النهضة الإسلامية وبدعم من الشعب.. وجسيمة هي ولا شك مسؤولية المراجع العظام والعلماء الأعلام في البلد دامت بركاتهم، والخطباء الأجلاء، دامت إفاضتهم فنحن جميعا مسؤولون أمام الله تبارك وتعالى.."[1].

وإثر صدور هذا البيان التعبوي أصدر آية الله الطالقاني وآية الله الشيرازي بيانات أدانا فيها مذابح الليلة الأولى من شهر محرم وكررا الدعوة للجماهير بالصمود ومواصلة مسيرة الجهاد. وقد عززت قائد النهضة والعلماء المجاهدين المتواجدين في ميادين المواجهة من جهة والروح المعنوية الخاصة التي توجدها أيام عاشوراء وإقامة المراسم الحسينية من جهة أخرى، قاعدة الثورة ووسعت إطارها، وقد اصطبغت بلون الدم تحركات الشعب الإسلامية في اليوم الثاني من محرم في مدن شيراز ورضائية (أرومية) وهمدان ومهاباد حيث سقى العشرات من أهاليها بدمائهم الذكية الشجرة المباركة التي سقاها شهداء كربلاء.

وفي ثالث أيام محرم واصل أهالي طهران، وبوشهر، وآبادة وجهرم جهادهم بتقديم كوكبة جديدة من الشهداء والجرحى، وكانت هتافات (الله أكبر) تستمر متواصلة إلى الصبح في ليالي هذا الشهر مقترنة بأصوات العيارات النارية التي يطلقها جلاوزة النظام الملكي ولم تكن تنقطع ولا للحظة الصرخات الإحتجاجية لأبناء الشعب وشعاراتهم القوية المنطلقة من سطوح المنازل والساحات والأزقة والشوارع فيما كان عسكر النظام يطلقون نيران أسلحتهم بصورة عشوائية بإتجاه سطوح المنازل والأزقة المظلمة التي كانت تخرق ظلامها بين الحين والآخر الأنوار الموجهة من مصابيح الدبابات والمدرعات ليرتكب حملة المدافع الرشاشة جرائمهم.

كما قدم أهالي مشهد طائفة أخرى من الشهداء والجرحى في التظاهرات الضخمة التي خرجوا فيها في اليوم الرابع من شهر محرم وشارك فيها قرابة النصف مليون شخص، كما استشهد عدد آخر في المظاهرات التي شهدتها مدينة آمل طوال هذا اليوم الذي تظاهرت فيه أيضاً مجموعة من أهالي العاصمة أمام الملك الواقع في منطقة نياوران الشمالية وتعرضوا بذلك لهجوم جلاوزة النظام[2].

وكان للبيان المذكور آنفا أصدره الإمام الخميني تأثير مشهود في صفوف العسكريين خاصة الجنود حيث كانت أعداد الفارين منهم من المعسكرات في ازدياد مستمر ومعظمهم كانوا يفرون بمعية أسلحتهم ويلتحقون

---

(١) صحيفة النور ج ٤ ص ٩ـ١٠ الطبعة الفارسية.

(٢) الأرشيف الإخباري لهيئة التحرير في صحيفة كيهان الإيرانية وكذلك كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٤ـ٢٣٥.

بصفوف الجماهير، يقول الجنرال (حاتم) معاون رئيس هيئة أركان الجيش الإيراني يومذاك في تقريره الذي قدمه لاجتماع مجلس الأمن القومي الإيراني المعقود في السادس من شهر محرم سنة ١٣٩٩هـ ق: ".. طبقا للتقارير فقد ازدادت حالات غياب وهروب الجنود وإلى الدرجة التي أعلنت معها الدائرة الثانية (المخابرات العسكرية) أن الجنود غير مستعدين أصلا لمواجهة الأهالي.. فماذا يفعلون لو تمرد الجنود على طاعة الأوامر أو التحقوا بالمعارضة كما حدث في ثورة أكتوبر الروسية، وذلك بسبب التبليغ الديني الذي أثر عليهم منذ مدة حيث كانوا يؤكدون على الجنود يوميا بأن إطلاق النار على المسلمين خيانة للإسلام؟.."[١].

وفي أواسط اليوم الرابع من محرم تم في معظم مناطق العاصمة توزيع نسخ بيان أصدره آية الله الطالقاني حيث وجه فيه دعوةً للجماهير للمشاركة في مسرات عامة يومي التاسع والعاشر من شهر محرم وجاء في جانب من هذا البيان: ".. إنني سأبدأ التحرك في هذه المسيرة بعزم راسخ ومعرفة ووعي بمختلف لوازم الأمر وأبعاده، من منزلي في الساعة التاسعة صباحا من اليوم التاسع من شهر محرم يوم الأحد الذي يصادف أيضا اليوم العالمي لإعلان حقوق الإنسان، والمتوقع من سائر إخواني وأخواتي وأبنائي الأعزاء أن يبينوا مرة أخرى عمق نضجهم وكفاءتهم الاجتماعية من خلال المزيد من الإلتزام بتوجيهاتهم (هيئة حفظ النظام).."[٢].

وبعد انتشار بيان آية الله الطالقاني صدر بيان مشترك من قبل آية الله الكلبايكاني وآية الله المرعشي النجفي والسيد كاظم شريعتمداري وجاء في مقطع منه: ".. على أفراد الجيش الإيراني المسلم أن يعلموا أن إطلاق النار على المواطن المسلم لا يجوز تحت أي ظرف وبأي ذريعة كانت، ونحن نحكم بأن هذا العمل محرم بصورة مؤكدة.."[٣]، كما أصدر علماء طهران بيانا مشتركا وقعه (٢١١) منهم دعوا فيه الجماهير للمشاركة في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، وقد انتشرت في الداخل والخارج أيضا أخبار الإعلان عن هذه المسيرات العامة وصدور البيانات التأييدية لهذه الحركة المصيرية فيما استمرت المظاهرات الشعبية في مختلف المناطق وعلى مدى الساعة وأن الأهالي يقدمون فيها عشرات الشهداء ومئات الجرحى، وكانت هتافات التكبير المنطلقة من سطوح المنازل تزداد قوة وانتشارا كل ليلة. يقول الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية في كلمة مثيرة للسخرية ألقاها في مجلس الأعيان: ".. إن الناس يتصورون أننا لا نعلم بأنهم يسجلون أشرطة صوتية ويضعون أجهزة التسجيل على سطوح المنازل ليوحوا للآخرين بأن جميع أهالي طهران يصعدون إلى سطوح المنازل ويرددون الشعارات، لكنني صعدت بنفسي إلى سطح منزلي ومعي منظار مكبر فلم أر أحدا فتصورت أن بصري

---

(١) راجع كتاب (اعترافات جنرال) ص ٧٠ وهو بالفارسية.

(٢) راجع كتاب (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ٣٣ وهو أيضا بالفارسية.

(٣) راجع كتاب (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ٣٣ وهو أيضا بالفارسية.

ضعيف فأعطيت المنظار لزوجتي، هي أيضا بواسطته فلم أر أحدا في حين كان صوت الأشرطة الصوتية مسموعا! إن الناس والمعارضين يتوهمون أن الحكومة عاطلة لا تعلم ولا ترى هذه القضايا التحريكية..".

وقد اختلفت شعارات المظاهرات يوم الخامس من محرم عما كانت عليه في الأيام السابقة، فقد أطلقوا شعارات سخروا فيها من أقوال أزهاري آنفة الذكر حيث كانوا يرددون شعارات من قبيل (أزهاري أيها الجنرال المسكين الحامل لأربعة نجمات، قل أنها أشرطة صوتية مرة أخرى ولكن هذه الأشرطة بلا أقدام)! كما كانوا يهتفون بشعارات تقول: (لم يعد للدبابات والمدافع أي تأثير) وأمثال ذلك. وكانت الصيحات الاجتماعية للجماهير تقترن مرة أخرى بالدماء، ففي هذا اليوم قدمت مدن قصر شيرين وأصفهان وهمايون شهر مجموعة أخرى من الشهداء والجرحى، ووزعت في هذا اليوم أيضا بيانات صادرة من الجبهة الوطنية وجمعية أطباء قم تدين النظام الملكي والتعامل الوحشي لعناصر الحكم العسكري ضد الأهالي.

وفي اليوم السادس من محرم الذي صادف يوم ١٩٧٨/١٢/٧م. شهدت المنطقة المحيطة بجامعة طهران مظاهرات حاشدة بمناسبة الذكرى السنوية لإستشهاد كوكبة من الطلبة الجامعيين، وقد تحولت مظاهرات الأهالي في مدينتي زنجان وخورنسار إلى إشتباكات مع العساكر أسفرت عن استشهاد وجرح عدد من الأهالي، فيما أصدرت الحكومة الاميركية هذا اليوم بيانا رسميا أعلنت فيه أنها لن تتدخل في إيران بأي شكل! وجاء هذا البيان في وقت كانت هتافات التكبير الشعبية الغاضبة والمستمرة على مدار ساعات الليل والنهار قد أوهنت بالكامل معنويات الخبراء الاميركيين إلى الدرجة التي دفعت السفير الاميركي في طهران يومذاك إلى القول في تقريره الذي أرسله هذا اليوم: ".. لقد أدى إعلان السفارة بأن رعاياها يستطيعون الإستفادة من الميزانية الحكومية للسفر إلى الولايات المتحدة الاميركية، إلى تحريك الدوافع بصورة لا يمكن إجتنابها، ونحن نعلن مؤكدين أن هذه ليست عمليات إخلاء ولكن الرعايا الاميركيين القلقين يريدون بدرجة ـ ما من القوة ـ أن يسمعوا ما يرغبون بسماعه، وستنطلق الرحلة الخاصة لشركة (بان أميركان) للنقل الجوي منتصف هذه الليلة (ليلة السابع من محرم) وهي تقل الرعايا الاميركيين من غير الموظفين الحكوميين والذين يرغبون في مغادرة إيران على نفقتهم الخاصة.."[١].

وقد واجه عملاء الجيش الملكي بعنف وحشي مظاهرات اليوم السابع من محرم التي خرجت في مدن تبريز وهمدان وآمل وأصفهان وكرمان وقتلوا وجرحوا عددا من الأهالي، وفي مساء هذا اليوم نقلت الإذاعة الاميركية تصريحا للرئيس الاميركي السابق جيرالد فورد قال فيه: ".. إن بقاء الملك في السلطة ينفع المصالح الاميركية"[٢].

---

(١) وثائق وكر الجاسوسية ج ٢٦ (الخط المعتدل ـ٢) ص ٥٦ الطبعة الفارسية.

(٢) راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٥ـ٢٣٦.

وفي الوقت الذي كانت جماهير الشعب تستعد للمشاركة في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، تواصل صدور بيانات مختلف الأحزاب والتيارات المختلفة تأييدا للمشاركة في هذه المسيرة الكبرى، وقد أصدرت جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة بيانا أعلنت فيه أنها ستشارك في هذه المسيرة تأكيدا لمطالبها الإسلامية الأصيلة. وكانت شعلة الثورة تزداد تأججا وأوارا في كل يوم يمر من أيام شهر محرم، وفي هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلى المظاهر والتجليات الإلهية في هذه النهضة ويستند إليها ليقول: "..إن هذا أمر إلهي، والله تعالى هو الذي قام به فهو الذي أوقد هذه النار التي ستبقى مثل الشمس تتألق أنوارها إلى أن تحقق ثمارها بمشيئة الله..".

وكانت ضاحية نوفل لوشاتو، حيث كان يقيم الإمام الخميني، تعج بممثلي وكالات الأنباء والصحف حيث كان الجميع في إنتظار التعرف على آخر آراء الإمام ومواقفه مع تصاعد نشاطات الثورة في أيام محرم، ومن الذين فازوا بلقاء الإمام وإجراء مقابلات صحفية معه في الأيام القليلة السابقة لتاريخ هذه الخطبة، مراسلو القسم الإخباري في هيئة الإذاعة البريطانية، مجلة غد أفريقيا وإذاعة اللوكسمبورغ وصحيفة الدايلي تلغراف البريطانية وصحيفة حركة أمل اللبنانية ومجلة نيوزويك والمحلل السياسي لصحيفة لوس أنجلس تايمز الاميركية.

وقال الإمام الخميني في جوابه على سؤال لمراسل مجلة (غد أفريقيا) بشأن إمكانات الحل السياسي للأزمة القائمة في إيران: "..لقد قلنا مرارا أن الشرط الأول لحل الأزمة القائمة في إيران هو عزل الملك والثاني وجوب إمتناع أميركا وسائر الحكومات الأجنبية عن التدخل في شؤوننا الداخلية، وقد قلت مرارا بعدم وجود أي سبيل للحل مع بقاء الملك.."[1].

وفي هذه الخطبة يشر الإمام الخميني إلى خطبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام التي تحدث فيها عن دوافع ثورته، ويؤكد على هذه القضية ويقول: "..من يرى تجسد هذه المواصفات في محمد رضا خان ويسكت فمحله معه في جهنم ولو كان يؤدي صلاة الليل ولو كان عالما وحتى لو كان قد قضى عمره في طاعة الله..".

الخطاب رقم ـ ٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

رويت عن سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام خطبة ذكر فيها علة نهضته ضد حكومة عصره حيث يقول مخاطبا الناس: "..أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله (أي يبيح ما حرم الله) ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بعمل ولا قول كان

---

(١) صحفية النور ج ٤ ص ٢٥ الطبعة الفارسية.

حقا على الله أن يدخله مدخله.."[1]. أي من يسكت قبالة مثل هذا السلطان الجائر يدخل مدخله في الآخرة وأوصاف هذا السلطان الجائر هي أنه يغير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وينكث عهد الله تبارك وتعالى ويستحل حرماته، فمن يراه ويسكت عنه يكون في مثل محله في الآخرة حتى لو كان يلتزم أداء كل الأعمال الواجبة بل والمستحبة ويقيم الصلوات في المساجد وينشر ويبلغ أحكام الله ويعمل طبق ما يرضي الله ويعمل كل الصالحات ويجتنب كل السيئات، فمحله محل السلطان الجائر من طبقات جهنم، هذا هو مصير من يسكت ليفعل السلطان الجائر كل ما اشتهى، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف المنقول عن سيد الشهداء عليه السلام حيث يبين أن علة نهضته ضد حكومة عصره هو أنه يريد العمل بقول رسول الله ولا يتخلف عنه لأن مصير المتخلف عنه كمصير السلطان الجائر نفسه.

والآن لنلاحظ الوضع ونعرف هل توجد في حكومة عصرنا وسلطان زماننا الصفات التي يذكرها الحديث الشريف؟ إذا كانت موجودة ونحن ساكتون فالمعنى الوارد في الحديث ينطبق علينا خاصة وأنه عليه السلام قد أعلن هذا الأمر وثار وقام بنهضته ضد يزيد السلطان الجائر بثلة قليلة العدد في مقابل فئة كثيرة وقوة كبرى كانت تتسلط على كل شيء، وبذلك أسقط من أيدينا الإعتذار بأن نقول: إن عددنا قليل وقوتنا ضعيفة. سلب منا الإعتذار بمثل هذا عندما خطب الناس وهو يعزم على التحرك ضد سلطان عصره حيث بين علة ثورته بأن يزيد قد نكث عهد الله وغيّر سنة رسوله ونقض حرام الله فمن يسكت عنه يحشر معه في نفس درجة جهنم.

لنرى الآن ما الذي فعله يزيد وجعل سيد الشهداء عليه السلام يثور ضده ويعلن هذا الموقف والنهج؟ إن الموقف الذي أعلنه سيد الشهداء هو عام يشمل الجميع (من رأى..) أي كل من يرى سلطانا جائرا يتصف بالقيام بهذه الأمور ويسكت عنه، فلا يتفوه بشيء ولا يقوم بتحرك ضده فهو معه في المحل ذاته. كان يزيد يتظاهر بالتمسك بالإسلام ويعتبر نفسه خليفة رسول الله ويصلي ويقوم بكل هذه الأعمال التي نقوم بها نحن، ولكن ماذا كان يفعل على الجانب الآخر؟ كان عاصيا يعمل خلاف سُنّة رسول الله في التعامل مع الناس، فهي توجب حفظ دماء المسلمين وأموالهم أما هو فقد كان يسفك دماءهم ويضيع أموالهم عملا بسنة أبيه معاوية الذي واجهه أمير المؤمنين وكان للإمام علي جيش لكن سيد الشهداء قام بنهضته بفئة قليلة في مواجهة قوة كبرى.

لنلاحظ هل أن الأعمال التي قام بها تصدق على عصرنا وسلطان زماننا؟ وهل أن الأوصاف التي ذكرها رسول الله تنطبق على هذا (الملك محمد رضا)؟ وهل هو سلطان وهل هو جائر؟ معلوم أن له الآن سلطة وهو جائر أيضا ولعله نفسه يعترف أيضا بذلك فالجميع يعرفونه أنه جائر، ثم ألم ينقض سنّة رسول الله؟ وهل عمل

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٧ ص ٣٠٠ والمضمون نفسه وارد في رسالة بعثها الإمام الحسين عليه السلام لشيعته في الكوفة. راجع بحار الأنوار للعلامة المجلس ج ٤٤ ص ٣٨٢.

بشيء من أوامره ﷺ ؟ أم أنه لا يقيم وزنا لكل أقوال رسول الله؟ أجل إنه لا يقيم لسنّة رسول الله وزنا وغاية الأمر أنه يقوم أحيانا بهدف خداعنا أنا وأنتم، بزيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام ويصلي فيه ركعة أو اثنين ويطلق أقوالا ما لاستغفالنا[1].

وهل هو عامل بسنّة رسول الله وملتزم بها؟ إن من سنّة رسول الله حفظ دماء المسلمين فهل حفظها؟ لقد وصلت الآن أنباء تتحدث عن مقتل خمسين شخصا في مدينة أصفهان خلال اليومين أو الثلاثة الماضية والأعداد الفلانية هنا وهناك، فهل هو جاهل بذلك؟ هل الحكومة جاهلة بذلك؟ كلا إن ما يحدث هو بعلمه وعلمها، إنهم لا يقومون بشيء دون اطلاع الملك[2]. إنني قلق تجاه ما قد يحدث غدا وبعد غد، لأنه قد وصلنا خبر أرجو إن شاء الله أن يكون كذبا وقد حملته أنا على أنه دعاية، ولكن صحته محتملة، وهو يقول أنهم أعلنوا أن الناس أحرارا خلال هذين اليومين في إقامة مراسمهم وشعائرهم الدينية ومجالس العزاء[3]، ومن جهة أخرى قيل أن ثمة مؤامرة خلف هذا الإعلان وهي أن يدخلوا مجموعة من الأشرار بين صفوف الأهالي ويدفعونهم إلى الوقوع في الإشتباكات، أي أنهم يخططون لإدخال مجموعة من الأشرار في صفوف المسيرة التي يعزم العلماء وسار فئات الشعب إقامتها في جميع مدن إيران وأقضيتها، لكي يقوم هؤلاء الأشرار المرتبطين بالنظام بإثارة أعمال الشغب ثم يهاجم عساكر النظام المسيرة بالعيارات النارية مدعين أنها لم تكن مظاهرة سلمية بل كانت أعمال شغب وبهذه الطريقة يقتلون الناس. وأنا أحتمل أيضا أنهم أشاعوا هذا الرأي لكي يصدوا الناس عن المشاركة في المسيرة التي يزعموا الخروج بها غدا وبالتالي لكي يمنعوا إقامة المسيرة من خلال جعل الناس

---

(١) بتاريخ ١٩٧٨/٥/٢٨م. صرح الملك محمد رضا في مشهد قائلا: إذا تزعزع إستقلال البلد لا سمح الله، فإني أخشى من تعريض ديننا للضربات، فنحن نستطيع حفظ ديننا ومقدساتنا من خلال حفظ إستقلال بلدنا.

(٢) كان تأكيد الإمام الخميني المستمر على علم الملك بصورة كاملة بالجرائم التي كان يرتكبها عناصر الحكم العسكري بمثابة رد داحض لمواقف الذين كانوا عن عمد أو جهل، يلقون مسؤولية المذابح على لحكومة والنظام الملكي ويبرؤون شخص الملك منها. وبتاريخ ١٩٧٨/١٢/٦م. بعث السيد علي أصغر حاج سيد جوادي رسالة إلى الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية قال فيها: "إنني أعلن لك ولجميع أحرار العالم أنك أنت المسؤول عن هذه المذابح والمؤامرات والمصائب التي تنزل كل ساعة وكل يوم على شعب هذا البلد المنكوب". راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٤.

(٣) الحكومة العسكرية التي كانت قد حظرت في السابق اجتماع أكثر من شخصين رأت رسوخ عزم الجماهير على المشاركة في المسيرات الكبرى يومي التاسع والعاشر من محرم (سنة ١٣٩٩هـ ق) وأدركت عجزها عن مواجهة هذا السيل الجماهيري الهادر وذلك أعلنت عدم حظر خروج هذه المسيرة خلال اليومين المذكورين شريطة أن تقتصر على إقامة مراسم العزاء الحسيني! واستجابة لدعوة علماء طهران وآية الله الطالقاني خرج ٤ ملايين من أهالي مختلف مناطق طهران في مسيرة كبرى اتجهت نحو ميدان الحرية. وفي الوقت نفسه خرجت حشود غفيرة من أهالي سائر المدينة في مسيرات ومظاهران حاشد ﷺ. راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٥ـ٢٣٦.

يعرضون عنها، فيحققوا بذلك هدفهم ويقولوا: لقد منحنا الناس حرية القيام بذلك لكنهم هم الذين أحجموا عن الخروج، ولكن الإحتمال الآخر يبقى قائما أي أن تكون ثمة مؤامرة شيطانية في الأمر حقا وهذا ما يبعث على القلق تجاه ما سيفعلونه غدا.

وعلى أي حال فالقضية القائمة هي أن ثمة سلطان جائر يتسلط على الناس ولديه عساكر وجيش كما أن القوى الكبرى تدعمه، وتنطبق عليه جميع المواصفات التي ذكرها الحديث الشريف للسلطان الجائر، فقد جعل الله تبارك وتعالى نفوس المسلمين محترمة لا يحق لأحد التسلط عليها وقتلها فهي من حرمات الله، فيما يجيز هذا الملك بل يأمر بإزهاقها. كما يوجب حفظ أموال المسلمين، فيوجب حفظ أموال الشعب الإيراني ونفطه ومراتعه وغاباته وثرواته الجوفية والسمكية وأن تكون له وتسخر لخدمته وما ينفعه وأن يقوم الإيرانيون بإستخراجها بأنفسهم والإستفادة منهم طبقا لما تقتضيه مصالحهم، أما هذا الملك فقد ضيّع كل هذه الثروات، إن الله يحرم على أي شخص تضييع الموال العائدة للمسلمين أو أحد الشعوب وبيع ثرواتهم لأعداء الإسلام مثل إسرائيل التي هي الآن في حالة ضد المسلمين ورغم ذلك فإنه يوفر لها معظم احتياجاتها من النفط كما ينقل، والثمن هو أن الكثيرين من قتلانا يقتلون بأيدي الجنود الإسرائيليين[1] كما نقلوا.

إذن فهو (الملك) مستحل لحرمات الله، فهو يهلك نفوس المسلمين وأموالهم وقد أعطى أراضينا الثرية للأجانب وغاباتنا للشركات الأجنبية، كما أنهم قتلوا كما نقل، الآلاف من الأهالي من أجل إعطاء ثرواتهم السمكية للأجانب[2]، وتعلمون جميعا بما يفعلونه بثروتنا النفطية. وبعد مدة قصيرة لن يبق شيء لإيران التي نقلوها من إيران إلى الخارج[3]. ويبدو أن هذه القائمة قد جلبت إلى هنا، وبعد أن نقلوا كل هذه الأموال إلى الخارج تفطنوا إلى ضرورة الإعلان عن منع تحويل الأموال الإيرانية إلى الخارج[4]. ولكن بعد أن تم تحويلها وانتهى الأمر، لقد بلغ ما نهبه جلالته في الآونة الأخيرة فقد ٣ مليارات وعدة مئات ملايين (الدولارات) والله

---

(١) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٨٢).

(٢) بهدف إحتكار السيطرة على الثروة السمكية وتمكين الشركات الأجنبية من إنتاج مادة (الكافيار) شكل النظام الملكي حرسا ساحليا مجهزا بنظام مخابراتي قوي وقد أعطاهم إجازة قتل الصيادين الذين لا يملكون إجازة صيد الأسماك من النظام الذي لم يكن يسمح لهم بذلك أصلا ولذلك كانت تقع إشتباكات بينهم وبين هذا الحرس الساحلي حيث يضطرون إلى صيد الأسماك لكونه مصدر رزقهم. وفي أحد الليالي قامت مجموعة منهم في المنطقة الشمالية في إيران بمعية نساهم وأبنائهم بنصب شباكهم في البحر فأطلق الحرس الساحلي النار عليهم وأهلك الآلاف منهم فيما منعت منظمة الأمن الملكي (السافاك) ذويهم من إقامة حتى مراسم العزاء عليهم. راجع كتاب (من سيد ضياء إلى بختيار) بالفارسية.

(٣) راجع الهامش رقم ٢ على الخطاب رقم (٨٣).

(٤) راجع الهامش رقم ٣ على الخطاب رقم (٨٣).

يعلم بمقدار ما نهبوه من قبل، فقد بدءوا بالنهب منذ بداية مجيئهم للحكم. وعندما أرادوا نفي الملك رضا حمل معه مجوهرات إيران، فقد نقل أحد السادة لي عن مسؤول حكومي من مرافقي الملك رضا، قوله أنه عندما عزم الحلفاء على إبعاده عن إيران بعد مجيئهم إليها ملأ حقائبه من المجوهرات الإيرانية لكنهم أوقفوا الباخرة التي تقله وسط البحر وأتوا بزورق أو سفينة مخصصة لحمل الدواب كما نقل ذاك المسؤول، وربطوها بباخرته ثم أمروه بالإنتقال إليها وحده وأخذ الإنكليز منه تلك الحقائب وانتهى الأمر! هذا ما فعلوه في عهده إضافة إلى ما سرقه هو، وفي أحد أسفار الملك رضا ولعله كان يشتمل على مخاطر ما، قال له المرحوم السيد المدرس رحمه الله[1] الذي كان يعارضه بقوة وقدّم روحه في النهاية ثمنا لذلك: نني أدعو لك بأن تعود سالما! ففرح كثيرا لذلك وقال: هل دعوت لي حقا؟ فأجاب السيد المدرس: أجل دعوت له لعلة في الأمر وهي أنك لو متّ في هذا السفر لضاعت أموالنا وأريدك أن تبقى حيا حفظا لأموالنا!

أجل هذا ما كان يفعله الملك رضا في عهده، أما ابنه فقد فاقه كثيرا في هذا المضمار حيث أنه وصل الحكم وهو يختزن تجارب أبيه في السرقة ولذلك فقد قرر منذ البداية أن ينقل الأموال إلى البنوك الأجنبية في أميركا وغيرها، فكنز فيها أموال الشعب ليذهب إليها إذا وقعت حادثة ما.

ولكن على الشعب أن لا يسمح له بالفرار فهو يسعى الآن لذلك وقيل أنه سافر إلى جزيرة (كيش)، وقد خشيت في البداية أن يكون خروجه من إيران أو طهران علامة عزمه على ارتكابه مفسدة ما أي أن يأمر بارتكاب المذابح ويخرج وقد خطر في ذهني خاطر أن يكونوا قد أعدوا مثل هذه المؤامرة لمسيرات اليومين القادمين ولكن يحتمل أن لا يكون في الأمر مثل ذلك، إن شاء الله، وقد قال بعضهم أنه ذهب إلى تلك الجزيرة لإرتكاب فعلته الأخيرة وهو يسعى بالطبع للفرار فيجب على الشعب الإيراني أن يمنعه من الهروب ويعاقبه. وبالطبع إذا كان ممكنا لأحد أن يعاقبه على ما جنت يداه. فقد تسلط لأكثر من ثلاثين سنة على هذا الشعب وضيع كل ما لديه واثكل الأمهات، واليوم بالذات نقلوا خبر مقتل ثلاثة أخوة هم كل ذرية إحدى الأمهات أي أن والديهم سيعودون اليوم إلى منزلهم ليجلسا وحيدين عل مائدة الطعام بعدما كن يجلس معهما أبناؤهم الثلاثة! فهل يمكن أن نعاقبه بما يستحق في هذه الدنيا؟ وهل ينتهي عقاب القاتل بالإقتصاص المجرد منه؟ وهل يكون الثمن دم هذا الإنسان إذا كان إنسانا؟ لقد ارتكب هذا الشخص على مدى أكثر نن ثلاثين سنة ونيف تسلط فيها على شعبنا كل هذه المذابح والسرقات والخيانات والجرائم، فهل يستطيع الإنسان معاقبته على كل ما فعل وليس سوى نفس واحدة فلا يمكن القصاص منها إلا مقابل نفس واحدة من النفوس التي أزهقتها؟.

---

(١) راجع الهامش رقم ٤ على الخطاب رقم (٦٩).

إنني أعجب أحيانا من عقول بعض الأشخاص الذين يأتون الآن ويقولون: حسنا لقد اعتذر في النهاية فاقبلوا عذره بعد أن اعترف بالخطأ! فكيف نقبل منه وهل يقبل الله تعالى منه هذا الإعتذار أصلا؟ إن الله لا يتجاوز عن حقوق الناس فهم الذين يجب أن يعفو بشأن حقوقهم لكي يعفو الله تعالى فكيف يعفو عنه تبارك وتعالى؟ كيف يقال: تعالوا الآن للصلح والعفو وأمثال ذلك؟ لقد كتب لي سيد ابيضت لحيته وهو بالطبع رجل عالم لكن عقله ناقص بعض الشيء، رسالة مطولة قال فيها: إن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قد عفا عن الكافر الفلاني وعن فلان في المحل الفلاني وكتب لي سجلا تاريخيا وكأنه يحق لي أنا والقتلى الذين أهلكهم هم شباب هذا الشعب؟ احتملوا مقتل مجموعة أخرى الآن في هذه الليلة مثلما وصل اليوم خبر مصرع مجموعة من الأهالي، فهل يحق لنا مقابل ذلك أن نقعد ونقول: حسنا ليبق جلالته في مقامه السامي ولكن دون أن يحكم! ليبق فقط في مقام صاحب الجلالة! فأي منطق هذا، وكيف لمثل الإنسان أن يتفوه بمثل هذه الأقوال أو بمثل طلب من يقول: لنعمل بالدستور؟ إن معنى العمل حتى بهذا الدستور الموجود فعلا هو أن يبقى جلالته ملكا سلطانا غير حاكم، فهل يمكن التفوه بمثل هذا لمن يملك إدراكا إنسانيا؟ حتى الحيوان لا يستطيع الدعوة للعفو عنه فمن يعفو عنه ومن يحق له أن يعفو؟ فهل ما ارتكبه هو مجرد جرم شخصي ضدي لكي أعفو عنه؟ لقد سلب حقوق شعب برمته وسفك دمائه، إنه ناكث لعهد الله[1]، الذي أخذ من جميع بني الإنسان ميثاقهم بأن يطيعوا، وهذا ناكث لعهد الله، كما تعهد هو بنفسه في المجلس النيابي في البداية غصبه لهذه السلطنة حيث أقسم على الوفاء للمذهب الشيعي وعلى أن يروجه ولا يخون الشعب، وقد نقض هذا الإيمان التي أطلقها ونكث عهوده بعد أن أقسم بالقرآن واستشهد الله على ذلك، وأنتم ترون كيفية ترويجه للمذهب الشيعي ! كما ترون طبيعة أمانته وعدم خيانته في التعامل مع الشعب! إنه يخالف سنّة رسول الله وإلى أبعد مدى وفي كل المجالات التي تتصورونها.

إذن من يرى تجسد هذه المواصفات في محمد رضا خان ويسكت فمحله معه في جهنم ولو كان يؤدي صلاة الليل ولو كان عالما وحتى لو قضى عمره في طاعة الله، وهذا ما يصرح به الحديث الشريف الذي ينقله سيد الشهداء عن رسول الله، فكيف يمكن للشعب أن يلتزم الصمت؟ لقد تمت الحجة على الجميع فلا عذر لأحد، والأصل يوجب أن ننتفض حتى لو كنا أربعة أشخاص لا أكثر، ولا أحد يقدر أن يقول إننا فرادى فالشعب كافة وبجميع فئاته يقف في مواجهة هذا السلطان الجائر الذي انتفض عليه الشعب الإسلامي الإيراني برمته حتى في قراه، فقد جاءني أمس الأول أحدهم وكان قد زار إحدى القرى النائية وقال إن أهلها يخرجون صباحا ومساء في مظاهرات يتقدمهم العالم الديني في هذه القرية. وفي ظل هذه الأوضاع وحيث انتفضت الجماهير كافة لا يمكنني القول بأنني لا أستطيع القيام بشيء، كلا إنك تستطيع مثلما ترون عمليا أنكم قادرون حيث عجز الحكم العسكري ثم الحكومة العسكرية عن فعل شيء. هذه الحكومة العسكرية التي طلبت لنفسها

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الذي ينقله الإمام الحسين عليه السلام في خطبته التي بدأ الإمام الخميني حديثه بها.

كثيرا رأت أن من غير الممكن أن تتصدى للجماهير بعدما قررت أن تخرج في كل ناحية في المسيرات ولـذلك أعرضت عن مجابهتها وقالت: يسمح للأهالي بذلك! وكأنها تتوهم أنها إذا لم تعطهم هذه (الإجازة) لما خرجـوا! فما معنى هذه الإجازة أصلا؟ هل هم مجانين ليعلنوا مثل ذلك؟ وقد قالوا في موقع آخر إن صاحب الجلالة قـد أجاز ذلك! وهذا أمر مثير للسخرية حقا.

أحد الحاضرين:... وقد أجازوا أيها السيد إقامة صلاة الجماعة أيضا.

الإمام: أجل، إن من المثير للسخرية أن يتفوه أحد بمثل هذا القول ويقول هو أو الحكومـة: سـمحنا بالقيـام بذلك! فمن؟.. أنت؟.. لقد رفعتم حرابكم على الناس فتصدوا لهـا بـصدوركم حتـى الـصغار والنـساء اللـواتي احتضن أطفالهن وإلتحقن بصفوف الجماهير. وهذا أمر إلهي والله تعالى هو الذي قام به فهـو الـذي أوقـد هـذه النار التي ستبقى مثل الشمس تتألق أنوارها إلى أن تحقق ثمارها بمشيئة الله (الحاضرون: إن شاء الله)

لا عذر لأحد ليقول لم نستطع أو لم نعلم، فهل يوجد في إيران كلها من يستطيع القول بأنه لا يعلم بأن هـذا السلطان جائر؟ أو أن يقول: لم أعرف بأنه مخالف لسنّة رسول الله؟ فهل يجهل أحـد بنكثـه عهـد الله وعـصيانه وجوره على الناس وتضييعه لثرواتهم؟ لا يستطيع أحد أن يدعي الجهل بذلك. وهـل يـستطيع أحـد الآن القـول بأننا لم نقدر على القيام بشيء؟ كيف وكل القوة معنا الآن؟ على الجميع أن يستنكروا أي يكشفوا حقيقة الملـك ويفضحوه علنا مثلما فعل بعض علماء البلاد وكتبوا عن ذلك بلغة صريحة ولم يفعلوا لهم شيئا، وهذا مـا يجـب على الجميع القيام به لا أن يتحدثوا عن مساوئ الحكومة والنظام فهذا إنحـراف والواجـب أن يـصرحوا باسـم الملك مباشرة ويستنكروا، فلا يمكن أن يتعذر أحد بالعجز، كلا بل كنت قادرا. وكل من يتفوه بكلمة واحدة فـي الدعاية لهذا الظالم أو تأييده أو حفظه، فهو خائن للإسلام والمسلمين، يجب عدم القيام بذلك وعدم ذكـر اسـم الدستور أصلا إلا بأن يطالب بحذف البنود التي أضافها عليه رضا خان بقـوة الحـراب[1] والمتبقـي ،عـن كـان منحرفا أيضا ولكنه ليس إلى درجة الوقوع في جريمة حفظ هذا الملك.

لا عذر لأي منا اليوم، وثمة واجب يقع على عاتقنا نحن وأنتم أيضا الذين تقيمون في هذه الـبلاد. فأولئـك يقفون في صفوف القتال الشعبي ولعل أصوات رصاص البنادق والبنادق الرشاشة تسمح الآن فـي طهـران وقـم والأهواز وغيرها فالأهالي لا يمكنهم السكوت وقد انبروا لمجابهة (عساكر) النظـام فهـم فـي صـفوف الجهـاد والحرب يقومون بواجبهم الشرعي وبما يقتضيه ذاك الحديث النبوي الشريف مقتدين بـسيد الـشهداء عليه السلام أمـا أنتم المقيمون هنا فعليكم القيام بما تستطيعونه، فإن استطعتم إجراء مقـابلات صـحفية فاجروهـا وأفـضوا هـذا الشخص (الملك) واكشفوا عن جرمه وجرائمه. وإن استطعتم عقد اجتماعـات ليتحـدث أحـدكم فيهـا فقومـوا بذلك. تحدثوا لمعارفكم من الفرق الأخرى في هذا البلد وسائر البلدان الأخرى وفي أي لقاء اجتمعتم فيه معهـم

---

(١) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٥٠)

ليعرف الناس أن الثائرين ضد هذا الشخص ليسوا مجموعة من مثيري الشغب وليس الهدف مما يقومون بـه الآن إثارة الإضطراب بل هم أبناء شعب يقولون حقا ويطالبون بحقوقهم، فالحرية حق الشعب واستقلال أي بلد حـق ثابت لأهله وهم يطالبون بهذه الحقوق فهم شرفاء انتفضوا ويـضحون الآن بـدمائهم فـي سـبيل حفـظ أحكـام الإسلام والحيلولة دون إهدار ثرواتهم أي ثروات شعبهم ودون تضييع وسحق أحكام الإسلام.

عليكم أن تبينوا الحقيقة المتقدمة لأهالي هذه البلدان، بكل لغة وأي طريقة ممكنـة، قولـوا لهـم إن الـشعب الإيراني ضد هذا الرجل وحكومته لأنه وأباه خانونا طوال حقبة حكمهما ومنـذ خمـسين سـنة ارتكبـا خلالهـا الجرائم والمذابح، الأب ارتكب مذبحة مسجد (كوهرشاد)[1]، والإبن خلفه حقا، بينوا للناس لأن هذه هي حقيقـة الأمر وليست أن مجموعة من الأراذل والأوباش وهم ثلة (معدودة) يؤذون الناس، كما صرح بهـذا المعنـى ذاك (الرجيل) مؤخرا، أو أن الشعب يحب الملك، لا أدري كيف يفكر هؤلاء ومن يخاطبون بهذه الأقوال؟

قولوا لأهالي هذه البلدان أن الشعب الإيراني انتفض سعيا للحصول على مطالب واضحة يقرها جميـع بنـي الإنسان، وهي أني كون حرا ولا يبقى سجينا بأيديهم يأخذون بخناقه لمنعه من التحدث بشيء، ويكسرون أقلامه لكي لا يكتب شيئا.أجل وقد كسر هؤلاء الأقلام والأقدام طوال هذه الخمسين سنة وطوالها كانت السجون مليئـة بالذين كانوا يطالبون بالحرية. وقد انتفض الشعب الآن مطالبا بحقوقه الواضحة وهي من أبسط الحقوق الإنـسانية أي الحرية والإستقلال والحكومة العادلة.

عليكم أن تحبطوا تلك الدعايات التي ينفق عليها سنويا مائة مليون دولار كما ينقل، بهـدف كيـل المـدائح التافهة له وترويجها وكيل التهم والسباب على معارضيه، بينوا لمن تلتقونه أن هذه الدعايات مخالفة للواقـع وأن هذا الرجل يأخذ أموال الشعب وينفقها فيما يعارض مصالحه أي أنه ينفقها ضد الشعب.

أيدكم الله جميعا إن شاء الله، موفقين (الحاضرون يرددون الصلوات على محمد وآله).

---

(١) في سنة ١٩٣٥م. أصدر رضا خان أمره بنزع الحجاب عن النساء بصورة إجبارية وهو قرار أثار سخط الشعب واحتجاج العلماء بصورة شديدة، وقد جاء آية الله السيد حسين القمي إلى طهران من مشهد في حركة احتجاجية على ذلك وأقام في جوار مرقد السيد عبد العظيم الحسيني في جنوب طهران حيث تدفق الأهالي بكثافة بمجرد اطلاعهم على الخبر، الأمر الذي أثار قلق الملك رضا فأصدر أوامره بمنع دخول الأهالي إلى حرم مرقد السيد عبد العظيم فحاصر جلاوزته الحرم ومحل إقامة السيد القمي، وعندما وصل خبر هذا الحصار إلى مشهد تجمع الأهالي في الصحن الجديد لحرم مرقد الإمام الرضا عليه السلام فوصل الأمر لجلاوزة النظام فورا بإطلاق النار على هذا الجموع الجماهيري الحاشد، وبعد هذه الواقعة دعا خطيب خراسان المعروف الشيخ بهلول الأهالي إلى التجمع في مسجد (كوهرشاد) المجاور لحرم مرقد الإمام الرضا عليه السلام وعندما وصل نبأ هذا الاجتماع العظيم إلى الملك رضا أمر جلاوزته بأن لا يرحموا أحدا ويفرقوا الأهالي بإطلاق العيارات النارية ففعلوا ذلك وبصورة وحشية وجمعوا أجساد الشهداء وحتى الجرحى بصورة بشعة وألقوها في شاحنات نقل عسكرية ودفنوها في مقابر جماعية في خندق خارج المدينة عرف فيما بعد باسم (قتلكاه) أي محل القتل.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٠ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الإستفتاء الشعبي العام الذي شهده يوما التاسع والعاشر من شهر محرم هو بمثابة إعلان بسقوط الملك وإنذار للحكومات المؤيدة له.

المناسبة: خروج المظاهرات الجماهيرية الكبرى يومي التاسع والعاشر من شهر محرم في إيران.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

استجابة للبيانات والتوجيهات الباعثة للحماس الصادرة عن الإمام الخميني قدس سره والبيان الذي أصدره آية الله الطالقاني بشأن لإقامة المسيرة الكبرى يوم التاسع من محرم تحركت الجماهير من مختلف فئات الشعب على شكل مجموعات وأفواج متتابعة في جميع أنحاء العاصمة طهران بدء من الساعة السابعة صبحا متجهة نحو شارع الملك رضا (شارع إنقلاب = الثورة حاليا) ومنطقة (بيج شيمران) حيث منزل آية الله الطالقاني ولم تمر فترة طويلة حتى ازداد عدد المشاركين في المسيرة بصورة ملحوظة فتحركوا في مجموعات منظمة وغفيرة نحو ميدان فردوسي في الساعة التاسعة صباحا تتقدمها حافلة نقل من الحجم المتوسط مجهزة بمكبرة صوت كانت تقرأ عبرها الهتافات المعدة مسبقا للمشاركين في المسيرة فيما كانت تدوي في أجواء المدينة هتافات الله أكبر.. لا إله إلا الله..

وكانت الهيئة المشكلة في وقت سابق للحفاظ على نظم المسيرة قد أعدت كل ما يلزم لمعالجة ومنع أي طارئ يمكن أن يؤثر على هذا النظام، وكان يتقدم جموع المتظاهرين آية الله الطالقاني وعدد كبير من علماء الدين والشخصيات السياسية، وقد التحق بالمسيرة ممثلو لجنة الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان عند وصولها إلى ميدان فردوسي، كما أدى التحاق جموع غفيرة من الأهالي في المنطقة المقابلة للسوق المركزي ومعهم العلماء المجاهدين في هذه المنطقة إلى ازدياد ضخامة المسيرة عددا وارتفاع الحالة الحماسية فيها، فيما كانت الجماهير في الشوارع المحيطة بمسار المظاهرة تلتحق بها في حالة أشبه ما تكون بصب الأنهار في البحر المترامي الأطراف، فوصلت ضخامة المسيرة إلى الدرجة لتي كانت طلائعها قد وصلت إلى ميدان الحرية فيما لا زالت مؤخرتها في ميدان فردوسي، واستنادا لتقارير المراسلين فقد بلغ طول المسيرة تسعة كيلومترات يضاف إليها الجماهير الحاشدة التي كانت تزدحم مثل الأمواج المتلاحقة في الشوارع المحيطة، ورغم ذلك فقد تجلت فيها صورة رائعة من التنظيم والترتيب والتناسق أثارت دهشة المراسلين الأجانب. وكان محور هتافات المشاركين فيها والذين كانوا يرددونها وهم يرفعون قبضاتهم الراسخة هو التأكيد على التزام عرى قيادة الإمام

الخميني والمطالبة بإسقاط الملك والحكم الملكي عامة وإقامة حكومة العدل الإسلامي. وقد وصلت المسيرة إلى ميدان الحرية في الساعة الحادية عشر حيث أعلن أن البيان الختامي لها سيُتلى في اليوم اللاحق أي العاشر من محرم.

وعصر يوم التاسع من محرم نقلت وكالات الأنباء أن عدد المشاركين في هذه المسيرة التاريخية بلغ أربعة ملايين تظاهروا في طهران رغم وجود الحكم العسكري فيها، وأفادت الأخبار الواردة من المدن الإيرانية الأخرى أنها شهدت أيضا مسيرات واسعة تزامنا مع مسيرة طهران الكبرى. وقد أدى إنتشار أخبار اتساع المشاركة الجماهيرية فيها إلى اتساع أكبر لهذه المشاركة في مسيرات يوم العاشر من محرم حيث كانت أضخم عددا وأشد حماسا وعظمة فكانت حقا حركة ثورية مصيرية وقد امتازت عن سابقتها أيضا بتنوع شعاراتها وهتافاتها التي كانت أغلبها تختم بعبارة (الموت للملك) كما كان ترديد شعار (الإستقلال.. الحرية.. الجمهورية الإسلامية) أكثر كثافة من اليوم السابق، فيما كانت المسيرات في اليوم العاشر مشابهة لسابقتها في اليوم التاسع من جهة روعة تنظيمها وترتيبها وهوية الفئات المشاركة فيها، وكانت تنتشر فيها لافتات كتبت عليها شعارات باللغات الفارسية والعربية والإنكليزية والفرنسية تحملها مجموعات أمواج هذه المسيرة البشرية الكبرى.

وقبيل الظهر توقفت المسيرة على طول الشوارع بسبب شدة الإزدحام وكانت تقرأ بين الحين والآخر فقرات البيان الختامي الذي تم ترتيبه ضمن ١٧ بندا، ومع قراءة كل بند منها عبر مكبرات الصوت كانت الجماهير تعلن تأييدها له بواسطة صيحات ترفعها مدوية في أجواء ميدان الحرية والشوارع المؤدية له.

وعلى الرغم من أن النظام الملكي كان قد قمع بكل عنف ووحشية مظاهرات الأيام الأولى من شهر محرم إلا أن علمه بإصرار الشعب على إقامة مسيرات يومي التاسع والعاشر من محرم واحتمال وقوع حوادث مفاجئة وخطيرة إذا تصدى لمنعها أدى إلى أن تعلن الحكومة العسكرية السماح بإقامتها خلال هذه اليومين، يقول الجنرال قره باغي وزير الداخلية في هذه الحكومة عن مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم: "... في يوم الخميس ١٩٧٨/١٢/٧م. دعا رئيس الحكومة مجلس الأمن القومي إلى مقر رئاسة الوزراء بهدف دراسة هذه القضية.. وبعد مدة من الجدال بين المعارضين للسماح بحرية التظاهر والمؤيدين لذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق بهذا الصدد ولم يستطع الجنرال أزهاري اتخاذ قرار بشأن ذلك قال: سأتشرف اليوم بلقاء صاحب الجلالة.. وفي صباح اليوم اللاحق صرح قائلا: استنادا للمفاوضات التي تم إجراؤها تقرر السماح للمعارضين بإقامة المسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم.. ومع غروب شمس يوم الجمعة ١٩٧٨/١٢/٨م. أعلن رئيس الوزراء بصورة رسمية أن حركة المواكب ستكون حرة يومي التاسع والعاشر من محرم بهدف الحيلولة دون سفك الدماء، ثم أصدرت الحاكمية العسكرية بيانا بحرية المسيرات في اليومين المذكورين.."[1].

---

(١) راجع كتاب (اعترافات جنرال) ص ٧٠ـ٧١ـ٧٢

وكان تعامل قائد الثورة مع هذه المسيرات واقعيا وتقويمه مبدئيا، فمع الأخذ بعين الإعتبار الأوضاع الدولية المعاصرة يصرح في خطبته التي ألقاها في هذا اليوم: ".. ولقد أثبت الإستفتاء الذي أجري أمس الأول والبيانات الختامية الصادرة وللعالم أجمع، حقيقة أن الملك ساقط.. وقد هتف الأهالي في إيران برمتها قائلين: (لا نريد الملك..)".

وفي المقابلات التي أجرتها معه اليوم شبكة التلفزة الكندية وشبكة (سي بي أس) التلفزيونية الاميركية قال الإمام الخميني في جوابه على سؤال مراسل التلفزيون الكندي عن نتائج هذه المسيرات: ".. لقد أعلن الشعب كله رأيه المطالب بلزوم زوال الملك وعلى العالم أجمع أن يعلم حقيقة أن الملك يفتقد بالكامل للمشروعية الدستورية التي لم يكن يحظى بها في السابق أيضا لكن الشعب أعلن أمس واليوم وجهر بإعلان عام هو: يجب أن يرحل هذا الملك فنحن لا نريده"[1].

وقد أدت المسيرات الكبرى والرائعة التي شهدتها إيران الإسلامية خلال يومي التاسع والعاشر من محرم إلى إحداث تأثيرات عجيبة في الرأي العام العالمي ودفعت وزير الخارجية الاميركية الأسبق هنري كيسنجر إلى القول في مقابلة مع مجلة النيوزويك: ".. إن ما يحدث في إيران هو مأساة بالنسبة للغرب، فالملك دافع عن الغرب في جميع الأوضاع المتأزمة وهو لم يوقف ضخ النفط إلى أحد لأسباب سياسية[2]"

وكان الشعار الجماهيري القائل بأن (محرم شهر الدم والملك البهلوي ساقط) وكذلك وصف الإمام الخميني لهذا الشهر بأن (شهر انتصار الدم على السيف) يتحقق عمليا، ولم يهيمن اليأس من إمكانية استمرار النظام الملكي على حماة الملك وحسب بل شمل الملك نفسه الذي كان يشاهد سقوط نظامه من وراء مشاهدته تلك المظاهرات الجماهيرية المليونية، يقول الجنرال حسين فردوست أحد أقطاب النظام الملكي في مذكراته: ".. المظاهرات الكبرى التي شهدتها يوما التاسع والعاشر من شهر محرم أقيمت، وقد طاف محمد رضا (الملك) ومعه أزهاري في أجواء المدينة (طهران) بواسطة طائرة عمودية، فقال محمد رضا لأزهاري: إن جميع الشوارع مليئة بالناس فأين هم المؤيدون لي؟ فأجاب أزهاري: إنهم في منازلهم! لقد تحول الأمل الأخير الذي كان لدى محمد رضا إلى يأس وقال: إذن ما جدوى بقائي في هذا البلد؟ فقال أزهاري: الأمر رهن رأيكم!![3].

الرئيس الاميركي جيمي كارتر أكد في مقابلة صحفية بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٠م. أنه يثق بالملك الإيراني ويدعمه في مجابهة المعارضين وقال: ".. نحن نثق بالكامل بالملك في مجال إقامة الإستقرار في إيران ومواصلة

---

(١) موسوعة (صحيفة النور) ج ٤ ص ٥٥ الطبعة الفارسية.

(٢) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٨.

(٣) كتاب (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٥٨٩ـ٥٩٠ الطبعة الفارسية.

منح الحريات السياسية وأشكال التقدم الاجتماعي والاقتصادي"[1] لكنه صرح بعد أسبوع من ذلك (١٩٧٨/١٢/١٧م.) وبلهجة يائسة: ".. لا أعلم إن كان الملك الإيراني قادرا على البقاء في بلده مع وجود هذه الإضطرابات الدموية أم لا، لكنني آمل أن يكون قادرا على ذلك"[2]، وفي غضون ذلك وإثر الحوادث الأخيرة أعلنت وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) أن خمسا من طائرات النقل العسكري قد رحلّت ٦٧٠ شخصا من عائلات موظفي وزارة الدفاع الاميركية من طهران [3].

وبعد أن يشير إلى مظاهرات هذين اليومين ويعتبرها استفتاء واسعا عاما أعلن فيه الشعب الإيراني المسلم رفضه للنظام الملكي ومطالبته بإقامة حكومة العدل الإسلامية، يقول الإمام الخميني في هذه الخطبة: ".. على البرلمان الاميركي أن يحاسب كارتر ويستجوبه بشأن سر دعمه لحكومة تنتقد القاعدة الشعبية ولا يؤيدها أحد في إيران.. ويقول له: إن هذا يناقض المصلحة الوطنية الاميركية لأن دعمك لها سيؤدي إلى قطع النفط (الإيراني) عن أميركا ما دمت أنت وإدارتك في الحكم، ونفس هذا الأمر يصدق على سائر الدول الأخرى لا فرق في ذلك بين أميركا أو إنكلترا أو الإتحاد السوفييتي وغيرها من التي ترغب في إبتياع النفط الإيراني، فلن نقدم النفط حتى كصفقات بيع عادلة، للدول التي تدعم الملك اليوم..".

الخطاب رقم ـ ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المظاهرات التي شهدتها إيران أمس واليوم[4]، قطعت طريق الإعتذار على كل فرد وجميع الحكومات التي لا تستطيع الإدعاء بعد الآن أن حكم الملك يستند للدستور وأن بقاءه قانوني ويحظى برضا الشعب. فقد أثبت

---

(١) (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية) ص ١٩٥ نقلا عن وكالة اليونايتدبرس الاميركية.

(٢) (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية) ص ١٩٧ نقلا عن وكالة اليونايتدبرس الاميركية

(٣) (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية) ص ١٩٨ نقلا عن وكالة اليونايتدبرس الاميركية

(٤) المقصود تظاهرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم سنة ١٣٩٩هـ ق. وقد تحركت أفواج الأهالي منذ ساعات الصباح الأولى من مختلف مناطق طهران باتجاه شوارع (إنقلاب إسلامي) و(الحرية) للوصول إلى ميدان الحرية الذي تم تحديده من قبل مكان لتجمع المسيرات. وكانت الحشود الغفيرة تردد شعارات (شعارنا الوطني: الله.. القرآن.. الخميني) (الإستقلال.. الحرية .. الجمهورية الإسلامية) (الحزب هو حزب الله.. والقائد هو روح الله) و(يجب الإطاحة بالسلطنة البهلوية وإقامة الحكم الإسلامي) وقد قال مراسل هيئة الإذاعة البريطانية (جيفري رابرتسون) في تقريره من طهران عن هذه المسيرات: ".. هنا ميدان الحرية تتلاطم أمواج بحر بشري وتغلي حماسة". وكانت الجموع المليونية تردد بصوت واحد (يجب أن يرحل الملك).

الإستفتاء العام الذي أجري أمس واليوم والبيانات الختامية أن الملك ساقط[1]، ونحن كنا نقول إنه ساقط منذ البداية، وما كنت أقوله هو أن الملك رضا وهذا الملك قد تسلطا على الحكم في إيران بالبغي وحكما بصورة غير مشروعة وهذا ما كان ينكره كارتر وأمثاله، لكن ما جرى أمس واليوم أثبت فقدان هذا الحكم لأية مشروعية دستورية، لأن دستورنا ينص على أن يكون الملك وحكومته مستندان إلى رأي الشعب[2]، وهذا أمر طبيعي. وقد أعلن الشعب الإيراني برمته اليوم في طهران ومشهد وقم وتبريز وكل أنحاء إيران رفضه للملك[3] ومن خلال مسيرات سلمية بالكامل سلبت الحجة من أي ادعاء بأن القائلين بذلك هم مجموعات متسللة جاءت من خارج الحدود.

وعلى ضوء الحقيقة المتقدمة أوجه نداء لجميع حكومات العالم، ونداء آخر إلى داخل البلد والعسكريين، الأول هو أننا نعلن لجميع هذه الحكومات وبدءا من هذا اليوم الذي شهد إجراء استفتائنا العام وبصورة تامة كاملة وحيث اتضح للجميع فقدان الملك للمشروعية الدستورية، أننا نلغي جميع الإتفاقيات الموقعة من قبل أي حكومة مع إيران إذا واصلت دعمها لنظام الإيراني ولن تصدر قطرة نفط واحدة لبلدها ما دامت تحكمه على الأقل.

---

(١) صدر عن مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم سنة ١٣٩٩هـ ق بيان ختامي يشمل على ١٧ بندا ملخصها هو: = تأييد قيادة الإمام الخميني = إعلان حكم عزل الملك، = رفض الإستعمار الأجنبي، = المطالبة بالوصل إلى الإستقلال والإكتفاء الذاتي، = إقامة حكومة العدل الإسلامي، = حفظ الحقوق السياسية والاجتماعية لجميع أبناء الشعب والأقليات الأجنبية، = إعطاء الحريات الحقيقية للمرأة وحفظ شخصيتها وعزتها وكرامتها الإنسانية، = إقامة العدالة الاجتماعية، = رفض كافة أشكال التمييز والإستغلال، = إحياء الزراعة وتطوير الصناعات، = مواصلة الإضرابات عن العمل حتى سقوط النظام الحاكم، = رفض ادعاءات تأثير الشيوعية الدولية على الثورة الإسلامية، = المطالبة بإطلاق سراح السجناء السياسيين، = مواصلة الجهاد الواعي حتى النصر، = تكريم الشهداء والتأكيد على مواصلة دربهم.

(٢) راجع الهامش رقم ١٣ على الخطاب رقم (٦٧).

(٣) يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني في مذكراته بشأن شعارات الجماهير في مسيرات يومي التاسع والعاشر من شهر محرم: " أدت المساعي التي بذلتها بعض الشخصيات السياسية المحلية تحت ذريعة (منع وقوع مذابح) إلى عدم بث الشعارات المضادة للملك مباشرة عبر مكبرات الصوت في مسيرات يوم التاسع والعاشر من محرم. وقد اعترض العلماء المجاهدون والأهالي على ذلك، فنقل الخبر إلى باريس فأكد الإمام الخميني مرة أخرى على أن تكون الشعارات المركزية ضد الملك وحكمه مباشرة والمطالبة بإقامة الحكم الإسلامي، بإعتبارها محور شعارات مسيرات اليوم التالي (العاشر من محرم) ولذلك كانت أهم الشعارات العامة في هذه المسيرات هي شعارات (الموت للملك) و(الملك عميل اميركي ويجب طرده) و(يجب إقامة الحكومة الإسلامية).

وعلى البرلمان الاميركي أن يحاسب كارتر ويستجوبه بشأن مسوغ دعمه لحكومة تفتقد القاعدة الشعبية ولا يؤيدها أحد في إيران، عليه أن يستجوب حكومة كارتر، وكارتر شخصيا ويقول له: إنك تعمل ضد المصلحة الوطنية الاميركية لأن دعمك للملك للتسلط على إيران خلافا لدستورها بعدما أسقطه الإستفتاء العام الذي شهدته غيران خلال يومي أمس واليوم إذا لم يكن ساقطا إلى الآن، هذا الدعم يضر بالمصالح الاميركية لأنه سيؤدي إلى قطع النفط (الإيراني) عن أميركا ما دمت أنت وإدارتك في الحكم، ونفس الأمر يصدق على سائر الدول الأخرى، لا فرق في ذلك بين أميركا وإنكلترا أو الإتحاد السوفييتي وغيرها، من التي ترغب في إبتياع النفط الإيراني، فلن نقدم النفط، حتى كصفقات بيع عادلة، لهذه الدول ما دامت الحكومات التي تدعم الملك اليوم باقية في حكم بلدانها، أجل نحن لا نعادي الشعوب وسنقدم لها النفط إذا ما ضغطت على حكوماتها عبر البرلمان وأجبرتها على قطع دعمها للملك وإعلان عدم تأييدها له، أما إذا لم تقم الحكومات بذلك فلن نقدم النفط للشعوب أيضا ما دامت تلك الحكومات باقية في سدة الحكم وفي ضوء ذلك فإن برلماناتها تعرف واجبها تجاه حكوماتها.

هذا نداء للأجانب ولزعماء حكوماتهم لكي يفتحوا أعينهم ويسيروا في الطريق الصحيح، فعليهم أن يدعموا هذا الشعب الناهض المطالب بحقوقه في الحرية وتقرير مصيره بنفسه وهو يعلن رفضه للملك، أما إذ أحجموا عن تأييده ودعموا الملك فلا نصيب لبلدانهم في النفط (الإيراني) ما داموا في حكمها.

وثمة نداء أريد توجيهه للجيش الإيراني وأرجو وصوله إليه، وهو أننا يائسون من القادة العسكريين العجائز لا سيما الذين كانوا في قادة الجيش منذ عهد الملك رضا ومن مؤيديه. فقد أشبعهم وهم أنصاره الذين يرتكبون هذه المذابح سواء في ظل الحكم العسكري أو في ظل الحكومة العسكري، وقد طلبنا تسجيل أسماءهم لكي تتم معاقبتهم على جرائمهم في ظل الحكومة الإسلامية إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). أما الضباط الشباب فهم لا يملكون تلك الرتب العسكري، إذ لم يمنحوها لهم وأبقوهم في رتب دانية تحت سلطة أولئك الضباط الكبار الذين يخدمون أميركا والإتحاد السوفييتي ثم الملك بالدرجة الثانية وقد أتخموهم من عائدات النفط، فشبعوا من أموال الشعب المنهوبة بواسطة الملك فهم يعتبرون الملك وأميركا أولياء نعمتهم ولذلك فنحن يائسون منهم.

أما الضباط الشباب وهم يشكلون طبقة مهمة في الجيش فإني أعلم بأنهم محرومون ولذلك أنبههم وأقول لهم: إنكم شباب ولا تزال أمامكم فسحة للعيش وفرصة القيام بالواجب وخدمة شعبكم فعودوا له واخدموه واتركوا هذا الجهاز الحاكم الذي تعلمون أنه قائم خلافا للدستور والإسلام فتخلوا عنه والتحقوا بصفوف الشعب فالحكم الإسلامي يرحب بكم ويفتح ذراعيه لإحتضانكم وسيكون لكم خيرا من عهد الملك إذ لن تكون فيه عمليات تقديم الرشاوى بهدف تقوية الحاكم، فهو حكم العدل وحكومة وطنية مستندة إلى الدستور الإلهي وإلى آراء الشعب والحاكم فيه لا يصل للحكم بالطغيان ويسعى للإحتفاظ بالسلطة، بل يأتي استنادا لإنتخاب

الشعب، والشعب هو الذي يحفظه، ولذلك فإنه إذا تحرك يوما خلاف آراء الشعب والدستور المدون فهو ساقط ولا شك حث تعزله من منصبه حكومة إيران وشعبها.

إنكم أيها الضباط الشباب لستم مثل هؤلاء العجائز الذين خسروا الفطرة الإنسانية أمام الدولار، فعودوا على أحضان الشعب فهو يستقبلكم والحكومة الإسلامية تحفظكم، فلا تظنوا أنها لا تريد ضباطا وأن مجيئها يعني نهايتهم، كلا فهي تحتفظ بكل هذه الأدوات التي تستخدمها أنظمة الحكم الأخرى لكنها تمتاز بخلوها من السرقة (يضحك الحاضرون) فنحن نريد منع السرقة وإعتقال اللصوص. أما الذين يخدمون الوطن فهم مكرمون لدينا كافة وكرماء أمام الله تبارك وتعالى. وسيتم توفير كل ما يحتاجونه، ولكنهم ارتكبوا جرائم السرقة ونهبوا أموال الشعب ونقلوها للخارج فستتم محاكمتهم بالطبع فلا يتصوروا أن الأمر سينتهي بفرارهم من إيران، فهؤلاء الشباب موجودين سيعاقبونهم في الخارج أيضا (يضحك الحاضرون) وهم موجودون في أميركا وإنكلترا، فلا تظنوا ولا يظن الملك أنهم قد نهبوا هذه الأموال ويمكنهم أن يستقلوا طائرة ويهربوا إلى الخارج ويذهبوا إلى أميركا، كلا فحيثما ذهبتم يوجد شباب إيرانيون غيارى سيحاسبونكم هناك أيضا (الحاضرون: إن شاء الله).

وعلى أي حال فإن خطابي موجه لهؤلاء الشباب في الجيش، فإني أعلم أنهم لم يفقدوا فطرتهم الإسلامية والإنسانية وقلوبهم مع الشعب لكنهم يخضعون حسبما يتصورون، لأوامر هؤلاء الجنرالات الكبار وأمثالهم وقد أرهبوهم بالإدعاء بأن مجيء الحكومة الإسلامية يعني نهاية مسؤوليتهم العسكرية، وهذا ادعاء لا أساس له، ففي زمن حكم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام كان يتواجد القادة العسكريون ولكن ضمن تشكيلة أخرى، فمالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر كانوا من كبار القادة العسكريين في حكومة الإمام، والدولة تحتاج باستمرار للجيش والقادة العسكريين وجميع الإختصاصات الموجودة في المؤسسات الحكومة، أما الذي هي في غنى عنهم فهم الجنود، والذين يريدون أكل أموال الشعب دون أن يعلموا ودون أن يكونوا نافعين له أصلا، وعلى هؤلاء أن يحسموا أمرهم وكلما أكلوا ونهبوا بمقدار أقل كلما كان حالهم أقرب إلى صالحهم لأنهم حيثما ذهبوا فسيتم العثور عليهم.

وعلى أي حال فهذه من الدعايات المغرضة التي ستمر ترويجها بين العسكريين والجنود وترويج أمثالها بين المزارعين والفلاحين حيث يقال لهم إن مجيء الحكومة الإسلامية يعني إعادتهم إلى الأوضاع المأساوية التي كانت تحيط بهم، لكن الفلاحين المساكين أنفسهم يعلمون أن (الإصلاح الزراعي) الذي قام به هذا السيد

(الملك) هو الذي أوصلهم إلى الحالة المأساوية والأوضاع المعيشية التي يعيشونها الآن، فالمصارف والجمعيات التعاونية[1] التي أقيمت بإسمهم قد سلبتهم كل مقومات الحياة.

أما ذا أقيمت الحكومة الإسلامية فلا محل لهذه الأمور ولا تتوهموا أنها سترجع لأولئك المتجبرين المترفين الأملاك التي أخذت منهم. كلا، بل إنها ستحاسب كل واحد منهم بصورة دقيقة وعليهم أن يدفعوا لها الضرائب التي أحجموا عن إعطائها (هم وآباؤهم وأجدادهم) على مدى سبعين أو مائة عام (فلو أحصينا مبالغ هذه الضرائب لزادت عن قيمة أملاككم لذا سنأخذ ما لديكم من المجوهرات والودائع المصرفية لأنهكم مدينون للحكومة). فإذا تم تأميم هذه الأملاك وأصبحت من أموال الحكومة الإسلامية فهي تحتاج حينئذ لمن يزرعها، لأنها لا تريد تأمين المحاصيل الزراعية من الخارج ومد أيديها إلى إسرائيل وأميركا من أجل الحصول على البيض والدجاج[2] أو الحنطة والشعير. بل إنها تريد إقامة دولة توفر بنفسها كل ما تحتاجه، فتكون منتجاتها الزراعية ملبية لحاجاتها، فقد دمر هذا الشخص ثرواتنا الزراعية والحيوانية فهو الذي أعطى أراضينا الخصبة للأجانب ودمر كل ما لدينا، ونحن نريد أن يكون بلدنا لنا، فالإسلام لم يأت لظلم الضعفاء بل لرعايتهم وخدمتهم، وقد ظهر بينهم وليس بين الأغنياء، فقد انطلق بين صفوف مساكين المدينة ومكة ومعدميها، والأمر نفسه يصدق على سائر الأنبياء، فلم يكن أي منهم من طبقة المترفين لكي يدافعوا عن مصالحهم، بل انطلقوا من

---

(١) تم تأسيس مصرف (الإعتمادات الزراعية) والهدف الظاهري هو مساعدة الفلاحين. وكان له ٢٠٠ فرعا في أرجاء البلد. وكان يقدم قروضا للجمعيات التعاونية والإتحادات الزراعية والمزارعين أنفسهم. لكن معظم هذه الأموال كانت تصرف لشراء الأجهزة التي لم تكن منتشرة يومئذ في القرى والخاصة بالمدن مثل جهاز المذياع الصغير والتلفزيون الذي يعمل على البطاريات الصغيرة. وبهذه الصورة يتم تبذيرها دون الإستفادة منها لتهيئة البذور والسماد والمضادات الكيماوية للحشرات وسائر الإحتياجات الضرورية للعمل الزراعي. كما أقاموا لجانا وتنظيمات أخرى من قبيل: =الشركة التعاونية القروية، = الإتحاد التعاوني القروي، = الشركة الزراعية المساهمة، = الشركة التعاونية للإنتاج الزراعي، = المركز الثقافي القروي. وكان النظام يقوم بحملات دعائية واسعة لصالح هذه المؤسسات من قبيل الإدعاء ا، الهدف من تأسيسها هو تنظيم الأراضي الزراعية وتوفير الإستفادة بصورة أفضل من الأراضي والمصادر المائية وإصلاح التربة وتوفير البذور الحسنة والأسمدة الكيماوية والمواد المضادة للآفات الزراعية والأدوات الزراعية المتطورة وكذلك توفير فرص التعليم الزراعي وأمثال ذلك. لكن الذي ظهر عمليا فيما بعد هو أن هذه المؤسسات على شدة اتساعها، قد فرضت على المزارع قيدت بدرجة كبيرة حركته الإنتاجية.

(٢) أدى ما سمي (الإصلاح الزراعي) الذي قام به الملك إلى تدمير الثروة الزراعية والحيوانية الإيرانية بصورة تدريجية وجعل إيران تستورد المتبقي من عائدات النفط لشراء القمح من أميركا والبرتقال من أفريقيا والدجاج من هولندا، والبيض من إسرائيل وما تحتاجه من المحاصيل الزراعية الأخرى من البلدان المختلفة. وبلغت قيمة الواردات الإيرانية من البيض من الكيان الصهيوني سنة ١٩٧٦م. ٢١٢ مليون ريال . راجع (إحصائيات التجارة الخارجية ـ وزارة التجارة) ص ٢٦٤ وكذلك كتاب (الثورة الإسلامية وجذورها) ص ١٥٢ وكلاهما بالفارسية.

بين صفوف هؤلاء الضعفاء والجماهير وهم المدافعون عنها فلا يسمحون بإنزال الظلم عليهم وبالطبع لا يسمحون أيضا بإنزال الظلم على الكبار فلا يحق لأحد أن يظلم آخر.

ومن هذه الدعايات أيضا الإدعاء بأن مجيء الحكم الإسلامي يعني حبس النساء في المنازل وإقفال الأبواب عليهن لكي لا يخرجن منها (يضحك الحاضرون). فأي قول قبيح هذا الذي ينسبونه للإسلام؟ في صدر الإسلام كانت النساء يشاركن في الجيوش وميادين القتال. الإسلام لا يعارض الجامعات بل يرفض نشر الفساد فيها وجعلها متخلفة، ويعارض الجامعة الإستعمارية وليس أصل الجامعة، الإسلام لا يعارض أيا من مظاهر التقدم، وأيا من تخصصاتكم وفئاتكم. والإسلام هو الذي أنقذ النساء وحفظن في مقابل الرجال بعدما كانوا لا يقيمون لهم وزنا قبل بعثة بني الإسلام، فمنحن القوة وجعلهن مساويات للرجال وفي مكانة واحدة، وبالطبع فثمة أحكام خاصة بالمرأة تناسبها وأخرى خاصة بالرجل وتناسبه، لكنها لا تعني التمييز بينهما، كلاهما يستطيعان دخول الجامعة ويتمتعان بحرية الإنتخاب والتشريح. أما الذي يرفضه الإسلام فهو ما يسعون له من تحويل المرأة إلى لعبة بأيدي الرجال، أو أ ن تكون مجرد (جاذبة لأنظار الرجال) على حد تعبير الملك، فهذا إنحراف نسعى لمنعه ونحن نريدها إنسانة وحرة مثل سائر الأحرار من بني الإنسان.

هذه هي الدعايات التي يصرف الملك لترويجها مائة مليون دولار سنويا كما يُنقل[1]، فلا تصغوا لها، ولم يعد ثمن من يصغي لها، وعليه هو أيضا أن يجمع رحاله ويذهب لسبيله (يضحك الحاضرون).

أرجو لكم جميعا التوفيق إن شاء الله، ورجائي أن يقيم الإسلام حكومته في إيران بكل توفيق لتحل محل الحكومات الظالمة إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله)، اللهم أيّد كل الذين ينصرون الإسلام في داخل إيران (الحاضرون: آمين)، وأسأله تعالى أن يوفقكم ويؤيدكم أنتم الشباب الذين تقيمون في الخارج بعيدا عن شعبكم (الحاضرون: آمين) وأسأله أن يوفق الجميع لكي ننجح في قطع أيدي الأجانب عن بلدنا. حفظكم الله جميعا. (الحاضرون: آمين).

---

(١) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطاب رقم (٦٥).

هوية الخطاب رقم ـ ٨٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٠ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ١١ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: شمولية الإسلام في أبعاده السياسية والاجتماعية.

المناسبة: عدم رعاية بعض الإيرانيين المقيمين في الخارج للفرائض الشخصية والإلتزامات الإسلامية.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كان للمظاهرات العظيمة والمصيرية التي شهدتها إيران هذا اليوم واليوم الذي سبقه آثار واسعة النطاق داخل البلد وخارجه. الأنباء الواردة يومذاك تحدثت عن أن مسيرات الأهالي في مدينتي نجف آباد وداراب قد تحولت إلى إشتباكات مع جلاوزة النظام وأسفرت عن استشهاد وجرح العشرات من الأهالي. وصباح أمس فتح الجندي المكلف بحماية محافظ محافظة همدان النار من بندقيته الرشاشة على المحافظ ثم فر بالأسلحة والمعدات في حين أن أهالي مدينة مشهد الثوريين المفعمين بالحماسة عمدوا إلى تحطيم تماثيل الملك المنصوبة في ساحة المدينة خلال مظاهراتهم الاجتماعية. أما النبأ الذي كانت له الدرجة الأولى من الإهتمام بين الأخبار الأخرى هذا اليوم بين الناس بمهاجمة ضباط ومراتب الحرس الملكي في قاعة تناول الطعام في معسكر (لويزان) في العاصمة طهران. فقد أدى وقوع هذه الحادثة في قلب الحرس الذي يعتمد عليه الملك إلى المزيد من إضعاف معنويات أركان النظام الملكي وبدرجة حادة. يقول الجنرال فردوست مسؤول مكتب المخابرات الخاصة للملك في مذكراته: "... مما لا شك فيه أن حادثة الحرس الملكي ساهمت في إضعاف معنوية محمد رضا (الملك) كان كبيرا، وبسبب هذه الضعف فقد محمد رضا عمليا قدرته على اتخاذ القرار"[1].

ورغم أنه لم تكن قد مرت سوى عدة ساعات على إقامة تلك المظاهرات العامة الشاملة. إلا أن أخبارها وأخبار المظاهرات يوم التاسع من محرم قد تركت آثارها جلية في تحليلات وتقويمات المحللين والمراقبين السياسيين والمحافل الخبرية والمعلوماتية، وقد اعتبرت تحليلات معظم وكالات الأنباء أن الغموض يحيط بالكامل بمستقبل النظام الملكي. وفد فاجأت مسيرات هذه اليومين بضخامة المشاركة الجماهيرية فيها السفارة الاميركية في طهران على الرغم من الشبكة التجسسية الواسعة التي كانت تديرها والعلاقات التي كانت تقيمها مع أعضاء عدد من الأحزاب المعارضة، يقول السفير الاميركي في طهران آنذاك في تقرير لوزارة الخارجية في واشنطن عن حوادث هذين اليومين:

---

(١) كتاب (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٥٩٣.

".. لم نكن قادرين على تصديق الحقائق المرتبطة بهذا البيان الختامي الذي يبدو أن المجموعات المعارضة للملك قد وزعته بين الصحف.. ولا يعرف من الذي قام بتنظيم هذا البيان ولا الذي تولى أمر نشره في المظاهرات ولكن العلامات تشير إلى الخميني[1] لكن عدة فقرات في البيان احتوت على فقرات أكثر اعتدالا من النهج الثابت الذي يلتزمه الخميني، ولذلك يكن أن يكون صادرا من المعرضين الأكثر اعتدالا والذين يتحركون بإذن الخميني..".

ويقول وزير الداخلية في الحكومة العسكرية الجنرال قره باغي في مذكراته عن آثار مظاهرات يومي التاسع والعاشر من محرم سنة ١٣٩٩هـ ق: ".. لقد قام المعارضون ومعهم الوكالات الأجنبية الإذاعة والتلفزيون الإيراني باستثمار إقامة مراسم مظاهرات يومي التاسع والعاشر في محرم ولأقصى حد ممكن بما يخدم موقف المعارضين، ولم يقتصر تصوير الموافقة الحكومية بإقامة هذه المسيرات وفي ظل تلك الأوضاع الحساسة التي سبق الحديث عنها. على أنها علامة ضعف وعجز حكومة أزهاري العسكرية، بل تجاوز ذلك إلى اعتبارها دليلا على إلحاق الهزيمة الكبرى بالحكومة والقوات الملكية المسلحة، وبعد شهور من آثار الحرب النفسية وجهود الإطاحة بالنظام، وفي الحقيقة فقد اعتبرها الرأي العام علامة إغلاق ملف الحكومة العسكرية بل والنظام الحاكم نفسه حتى أن المعارضين كتبوا في بياناتهم قائلين: في يومي التاسع والعاشر من محرم شهدت إيران أعظم وأروع استفتاء شعبي عام عرفه التاريخ المعاصر"[2].

وفي هذه الخطبة وهي الثانية التي ألقاها هذا اليوم، ينطلق الإمام الخميني من رؤيته الإلهية ويستند إلى أصول الثورة الإسلامية فيقول: ".. مثلما أن الإسلام لا ينحصر في هذه الأحكام الظاهرية المتعلقة بالشؤون الفردية، فهو لا ينحصر أيضا بالثورة والنهضة وأمثالها.. وبالطبع فإن مجاهدة العدو ومكافحة الفساد ومحاربة هذه الحكومات الفاسدة جزء من منهاج عمل الحكومة الإسلامية ومن أحكام الإسلام لكن الإسلام لا ينحصر بذلك أيضا.ز". ومن خلال التأكيد على أن سنة جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هي الميزان في تحديد مجالات عمل الإنسان المسلم ينبه الإمام الخميني أتباعه الذين فرحوا بانتصار الشعب الإيراني في هذين اليومين. إلى أهمية (الجهاد الأكبر) وضمن تكريمه لجهادهم ضد النظام الملكي الظالم يقول: ".. ،على جانب قيامهم بهذه التحركات والنشاطات، على السادة أن يجتهدوا أيضا بكل جد في إقامة الفرائض الشخصية والواجبات التي أمرهم بها الله تبارك وتعالى وهي جميعا مشرعة لخير الإنسان نفسه، ويبنوا شخصياتهم بواسطة القيام بها.".

---

(١) استنادا إلى مذكرات نجل الإمام الخميني السيد أحمد المكتوبة فقد تم إدخال فقرة (وجوب عزل الملك وإقامة الحكومة الإسلامية) في البيان الختامي ذي السبعة عشر بندا، بناء على تأكيد وإصرار الإمام الخميني على ذلك حيث تم نقل إلى المسؤولين عن تنظيم المسيرات في طهران.

(٢) كتاب (اعتراف جنرال) ص ٧٣.

وبهذه الصورة كان يرسخ الهوية الإسلامية للثورة الإيرانية ويعزز أصالتها يوما بعد آخر. وليصبح كل يوم في إيران الإسلامية يوم عاشوراء (العاشر من محرم) وكل بقعة فيها كربلاء تعبيرا عن استلهام الشعب لقيم نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

الخطاب رقم ـ ٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجو التوفيق للجميع. وآمل من السادة حيثما كانوا أن ينتبهوا لعدة أمور أحدها أن الإسلام ومثلما لا ينحصر في هذه الأحكام الظاهرية المتعلقة بالشؤون الفردية فهو أيضا كما تعلمون، لا ينحصر بالثورة والنهضة وأمثالها. بل إن له أبعادا كثيرة يجب أن يتعرف عليها كل من يريد معرفة الإسلام. أي أن يتعرف على المرتبط منها بتنمية شخصية الفرد أو بتنمية ورقي المجتمع أو سياسية تنظيم علاقاته مع الأمم الأخرى. أو المرتبط منها بالمجالات الاقتصادية والثقافية وغيرها. فللإسلام أحكام بشأن كل ذلك. ولكن مع الأسف يقال أن بعض الأشخاص من هؤلاء الشباب المقيمين في أوروبا وأميركا يهتمون ببعد واحد وهو البعد الجهادي والمظاهرات وأمثال ذلك.

وبالطبع فإن مجاهدة العدو ومكافحة الفساد ومحاربة هذه الحكومات الفاسدة جزء من مناهج عمل لحكومة الإسلامية ومن أحكام الإسلام، لكن الإسلام لا ينحصر بذلك لذا وإلى جانب قيامهم بهذه التحركات والنشاطات الشخصية والواجبات التي أمرهم بها الله تبارك وتعالى وهي جميعا مشرعة لخير الإنسان نفسه، ويبنوا شخصياتهم بواسطة القيام بها.

ومن الأمور التي تبعث على الأسف، هو ما تدور حوله الكثير من الأحاديث والأسئلة بشأن ما يقوم به بعض الشباب هنا من مخالفات أحيانا في المحلات التجارية أو المؤسسات الحكومية أو المصارف أو القطارات أو حافلات النقل، تحت ذريعة أن هؤلاء قد نهبوا ثرواتنا وعلينا أن نقوم بالمثل تجاه أموالهم. ولكن هذا الموقف خاطئ. فأي خيانة يرونها تصدر عنكم أنتم المقيمون في هذه البلدان، ينسبونها إلى عموم الشعب الإيراني، فيصفون الإيرانيين أو عموم المسلمين بأنهم لصوص! ولذلك يجب عليكم التحلي بالمزيد من الحذر والإنتباه تجاه مثل هذه التصرفات كأخذ مال من إحدى المؤسسات، فحتى لو كنتم تعتبرونها مشروعة وما هي بمشروعة، فاجتنبوها رغم ذلك حفظا لكرامتكم وكرامة الإسلام والشعب فهذا أمر ضروري.

إذا أراد هؤلاء الشباب مثلا تزوير بطاقة حافلة نقل أو قطار أو طائرة فليعلموا أنهم بعملهم هذا يتلاعبون بالكرامة الإنسانية لشعب كامل. فأوصوا زملائكم باجتناب مثل هذه التصرفات. ولا يمثل التذرع بالقول أنهم سرقونا فيحق لنا أخذ أموالهم. حجة صحيحة. يجب عليكم أن تحفظوا كرامة شعبكم وكرامة الإسلام. لأن الشرطي إذا قبض على أحدكم وهو يقوم بمخالفة ما، فلن يقول إن هذا الشخص هو كذا (سارق) بل سيقول إن

هذه هي فعال الشعب الإيراني والإسلام. ولذا فهذا واجب مهم يقع على عاتقكم أنتم وجميع الإيرانيين والمسلمين الذي يقيمون في أوروبا أو أميركا، فعليكم الإهتمام بكل جدية في حفظ سمعتكم وحالتكم المعنوية والروحية وكرامتكم، وعدم الوقوع أبدا في المخالفات التي تؤدي إلى هتك حرمة شعبكم حتى لو كنتم تعتبرونها تصرفات مشروعة وحتى لو ظلمكم أحد منهم فلا تركبوا أي عمل تزويري، أو أي عمل يسمونه تزويرا أو إذا اكتشفته الشرطة وصفوه بأنه تزوير.

أوصوا زملائكم وأصدقائكم بذل، فقد جاءني هنا الكثيرين وسألوني مرارا عن هذه التصرفات وقد نهيتهم عنها دائما، فأوصوا أنتم أيضا زملائكم أن لا يفعلوا ذلك فهي مضرة لكرامتنا. أما فيما يتعلق بالقضايا الإيرانية فعليكم أن تبينوها لأصدقائكم الاميركيين أو الأوروبيين ولكل من تتعرفون به حيثما كنتم، واشرحوا لهم كيف تعامل الملك مع الشعب، وبينوا لهم أن الشعب برمته يعلن رفضه للملك، أوضحوا حقيقة ما يجري في إيران لكي لا يبقى غامض لدى الأجانب فيتصورون أن الشعب الإيراني متوحش ويتحرك خلاف النظام، بينوا لهم أن الأمر ليس على هذا النحو بل إن الشعب الإيراني يريد الإطاحة بهذه الحكومة لأنها متوحشة. هذه الحقائق التي عليكم أن تعلنوها وإني أرجو لكم التوفيق والتأييد والسلامة دائما إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٥ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ١٦ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: حقوق الإنسان تعني عند كارتر التعتيم على جرائم الملك الإيراني والدعم الاميركي له.

المناسبة: استمرار الدعم الاميركي للملك بمختلف الأشكال واتساع نطاق النهضة وحركة الإضرابات عن العمل.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أثارت المظاهرات المليونية السلمية التي قام بها الشعب الإيراني الإعجاب لدى جميع المراقبين والمحللين السياسيين للشؤون الدولية الذين كانوا يتابعون بحيادية الأوضاع الإيرانية وتطورات الثورة وذلك لما امتازت به تلك المظاهرات من نظم وترتيب دقيق. كما أثبت البيان الختامي الذي تلي في ختام مسيرات يوم العاشر عمق النضوج السياسي للشعب الذي أدان جميع أشكال الإستغلال والإستعمار الأجنبي والإرتباط بالإمبريالية الشرقية والغربية والقوى السلطوية الأجنبية.

وقد أعرب الإمام الخميني في بيان خاطب فيه الشعب الإيراني في الحادي عشر من شهر محرم ١٣٩٩هـ ق عن عميق شكره وتقديره لهذه الخطوة الإلهية والمصيرية التي قام بها وقال: "‌.. أبعث سلامي المخلص لعموم

فئات الشعب الإيراني الشجاع والمضحي.. إنني أشعر بالفخر والإعتزاز وبعين ملؤها الأمل وقلب مفعم بالحب لكم أيها الشعب العزيز، تجاه الأهداف الكبرى وهي إسقاط نظام الملك وطي سجل نظام الملكية وإقامة حكم الجمهورية الإسلامية.."[1] وفي هذا اليوم نفسه أجرى ممثلو ومراسلو التلفزيون السويدي وإذاعة (بابيولار ميلان) الإيطالية وصحيفة (صوت اللكسومبورغ) مقابلة صحفية مع الإمام الخميني، حيث سأله مندوب التلفزيون السويدي عن نتائج المسيرات الكبرى التي خرجت يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، فأجاب قائد الثورة: ".. المظاهرات الكبرى التي أقيمت في جميع أنحاء إيران كانت إستفتاء شعبيا عاما وحيا بشأن الإطاحة بالملك، والنتيجة هي أن الملك يفتقد الآن وفي أعين لجميع، المشروعية الدستورية ويجب التعامل معه على هذا الأساس فيما يأتي.."[2].

ولكن أقطاب النظام وأنصار الملك واصلوا سياساتهم القمعية وأساليبهم الوحشية والدكتاتورية في التعامل مع الشعب بدلا من تغييرها وإحترام الشعب وأفكار الرأي العام.

ففي اليوم الحادي شعر من شهر محرم هاجم جلاوزة النظام الملكي بقسوة بالغة مظاهرات الأهالي في مدن آباده وكرمنشاه ورضائية (أرومية) وقتلوا وجرحوا عددا منهم. فيما أفادت الأخبار الواصلة أن الإشتباكات التي شهدتها مدن أصفهان ونجف آباد يوم العاشر من محرم كانت أشد وأوسع مما ذكرته الأخبار المتناقلة بعيد وقوعها. فقد أصاب جلاوزة النظام المئات من الأهالي في مدينة أصفهان بنيران أسلحتهم من الأرض ومن طائرة عامودية كانت تحلق في أجواء المدينة، كما اعتقل عملاء منظمة الأمن الملكي (السافاك) عددا من المتظاهرين وجرحوا آخرين خلال هجومهم عليه، كما تم نهب وتخريب العديد من منازل الأهالي ومحلاتهم التجارية.

وقد أصدر قائد الثورة بيانا أعرف عن أسفه من الممارسات الوحشية التي إرتكبها النظام وقال: ".. إن الملك يرى نفسه مخلوعا عن عرشه الوهمي ويعتبر أن مواصلة حكمه غير ممكن في ظل الإستفتاء العام الذي أجراه الشعب يومي التاسع والعاشر من شهر محرم، ولذلك فهو لا يتورع عن إرتكاب أي جريمة وحشية.. إنني أقدم التعازي للأخوات في كل أنحاء البلد على لمصيبة النازلة بهم.. وأعلن يوم الإثنين ١٧ محرم الحرام يوم حداد عام بمناسبة سوم سابع الشهداء.."[3].

وفي الوقت الذي كانت أخبار المذابح البشعة التي ارتكبها النظام الملكي في مدينتي كرمان وسبزوار يوم الأربعاء ١٢ محرم ١٣٩٩هـ ق قد انتشرت للتو، نقلت إذاعة صوت أميركا تصريحا للرئيس الاميركي الأسبق

---

(١) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٦١

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٦١

(٣) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٦٧

ريتشارد نيكسون يقول قيه: " إذا سقطت الحكومة الإيرانية الحالية فسيحل محلها نظام جديد يحسن الظن بالإتحاد السوفييتي لذلك يجب عل أميركا أن تقدم دعما فعالا للملك.."[1] ولكن مثل هذه التصريحات الداعمة للنظام الملكي عجزت عن إضعاف الروح الثورية الإسلامية للشعب بل إنها أدت إلى ترسيخ اعتقاده بعمالة هذا النظام، يقول آخر سفير اميركي في طهران بهذا الخصوص: ".. كان الناطقان الرسميان باسم البيت الأبيض ووزارة الخارجية الاميركية يؤكدان بمناسبة وبدون مناسبة، على إستمرار الدعم الاميركي للملك ضمن أجوبتهما على أسئلة المراسلين، ولكن الأمر أصبح روتينيا إلى الدرجة التي كان ينظر إلى تكراره في وسائل الإعلام الاميركية على أنه مجرد (طريقة)، وقد الق تكرار هذه التصريحات المعلنة للدعم الفاقدة للمحتوى الأذى بالملك نفسه وقد قال لي مرة أن تكرار الناطقين الرسميين الاميركيين لهذا الأمر وطريقة تعامل الصحافة معه يضره أكثر وبصورة كأنه عميل منصب من قبل أميركا"[2].

وكان الأهالي يواصلون مظاهراتهم وأصوات تكبيراتهم تدوي في أجواء ليالي شهر محرم، فيما كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تكشف في الواقع عن إستمرار تنامي الثورة وإزدياد وعيها. قبل يومين من هذا اليوم هاجمت عناصر الحاكمية العسكرية في مدينة مشهد المقدسة مستشفى الملك رضا (الإمام رضا حاليا) وسفكوا دماء عدد من الأطباء والممرضين لتصب في بحر دماء شهداء الثورة الإسلامية. كما أدت حالة الرعب التي سيطرت على المستشفى إلى إصابة عدد من المرضى بالسكتة القلبية ووفاتهم إثر ذلك. كما زاد استشهاد وجرح عدد من الأهالي في مدن يزد وكرمنشاه وخوانسار وكرمان في هذا اليوم المزيد من تأجيج نيران الثورة.

أما في مدينة قم المقدسة فقد نفذ المجاهدون حكم القصاص العادل بحق مجموعة من عملاء النظام فيما هاجم أهالي نجف آباد مركز شرطة المدينة، كما تم إغتيال رائد شرطة في مدينة همدان.

وفي غضون ذلك أصدرت المنظمات والأحزاب بيانات عديدة في إدانة المذابح الأخيرة وتم إلصاق عدد منها على أبواب وجدران المساجد والمدارس الدينية والجامعات، فيما أصدر مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة بيانا مشتركا أعلنوا فيه يوم السابع عشر من شهر محرم يوم حداد وطني عام تبعا لما أعلنه قائد الثورة[3].

---

(١) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٣٩.

(٢) كتاب (مهمة في إيران) ص ١٤٦ من الترجمة الفارسية.

(٣) كانت الصحف في تلك الأثناء متوقفة عن الصدور بسبب إضراب العاملين فيها عن العمل، ولكن مراسليها كانوا ينقلون تقاريرهم إلى مكاتب صحفهم، والحوادث الإيرانية المرتبطة بهذه الفترة منقولة من أرشيف مكاتب هذه الصحف وكتاب (العامان الأخيران).

وقد خفض العاملون الشجعان في شركة النفط الإيراني من معدل ستة ملايين برميل يوميا إلى مليون برميل وهو المقدار الذي كان يلبي الحاجة الداخلية. الإمام الخميني يشيد في الخطبة التي ألقاها هذا اليوم بإضراب العاملين المسلمين في شركة النفط عن العمل ويقول: ".. إنني أواجه الآن بيانا للعاملين في شرطة النفط وهو: إن واجبا شرعيا إلهيا يقع اليوم على عاتقكم وهو أن تعمموا إضرابكم عن العمل وتجعلوه شاملا ولا تسمحوا بتصدير النفط للخارج..".

ويوما يعد آخر كانت هزيمة الحكومة العسكرية في مواجهة مسيرة الثورة الإسلامية المتنامية تتأكد وتزداد وضوحا فيما كانت السفارة الاميركية تسعى للسيطرة على الأوضاع والتحركات السياسية من خلال دراسة العديد من الخطط والخيارات المختلفة، يقول السفير الاميركي في طهران في رسالة بعثها إلى رؤسائه في واشنطن تكشف تخبطهم وتحركاتهم الإرتجالية: ".. نحن لا نرى في دستور سنة ١٩٠٦م. ولا في ملحقه المصوب في سنة ١٩٠٧م. أي إشارة إلى المجلس الملكي.. ويمكن أن تقول لنا ما الذي يحدده الدستور الإيراني بشأن منصب نائب الملك أو المجلس الملكي.."[١] ثم يقول في تقريره لليوم اللاحق ١٩٧٨/١٢/١٣م.: ".. إن المجلس الملكي المشار إليه في الدستور يهدف في الأساس إلى توجيه وجود منصب نائب الملك، وترى الجبهة الوطنية أن على الملك أن يشكل المجلس الملكي أولا ثم يعرفه لا أن تتولى الملكة مسؤوليات نائب الملك، بل يلزم أن تقدم إستقالتها وتفرض (صلاحياتها) للمجلس الملكي.."[٢]

ويكشف تقرير نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٥م. عن قضايا وتحركات أخرى فقد ورد في جانب منه ما ترجمته:

".. لقد بدأ الملك بتحرك جديد مرة أخرى لوضع حد لسفك الدماء وتشجيع قادة المعارضة على الإشتراك في حكومة ائتلافية، والهدف هو تشكيل حكومة ائتلافية تحظى بقاعدة شعبية عريضة، وقد التقى الملم اليوم (١٩٧٨/١٢/١٤م.) على أميني الذي كان رئيسا للحكومة قبل ١٧ عاما، ثم تباحث مع كريم سنجابي (٧٣ سنة) زعيم الجبهة الوطنية أكبر المجموعات السياسية المعارضة، ولكن يبدو أن أيا من هذين اللقاءين لم يثمرا عن نتيجة محددة..".

---

(١) وثائق وكر الجاسوسية، ج ٢٦ (الخط المعتدلـ٢) ص ٧٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨٣. ويبدو أن السفارة الاميركية في طهران كانت تعاني حالة من التخبط تجاه خطة البيت الأبيض لعزل الملك وتشكيل مجلس ملكي يخلفه في الحكم ولذلك فهي تستفسر من وزارة الخارجية الاميركية طالبة توضيحا لهذه الخطة. وقد نشرت وكالات الأنباء العالمية نبأ قرب تشكيل المجلس الملكي في إيران بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٥م. ولكن وكالة الأنباء الإيرانية نفت إلينا بعد تسعة أيام نقلا عن وزارة الإعلام والسياحة الإيرانية.

وتزامنا مع تصاعد مظاهرات الشعب الإيراني المجاهد في شهر محرم كان حكام الدول الصغرى في منطقة الخليج الفارسي من التابعين للغرب يشعرون بالخطر وهم يرون أداة أميركا في إقامة الإستقرار الذي تريده في المنطقة تشرف على السقوط ولذلك كانوا يعلنون تضامنهم مع الملك الإيراني الواحد تلو الآخر في محاولة لبعث الأمل في قلبه، ففي تاريخ ١٩٧٨/١٢/٩م. صرح وزير الخارجية البحريني أن بلده يؤيد (تصريحات الملك الإيراني ويدعم مساعيه لإخماد معارضيه)[١]، تلاه وزير الخارجية الإماراتي الذي أعلن في تاريخ ١٩٧٨/١٢/١٣م. تأييد بلاده لبقاء الملك على رأس السلطة في إيران، وأعقبه ناطق حكومي قطري ليصرح قائلا بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٤م.: "‌.. إن بقاء الملك الإيراني قويا مهم جدا لحفظ إستقرار المنطقة ويسُرّ بلدان المنطقة أن تدعمه"[٢]. وفي تاريخ ١٩٧٨/١٢/١٦م. صرح وزير الخارجية العماني قائلا: "‌.. إن سلطنة عمان تدعم الملك الإيراني لأن عزله يحمل تهديدات ليس لإيران وحدها بل لعموم المنطقة الخليجية"[٣].

ولكن كل الجهود المكثفة التي كانت تبذلها أميركا وحماة الملك خلف الكواليس بهدف حفظ حكمه لم تثمر شيئا لأن الثورة الإسلامية إنطلقت من أعماق الشعب الإيراني المسلم الذي كان يصغي بكل وجدانه لتوجيهات قائده الرباني وهو يقول: "‌.. نحن نريد أن نكون أحرارا مستقلين ندير بلدنا بأنفسنا، فهل ثمة غموض في ذلك وفي مطالبتنا بأن تكون مسؤولية إدارة بلدنا بأيدينا لا بأيديكم وبأيدي خدمتكم...؟".

---

(١) راجع كتاب (تقويم الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ١٩٨ نقلا عن وكالة اليونايتدبرس.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠١ نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية.

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٣ نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية أيضا.

الخطاب رقم ـ ٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما قتل عمار بن ياسر في معركة صفين وهو من جيش أمير المؤمنين خلال حربه ضد معاوية، أثار مقتله أحاديث بين أفراد جيش معاوية تقول إن النبي قد قال لعمار (تقتلك الفئة الباغية)[١] وقد قتلته عساكر معاوية فهي إذن الفئة الباغيةـ فكان رد معاوية هو أن قاتل عمار أمير المؤمنين نفسه فهو الذي أرسله للحرب التي قتل فيها فهو الذي قتله إذن! وعليه فإن جيش أمير المؤمنين هم الفئة الباغية! ومنطق كارتر هو نفس منطق معاوية فهو يقول: إن هؤلاء علماء الإسلام، هم الذين يدفعون الناس للقتل[٢] فلنناقش قوله لنعرف هل يعبر عن منطق سليم أم أنه نظير منطق معاوية بل وأقبح منه؟!.

مع حلول اليوم الأول من شهر محرم أخذ أبناء الشعب الإيراني يعلنون سخطهم على حكومة الملك ضمن إقامتهم لمراسم العزاء الحسيني، وفي يومي التاسع والعاشر[٣] أقاموا مسيرات شعبية تحلت بالهدوء الكامل، وأعلنوا فيها رفضهم لسلطنة الملك محمد رضا الذي لا يعترف للأهالي بأي حق في التعبير عن الرأي ولذلك أمر في اليوم التالي بقتلهم! هل تعارض هذه المسيرات السلمية التي خرج بها أبناء الشعب وقرروا بها مصيرهم منطق كارتر؟ وهل يعتبرها تحركا ويقول لا يحق لأي شعب أن يقرر مصير بلده؟ وهل يفسر كارتر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنه يعني سلب حق تقرير مصيره رغم أن هذا الإعلان الذي أمضاه هو أيضا يصرح بأن الحق الأول للإنسان هو حق حرية التعبير عن الرأي وتقرير المصير؟ وهل أنه فهم من هذا الإعلان عكس ما يصرح به؟ أم أنه فهم منه أن سلب هذا الحق مختص بإيران وحدها فيما يحق لغيرها التمتع به، فلا يحق لإيران التمتع بالحرية وحقوق الإنسان لأن لكارتر مصالح فيه كما يقول في بعض تصريحاته[٤]؟ كأنه يقول: إن إيران تشكل منطقة إستراتيجية بالنسبة لبلدنا أميركا ولذلك لا ينبغي أن نتحدث عن حقوق الإنسان ورعايتها فيها! فهل يرضى العالم بهذا المنطق وهل يقنع عقلاء الدنيا بمشروعية سلب حرية شعب ما لمجرد أن لأميركا مصالح في بلده وأن عليه أن يلتزم الصمت لكي تنهب أميركا وأمثالها كل ثرواته؟ أما بالنسبة لقوله إن هؤلاء (العلماء)

---

(١) راجع (بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٦ و٣٥٤.

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١١م. صرح كارتر وبكل وقاحة قائلا: " إن العلماء هم الذين يدفعون الناس للقتل" رغم أنه قد أرسل المئات من مرتزقة وكالة المخابرات المركزية الاميركية لمساعدة جلاوزة الملك في قمع وقتل الشعب الإيراني.

(٣) راجع الهامش رقم ١ على الخطاب رقم (٨٤).

(٤) راجع الهامش رقم ٤ على الخطاب رقم (٧٨).

يدفعون الناس للقتل، فقد أقام الأهالي خلال هذين اليومين مظاهرات سلمية هادئة لم يسمحوا بإثارة أي إضطراب فيها وأثبتوا بذلك أن الشعب الإيراني قادر على السيطرة على شؤون بلده وتقرير مصيره بصورة عقلانية سليمة.

وقد أدى ذلك إلى تجدد إرتكاب المذابح ضد الأهالي منذ ليلة الحادي عشر من محرم[1] فما هو السبب؟ هل يمكن تكرار المغالطة التي رددها معاوية في معركة صفين والقول أن العلماء دفعوا الناس للحرب وقتال هؤلاء، فدافع هؤلاء وبذلك قتلوهم أي أن القاتل هو الذي أرسلهم للحرب! هذا هو منطق معاوية وهذه هي المغالطة التي رددها ومنطق هؤلاء أقبح من منطقه، لأن الأهالي هنا لم يذهبوا للحرب بل إنطلقوا في مظاهرات سلمية في شوارع طهران والمدن الأخرى وهم يعلنون: لا نريد الملك، فهل هذه حرب وقتال يعلنه الشعب الذي يطالب بأن يكون تقرير مصير بلده بيده ويطالب بحقوقه الإنسانية؟ إن العلم كافة يؤيد حرية كل إنسان تجاه تقرير مصيره التعبير عن رأيه، ويؤيد حق كل شعب في تعيين سلطان بلده أو رئيس جمهوريته أو حكومته، أو فيجب إستنادا لحقوق الإنسان إمضاء أي شكل من الأشكال إدارة البلد يريده أبناؤه وعلى جميع الحكومات الإقرار بذلك، وهذا الذي جرى يومي التاسع والعاشر من شهر محرم لا غير وقد شاهده عيانا جميع مراسلي الصحافة الذين زاروا إيران وتفرجوا على ما جرى فيها حيث خرجت الملايين من أهاليها في مسيرات سلمية شارك فيها الصغار والكبار والنساء والرجال وطافت الشوارع في جميع أنحاء البلد، وبهدوء كامل وكانت كلمتهم واحدة هي: لا نريد هذا الملك.

لنفرض إن الملك رجل صالح للغاية مجرد فرض، وسليم ومتفان في خدمة الشعب! ولكن إذا لم يرغب الشعب في أحد خدامه فيجب أن يرحل. لنفرض أنه حفظ مصالح البلد وأنه يريد إعطاء الحريات العامة وتحقيق الإستقلال للبلد وإيصاله إلى التحضر الحديث. لنفرض صدق عزمه في القيام بكل ذلك لكن أهالي البلد يعلنون رفضهم لبقائه سلطانا عليهم وعدم رغبتهم في هذا الخادم ويطالبون برحيله لكي ينصّبوا خادما آخر محله، فهذا حقهم لأن تقرير مصير البلد هو حق لأهله. فحتى لو فرضنا أنه إنسان يتحلى بالروح الإنسانية مثل سائر البشر فرغم ذلك يحق لأهالي البلد أن يقولوا: لا نريد هذا الخادم والإنسان الصالح الذي يريد تحويل بلدنا

---

(١) أدى إطلاق جلاوزة الحكومة العسكرية نيران أسلحتهم على الأهالي في ليالي شهر محرم إلى استشهاد أعداد كبيرة منهم وقد تحدثت صحيفة أطلاعات الإيرانية عن ذلك وقالت في تقرير نشرته بتاريخ ١٩٧٩/١/٦م.: "..يتباين عدد القتلى الذي يذكره الأهالي والعائلات والعلماء والزعماء الوطنيون كثيرا عن العدد الذي تعلنه الحكومة وقد استطاع مراسلنا الحصول على أسماء القتلى التي تم تسجيلها في سجلات الطب العدلي ومقبرة جنة الزهراء والمحاكم ما بين اليوم الأول من شهر محرم إلى نهاية عمر حكومة أزهاري العسكرية.." ثم نقلت أسماء عدد كبير من شهداء ليالي محرم، واستنادا إلى تقرير وكالة الأسيوشيتبرس فقد قتل أربعون من أهالي مدينة شيراز في يوم ١٤ محرم ١٣٩٩هـ ق. راجع ص ٢٠٢ من كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية).

إلى جنة عالية، ولا نريده أن يفعل ذلك، أليس من حقوق الإنسان تقرير لكل فرد لمصيره بنفسه؟ وأبناء الشعب وعملا بهذا الحق، رفضهم لهذا الخادم. وهذا الأمر يصدق على فرض كونه خادما لمصالح الشعب في حين أن واقع الأمر هو أنه خادم للأجانب وقد دمر بلده لأجلهم وضيّع كل ما لدينا ودمر كل ثروات البلد التي يمكن للشعب الإنتفاع بها. فهو أما نهبها لنفسه أو قدمها للأجانب أو نقلها للخارج وكنزها في البنوك الأجنبية[1] مثلما فعل أبوه الذي سرق جواهر إيران ورحل بها ولكن الإنكليز سلبوها منه في وسط الطريق.

أجل لقد نهب ثروات إيران لنفسه أو أعطاها لهؤلاء الستين ألفا من المحسوبين عليه من أقربائه أو أصدقائه[2]، أو قدمها لأسياده من كارتر وأميركا وأمثالها، وبذلك دمر جميع الثروات في إيران التي يحتاج بناؤها حتى إذا رحل الملك، وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل مجيء الملك محمد رضا وأبيه للحكم إلى عشرة أو خمسة عشر عاما يبذل خلالها الصالحون جهودا مضنية، فلا تتصوروا أن هذا البلد الذي أوصله الملك إلى حافة الإفلاس سيتحول فور رحيله إلى جنة عالية، فقد دمره وحوله إلى مجموعة من الخرائب إذ ليست فيه زراعة جيدة وأراضيه الخصبة وغاباته ليست بأيدي شعبه وقد ضيعوا ثروته المائية والسدود التي أقاموها سخروها لخدمة مصالح الأجانب[3]، لذلك فإن إعادتها إلى ما كانت عليه قبل مجيء هذا الرجل يحتاج إلى مدة طويلة على الشعب أن يتحمل فيها الصعاب والمشاق وعلى شبابه وخبرائه أن يبذلوا جهودا مضنية دؤوب لإنهاء الإضطراب الذي أوجده الملك في هذا البلد وبعد ذلك يمكنهم البدء بجهود الإعمار والتحديث.

---

(١) لا يمكن التوصل إلى رقم دقيق بشأن ثروة الملك في البنوك الأجنبية بسبب الإلتزام بحفظ سرية مثل هذه الحسابات. لكن صحيفة (نيويورك تايمز) كتبت بعد فرار لملك من إيران تقول: " لا يمكن مقارنة ثروة الملك الإيراني سوى بثروة أشخاص مثل (راكفلري) أو الملك السعودي أو عائلة الصباح الحاكمة بالكويت" وذكرت في محل آخر أن ما يملكه الملك من عملة صعبة في البنوك الاميركية وحدها يتجاوز المليار دولار. كما أعلن أصحاب المصارف الاميركية أن ما بين مليارين إلى أربع مليارات دولار تم تحويلها إلى أميركا خلال العامين الأخيرين من عمر النظام الملكي ومعظمها بأسماء الملك وعائلته، وتزيد قيمة أملاك الملك الإيراني خارج إيران (في استراليا وإيطاليا وفرنسا وأميركا) على ٢٠ مليار دولار.راجع كتاب (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) للجنرال حسين فردوست ج ١ ص ٢١٦ وصحيفة أطلاعات الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/١٨م.

(٢) راجع الهامش رقم ٨ على الخطاب رقم (٦٥).

(٣) كانت الشركات الأجنبية تستثمر رؤوس أموالها في المجالات الصناعية والزراعية في إيران، وقد وضع النظام الأراضي الخصبة القريبة من السدود تحت إستغلال الشركات الإحتكارية الأجنبية أو الشركات المؤسسة من رؤوس أموال إيرانية وأجنبية لكي تقيم المشاريع الصناعية والزراعية، فمثلا بمجرد إنتهاء العمل في سد (دز) وضع نظام الأراضي القريبة منه تحت تصرف شركة (كاليفورنيا) الزراعية الاميركية الكبرى وسيطر الاميركيين على شبكة توزيع المياه وإستثمار الأراضي بصورة كاملة، وكانوا الأجانب ينشئون هذه السدود بميزانيات تدفعها الحكومة الإيرانية. راجع كتاب (الحكومة والحكم في إيران) ص ١٧٥ـ١٧٧ بالفارسية.

إن منطق كارتر يعني أن هذه المظاهرات السلمية التي أعلنت الرفض للملك قد عرضت للناس للقتل، أي أن الواجب عليهم حتما أن يقولوا: نحن نحب الملك، لكي لا يتعرضوا للقتل! وهو يقول: إن هذه الأقوال تفتقد للمعيار والضابط فلا قيمة لها! حسنا، هذه هي كلمتنا وتلك هي كلمته فلنعرضها على الرأي العام العالمي ولا زالت أيهما لا قيمة له؟ نحن نقول إن هذا الملك وأباه وهذه العائلة قد خانتنا وارتكبت ولا زالت ترتكب الجرائم كل يوم حتى في هذه الساعة حيث نجلس نحن هنا، وقد أحرقوا مدينة قم الليلة الماضية وأمس، وأدخلوا خلال اليومين الماضيين جلاوزتهم للقيام بأعمال التخريب في خراسان وتبريز ويزد وكل مدينة تذكرون إسمها، هذا هو حال الملك وهذه هي الحقيقة (توبته) التي أعلنها[1]! وهذه هي الأفعال التي ترون كيف يرتكبها بعد أن خاطب الأهالي بالقول: لا حاجة لتحرككم فقد تبت بعدما وقعت في أخطاء ولن أكررها.

ألا يعلم السيد كارتر بما يرتكبه هؤلاء أم أنه يعلم ويتجاهل؟ وعلى أي حال فهو (الملك) يرتكب هذه الأفعال ونحن شعب هذا البلد بسائر فئاته نقول: لا نريد هذا الملك فقد خاننا وأجرم بحقنا وقدم ثروتنا لكم ولأمثالكم ونحن نريد أن نكون أحرارا مستقلين ندير بلدنا بأنفسنا فهل ثمة غموض في ذلك وفي مطالبتنا بأن تكون مسؤولية إدارة بلدنا بأيدينا لا بأيديكم وأيدي خدمتكم؟ لا غموض في ذلك، ثم ألا يحق لشعب بلد أن يعلن رفضه لحاكمه؟ لقد أعلن الشعب يومي التاسع والعاشر من محرم بصورة سلمية هادئة رفضه لهذا الملك وقد رأى العالم أجمع أن الأكثرية الساحقة للعشب الإيراني بمختلف فئاته وفي جميع أسواقه ومدنه وقراه قد هتفت معلنة رفضها لهذا الملك، وهذا إستفتاء شعبي عام أقامته الجماهير فلو قال الملك بعده: حسنا إن كنتم لا تريدوني فإني راحل وليحل محلي شخص آخر فهل كان سيقع نزاع وحرب حينئذ؟! لقد نقض عمليا جميع القوانين الدولية فأعلنت الجماهير رفضها له فدفع حملة الهراوات وجيشه وقواته الأمنية وغيرها لمهاجمة الجماهير، وزج بحملة الهراوات الأوباش ليهجموا على المدن ويرددوا شعارات (الخلد للملك)[2]!

إذن فالذي حدث هو أن الأهالي أعلنوا بكل هدوء رفضهم له، أما هو فقد انهال عليهم بالضرب والقتل وتخريب منازلهم ومهاجمتهم بالأسلحة الرشاشة داخلها وإحراق المساجد وواجههم بكل هذه الممارسات

---

(١) راجع الهامش رقم ١ على الخطاب رقم (٥٨).

(٢) نقرأ فيما يلي ما نشرته الصحافة في تلك الأيام نماذج لهذه الأعمال الوحشية: ".. مجموعة من حملة الهراوات من أطراف مدينة كرمنشاه يغيرون على المدينة ويهاجمون السيارات التي تحمل صور الإمام الخميني" ـ صحيفة أطلاعات ١٩٧٩/١/٢٠م.ـ ".. حملة الهراوات يغيرون على البازار (السوق المركزي) في ساعات منع التجول" ـ المصدر السابقـ "حملة الهراوات يحرقون قطعا من الأغنام يتشكل من ٥٠٠ رأس عائد لأهالي مدينة ميمة" ـ صحيفة أطلاعات ١٩٧٩/٢/٦م.ـ "..الدبابات وحملة الهراوات يهاجمون مدينتي الأهواز ودزفول" ـ صحيفة كيهان ١٩٧٩/١/١٨م.ـ "..حملة الهراوات يهاجمون المسافرين في الطرق" ـ صحفية كيهان ١٩٧٩/١/٢١م. ـ

الوحشية، وبعد قيامه بكل ذلك واصلتم دعمه قائلين: إن المعترضين على هذه الأعمال الوحشية والذين تظاهروا بصورة سلمية هادئة مخطئون ولا أساس لموقفهم وأقوالهم! هذه هي كلمتنا وتلك هي كلمتكم فأيهما تفتقد الأساس والقيمة؟ ما هو جواب كل عاقل يسمعها؟ المعيار هو حقوق الإنسان وهي تصرح بأن جميع أفراد الشعب أحرار في التعبير عن معتقداتهم وتقرير مصيرهم بأنفسهم، وهذا ما يطالب به الشعب الإيراني وأنت تقول خلاف ذلك فأي القولين ينسجم مع هذا المعيار؟ وأن أقوالنا لا تستند إلى هذا المعيار؟ أنتم تقولون لنا: إنكم دفعتم الناس للقتل! وهذا هو عين قول معاوية وغاية الأمر أن قوله أقل بعدا عن المنطق من قولهم، فهو يقول إن أمير المؤمنين هو الذي أرسل عمارا لحربنا فقتلناه نحن لكن قاتله الحقيقي هو لأنه هو الذي بعثه للحرب! أو مثل الظالم الذي يقتل المظلوم لأنه ضج مستغيثا من الظلم ثم يقول إنه انتحر وقتل نفسه فلماذا ضج واستغاث؟ ولماذا يضج الإيرانيون ويستغيثون؟ دعهم يتلقون الصفعات دون أن يتفوهوا بكلمة واحدة! هذا هو ما يقوله السيد كارتر وما يدعونا له، أي أن نصمت تجاه كل ما يفعلونه بنا لو قلنا شيئا تعرضنا للقتل بذلك فنكون قد قتلنا أنفسنا بأنفسنا! فهل هو سليم منطق هذا السيد الذي يقول إن على هذا الشعب بملايينه التي تربو على الثلاثين أن يصمت تجاه كل هذه الصفعات التي يتلقاها والخيانات والجرائم التي يرتكبونها ضده وتجاه سلبهم حرياته وقيامهم بقمعه؟ لأنه إذا تفوه بكلمة واحدة قتلوه ويكون هو المذنب لأنه اعترض بكلمة؟!

نحن قلنا أن عائدات الكميات من النفط المصدر للأجانب لا تصب في مصالح الشعب، وقلنا للعاملين في شركة النفط: إضربوا عن العمل ولا تسمحوا بتصدير النفط، أو أننا أيدنا الإضراب فهم الذين أضربوا عن العمل ونحن أيدناهم ولا زلنا نؤيدهم ونقول لهم لا تسمحوا بتضييع هذا النفط، الذي يشكل ثروة لهذا البلد ومستقبله وأجياله القادمة، وبتصديره بهذه الصورة التي لا تعود عليكم بأي شيء. هذا ما نقوله لهم. فإلى متى تريدون نهب النفط الإيراني مجانا[1]؟ فهل إن دعوتنا العاملين في شركة النفط للإضراب عن العمل ومواصلته لمنع ضياع هذه الثروة التي حبا الله شعبنا بها وذهابا إلى جيب السيد كارتر تعني أننا قد أطلقنا أقوالا غير منطقية؟ وهل حقوق الإنسان تفقد معناها عندما يصل الأمر إليكم؟ فأنتم تأخذون النفط ولا تعطون ثمنه بل تقيمون بدلا عنه قواعد عسكرية لكم في بلدنا لمواجهة الإتحاد السوفييتي، فهل أننا ننقض المنطق السليم عندما نقول إن الإضراب عن العمل في ظل هذه الأوضاع إجراء صحيح بل مقدس وواجب؟ أم أن الذي يفتقد المنطق السليم هو قولكم الناهي عن هذه الإعتراضات لكيلا تؤدي إلى قطع النفط عنكم؟

وأي القولين يستند إلى أساس سليم؟ إن ما نقوله سليم يؤيده كل العقلاء، فنحن نملك ثروة وأنتم تأخذونها مجانا دون أن تدفعوا لنا ثمنها، أجل تصدرون لنا أسلحة لكي يقيم بها هذا الخادم الذي نصّبتموه على بلدنا من أجل ذلك، قواعد عسكرية لكم في بلدنا، فهل الإعتراض على هذا غير منطقي؟.

---

(١) الخطاب في الفقرة الأخيرة موجه للرئيس الاميركي.

لقد ذهب بعض علماء قم إلى آبادان وحققوا في الأمر واستنادا إلى تحقيقاتهم فقد اتضح أن هذه الكمية من النفط يتم تصديرها الآن تبلغ ٦٠٠ ألف برميل يوميا ترسل إلى إسرائيل[١]. بعدما كان حجم التصدير يبلغ عشرة ملايين برميل أو تسعة ملايين برميل يوميا، ويقال أكثر من ذلك، وقد خدعوا تلك المجموعة من العاملين في شركة النفط الذين لم يضربوا عن العمل وقالوا لهم إن هذا المقدار المستخرج (٦٠٠ ألف برميل يوميا) ضروري لتلبية حاجة البلد الداخلية فواصلوا عملهم إستنادا لذلك والآن اتضح كما نقلوا، هذا المقدار يصدر إلى إسرائيل[٢]. أفلا ينبغي لنا والحال هذه أن نقول: لا يجوز لهؤلاء الذين لم يشاركوا الآخرين إضرابهم عن

---

(١) أخذ الأهالي يعانون من شح شديد في الوقود في ظل حكومة الجنرال أزهاري العسكرية وبسبب سياسات النظام الملكي الذي كان يسعى من جهة وأخرى لكسر إضراب العاملين في شركة النفط عن العمل مستعينا لتحقيق ذلك بالعسكر وهدفه هو الإستمرار مهدي بازرجان بالتحقيق في وضع النفط الإيراني. وقال في رسالة بعثها له بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٣١م.: " ويلزم الأمر أن تشكلوا وبما لديكم من سابقة وتجارب في إدارة الصناعات النفطية إيرانية الضخمة، هيئة خماسية من سماحة حجة الإسلام الشيخ هاشمي الرفسنجاني والسيد المهندس كتيرائي وآخرين تتضمنها بإستشارة السادة، لكي تقوم هذه الهيئة برئاستكم بالتحقيق في الأوضاع في المناطق النفطية والإشراف على إنتاج النفط مع ضمان الإلتزام بالشروط المذكورة.. وعلى العسكر الخروج من المناطق النفطية.. كما يجب منع تصدير النفط إلى الخارج إلى حين سقوط هذا النظام الفاقد للمشروعية الدستورية، وإيقاف ذلك بصورة كاملة" وتنفيذا لأمر الإمام بدأت لجنة مشكلة من السادة الدكتور سحابي والمهندس معين فر والدكتور باهنر والدكتور كاظم يزدي والدكتور مهدي ممكن، أعمالها في المناطق النفطية، إستئناف النفطي وتنظيم الإضرابات عن العمل. راجع كتاب (صفحات من التاريخ الإيراني المعاصر) ج ٣..

(٢) في بياناته الداعية لتوسيع نطاق الإضراب عن العمل وخاصة بيانه الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١١/١٥ هدد الإمام أميركا أنها إذا واصلت ضغوطها الهادفة إلى حفظ الحكومة العسكرية فسيتم تنفيذ خطط بشأن الآبار النفطية تحفظ هذه الثروة للأجيال القادمة، وبتأثير هذه الدعوات بلغ إضراب العاملين في الصناعات النفطية أوسع صورة فأعلن الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية وخلال مقابلة إذاعية وتلفزيونية أن إضراب هؤلاء عن العمل لا يحظى بتأييد المراجع الإسلامية وأنه أدى إلى توقف إنتاج النفط وتعريض البلد إلى شح مواد الوقود، ونفس هذه التصريحات كررها الرئيس التنفيذي الجديد لشركة النفط في برنامج تلفزيوني بث بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٧م. فبعث العاملون في الصناعات النفطية جنوب إيران رسالة بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٥م. إلى الإمام في باريس ومراجع التقليد في مدينة قم المقدسة كذبوا فيها إدعاءات الجنرال أزهاري تلك وقالوا فيها: " لم يتوقف إنتاج النفط ومنذ بداية الإضرابات إلى الآن، بالمقدار الذي يلبي الحاجة الداخلية، أما الشح الحاصل في الوقود داخل إيران فهو ناتج عن قيام النظام بتصدير ٦٠٪ من النفط المنقول إلى مصفى آبادان إلى إسرائيل بعد تصفيته وتحويل المتبقي إلى الجيش المتجبر لتوفير حاجاته من الوقود ثم يحول الزائد عن ذلك إلى الأسواق الداخلية.. لذا نلتمسكم أن تعلنوا بسرعة الحكم الشرعي بشأن الإضراب عن العمل في شركة النفط وتصديره لإسرائيل وأفريقيا الجنوبية والبلدان الأخرى". وبتاريخ ١٩٧٨/١١/٢٦م. أصدر آية الله الكلبيكاني بيانا أعلن فيه وجوب منع تصدير النفط إلى إسرائيل والبلدان الأخرى وضرورة إنتاج المقدار للحاجة الداخلية. وفي ١٢/٢٨ كلف آية الله الطالقاني العقيد عزيز الله أميني بتمثيله في التنسيق مع الرئيس التنفيذي الجديد لشركة النفط والإشراف على توزيع المشتقات النفطية وتوفير الحاجة الداخلية منها، وبعد الإتصالات التي أجراها أعضاء مكتب الإمام مع مجلس الثورة في إيران ودراسة

العمل والذين انخدعوا بادعاء الحكومة أنها تريد هذا المقدار من النفط للحاجة الداخلية، لا يجوز لهم الإحجام عن الإضراب عن العمل إذا عرفوا أن هذا المقدار يصدر إلى إسرائيل عدوة القرآن والإسلام، فهذا عمل حرام يحاسبون عليه أمام الله والشعب، فعليهم جميعا أن يضربوا عن العمل لكي لا تخرج قطرة نفط واحدة للخارج.

إن الشعب الإيراني مستعد لتحمل البرد القارص من أجل منع إسرائيل التي تحارب الإسلام وتقتل المسلمين من الحصول على نفطه أو من أجل منع وصوله إلى أميركا وغيرها، وهي المسؤولة عن كل هذه الجرائم المرتكبة ضدنا. إنني أوجه الآن بيانا للعاملين في شركة النفط وهو: إن واجبا شرعيا وإلهيا يقع اليوم على عاتقكم وهو أن تعمموا إضرابكم عن العمل وتجعلوه شاملا ولا تسمحوا بتصدير النفط للخارج. وأقول لكم: لا تخشوا شيئا إذا ما هددوكم مثلما فعلوا بالأمس مع أولئك حيث قال (صاحب الجلالة) إنه يجب محاكمتهم! فما هو منصبك أيها (الرجيل) لتقول مثل هذا؟ إنك لم تعد ملكا بل أنت باغ!.. فمن يحاكمهم؟ أنت لست ملكا لكي تصدر الأوامر وحتى لو كنت ملكا فلا يحق لك طبق مبادئ الملكية المشروطة بالدستور أن تصدر الأوامر وتقول يجب محاكمتهم، ثم معاقبتهم. فلا تخشوا هذا الرجل الذي لجأ إلى كتب تفسير الأحلام وغيرها (يضحك الحاضرون)، لا تخشوه فهو راحل. على العاملين في شركة النفط أن لا يرهبوا هذا الضجيج الذي يثيره هؤلاء وتهديداتهم ولا ينخدعوا بتوسلهم، لا تخشوا شيئا وواصلوا إضرابكم عن العمل، والشعب الإيراني معكم، إذ يجب عليه أن يعين الفقراء من المضربين في شركة النفط ويقدم لهم العون مثلما يقدمون له العون. وقد أجزت إعطاء سهم الإمام (من الحقوق الشرعية) لهم، كما أجيز إعطاء سهم السادة (ذرية الرسول) منها وأنا سيد والسادة وغيرهم راضون بذلك، وكذلك الفقراء راضون بإشباعهم، فهم يقومون بخدمة الإسلام وخدمة وطنهم فليقدم سهم الإمام لهم كما يجب على الأهالي شرعا أن يوفروا لهم ما يحتاجونه.

لا تخشوا هذه التهديدات الخاوية فسيرحل هذا الملك غداً ويصبح تعاملكم مع حكومة عادلة ستكون معكم في كل شيء. ونحن الآن أيضا معكم، فليكف أولئك أقوالهم تلك، فنحن عندما نقول لكم: أضربوا عن

الأوضاع، أصدر الإمام بتاريخ ١٢/٣١ بيانا مهما أمر فيه المهندس مهدي بازرجان بتشكيل لجنة لمواجهة ضغوط الحكومة العسكرية ودعم حركة الإضرابات وقطع تصدري النفط بالكامل حتى إسقاط النظام. وجاء في البيان: "إذا رفضت الحكومة الغاصبة أيا من الشروط الآنفة الذكر فسيتم قطع إنتاج النفط بالكامل وتلتحق الأقسام الباقية بالأقسام المضربة عن العمل" وإثر ذلك توجهت اللجنة المعنية من قبل الإمام إلى جنوب إيران، وفور إطلاعه على هذا الإجراء أرسل آية الله الطالقاني رسالة بتاريخ ١٩٧٩/١/١ إلى الرئيس التنفيذ الجديد لشركة النفط طلب منه وضع جميع إمكانياته تحت تصرف اللجنة المعنية من قبل الإمام. والطريف في الأمر أن السيد شريعتمداري أصدر بعد التطورات الأخيرة بيانا بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٣١ قال فيه""..ولهذا يفوض السيد المهندس مهدي بازرجان صلاحية تشكيل لجنة من طرفنا، لكي تقوم بالتفاوض مع العمال والموظفين الشرفاء على إنتاج النفط وتوزيعه في الداخل ممثلة الشعب، لكي نستطيع جعل هذه الإضرابات الكبرى من خلال قيادتها بصورة سليمة، عملا مثمرا مؤثرا". راجع كتاب (صفحات من التاريخ الإيراني المعاصر ج ٣ وكذلك كتاب (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ١١٥ـ١٣١.

العمل ونلزمكم إلزاما شرعيا بذلك ونحكم بوجوبه، فلأن مصلحة بلد وشعب كامل تقتضي ذلك، فهل يفتقد قولنا هذا للأساس السليم؟ أنتم تقولون: لا تضربوا عن العمل. فماذا نفعل إذن؟ هل المراد سوى أن نقدم لكم النفط؟ إن معنى قول كارتر (لا تضربوا عن العمل) هو كأنه يقول: استخرجوا كل ما في آباركم من النفط وقدموه لنا ولتحل البلوى بأجيالكم القادمة ولا ضير علينا من بقائكم أنتم في أي درجة من الفقر والعوز.

فأي القولين يستند إلى معيار سليم قولنا أم قولكم؟ لقد هدد النظام هؤلاء المضربين عن العمل في شركة النفط، بأنه سيأتي بخبراء في هذا المجال من إسرائيل وأخرى يقول من الحجاز التي قال أميرها بأنه سيرسل هؤلاء الخبراء، فكيف يتفوه أمير الحجاز بمثل ذلك[1]؟ أليس هو مسلما كما يدعي؟ أو هو مسلم من يريد نهب ثروات الناس وإعطائها للأجانب؟ إنه لا يفعل ذلك ولن يجرؤ على فعله.

وتارة أخرى يقولون سنأتي بهؤلاء الخبراء من إسرائيل، فلو جاءوا بهم ونحن نعلم واجبنا تجاههم، ونعرف كيف نتعامل مع كل إسرائيلي، وليس كل يهودي فلا يحق لأحد التعرض لليهود الموجودين في إيران فهم في ظل حماية الإسلام والمسلمين، فلا يجوز التعرض لهم ولا للنصارى فهم أصحاب أديان معترف بها رسميا، وقد تعرض أشخاص من قبل الحكومة في الآونة الأخيرة للبهائيين لمقاصد شيطانية فلا ينبغي للمسلمين الإنخداع بها فهم يريدون إثارة سائر الفئات على المسلمين فلا تتأثروا بذلك، وعارضوا كل أمر ترون الحكومة تتدخل فيه لأنها لا تريد بكم إلا سوء..

إذا جاء الإسرائيليون إلى إيران وأرادوا تصدير النفط فإن واجب كل المسلمين القيام بطردهم وقتلهم جميعا فهم محاربون للإسلام والمسلمين ولو استطعنا لقطعنا دابرهم جميعا، وإذا وضعوا أقدامهم على الأراضي الإيرانية، ولو واحد منهم لا أكثر، وجب على الشعب الإيراني أن يفنيهم. فهل يأتي الإسرائيلي إلى إيران؟ كلا إنه أجبن من أن يجرأ على ذلك، إنهم يسعون لإرعابكم فلا تخشوهم وواصلوا إضرابكم عن العمل وعلى الشعب أن يتضامن معهم فهذا أمر واجب وقد أجزت إعطاء سهم الإمام[2] لهم فعلى الشعب أن يوفر لهم إحتياجاتهم بصورة أفضل مما كانت تفعله الحكومة ولتقطع هذه رواتبها عنهم فلا ضير.

---

(١) اتخذت السعودية موقفا معاديا للثورة منذ بداية إنطلاقتها، وقد نقبت الصحافة الإيرانية بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٦م.: "أن وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز دعا جميع الدول العربية إلى دعم الملك الإيراني في مكافحته لمثيري الشغب!" وبتاريخ ١٩٧٨/١٠/٤م. نقلت الصحافة الإيرانية أن "السعودية سترفع حجم إنتاجها النفطي بمقدار ٤ ملايين برميل يوميا إذا ما استمر الإضراب عن العمل في المنشآت النفطية الإيرانية". ثم أعلن أن السعودية مستعدة لإرسال خبرائها لتشغيل الصناعات النفطية الإيرانية.

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٩م. أصدر الإمام بيانا موجها لعلماء الإسلام جاء في جانب منه: ".. أطلب ببالغ الإحترام من السادة الموقرين أن يعينوا في جميع المدن وتوابعها لجانا موثقة للقيام بمهمة توفير إحتياجات المحتاجين بإصابتهم بجروح أو فقدان الكفيل أو بسبب المشاكل الاقتصادية الناشئة في الإضرابات المحققة عن العمل وما سببته لهم من صعاب معيشية، فينبغي تأمين ما يحتاجونه، بالمقدار الممكن، لكي يمكنهم مواصلة إضراباتهم عن العمل وتوجيه ضرباتهم المؤثرة للعدو".

فهل إذا قلنا لهم: واصلوا إضرابكم ولا تسمحوا بتصدير نفط الشعب إلى الخارج دون حساب، فإن قولنا هذا لا يستند إلى أساس صحيح! في حين أن الذي يستند إلى المعايير السليمة هو قولكم لنا: تحملوا الضرب وقدموا لنا ثرواتكم دون أن تتفوهوا بكلمة واحدة إعتراضا حتى على هذه المذابح! لقد أضرب الناس عن العمل في مدينة مشهد، مثلما هو الحال في سائر المناطق، فقام هؤلاء الأشرار بمهاجمة إحدى المستشفيات وإرتكبوا كل تلك الجرائم فيها[1]. فاحتج العلماء على ذلك واعتصموا في إحدى المستشفيات وتابعهم الأهالي في هذا الموقف واعتصموا في المنطقة المحيطة بالمستشفى وبلغ عددهم قرابة المائة ألف كما نقل، فإذا اعترض هؤلاء قائلين: لماذا تضربونا وتقتلون أبناءنا وتهاجموننا في منازلنا وتغيرون على أسواقنا، فقوى حفظ (النظام) تشن غارة على السوق، وقوى (الأمن) تقتل الناس وتدمر كل مجالات حياتهم وأنتم تسمونها قولت (حفظ الأمن والنظام) إذا أعلنوا أنهم لن ينهوا إعتصامهم حتى تتوقف هذه الجرائم، فهل أن موقفهم هذا غير منطقي؟! أما المنطقي فهو قولكم لهم: اجلسوا دونما حركة واكتفوا بالتفرج ليأتي حملة الهراوات ويضربوا ويقتلوا دون أن يتفوهوا بكلمة فجميع هؤلاء المضربين يجب (قتلهم)! كلا إن حملة الهراوات هؤلاء هم مهدرو الدم ويجب قتلهم جميعا فهم مصداق للمفسد في الأرض ويقومون الآن بالإفساد في الأرض فكل من ثقف منهم أحدا فليقتله.

هل نحن الذين نقول: نريد الدفاع عن وطننا وعن أنفسنا نفتقد للمنطق والمعيار السليم. أما أنتم الذين تولون لنا: اصمتوا تجاه كل ما إرتكبه حملة الهراوات، فإنكم تقولون حقا؟ لقد أجرى أحد السادة هنا دراسة كتب لي تقريرا عنها، بينت أنه بعد كل مرة يعلن فيها كارتر دعمه للملك تقع مباشرة هجمات ومذابح في إيران وذكر أرقاما دالة على ذلك تستند إلى تواريخ تصريحات الدعم والمذابح، وبعد العاشر من محرم صرح كارتر مجددا بدعمه لمحمد رضا فقام هذا مباشرة بإرتكاب المزيد من المذابح الجماعية! إذن فأنت تمهد له بهذا الدعم إرتكاب المذابح، أي أنك تشجع قاتلا ومجرما تأصل فيه الإجرام وتدعمه، ومع ذلك فتصريحاتك وأعمالك مستندة لمنطق سليم، أما نحن الذين نعترض على ذلك فإعتراضنا لا يقوم على أساس، عليكم أن تغيروا ما بأنفسكم.

وعلى أي حال فمصائبنا ليست واحدة ولا اثنين، وبلدنا اليوم مبتلى بتسلط هذا الشخص وبدعم هذه الحكومات، ولكن يتقنوا من حتمية إنتهاء كل هذه الأوضاع فقد تقطعت جذورها إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

---

(١) بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٤م. هاجم جلاوزة الحاكمية العسكرية مع مجموعة من حملة الهراوات الأوباش مستشفى الملك رضا (الإمام رضا حاليا) وقتلوا مجموعة من الأطباء والممرضين كما توفي عدد من المرضى بالسكتة القلبية إثر أجواء الرعب التي أوجدها الهجوم الغادر، وإحتجاجا على ذلك إعتصم علماء مدينة مشهد في المستشفى طالبين الحكومة بمحاكمة منفذي هذه الجريمة. كما أدان الأطباء في مدينتي الأهواز وشيراز هذه الجريمة البشعة من خلال تظاهرات خرجوا بها بتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٩م.

أرجو من الله تبارك وتعالى أن يتفضل عليكم جميعا بالتوفيق (الحاضرون: آمين) وأن يتلطف على الشعب الإيراني بالسلامة والتوفيق (الحاضرون: آمين) ويمنّ على الإسلام والمسلمين بالنصر. (الحاضرون: آمين).

هوية الخطاب رقم ـ ٨٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢١ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨ م .

الموضوع: واجب الشعب بشأن إيواء الجنود الفارين وإعادة المضربين عن العمل في المنشآت النفطية.

المناسبة: اتساع نطاق الإضرابات العامة عن العمل وتخبط النظام الملكي والجيش.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد مضي عشرين يوما على صدور بيان الإمام الخميني الذي أوجب على الجنود والعسكريين الفرار من معسكراتهم والإلتحاق بصفوف الشعب، أصبح بالإمكان مشاهدة قوة آثاره الإيجابية على مسيرة الثورة حيث كانت أعداد الفارين من المعسكرات وأعداد العسكريين الملتحقين بصفوف الثورة الشعبية في ازدياد مستمر. يقول وزير الداخلية في الحكومة العسكرية الجنرال قره باغي عن هذا الموضوع: "‌.. وعلى أي حال فقد كان أفراد القوات المسلحة يعلمون ولا شك بأن القوانين العسكرية تفرض عقوبات شديدة تصل حد الإعدام على التمرد وعدم إطاعة الأوامر العسكرية، ولكن رغم ذلك كان عدد الغائبين والفارين منهم يزداد كل يوم، حتى وصل معدل عدد الفارين في كل يوم ألف عسكري عندما تم تعييني لعضوية هيئة الأركان العليا للجيش، وهذا الرقم مدون في الملف الخاص الموجود في الدائرة الأولى التابع لهيئة الأركان وقد ازداد هذا الرقم ليصل في أواخر الأزمة إلى معدل ١٢٠٠ فار يوميا.."[١].

وفي الخطبة التي ألقاها الإمام الخميني في هذا اليوم يشير قائد الثورة إلى هذا الموضوع ويعطي توجيهاته بشأنه قائلا: "‌.. لقد قلنا لجنود وأمرناهم بالفرار لأن الخدمة في هذا الجهاز الحاكم خدمة للظلم، وقد فر الكثيرون منهم لكن ظهرت بعض المشاكل فأكثرهم فقراء ولا مأوى لهم.. لذا يجب على الأهالي شرعا حيثما كانوا أن يبادروا لإيوائهم وتوفير مصاريفهم، فهم مكلفون بتهيئة منازل متواضعة لإيوائهم شريطة أن تخفيهم، ونحن أيضا نجيز صرف الحقوق الشرعية في سبيل إعانتهم..".

---

(١) (اعترافات جنرال) ص ١١٣

وقبل أيام من هذا التاريخ أصدرت (الجمعية الإيرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان) وحركة (نهضة الحرية الإيرانية) وحركة (نهضة إيران الثورة) وحركة (التحرك) و(جمعية الحقوقيين الإيرانية) و(الإتحاد الإسلامي للأطباء) و(الإتحاد الإسلامي للمعلمين) و(الإتحاد الإسلامي للمهندسين) ومجموعة من الشخصيات العلمائية الدينية والسياسيين، بيانا مشتركا دعوا فيه قادة الجيش وضباطه وجنوده إلى الإلتحاق بصفوف الشعب.

وكانت تأثيرات بيان الإمام الخميني والشعارات المستوحاة منه التي كان المتظاهرين يرددونها عند اقترابهم من العسكريين، تزيد في رغبتهم في الإنفصال عن الطاغوت والإنضمام لصفوف الشعب، وقد استطاع الشعار المثير والمحرك القائل (يا أخي العسكري لِمَ تقتل أخاك؟) النفوذ إلى أعماق العسكريين دافعا أفواجا منهم كل يوم للتخلص من ظلمات خدمة الظلم والإنتقال إلى أنوار طاعة الإمام، في جانب آخر من حديثه المتقدم عن هذا الموضوع يقول الجنرال قره باغي: "..وبعد مدة وعندما كنت أذكر الحاضرين في إحدى اجتماعات هيئة قادة الجيش بمشكلة الغائبين والفارين، مؤكدا على ضرورة وضع حد لها. صرح الفريق مقدم ضمن حديثه عن هذا الموضوع: إن تأثير المعارضين لم ينحصر على الجنود المكلفين بل تعداه إلى مراتب الجيش والضباط المتطوعين للخدمة العسكرية وتوجد الآن حملات إعلامية تستهدف التأثير على عائلاتهم.

وفي الأيام الأخيرة للأزمة وعندما طرح للبحث مرة أخرى موضوع تأثير نفوذ المعارضين في الجيش الملكي صرح الفريق مقدم أيضا: أن هذا التأثير موجود في مختلف رتب الجيش بل حتى أعضاء الهيئة العليا لأركان الجيش حيث يوجد عدد من القادة العسكريين الذي يحتمل أن لديهم إتصالات بأفراد من المعارضين..."[1].

لقد هز نداء الإمام الخميني جسد الجيش الملكي ولكن عملاء النظام والجلاوزة الذين لك يكونوا قادرين على العيش إلا في ظل النظام الملكي لم يكفوا عن قتل الأهالي، فقبل أربعة أيام من تاريخ هذه الخطبة هاجموا بقسوة ووحشية مظاهرات الأهالي في مدينة تبريز وقتلوا وجرحوا أعدادا منهم في وقت كان أنحاء البلد كافة تعيد حالة الحداد العام[2]. وارتكبوا الشيء نفسه في أمس هذا التاريخ في مدينة آبادان حيث استشهد عشرة من

---

(١) (اعترافات جنرال) ص ١٠٩.

(٢) أعلن يوم الإثنين ١٧ محرم ١٢٩٩هـ ق يوم حداد عام استنادا للبيان الصادر عن الإمام قبل أربعة أيام من ذلك تكريما لشهداء حوادث أيام محرم خاصة في مدن أصفهان ونجدآباد، وفي اليوم نفسه أصدر علماء طهران بيانا بهذا الخصوص تلاهم مراجع التقليد في مدينة قم بتاريخ ١٥ محرم ثم آية الله الشيخ بهاء الدين محلاتي في ١٦ محرم فأعلنوا جميعا هذا اليوم يوم حداد عام فكانت جميع مدن إيران معطلة فيه وقد شهدت مدينة تبريز إرتكاب تلك المذبحة التي نقلت وكالة اليونايتدبرس تقريرا عنها قالت فيه: خرج اليوم عدة آلاف من أهالي تبريز في مظاهرات التحق بهم فيها مجموعات من الجنود وهم يهتفون لن نطلق عليكم النار. وبعد مدة وجيزة سيطر المتظاهرين على اثني عشر دبابة. فيما يرتبط ببيانات وحوادث هذا اليوم. راجع كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢٠٣ وكتاب (العامان الأخيران) ص ٢٤١ وكتاب (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ٩٧ـ١٠٥ وكلها بالفارسية.

المتظاهرين وجرح آخرون، فيما قدم أهالي مدينة خمين ستة وعشرين شهيدا خلال هجومهم على المؤسسات الحكومية وإحراقها.

وقد وجه أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة بيانا موجها لأهالي مدينة قم المقدسة جاء فيه: ".. بعد إصدار بيان السادة الأساتذة بشأن فتح سوق المدينة والمحلات التجارية سعى العدو الماكر إلى استغلال ذلك وتوظيفه لصالحه ولذلك وتجسيدا لوعيكم ويقظتكم، واصلوا إضرابكم المقدس عن العمل.."[1]. وفي مدينة مشهد المقدسة اعتصم جمع من علمائها في مبنى مستشفى الملك رضا (مستشفى الإمام الرضا حاليا) إحتجاجا على الهجوم الوحشي الذي شنه جلاوزة النظام عليها.

وقد أصدروا بيانا شرحوا فيه أبعاد هذه الجريمة[2] التي أدانها أيضا الأطباء في مدن أهواز وشيراز ومراغة خلال المظاهرات التي خرجوا بها بهذه المناسبة، كما بدأ في اليوم السابق ٦٥ من أساتذة جامعات طهران إعتصاما في سكرتارية جامعة طهران. وفي غضون ذلك نشر العاملون في البنك المركزي قائمة أخرى بأسماء مجموعة من المسؤولين الحكوميين والعسكريين الذين أخرجوا من البلاد مقادير من العملة الصعبة وكان بينهم الجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية، وعدد من وزرائه والجنرال غلام علي أويسي الحاكم العسكري لمدينة طهران. كما التحق في هذا اليوم العاملون في وكالة الأنباء الإيرانية (بارس) بالمضربين عن العمل إحتجاجا على تحريف مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الحكومية للأخبار المحلية. أما في خارج البلد فقد شهدت مدينة هامبورغ الألمانية مظاهرات حاشدة معادية للنظام الملكي[3].

وفي هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلى عمالة أركان النظام والدمار الذي لحق بالبلد بسبب سياساتهم ويقول: ".. لقد ذابوا في تربية الأجانب لهم وتعاليمهم التي ضخمتهم (الأجانب) في أعين هؤلاء حتى نسوا كل أمجادهم وما يرتبط بهم.. وحتى لو رحل (الملك) فإنه سيقدم لنا بلدا يحتاج إلى ثلاثين سنة تبذل خلالها جهود شاقة حتى يعود إلى ما كان عليه قبل مجيئه للحكم..".

لقد أوصلت مظاهرات الأهالي المستمرة وهجماتهم ضد المؤسسات الحكومية التي تصاعدت في تلك الأيام، النظام الملكي إلى طريق مسدود فيما استحوذ اليأس والضعف المعنوي على مسؤولي هذا النظام بسبب إنتشار أخبار فرار عدد من أقطاب النظام إلى الخارج كالجنرال أويسي الذي فرّ إلى الخارج مهربا معه ٢٨٠

---

(١) (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ١١٠.

(٢) صدر هذا البيان بتاريخ ١٥ محرم ١٣٩٩هـ ق ووقعه عدد من العلماء الكبار المقيمين آنذاك في مدينة مشهد ومنهم آية الله السيد علي خامنئي وآية الله الشيرازي. راجع كتاب (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ١٠٨.

(٣) كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢٠٤ نقلا عن إذاعات باكو وموسكو وصوت أميركا.

مليون تومان. يصرح الجنرال أزهاري خلال اجتماعه في اليوم السابق لتاريخ الخطبة بالسفير الاميركي في طهران ويليان سوليفان قائلا: ".. عليكم أن تعرفوا هذه الحقائق وتنقلوها لحكومتكم، إن الملك قد فقد القدرة على اتخاذ القرار وهذا البلد يسير باتجاه الضياع.." ويطلع سوليفان في تقريره واشنطن على فشل الحكومة العسكرية والسقوط الحتمي للملك[1].

وبتاريخ ١٩٧٨/١٢/١٨م. وصل آية الله المنتظري إلى باريس لزيارة الإمام وأعلن في مؤتمر صحفي قائلا: ".. إن الشعب الإيراني لا يثق بهذا النظام ولن يرضى حتى ببقاء الملك في العرش دون أن تكون سلطة على الحكم، كما لن يرضى بأن يحل ابنه محله. إن الشعب الإيراني يريد نظاما وحكومة تخضع لإشراف آية الله الخميني"[2].

وفي هذه الأيام نفسها وضعت أسس (مجلس الثورة) وأخذ يعقد اجتماعاته السرية في خضم ذروة تصاعد المظاهرات الشعبية والإضرابات الشاملة عن العمل وفي ظل ذروة تصاعد اليأس والتخبط لدى النظام الحاكم.

الخطاب رقم ـ ٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

طلبوا أن أتحدث الليلة ببضع كلمات على نحو الإستثناء ولكن في الأوقات الأخرى أكون في خدمتكم يوم الأحد نفسه[3]. لقد أعلنا أن الحكومة الإيرانية غير شرعية وغير قانونية فهي مخالفة لأحكام الشرع وقوانين الدستور ولذا يجب على الأهالي اجتناب كل ما يرتبط بها وكل ما يقدم لها العون. وقد قلنا للجنود وأمرناهم بالفرار[4] لأن الخدمة في هذا الجهاز الحاكم خدمة للظلم. وقد فر الكثيرون منهم، لكن ظهرت بعض المشاكل

---

(١) كتاب (مهمة في إيران) ص ١٤٩ـ١٥١

(٢) كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢٠٣ نقلا عن وكالة الأنباء الفرنسية.

(٣) بعد أن استقر المطاف بالإمام الخميني في باريس تزامنا مع تصاعد وقائع النهضة الإسلامية في إيران، كان برنامجه اليومي حاشدا بالكثير من الأعمال إذ كان يشتمل على إلقاء خطبتين أو ثلاث يوميا وإصدار بيانات وإجراء مقابلات صحفية وعقد العديد من الاجتماعات وقراءة وتحليل التقارير الواردة وأخبار الصحف والإذاعات والإجابة على الرسائل والإستفتاءات وغير ذلك، لذلك وبسبب كثرة المشاغل تم تحديد يوم الأحد من كل أسبوع وهو يوم العطلة العامة في أوروبا، يوما للقاء العام به وإلقاء خطبة عامة.

(٤) يشير إلى البيان الذي أصدره في الأول من محرم سنة ١٩٧٨م. جاء فيه: ".. إن صمودكم يا أعزائي إبتغاء إحقاق الحق وإزهاق الباطل قد هز جميع شعوب العالم، وقد عرفت الشعوب المظلومة بواسطة حركتكم طريقها، وحصلتم على رضا الله وهو أسمى من كل مطلوب. إنني أطلب من الجنود في أرجاء البلد كلها أن يفروا من المعسكرات فعدم البقاء في خدمة الظالم هو تكليف شرعي".

فأكثرهم فقراء ولا مأوى لهم لأن ذهابهم إلى منازلهم سيعرضهم لعدوان الحكومة عليهم واعتقالهم. لذلك لا يستطيعون الذهاب إليها، ولذا يجب على الأهالي شرعا وحيثما كانوا أن يبادروا لإيوائهم وتوفير مصاريفهم، فهم مكلفون بتهيئة منازل متواضعة لإيوائهم شريطة أن تخفيهم ونحن أيضا نجيز صرف الحقوق الشرعية في سبيل إعانتهم، وهذه قضية مهمة ويجب على الأهالي أن يتحركوا بشأنها ويؤدوا هذا الواجب فقد خرج هؤلاء المساكين من المعسكرات ولا مأوى لهم اليوم.

القضية الأخرى ترتبط بالعاملين في شركة النفط، فقد اعتزلوا العمل والكثيرون منهم قدموا استقالاتهم[1] وهم الآن بحاجة للعون، ومن مشاكلهم مشكلة السكن، فالحكومة الغاصبة أخذت منازلهم أو هددتهم بذلك إذا لم يعودوا لأعمالهم لأنهم أحجموا على إستخراج النفط وتقديمه لأسيادها، إذن فهم بحاجة للسكن ولمستلزمات المعيشة أيضا، فيجب على الأهالي وأصحاب السعة المالية منهم القيام بهذه المهمة أيضا وتوفير السكن لهم والمصاريف لهم وإستضافتهم، وفيما يتعلق بالحقوق الشرعية فإني أجيز لهم صرفها في هذا المجال.

أما فيما يتعلق بالأعمال المرتبطة بهذه الحكومة والتي من شأنها تقديم العون لها فهي محرمة لأنها حكومة غاصبة ظالمة فلا يجوز للشعب إعانتهم، ودفع الضرائب عون لها فلا يجوز للأهالي دفعها فعليهم إجتناب ذلك قدر الإمكان وإجتناب كل ما يعتبر إعانة لهذه الحكومة.

الدعايات الإعلامية كثيرة وهي ترتبط بأمور مختلفة وقد رددنا عليها في أحاديثنا، لكنهم يواصلون إثارتها في الصحف، سواء الحكومية المنتشرة داخل إيران أو بعض الصحف المنتشرة هنا أو في أماكن أخرى. ومن هذه الدعايات التي يروجونها في إعلامهم هي المتعلقة بالأقليات الدينية إذ يقولون إن الحكومة الإسلامية إذا أقيمت، فستفعل كذا وكذا باليهود والنصارى والزرادشت (المجوس) وسترتكب لمذابح الجماعية ضدهم وأمثال ذلك، وهذا إدعاء خاطئ جدا. إذا أقيم الحكم الإسلامي إن شاء الله، واستقرت حكومة عادلة بمشيئة الله، فإننا سندعو حتى اليهود الإيرانيين المخدوعين الذين خرجوا من إيران وذهبوا إلى إسرائيل[2] بدافع من أوهام خدعوهم بها فوقعوا بأيدي اليهود والإسرائيليين القادمين من أميركا وغيرها فأنزلوا بهم الأذى وهم الآن في ضيق وعسر شديد كما ينقل، سندعوهم للعودة إلى وطنهم إيران وستعاملهم الحكومة الإسلامية بأفضل صورة، لأن الإسلام لا يريد العسر لأحد من بني الإنسان، وأحكامه تحترم جميع الفئات البشرية، وبالطبع ثمة حالات إستثنائية فيه ترتبط بمثيري الفتن والمخربين الذين لا يوجد من يقر التسامح في التعامل معهم. أما أمثال اليهود

---

(١) راجع الهامش رقم ٥ على الخطاب رقم (٧٤)

(٢) طبقا لتقرير نشرته صحيفة معاريف الصهيونية، فقد ذهب إلى إسرائيل ثمانية آلاف من اليهود الإيرانيين، وكان ٢٥٪ منهم يعزم على البقاء فيها. فيما كان الآخرون يريدون الإقامة فيها بصورة مؤقتة (صحيفة كيهان بتاريخ ١٩٧٩/٢/٥م.)

وسائر أهل الكتاب من النصارى والمجوس فهم من أهل الذمة الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية برفاهية وإحترام، فما يقال من أن إقامة الحكم الإسلامي تعني تعريضهم للأخطار دعايات إعلامية تحريفية الهدف منها حفظ الملك وضرب هذه النهضة.

ومن هذه الدعايات أيضا الإدعاء بأن إقامة الحكم الإسلامي ستؤدي إلى إزالة جميع هذه المؤسسات التي تشم منها رائحة التقدم والحداثة حتى أن الملك نفسه قال مرة في بدايات الأمر: إن رجال الدين هؤلاء يقولون: إننا لا نستقل الطائرة والسيارة أصلا بل ننتقل بواسطة لحمير مثلما كان عليه الحال في العهود السالفة[1]! ونفس هذه الادعاءات يروجونها اليوم مع بعض التغييرات فيقولون: إن رجال الدين يريدون إرجاع البلد إلى العصور الفلانية[2]! كلا، هذه أقوال منحرفة. إن العلماء يريدون جعل البلد مستقلا حرا ولكن ليس على نمط التحضر الذي في قاموس الملك، وليس على نمط الحرية المذكورة في كتاب الملك وحسب مصطلحه الذي يعني سوق الناس أفواجا للقتل لأنهم يطلقون صرخة ما!.

الإسلام يجيز جميع مظاهر التحضر والتحديث باستثناء تلك التي تفسد الأخلاق وتنافي العفة. والإسلام يرفض ما يضر بمصالح الشعب ويثبت ما ينفعها، عندما انتقلت مظاهر التحضر الموجودة في الأماكن الأخرى والدول المتقدمة والتي يستفاد منها بصورة سليمة، إلى بلدنا والبلدان المماثلة له، كانت الإستفادة منها إفسادية، فيمكن مثلا الإستفادة من أجهزة السينما لعرض أفلام أخلاقية تعليمية وتربوية ولم يمنعها أحد في هذه الحالة، أما الإستفادة الحالية منها فهي لإفساد أخلاق شبابنا، فالشاب الذي يرتاد دور السينما بحالتها المتعارفة في هذا العصر وفي عهد الملك يخرج منها بعد أيام فاسدا لا يأتي بأي خير، وهذا هو هدف هؤلاء (النظام الملكي).

فجميع البرامج التي أعدوها الثقافية أو الفنية، هي برامج إستعمارية يريدون منها تحويل شبابنا إلى أدوات لخدمتهم لا لخدمة البلد، أو إفسادهم وتحويلهم إإلى أعضاء فاسدة في المجتمع، وهذا هو المصير الذي يتجه إليه شبابنا إذا إرتادوا هذه المراكز الإفسادية التي أقامها النام ومكنهم من إرتيادها.

إن مراكز الفساد أكثر من المكتبات في طهران اليوم وأكثر من مراكز التعليم والتربية، والسبب هو أنهم يريدون سوق الشباب بمختلف الطرق إلى البطالة والإنحراف لكي يكونوا عاجزين عن فعل شيء تجاه كل هذه

---

(١) راجع الهامش رقم ٢٦ على الخطاب رقم (٦٠).

(٢) خلال اجتماعه بالهيئة الرئاسية لمجلسي النواب والأعيان بتاريخ ١٩٧٧/١٠/١٥م. أشار الملك إلى حوادث جامعة طهران الأخيرة وقال: ".. إن مسببي الحوادث الأخيرة يسعون إلى إرجاع البلد إلى الوراء. الرجعية السوداء تريد إرجاع الشعب إلى ما قبل ألفي عام" وقال بتاريخ ٦: ١٩٧٨/٥م. في ميناء بوشهر: ".. علينا أن نكون على أهبة الإستعداد مراقبين لكل شيء فأعداء إيران يريدون حبسنا في العهد العتيق".

الأشكال المتنوعة من الإستغلال الذي يمارسه الأجانب ضد بلدنا، أي أن يجعلوهم لا مبالين تجاهها. فالشباب الذين يتحولون إلى مدمنين على الترياك أو الهيروبين والخمر والقمار ومراكز الفساد والفحشاء لا يبالون سوى بشهواتهم فهي كل مرادهم فلا يهتمون لكل ما يجري في العالم. أجل إنهم يسعون إلى تقييد الجيل الشاب الذي يمكن أن يصبح ثروة عظمى للبلد قادرة على نقله إلى التقدم والرقي، فهم يسعون بكل السبل إلى جعله متخلفا عديم الفائدة وطاقات معطلة لا تأتي للبلد بخير، وهذه هي إحدى سياساتهم.

ومن سياساتهم مثلا، جعل المؤسسات التي أقاموها من الجامعات وما دونها إستعمارية أيضا، فهم لا يرون أبناءنا تربية علمية سليمة، بل يحبسونهم في مستو علمي معين لا يسمحون لهم بتخطيه، هذا أولا وثانيا فإنهم يعدون وسائل وعقبات متنوعة بهدف تكريس تخلفهم! فلو كانت الجامعة سليمة مستقلة مثلما نريدها لتخرج منها رجال أقوياء يتصدون للذين يسعون للعدوان على بلدنا ونهب ثرواتنا، ولكن أولئك لا يريدون وقوع مثل ذلك، لذا فهم يربون أبناءنا على تلك الصورة، وإذا استطاعوا تغريبهم فعلوا، أي أنهم يعرضون عليهم القضايا الغربية بالصورة التي يبهرونهم بها ويجعلونهم يغفلون بالكامل عن إنتمائهم الأصلي ويصبحون تابعين لهم بالكامل أي تحولون إلى عملاء لهم يفعلون لهم ما يريدون، وهذا الذي تحقق إلى الآن، فإذا كانت لنا شخصيات بارزة من خريجي الجامعات فإنهم كانوا إذا أرادوا القيام بإنجاز ما عمدوا إلى تنفيذ الأعمال التي تخدم مصالح الأجانب وليس مصالحهم، فقد ذهبوا في تربية الأجانب لهم وتعاليمهم التي ضخمتهم (الأجانب) في أعين هؤلاء حتى نسوا كل أمجادهم وما يرتبط بهم، وزال توجههم إلى ذواتهم وحل محله التوجه إلى الغرب وكل ما يرتبط به، أما الإسلام فهو يريد أن يكون أيا من أبناء البلد الإسلامي تابعا للأجانب أو خاضعا لتأثيرهم.

إذا أقيمت الحكومة الإسلامية فإنها لن تسعى لمحو آثار التحضر والتحديث فهي ليست ضد الجامعة والعلم، كيف والقرآن الكريم مليء بمدح العلم وتفسيره وتأويله وكذلك الحال في الأحاديث الشريفة التي تثني على العلم والعالم فكيف يمكن أن نقول أنها ضد العلم! أجل نحن ضد العلم الذي لديكم وضد المنهجية التي تريدون تربيتنا وتعليمنا على أساسها، وضد تلك المظاهر الحديثة المفسدة لأبنائنا والمقيدة لهم بأغلال التخلف، هذا ما نعارضه، فلسنا نعارض أصل التحضر والتحديث ولسنا نريد إرجاع الناس إلى العصور السالفة بل إن هؤلاء هم الذين يسعون لصد الناس عن التقدم، فسياستهم التعليمية معدة بالصورة التي تصد أبنائنا عن الرقي العلمي والدليل على ذلك هو أنه وبعد سبعين عاما من وجود المدارس الحديثة في بلدنا وأكثر من تأسيس الجامعات الحديثة لا زال المريض الإيراني يسافر إلى أوروبا وأميركا للعلاج! فلو كانت جامعاتنا مستقلة لاستطاعت بعد هذه الثلاثين عاما أن تخرج الأطباء والأجهزة المطلوبة التي نستطيع بها معالجة مرضانا بأنفسنا، هذا دليل فقداننا للجامعات المستقلة.

والدليل الآخر على ذلك فقدان لكل شيء، فقد ضاع من أيدينا كل شيء في عهد هذا الملك، فلو أرادوا تعبيد طريق أو إنشاء سد لأتوا بشرطة أجنبية للقيام بذلك، في حين لو كانت سياستنا التعليمية مستقلة لما عجزوا عن تعبيد طريق بالإسفلت أو إنشاء سد. ولما كانوا فاقدين لشبكة ري سليمة أو لشبكة سليمة في توزيع الطاقة الكهربائية أو الماء الصالح للشرب، ولَمَا كانوا فاقدين لكل شيء. وحتى لو رحل (الملك) فإنه سيقدم لنا بلدا يحتاج إلى ثلاثين سنة تبذل خلالها جهود شاقة لكي يعود إلى ما كان عليه قبل مجيئه للحكم فيتم إصلاح زراعتنا التي دمروها مثلما دمروا كل شؤون بلدنا وجعلونا بحاجة إلى إعادة بنائها. لقد أفسدوا جميع مؤسساتنا وينبغي إعادة بنائها من الأساس، وبالطبع فنحن عندما نقول ذلك لا نعني وجوب إخراج العاملين فيها، كلا فهم جيدون ولكن هؤلاء (الحاكمين) لا يسمحون لهم بالعمل بصورة سليمة ويصدونهم عن ذلك، فالعاملون في المؤسسات الإدارية هم من أبناء هذا الشعب نفسه، فهم صالحون باستثناء شرذمة من النفعيين المرتبطين بالحكومة أو النابعين للأجانب، أما الآخرون فهم من أبناء شعبنا وسيكون التعامل معهم بأفضل صورة وبكامل المودة وسيبقون في أعمالهم ويكون التعامل معهم أفضل من تعامل الحكم القائم الآن والذي دمر كل ما لديهم.

وعلى أي حال فالمراد هو أن كل هذه الدعايات التشويهية التي تروجها الصحافة المنتشرة هنا المحلية أو التي تأتي من الدول الأخرى أو التي يتم ترويجها داخل إيران بوسائل إعلامية مختلفة، ترمي إلى تحقيق هدف واحد للأجانب وهو إبقاء الملك في الحكم لكي يواصلوا استغلالهم ونهبهم لكل هذه الثروات، فهم يرون عدم وجود خادم أفضل من هذا الملك الذي يقدم لهم كل هذه الخدمات الجليلة ولذلك يسعون لحفظ حكمه، وفي المقابل يجب على إيران وشعبها أن يجتهدوا للإطاحة بهذا الحكم ويستبدلونه بحكم سليم يديرون بواسطته بلدهم بأنفسهم. أسأل الله لكم جميعا التوفيق إن شاء الله (الحاضرون: آمين).

هوية الخطاب رقم ـ ٨٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٣ محرم ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢٤ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: الوحدة سبب الإنتصار، والتفرقة سبب لهزيمة الثورة.

المناسبة: إزدياد النشاطات الإعلامية لبعض الأحزاب والشخصيات باتجاه الترويج لأهدافها الفئوية.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

على الرغم من التقرير الذي بعثه آنذاك السفير الاميركي في طهران إلى واشنطن والذي أكد فيه على فشل الحكومة العسكرية وحتمية سقوط الملك، وكذلك على الرغم من اعتراف الجنرال أزهاري بعجز الملك عن إتخاذ القرارات وفقدانه العزم والإرادة المطلوبة، واصل قادة أميركا والحكومات الحليفة دعمهم للملك ونظامه،

ريتشارد هلمز السفير الاميركي السابق في طهران والرئيس الأسبق لوكالة المخابرات المركزية الاميركية قال وفي تصريح صحفي أدلى به نهاية الأسبوع السابق لتاريخ هذه الخطبة: ".. أعتقد بعدم وجود بديل للنظام الملكي سوى النظام الملكي نفسه، لذلك فالملك بحاجة لكل (أونس) من دعمنا المادي والمعنوي"[1].

وكانت الحكومة الاميركية تصر على مواصلة دعمها لسلطنة محمد رضا مغلقة عينها عن حقائق ما يجري في إيران ومتجاهلة ما ذكره سفيرها ويليام سوليفان في تقريره، وضمن هذا الإطار أرسلت إلى إيران اثنين من كبار موظفي وكالة المخابرات المركزية الاميركية هما (روبرت بوم) رئيس شعبة تحليل ومناقشة تقارير الوكالة التجسسية المذكورة والجنرال (تيكه) رئيس الدائرة التجسسية في وزارة الدفاع الاميركية.

وفي هذا اليوم كانت سنة كاملة قد مرت على تصاعد النهضة الإسلامية في إيران وهي أعظم ثورة إسلامية يشهدها التاريخ المعاصر، ورغم ذلك كانت الأنظمة المتسترة بالإسلام تلتزم الصمت، والرجعية منها تصرح بتأييد المذابح الجماعية التي كان الملك الإيراني يرتكبها يوميا والتي يشير إليها الإمام الخميني في هذه الخطبة حيث يعرب عن أسفه لتأييد القوى الدولية والأنظمة التابعة لها للنظام الملكي ويقول: ".. ففيما لا زالت هذه الحكومات المستغلة تصرع بدعمها (للملك) فإن حكومات أخرى مثل حكومات البلدان الإسلامية لم تعلن أي تأييد للشعب الإيراني.. وما يبعث على الأسف الشديد أن هذه الحكومات التي تسمى نفسها إسلامية لم تعلن التأييد للشعب الإيراني طوال أكثر مائة عام من المذابح التي يرتكبها ضده جلاوزة الملك بل إن بعضها أعلنت تأييدها للحكومة والملك وهذا الموقف مثار أسف شديد لدينا..".

كما وجه الإمام الخميني في اليوم السابق لهذا اليوم بيانا لمسيحيي العالم بمناسبة بدء العام المسيحي (الميلادي) الجديد وقد جلب انتباههم فيه مرة أخرى لمظلومية الشعب الإيراني المسلم وخاطبهم فيه بقوله: ".. وإنني أطلب منكم أيها الشعب الكبير، أن تحذروا قادة بعض البلدان المسيحية الذين يدعمون بقوتهم الشيطانية هذا الملك الظالم ويسحقون بظلمهم هذا شعبا كاملا، فحذروهم منذ لك وعرفوهم بتعاليم السيد المسيح. وأطلب من رجال الدين المسيحي أن ينصحوا قادة بعض الدول القوية ويدينون دعمهم القبيح لشخص أعرض عن كل القيم السماوية[2].

ومع فشل الحكومة العسكرية واستمرار الإنهيارات في القوات الأمنية والعسكرية التي كانت تتمركز في الشوارع والمناطق المهمة في العاصمة كانت الثورة الإسلامية الشعبية تدخل مرحلة حساسة وكان أعضاء

---

(١) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٤٢، وقوله (وبحاجة لكل أونس من دعمنا.ز) يعني كل أشكال الدعم الممكن مهما كان محدودا.

(٢) موسوعة (صحيفة النور) ج ٤ ص ٨٨ بالفارسية.

المجلس الثوري يواصلون عقد اجتماعاتهم السرية تلبية لأوامر وتوجيهات قائد الثورة بهدف بحث سبل السيطرة على الأوضاع وإدارة الدولة بعد الإطاحة بالملك الذي كان قد استحوذ عليه آنذاك الإنهيار المعنوي واليأس العميق. يقول الجنرال حسين فردوست في مذكرات: "..كان لحادثة الحرس الملكي (إطلاق النار في مطعم ضابط الحرس الملكي في لويزان) تأثير كبير في إضعاف معنوية محمد رضا، وهذا الضعف المعنوي سلبه القدرة على اتخاذ القرار، وأتذكر أن الدائرة الثالثة في منظمة السافاك أرسلت في تلك الأيام تقريرا لمكتب المعلومات الخاص وأصرت على إطلاع محمد رضا عليه، وكان مضمون التقرير هو أنه تم في الآونة الأخيرة تأسيس مجلس باسم (المجلس الثوري) بناء على أمر من آية الله الخميني، وقد ذكر التقرير أسماء أعضاء هذا المجلس وأماكن عقد اجتماعاته، وقد تم نقل التقرير فورا إلى محمد رضا الذي كتب في ذيله: .. أصدروا الأوامر لمنظمة السافاك بعدم التعرض لهم، ود تم إبلاغ الأمر..."[1].

يصف السفير الاميركي الوضع الروحي المتأزم الذي كان يعيشه الملك في تلك الأيام والذي ظهر خلال لقائه بالوفد الاميركي الأخير، على هذا النحو: "..ولكن أعضاء الوفد المذكور قد وجدوا هذه المرة ملكا آخر فغير الذي عرفوه، إذ كان يصغي بضجر وعدم اهتمام لتقرير الوفد وختم الاجتماع ببعض الأسئلة العامة والبسيطة.. وقد توصل (بوب بودي) أحد أعضاء الوفد وهو رجل مجرب، بعد اللقاء إلى نتيجة مفادها أن الملك عاجز للغاية عن مواجهة الأزمة الراهنة وأنه ليس بالرجل الذي يمكن أن نتوقع منه إظهار الحزم والتحرك الفاعل"[2].

وعلى مدى العام الذي دفع أبناء الشعب خلاله مسيرة الثورة الإسلامية خطوات إلى الأمام بواسطة مظاهراتهم الإحتجاجية، كان وعي الجماهير ومعنوياتها تزداد باستمرار ويترسخ إيمانها بضرورة مواصلة المسيرة حتى الحصول على الحرية والإستقلال وإقامة الحكومة الإسلامية. وقبل يومين من تاريخ هذه الخطبة، واستجابة لتوجيهات الإمام الخميني الأخيرة بشأن تقديم العون للمضربين عن العمل في شركة النفط الإيرانية تم نصب صناديق خاصة لجمع المعونات في معظم المساجد ومحال الاجتماعات العامة[3]. في غضون ذلك أصدرت مجموعة من مثقفي الأقلية اليهودية بيانا أعلنوا فيه دعمهم للثورة، وذلك بعد تفنيد الإمام الخميني في خطبته السابقة للدعايات المضادة بشأن تعامل الحكم الإسلامي المرتقب مع الأقليات الدينية وتأكيده على احترام الإسلام لأهل الذمة.

---

(١) (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٥٩٣.

(٢) (مهمة في إيران) ص ١٣٩ـ١٤٠.

(٣) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٤٥و (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢١٢.

ومرة أخرى قدم أهالي مدينتي بجنورد وأصفهان كوكبة أخرى من الشهداء والجرحى للثورة الإسلامية خلال مظاهراتهم التي خرجوا بها في اليومين السابقين لهذا اليوم، كما تضرج عدد من أهالي مدينة مشهد بدمائهم الذكية خلال الإشتباكات التي شهدتها المدينة اليوم الماضي وتحدثت الأنباء أيضا عن خروج الأهالي في مسيرات ومظاهرات عنيفة في العديد من مناطق مدينة بابل.

وفي صباح هذا اليوم تصدى جلاوزة الحكومة العسكرية بوحشية للمظاهرات الطلابية الواسعة التي شهدتها العاصمة طهران وقتلوا أكثر من عشرين من التلاميذ الأمر الذي أثار موجة عارمة من السخط والغضب في أوساط الطلبة والجامعيين وأدى إلى اتساع نطاق المظاهرات المعادية للنظام المجرم[1] حيث كانت القبضات الفولاذية للشباب تعبر عن عمق السخط الشعبي وهي ترتفع أمام أعين العسكريين المدججين بالأسلحة مقترنة بهتافات (سأقتل قاتل أخي) فيما كانت أصوات إطلاق العيارات النارية تدوي في أجواء الشوارع.

هذه التطورات أثارت الرعب في الحكومة العسكرية فأعلنت في بيان رسمي إغلاق جميع المدارس في طهران فيما أدى تزايد السخط الشعبي الناتج عن سفك دماء التلاميذ الشهداء إلى تكثيف المظاهرات الليلية ودوي هتافات التكبير من فوق سطوح المنازل الأمر الذي أحاط أقطاب النظام بالمزيد من الإنهيار والتخبط.

الإمام الخميني يدعو في هذه الخطبة، إنطلاقا من إدراكه لخصوصية المرحلة وتزعزع أركان النظام، جميع التيارات والأحزاب الإيرانية خارج البلد إلى الإتحاد وتوحيد كلمتهم ويحذرهم من التفرقة وإضعاف بعضهم بعضا ويقول: ".. إذا اتحدتم.. أعرضتم عن هذه الأسماء المختلفة .. واجتمعتم حول اسم واحد.. واتحدت كلمتكم.. فستضاف قوتكم وأنت خارج إيران، إلى القوة الداخلية وتزيد في زعزعة وضعف الحكم الإيراني وهذه القوى الكبرى".

الخطاب رقم ـ ٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أشعر بالأسف لأمرين: الأول هو أنه على الرغم من كل عمليات سفك الدماء الجارية في إيران، نظير المذابح التي تشهدها مدينة مشهد والكثير من المناطق الأخرى، وعلى الرغم من كثرة جراحنا فقد صدرت اليوم أيضا تلك المواقف المؤسفة، ففيما لا زالت هذه الحكومات المستغلة تصرح بدعمها للملك، فإن الحكومات الأخرى مثل حكومات البلدان الإسلامية لم تعلن أي تأييد للشعب الإيراني. ورغم أن هذا التأييد قد صدر عن الشعوب إلا أنه لم يصدر إلى الآن من الحكومات أي تأييد لهذا الشعب، مما يبعث على الأسف الشديد أن هذه

---

(١) المصدرين السابقين.

الحكومات التي تسمي نفسها إسلامية لم تعلن التأييد للشعب الإيراني طوال أكثر من عام من المذابح التي يرتكبها ضده جلاوزة الملك بل إن بعضها أعلنت تأييدها للحكومة والملك وهذا الموقف مثار أسف شديد لدينا.

الأمر الثاني وهو أشد إثارة لأسف من سابقه، ما نراه من إثارة بعض الخلافات بين جناحي المواجهة للملك وهما الوطني والإسلامي. وفي الوقت الذي يتشبث الملك وأنصاره بكل وسيلة ممكنة وبكثافة[1]. وعلي الآن أن أبين أن ما يمكن للإنسان أن يفهمه بشأن أصل الأحزاب التي ظهرت في إيران منذ بداية الحركة الدستورية هو أن ظهورها كان من حيث لا تدري، بأيد أجنبية وقام بعضها بخدمة مصالح الأجانب. وأحتمل أن جميع الدول (الإستعمارية) وأهمها إنكلترا يومئذ، كانت تصنع أحزابا بهدف إصطياد البلدان المتخلفة والتي كانت تسعى لإستغلالها. أما الأحزاب التي كانت في تلك الدول (الإستعمارية) فلم تكن خلافاتها حقيقية بمعنى أن أحدها يعمل لصالح الحكومة أو البلد والآخر يتحرك ضد البلد، ولكن يبدو أنهم صنعوا الأحزاب (المتناحرة) لكي يقتدي بهم الآخرون في ذلك.

أما في بلداننا ولا سيما في إيران فمنذ ظهور الأحزاب شكلت كل فئة حزبا يعادي الأحزاب الأخرى، فكانت الساحة السياسية ميدانا لتناحر الأحزاب والسبب هو أن الأجانب كانوا يسعون لتحقيق مصالحهم من خلال إثارة الخلافات بين الشعوب وأحد سبل زرعها والحيلولة دون اتحاد كلمة الجماهير هو تشكيل الأحزاب. فأسسوا هذا الحزب وسموه مثلا (الديموقراطي) وآخر سموه حزب (تودة) وثالث سموه حزب (العدالة). وفي البداية كانت الأسماء غير هذه ثم تحولت هي أيضا إلى أسماء أوروبية بصورة تدريجية. فأولئك يصنعون في بلدانهم صورة ظاهرية لا واقع لها وبواسطتها يصطادون البلدان الأخرى أي يؤسسون في هذه البلدان أحزابا متضادة ومتناحرة حقا وليس ظاهريا، فهذا الحزب يعادي ذلك وكلاهما يقضيان كل الوقت في التناحر فيما بينهما فيستهلك النشطين الذين يرجى إصلاح البلد بجهودهم، كل قولهم في النزاع والتناحر فيما بينهم وكل كتاباتهم في رد بعضهم بعضا، وكل منهم يسقط الآخر، وبعضهم يقوم بهذه الأعمال عن علم فهو عميل للأجانب منذ البدء وبعضهم عن غير وعي فهم يتحركون من حيث لا يدرون باتجاه مضاد لمصالح البلد.

ويبدو أن فتح باب ظهور الأحزاب المتناحرة كان منذ البداية على أيدي الأجانب بهدف إثارة الفرقة فهم يخشون الشعب المتحد لذلك قاموا بتأسيس هذه الأحزاب لتمزيق الشعب وقاموا هم بصنع صورة ظاهرية لها في بلدانهم مقدمة لذلك لترى البلدان الأخرى وجود حزب العمل والحزب الفلاني في البرلمان الإنكليزي مثلا، لتقوم حينئذ: يجب أن يكون لنا مثل ذلك! بيد أن هؤلاء يفكرون بصورة تختلف عن أولئك، فهؤلاء عندما

---

(١) راجع مقدمات خطب هذه الفترة.

يؤسسون حزبين معينين فإنهم يقومون في الواقع بتشكيل جبهتين متناقضتين ومتناحرتين فكل من الحزبين عدو للآخر فيما أولئك الأجانب يواصلون استغلالهم ويخدعون هؤلاء بالقول لا مناص للبلد المتحضر من أن تكون فيه أحزاب! ويجعلونهم يقولون: إذن يجب أن تكون لدينا نحن أيضا أحزاب! لكن الأحزاب التي نؤسسها نجعلها تستهلك عمرها في مساعي سحق كل منهما للآخرين.

هكذا ولدت الأحزاب في إيران حسبما أراه. وقد ظهرت اليوم بصورة أخرى لكننا نراها اليوم أيضا متضادة متناحرة، وأحتمل وجود أصابع أجنبية في الأمر. وقد جاء الليلة الماضية عدة أشخاص من إحدى المناطق وشكوا من النزاعات القائمة بين المجموعات الموجودة في منطقتهم، فكل منها يسيء القول في الأخريات. وهذه حالة تبعث على الأسف، فأنتم المقيمون الآن خارج البلد تشكلون ثروة لبلدنا وينبغي أن يستفيد منها الإسلام ووطنكم، وعليكم أن تنفعوا بلدكم عندما تعودون إليه وتعمروه، لكنكم اليوم تتناحرون الآن فيما بينكم وحسب ما نقله ذاك الشخص فإن كل من يأتي من إيران تتلقفه إحدى الفئات في المطار وتصطحبه لتحيطه بهجومها الإعلامي على الفئات الأخرى بهدف جره إلى صفها.

هل تدرون ما تفعلون وأي ضرر تلحقونه بأنفسكم وبلدكم؟ إنكم ترون الآن كيف أن توحيد الكلمة، على نحو الإجمال، قد أثمر في إيران زعزعة كل هذه العروش والتيجان وكل القوى لكبرى وأوقعها في التخبط. أفلا ترون ذلك؟ إنكم ترون الأجنحة المختلفة قد تقاربت فيما بينها بمقدار اقتربت الجامعة من الحوزة الدينية وعلماء الدين واقترب علماء الدين من الجامعة واتحد (البازار) مع الجامعة وعلماء الدين، رغم وجود بعض الخلافات بصورة عامة وسأشير لها لاحقا، إنكم ترون أن هذه الوحدة غير التفصيلية التي تحققت في إيران قد زلزلت أميركا والإتحاد السوفييتي وجعلت هؤلاء المتجبرين في إيران نفسها يضطربون، وكل هذه المذابح العامة التي يرتكبها هذا الرجل (الملك) وهذه المحاولات المستميتة التي يتشبث بها ناتجة عن عجزه في مواجهة هذه الوحدة فهو حائر لا يدري ما يفعل لإجهاضها وإثارة الفرقة.

اعلموا أن هذه الأعمال التي تقومون بها ناتجة عن وجود أيدي أجنبية فأنتم تتبعون الأجانب أو أنهم يجبرونكم على القيام بها، فالوحدة تحققت في إيران وإذا تحققت أيضا بين الأجنحة الإيرانية الموجودة في الخارج، وفيها أشخاص مؤثرون، فسيؤدي إلى إلحاق أضرار كبيرة بهم (الأجانب)، ولذلك فهم يسعون إلى إثارة الفرقة، بنحو ما بين الأجنحة الإيرانية وكذلك بين الأجنحة الموجودة في خارجها، فهل تعلمون أم تقومون بخدمة مصالح الأجانب بتلك الأعمال من حيث لا تشعرون؟ أتعلمون أي ضرر فادح تلحقه بالنهضة الإسلامية الإيرانية هذه الخلافات الناشبة بينكم اليوم حيث تمر إيران بأوضاع حساسة تجعلها بين الموت والحياة؟ إذا اتحدتم واتحدت جبهاتكم المختلفة هذه، كل عشرة أو مائة منها ووضعتم لها اسما واحدا وأعرضتم عن هذه الأسماء المختلفة واجتمعتم حول اسم واحد واتحدت كلمتكم فستضاف قوتكم وأنتم خارج إيران، إلى القوة الداخلية وتزيد في زعزعة وضعف الحكم الإيراني وهذه القوى الكبرى. بيد أن الأجانب يريدون استغلالكم بأن

يثيروا بينكم التناحر، فمن هذه؟ الجبهة الوطنية.. ومن تلك؟ نهضة الحرية.. ومن ذاك؟ الشباب الفلانيون أو الحزب الفلاني أو المنظمة الفلانية! أحزاب مختلفة متعددة يكذب كل منها الآخر ويعادي كل جناح الجناح الثاني.

فما معنى وجود هذه الحالة بين تيارات تشترك في هدف سام واحد هو وجوب قطع جذور هذا الظلم وقطع أيدي القوى الكبرى عن بلدنا، وهذا ما توافقون عليه جميعكم.

إن الخلاف قائم بينكم وهو يزداد تجذرا كل يوم، ولم أستطع إزالته خلال هذه الأشهر الثلاثة، وقد يئست منكم. أتدرون أي ضرر فادح تنزلونه الآن بالإسلام وببلدكم ؟ وأي خدمة تقدمونها لأميركا والإتحاد السوفييتي أو إنكلترا؟ فقدمتم الخدمات لهم لا يستلزم أن تحملوا بيارقهم على أعناقكم وتطوفون بها! كلا فإنكم تخدمونهم بإختلافكم الذي يؤدي إلى إسقاط كل قيمة لأنفسكم وتعطيل طاقاتكم واستهلاك كل قواكم في النزاعات الداخلية وتناحركم من الصباح حتى العصر. وحدوا كلمتكم اليوم ضد الأجانب وستجدون فيما بعد فرصة التحرك لغاياتكم الشخصية إذا كانت لديكم لا سمح الله، لماذا تقحمون أهدافكم الشخصية في هذه الأمور؟ لماذا تصدكم في خضم هذه النهضة الإسلامية، الأهواء النفسانية عن الإئتلاف فتعجزون بسببها عن الإتحاد؟ اعرضوا عن هذه الأهواء النفسانية. إن حالكم هذا أنتم الشباب المقيمون في الخارج، يبعث فيّ الأسف ولا أقصد شخصا معينا بل الجميع.

ويبعث فيّ الأسف أيضا أمر في داخل إيران. لقد بذلنا جهودا مضنية طوال سنين متمادية وقربنا بين الجامعات ورجال الدين ومدارس العلوم القديمة وطلابها ولبينها وبين البازار، وكان قريبا من الحوزات فقربناه من الجامعيين أيضا، لقد قمنا بالتقريب بين هذه الجبهات وكنا نوصيهم على الدوام أن: اتحدوا لكي تستطيعوا تحقيق الإتجاهات فلو كان كل منكم جناحا خاصا منعزلا وكان كل منكم يجر البساط إلى طرفه فإن نتيجة عملكم ساكون لصالح الأجانب. وهؤلاء قد رأوا اليوم ظهور حالة وحدودية في إيران وأنها تسير بإتجاه الوحدة (الأعمق) ويحتمل أن تتحد (بالكامل) جميع الأجنحة وحينئذ يجب قراءة الفاتحة على أميركا وعلى الإتحاد السوفييتي وعل كل بلد يريد التدخل في شؤونكم. كما سيزول كابوس الظلم والعدوان هذا. وحينما شاهدوا هذا الوضع، انهمكوا مرة أخرى في السعي لتفرقة الأجنحة وتشتيت الجبهات. وتجددت النشاطات من قبل الجهاز الحاكم والأجانب وعملائهم لترويج أقوال من قبيل: نحن نرضى بالشخص الفلاني من علماء الدين[1] فهو شخصية استثنائية! لكننا لا نرضى بالعلماء الآخرين! هذه هي النغمة التي يرددونها أحيانا، وقد قلت منذ

(١) في خضم حوادث الثورة كان بعض الشباب يقولون أنهم يؤيدون الإمام الخميني فقط من بين سائر العلماء ويعتبرونه استثناء عن سيرة باقي علماء الدين.

البداية: أيها السادة إذا عزلتم عالم الدين عن جمعكم فلن تستطيعوا تحقيق شيء لأن الجماهير مع العلماء فهم مظهر الإسلام ومبينو القرآن ومظهر النبي الأكرم وهكذا عرفتهم الجماهير، والجماهير محبة لدينها وإسلامها وحبها للإسلام حب للعلماء الإسلاميين، فإذا أردتم عزلهم وإعتزالهم فلن تقدروا على فعل شيء فسيدحرونكم ويطردونكم بالصفعة الأولى مثلما رأينا عمليا، فعندما لم تكن هذه الجماعة (علماء الدين) قد دخلت في هذا الأمر كنتم تنامون في العزلة عاجزين عن فعل شيء، لكن الحال تغير عندما دخلت حيث تابعتها الجماهير، فالكسبة والفلاحون والعمال وأرباب الصناعات معها، فهم جميعا مسلمون يحبون الله ورسوله وأمير المؤمنين والعلماء امتداد لهم بمعنى أنهم مبلغون عنهم.

لقد صرف العلماء أعمارهم في تبليغ كلمات أئمة الإسلام ونبي الإسلام وأحكامهم وأحكام الله وإيصالها للناس، والذي يصرف سبعين سنة من عمره في هذا السبيل يعرفه الناس حينئذ بهذه السمة ويتبعونه. أما القول بأننا نرضى بزيد وحده دون الآخرين فهي نجوى يبقيها في أفواهكم عملاء الأجانب الذين يريدون إبعادكم بطريقة ما عن علمائكم.

وإذا أصبحتم أنتم فرقة منعزلة والعلماء فرقة منعزلة فستزولان كلاكما. أنتم تعارضونهم وتشكلون فرقة منعزلة ولكن عليكم أن تعلموا أنكم عاجزون عن تحقيق شيء بدون العالم الديني، إذهبوا إلى أي مدينة شئتم فستجدون أن صاحب الكلمة النافذة فيها والقادر على إغلاقها وفتحها هو عالمها الديني، لاحظوا جميع الإضرابات الحاصلة عن العمل ورأي الأجنحة استطاع بحكمه إغلاق الأسواق؟ ستجدون أنه جناح علماء الدين أيضا فهم أصحاب الأوامر النافذة، وسر تقدمهم هو أنهم يتحدثون ابتغاء رضا الله وهم العاملون للإسلام والجماهير تحب الإسلام.

اعرضوا عن القول بعزل العالم الديني فلا يمكن تحقيق شيء بدونه أيها السيد، إنكم تريدون إصلاح بلدكم وتحقيق ذلك محال بدون العالم الديني. وعلى الطرف الآخر لا يصح أيضا أن يقول العالم الديني بعزل الجامعة والتيارات السياسية، لأن الحاجة قائمة للمتخصصين، أنتم خبراء بالإسلام وتعرفون قواعده لكنكم لا تستطيعون حل بعض المشاكل السياسية لذا فأنتم بحاجة لأولئك الخبراء. ولا حاجة لأن تتولوا المسؤوليات الحكومية بأنفسكم، إذ أن لديكم مهمة أخرى بيد أنكم بحاجة لمن يتولون المسؤوليات الحكومية وتنفيذ المهام الإدارية في دوائركم وحكومتكم وجيشكم وغير ذلك، ويمكن الحصول على هذه الكوادر من هذه التنظيمات السياسية ومن هذه الجامعات والجامعيين الدارسين داخل البلد أو خارجه، فبهؤلاء يمكن إدارة بلدنا.

إذا كنتم كلا الفريقين،تحبون الإسلام حقا فلا يمكن أن تنبروا للتنازع فيما بينكم اليوم، فالتنازع والإختلاف الداخلي اليوم إنتحار، فلا ينبغي إثارة الخلاف لمجرد أن كلام فلان لا يطابق ميولك أنت، نحن جميعا مسلمون ونريد الجهاد تحت راية الإسلام، والله يعلم أن الأمر سينتهي بعيد أيام معدودات إذا اجتمعتم جميعا واعتصمتم بعرى هذه الراية وأعرضتم عن الإختلافات الحالية التي يستغلها الأعداء الآن، فإذا خرجت مظاهرة مثلا سخروا

اثنين منهم من أو اثنين من الحمقى ليرفعوا شعارا آخر غير الشعار الذي ترفعه هذه الجماهير التي يربو عددها على العشرين مليونا بعدة ملايين! وهذا إنحراف، إنحراف فكري وحماقة وخدمة للأجانب وكارتر. أنكم لا تعون حقيقة الأمر! الأجانب يتمنون أن يختلفوا ويجروا هذا الحزب البسيط إليه فيما يجره الحزب الآخر إلى طرفه وهكذا. فاعرضوا عن هذه الفعال وامضوا جميعا تحت راية واحدة. هي راية الإسلام فنحن عدم بدون الإسلام، لأن كلمة الإسلام هي التي جمعتنا فالتفتوا جميعا تحت كلمة التوحيد وراية التوحيد. فإذا تحقق ذلك أمكن إصلاح جميع الأمور.

إن من المؤسف حقا أنه وبعد كل الجهود الشاقة التي بذلناها وكل ما قلناه وكتبناه طوال هذه السنين المتمادية، أن يرى المرء بعض عديمي الإطلاع من الشباب يكررون مقولة: إننا نؤيد العالم الديني الفلاني دون سائر العلماء! وهذا خطأ فأنا راض بهؤلاء (العلماء) ومحب لهم، وعلينا جميعا أن نرضى بهم. أو أن يردد آخر مقولة: أننا لا نرضى بخريجي الجامعات! كلا نحن نرضى بهم، نحن نرحب بالدكاترة والأطباء والأجنحة السياسية، فعلينا جميعا أن نتآلف اليوم في ظل راية واحدة هي راية (لا إله إلا الله).

وهذا هو النداء الذي أوجهه اليوم وأرجو أن يصل إن شاء الله إلى إيران وسائر البلدان التي يقيم فيها أبناؤنا، وهو: اعرضوا أيها السادة عن عبادات الذات وهذه الأنانيات (إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله)[1]، لتكن نهضتكم لله فلو كانت لغيره لما حققت شيئا.

ليكن قيامكم لله لا للأهواء النفسانية التي تجعل كل طرف يجر البساط لنفسه اتحدوا في سبيل الله وكفوا أيديكم عن هذا التشتت والتنازع والتفاخر بأني من الحزب الفلاني، وذاك من الحزب الكذائي وذاك من الجبهة الفلانية! اعرضوا عن هذا ولو بصورة مؤقتة إن لم تستطيعوا الإعراض عنه بصورة دائمة، اعرضوا عنه في سبيل الله أو الوطنية أو البلد أو أي شيء أردتم ولو بصورة مؤقتة[2] حتى يقطع دابر هذا الظلم والتجبر وعمليات قتل الإنسان وسحق كل حقوقنا وحتى تتم الإطاحة بهذا المجرم الذي يتمادى الآن في ارتكاب المذابح العامة ضد الشعب. اعرضوا اليوم عن هذه النزاعات، فلديكم متسع من الوقت لها فيما بعد، وبالطبع لا أدعوكم للتنازع فيما بينكم آجلا فلا ينبغي لكم القيام بذلك في أي وقت ولكن هذا الأمر يتأكد الآن لحساسية الوضع القائم الذي يضع الشعب على مفترق طريقين: الموت أو الحياة. وأنتم مسؤولون عن ذلك أما الله تبارك وتعالى وأمة الإسلام.

أسأل الله تبارك وتعالى اليقظة للجميع (الحاضرون: آمين) وأن يهدينا جميعا (الحاضرون: آمين) وأن يدلنا جميعا إلى الصراط المستقيم (الحاضرون: آمين) رزقكم الله السلامة جميعا (الحاضرون: آمين).

---

(١) سورة سبأ ـ الآية ٤٦

(٢) تقدم الحديث في الجزء الأول من هذه المجموعة عن الإختلافات بين التيارات السياسية الإيرانية التي كانت في باريس آنذاك.

هوية الخطاب رقم ـ ٨٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ٣١ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: صلاح الجهاز الحاكم سبب سعادة الشعوب وموفقيها.

المناسبة: فشل خطط النظام الفاسد المتتابعة واستعداد الشعب لتقرير مصيره بنفسه.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لم تستطع أشكال التأييد للملك إيراني التي كانت تعلنها أميركا وحليفاتها الغربيات الحد من الأزمة التي كانت تحيط بنظامه ولا تحسين الأوضاع الاجتماعية الإيرانية. فيما أدى اتضاح فشل الحكومة العسكرية رغم المذابح التي ارتكبتها على مدى الشهرين السابقين لتاريخ هذه الخطبة، إلى ترسيخ روح التحدي لدى الأهالي وتقوية معنوياتهم في طريق مواصلة الثورة. ولا تجد مدينة واحدة في إيران برمتها لم يشتبك أهاليها مع جلاوزة النظام خلال تلك الأيام فقد اتسع نطاق الغليان الشعبي والإحتجاج والإضرابات عن العمل والإشتباكات ليشمل إيران كلها وارتفعت صيحات جميع فئات شعبها من العلماء والجامعيين والطلبة والكسبة والموظفين والعمال والفلاحين وغيرهم، وكان شعار (الموت للملك) و(الموت لهذه السلطنة اليزيدية) أكثر الشعارات الشعبية رواجا في تلك الأيام.

في مدينة (لنكرود) أسقط الأهالي تمثال الملك فيما استشهد حدود المائة وجرح قرابة ٣٠٠ آخرين من أهالي قزوين خلال هجومهم على معسكر في المدينة. أما أهالي مدينة الأهواز فقد قدموا أربعين شهيدا خلال إحراقهم لمبنى الجمعية الاميركيةـالإيرانية في المدينة فيما هاجم أهالي مدينة همدان سجون النظام فيها. وكانت النيران تشتعل في بنوك مدينة (بوشهر)، وقد هاجم جلاوزة الحكم العسكري الأساتذة الجامعيين المعتصمين في طهران وقتلوا أحدهم وهو الشهيد (كاميران نجاة اللهي). كما هاجموا فيما بعد المشاركين في مراسم تشييعه فاستشهد العشرات وجرح ١٣٠ شخصا منهم. وفي مدينة تبريز هاجم الأهالي القنصلية الاميركية وأحرقوها بعدما حطموا أبوابها ونوافذها[1].

مراسلو الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة ووكالات الأنباء من مختلف أنحاء العالم اجتمعوا في ضاحية نوفل لوشاتو للتعرف على آخر مواقف قائد الثورة تجاه الأوضاع الوخيمة والمتأزمة في إيران. وخلال الأيام

---

(١) (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢١٢. (العامان الأخيران) ص ٤٤٦ و٤٤٧.

القليلة السابقة لتاريخ هذه الخطبة عقد الإمام الخميني خمس مقبلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية. مراسل التلفزيون الألماني سأل الإمام عن موقفه تجاه تأييد ترأس شاهبور بختيار للحكومة الجديدة مع خروج الملك بصورة مؤقتة من إيران.

فأجاب قائلا: ".. لن نرضى بأي حكومة كانت مع بقاء النظام الملكي والهدف هو إقامة نظام جمهوري وبالنسبة لي فإن من الحقائق التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار هي أننا سنحقق هذا الهدف في المستقبل القريب"(١).

بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢٧م. أصدر الإمام الخميني بيانا شكر فيه الشعب الإيراني على مواصلة الإضرابات عن العمل والمظاهرات وأعلن فيه يوم التاسع والعشرين من محرم يوم حداد وطني عام تكريما لإنتفاضة ٢٩ محرم ١٣٩٨هـ ق. وبمناسبة أربعينية شهداء حرم الإمام الرضا عليه السلام وإدانة للمذابح الأخيرة التي ارتكبها النظام الملكي، يقول الإمام في جانب من هذا البيان: ".. ومع الأسف البالغ فقد استحوذت إقامة فواتح الحداد على معظم أوقاتنا خلال هذا العام وسيستمر الوضع على هذا الحال إذا بقي الملك الغاصب في العرش.. يجب على الشعب النبيل أن يواصل نهضته الإسلامية حتى تحقيق أهدافها وأن يتحلى بالصبر في هذا الطريق الذي يكمن فيه رضا الله سبحانه وتعالى ولا يغفل أبناؤه عن تقديم العون لإخوانهم.."(٢).

طوال الأيام القليلة السابقة لتاريخ هذه الخطبة كانت الإذاعات الحكومية تكرر بث بيانات موجهة للعاملين في شركة النفط الإيرانية تدعوهم إلى إنهاء إضرابهم عن العمل مستخدمة عبارات تحريضية. وبهدف إحباط هذا التحرك والدعايات التضليلية التي كان يروجها النظام الملكي أصدر الإمام الخميني أمرا للمهندس مهدي بازرجان بتشكيل لجنة خماسية من حجة الإسلام الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والمهندس كتيرائي وعشوين آخرين يختارهما بازرجان لكي تتولى مهمة حل مشاكل شركة النفط. وقد أكد الإمام الخميني في هذا الحكم على: ".. يتم إنتاج النفط والمشتقات النفطية بالمقدار اللازم للإستهلاك الداخلي فقط، ويمنع تصدير النفط إلى الخارج بصورة كاملة إلى حين سقوط النظام غير الشرعي القائم.."(٣).

وفي غضون ذلك انتشر بين الأهالي خبر إصابة رئيس الحكومة العسكرية الجنرال أزهاري بسكتة قلبية فيما كانت عمليات فرار الجنود من معسكراتهم وإلتحاق العسكريين بصفوف الثوار في ازدياد مستمر، يقول الجنرال قره باغي وزير الداخلية في الحكومة العسكرية في مذكراته: ".. في أول اجتماع عقدته الحكومة برئاسة الجنرال

---

(١) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٩٨

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ١٠١

(٣) (صحيفة النور) ج ٤ ص ١١١

عظيمي وزير الدفاع بسبب توعك صحة رئيس الوزراء، قدم مفيدي وزير العلوم والتعليم العالي استقالته لمجلس الوزراء بسبب مقتل السيد نجاة اللهي الأستاذ الجامعي[1]، وقد تضامن معه عدد آخر من الوزراء وطلبوا قبول استقالاتهم احتجاجا على ما قامت به الحاكمية العسكرية لا سيما قتل عدد من الأهالي خلال مراسم تشييع الأستاذ الجامعي، وقام هؤلاء عن مقاعدهم فاضطرب الاجتماع"[2].

ويقول الجنرال قره باغي أيضا عن الأوضاع المتأزمة التي كانت تشهدها إيران تلك الأيام: ".. بقي الجنرال أزهاري رئيسا للحكومة (٥٥) يوما كان في ١٥ يوما الأخيرة منها مريضا ويخضع للعلاج، ولم ينجح طوال هذه المدة في إقرار الأمن والهدوء وإنهاء المظاهرات والإضرابات والإضطرابات، بل والأشد من ذلك، أنه أثبت عمليا عجز آخر إجراء وقرار يتخذه صاحب الجلالة، أي تشكيل حكومة عسكرية برئاسة رئيس هيئة الأركان العليا في الجيش وبعضوية قادة القوات الثلاثة وأمراء الجيش، عن مواجهة مثيري الشغب والمعارضين ويرهن عمليا عجز الحكومة والقوات المسلحة عن منع أعمال الشغب والإضرابات"[3].

أما الجنرال حسين فردوست فهو يصف هذه الأيام الحساسة في مذكراته على هذا النحو: ".. أصابت أزمة قلبية رئيس الحكومة الجريء! خلال اجتماع لمجلس الوزراء وسقط على الأرض فنقلوه إلى الطابق العلوي في مبنى رئاسة الوزراء للإستراحة فيه وقد منع الدكتور يوسفي زيارته. وأعتقد أنا أن إغماءة الجنرال أزهاري كانت في الحقيقة سياسية لأنه كان لا يجرأ على تنفيذ مطالب محمد رضا كما كان يدرك من خلال مشاهدته ومعلوماته عدم قدرة أية حكومة على إجهاض الثورة الشعبية في تلك الفترة من الزمان. ولذا فقد توصل أن أفضل حل هو الإغماء والتمارض. وقد وصلتني معلومات موثقة أن حال أزهاري كان يصبح جيدا عندما يكون وحيدا لكن المرض يعاوده كلما زاره أحد! وعلى أي حال فقد نجح أزهاري في لعبته ووافق محمد رضا على قبول استقالته...

وبعد مرض أزهاري طلب محمد رضا من علي أميني أن يتولى منصب رئاسة الوزراء فأجاب: لقد تأخر الأمر كثيرا لكنني أوافق بارتياح على البقاء في القصر كمستشار لكم. فاكتفى محمد رضا منه بذلك وكان أميني

---

(١) وقعت هذه الحادثة خلال هجوم عناصر الحاكمية العسكرية على مبنى وزارة العلوم حيث كان يعتصم فيها أساتذة جامعات طهران، وقد أدت هذه الحادثة إلى تصعيد الإشتباكات في أطراف جامعة طهران خلال مراسم تشييع الأستاذ نجاة اللهي. وقد قتل وجرح خلالها العشرات من المشيعين. وكان لهذه الحوادث صدى واسع في وسائل الإعلام الأجنبية. (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢١٣.

(٢) (اعترافات جنرال) ص ٧٧.

(٣) (اعترافات جنرال) ص ٧٩.

يبقى يوميا في القصر إلى وقت متأخر. ثم تم تكليف ناصر مقدم (رئيس منظمة السافاك) بإحضار سنجابي إلى القصر كمرشح لمنصب رئاسة الوزراء، فطرح سنجابي في اجتماعه بمحمد رضا موضوع خروجه من إيران بصورة مؤقتة فلم يرض محمد رضا بذلك. ثم تقرر أن يقوم مقدم بإحضار بازرجان للقاء محمد رضا فلم يحضر، ثم وصل الدور إلى الدكتور صديقي الذي التقى محمد رضا ووافق على اقتراح تسلم منصب رئاسة الوزراء لكنه رفض ذلك في اليوم التالي حتى وصل الدور إلى بختيار الذي كان شرطه الوحيد هو خروج محمد رضا من إيران للإستراحة ولمدة شهرين فوافق محمد رضا على ذلك"[1].

وفي هذه الخطبة وبملاحظة اقتراب تحقق الثورة الإسلامية برسم قائدها صورة للحكومة المقبلة ويقول: ".. إن برنامجنا هو الرجوع إلى الرأي العام وإلى آراء الشعب.. الشعب هو الذي يعين شخصا كرئيس للجمهورية ونحن أيضا سنبدي رأينا للناس بصورة علنية.. ومن الطبيعي أن ينتخب أبناء الشعب شخصا صالحا عندما يكونون أحرارا فلا يمكن أن يخطئ الرأي العام.. حسنا قد ينتخبون شخصا منحرفا! فإذا فعلوا ذلك فإنهم سيعزلونه بأنفسهم مع الخطوة الأولى التي يقوم بها وينتهي الأمر..".

أخر خبر مهم انتشر بين الناس في اليوم السابق لتاريخ الخطبة وتناقلته وكالات الأنباء العالمية هو تنصيب شاهبور بختيار رئيسا للوزراء كآخر ورقة لدى النظام الملكي المشرف على السقوط، ومع إعلان النبأ أصدرت الجبهة الوطنية بيانا أعلنت فيه إخراج بختيار من عضويتها.

وقد استمرت المظاهرات الدامية في هذا اليوم وفي أغلب المدن. وقد قدم أهالي مدينة مشهد المقدسة مائتي شهيد وأكثر من ألفي جريح خلال هجماتهم على مراكز الشرطة رقم (٣ و٤ و٦) ومقر قوة المقاومة الملكية، ومبنى الجمعية الاميركية الإيرانية وعدد من منازل المستشارين الاميركيين وكذلك خلال إشتباكاتهم مع مرتزقة النظام الملكي، وخلال اشتباكات مماثلة قدم أهالي مدينة كرمنشاه مائة شهيد وأربعمائة جريح[2].

وفي هذه الخطبة يشير قائد الثورة إلى هذه المذابح الجماعية ويقول: ".. لقد أطلعونا أيها السيد على المذابح التي تشهدها اليوم أيضا طهران وخراسان وغيرها فقد أوغل هؤلاء في قتل الناس، وما لم يتركب هذا الرجيل الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة ويستعد للرحيل، هذه المذابح الجماعية فلن يشفي غيظه.. ولا فائدة ما لم يتم إصلاح الأمر من الأساس وبدءا من النقطة الأولى أي الإطاحة بهذه العائلة (المالكة) فيجب أن ترحل".

وتمحور الجانب الآخر من هذه الخطبة حول الرد على الإعلام الغربي المضاد الذي كان يسعى إلى ترويج صورة مظلمة لأوضاع النساء والأقليات الدينية في ظل الحكومة الإسلامية المقبلة. ويختم الإمام خطبته بالتنبؤ

---

(١) (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٥٩٠.

(٢) (العامان الأخيران) ص ٢٤٨، (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية) ص ٢١٣ـ٢١٦.

بأن أميركا ستتخذ موقفا عدائيا تجاه النظام الإسلامي المرتقب إقامته في إيران ويقول: ".. بالطبع فهذا ما لا يرضاه السيد كارتر لكن العالم رضاه رغم عدم قبول المعسكر الاميركي به، فالذين يريدون سلب ثروات بلدنا لا يرضون بهذا المنهج".

الخطاب رقم ـ ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

شقاء الشعوب وسعادتها مرهونان بأمور عديدة ومن أهمها كفاءة الجهاز الحاكم. فإذا كان الممسكون بمقدرات البلد فاسدين جروه إلى الفساد ودمروا جميع شؤونه وأفسدوها. لاحظوا حقبة الخمسين عاما هذه، وقد عاصرناها نحن ورأينا أن الذي غصب الموقع الأعلى في الدولة كان فاسدا، وتبعا له كان معظم أعضاء المجالس النيابية التي تشكلت في إيران من غير الصالحين، كان فيها في بداية الأمر مجموعة من الصالحين ولكنهم كانوا أقلية، وتبعا له كانت الحكومات، التي عليها الإمساك بزمام مقدرات البلد غير صالحة. وتبعا له أيضا كان أكثر مدراء المؤسسات والمتنفذون فيها من غير الصالحين ولا يمكن بأمثال هؤلاء الفاقدين للصلاح، إصلاح البلد وإقامة دولة صالحة.

ورأينا في الحقبة الأخيرة وخلال الخمسة عشر عاما المنصرمة من عمر النهضة أن الواحد من هؤلاء الفاسدين يبقى في منصب مهم كرئاسة الحكومة أو رئاسة منظمة الأمن، خمسة عشر عاما وقد عمدوا اليوم إلى اعتقال رئيس منظمة الأمن[١]. بعدما ارتكب خلال هذه المدة كل ما أراد، واتهموه بأنه ارتكب مخالفات خلال هذه المدة الطويلة! كما اعتقلوا رئيس وزراء هذه الخمسة عشر عاما[٢] واتهموه بالسرقة والمخالفات، كما جاء الملك بعد كل ذلك ليعترف كما اعترف أولئك بذلك. وقال: لقد وقعت في أخطاء[٣]. أجل لقد اعتقلوا رئيس منظمة الأمن الذي اعتدى على الناس طوال خمسة عشر عاما بتهمة الإختلاس والإنحراف وفعلوا نفس الشيء مع رئيس الوزراء الذي ظل يحكم البلد طيلة هذه المدة. ولو أمهل هؤلاء وبقوا في الحكم لجاءوا بعد خمسة عشر عاما ليفعلوا الشيء نفسه مع المسؤولين الحاليين.

إن صلاح الجهاز الحاكم والذي يتولون المناصب الحساسة يؤدي إلى صلاح العامة، ولو كان هذا الجهاز الذي يمسك بزمام الأمور والذين يقودونه وزعماءه من الصالحين لما آل وضعنا إلى الحالة التي هو عليها الآن،

---

(١) إشارة إلى الجنرال نصيري رئيس منظمة الأمن الملكي (السافاك).

(٢) إشارة إلى رئيس وزراء الملك عباس هويدا.

(٣) راجع الهامش رقم ١ على الخطاب رقم (٥٨).

ولما كنت حاليا هنا لأتحدث لكم، ولما كنتم أنتم تستهلكون أوقاتكم لهذه الأعمال. فالسبب الذي دفعني إلى ترك عملي وهو طلب العلوم الدينية، والمجيء إلى هنا هو فقداننا الحكومة والسلطة الصالحة حيث أنهم (الحاكمين) قد ساقوا بلدنا نحو العدم ودمروا كل ما كان يرتجى منه الإصلاح، لقد ضيعوا أحكام الإسلام ودمروا ثروتنا الزراعية وأكثر المصارف غير سليمة والوزارات بأيدي الطالحين والمجالس النيابية شكلية مزورة ولم يكن أعضاؤها يمثلون الشعب.

لقد جئنا إلى هنا بهدف إبلاغ صرختنا، ولم يكن العزم في بادئ الأمر أن نأتي إلى هنا ولكن هذا الذي وقع بسبب إنحراف الحكومة ثم أدركوا فيما بعد زيغ رأيهم فندموا، لقد جئنا إلى هنا بهدف إيصال صوتنا للعالمين وتعريفهم بمحنتنا وكشف حقيقة هذه الحكومات المناصرة للملك وعمق الإنحراف الفكري المتسلط على قادتها الذين لا يفكرون أصلا بواقع أن شعبنا يزداد تعداد نفوسه على الثلاثين مليونا بعدة ملايين هو في معرض الفناء تحت مخالب وأقدام هؤلاء الحكام. واليوم وبعد انهيار كل شيء وحيث لم يبق لهذا الملك شيء تركه الجميع وحيدا في حالة قاسية ورحلوا فيما لا زالت القوى الكبرى أو بعضها تواصل تأييده وكأنها تؤيد ميتا فقد انقضى عهد التأييد.

كل القوانين التي تم تشريعها بل وجميع المجالس النيابية التي تم تأسيسها خلال الخمسين عاما المنصرمة كانت خلال الدستور والقانون، فلم يكن لدينا ولا مجلس نيابي واحد مؤسس طبق الدستور حتى في بداية سلطنة رضا خان حيث كانت قوة محدودة فقد أعطى حرية محدودة في انتخاب النواب وفي طهران العاصمة فقط ونواب طهران هؤلاء هم الذين كانوا يعارضون كالمرحوم (السيد المدرس)[1] ومجموعة من الذين كانوا يتبعونه، أما في المدن الأخرى فقد كانوا هم (السلطة الحاكمة) يعينون النواب بأنفسهم ويصنعون الآراء الإنتخابية للناس ويلقونها في صناديق أخذ الرأي! فكل شيء كان في قبضتهم بواسطة المحافظين أو العساكر أو الشرطة وهو جميعا عملاء للحكومة. فكانوا يقومون في الليل بتهيئة أوراق أخذ الآراء ويكتبون أسماء الذين يريدونهم ويملأون بها صناديق جميع الآراء. إذن فلم يكن لدينا منذ البداية مجلس نيابي يكون جميع أعضائه وطنيين (ممثلين للشعب) قادرين على التدخل في شؤون الدولة وتشخيص المصالح عن المفاسد، وأنا أتذكر الدورات الأولى أيضا للمجلس النيابي، أما أنتم فتعلمون بوضع دوراته الأخيرة فقط، لكن يمكنكم أن تعرفوا من وضع هذه أوضاع الدورات السابقة، فقصتها واحدة!.

تلاحظون الآن وجود مجلس الأعيان ومجلس الشورى (النيابي) والحكومة، والأحاديث جارية عن هذه القضايا فيها، وجميع من فيها بغاة ويجب محاكمتهم. فالإشكال الأول الوارد بشأن وضع هؤلاء النواب هو: إنكم

---

(١) راجع الهامش رقم ٤ على الخطاب رقم (٦٩)

تعلمون بعدم وجود دور للشعب في الإنتخابات فلماذا دخلتم المجلس؟ إنكم تعلمون أنكم مَنصّبون من قبل أميركا أو الإتحاد السوفيتي أو هؤلاء. فالملك نفسه يقول إن قوائم أسماء النواب كانت ترسل من قبل السفارات وهو يتصور أنها توقفت عن إرسالها في عهده! (يضحك الحاضرون)[1] فالسفارات هي التي تقوم بتعيين نوابنا! فهو يعترف باستمرار هذا الوضع خلال عهد أبيه والسنين الأولى من عهده ولكنه يريد الثناء على نفسه بالإدعاء أن الوضع لم يستمر على هذا الحال فيما بعد فقد تحسن للغاية ولم يعد كما كان عليه قبل أيام. أي كأنه يقول: قبل وقوع هذه (الثورة البيضاء) التي أوجدت لدينا القوة المكافئة لكل القوى الكبرى حسب وصفه! كانوا يرسلون تلك القوائم وكنا نستسلم! إذن فأنت كنت خائنا للشعب مَن يقبل باستلام مثل تلك القوائم من سفارات أميركا وإنكلترا أو الإتحاد السوفييتي ويفرض على حكومته تنصيب أصحاب تلك الأسماء نوابا في المجلس؟ أليس هذا العمل خيانة للوطن والدستور؟ وهذا الإشكال يصدق على الملك نفسه واستنادا إلى إعترافه، فأنت الذي جلست هنا (على العرش) قائلا: أنا صاحب الجلالة ويجب أن يكون زمام كل الأمور بيدي! استلمت بنفسك تلك القوائم وتحركت طبقا لأوامر الأجانب، أليس هذه خيانة؟ وهل يمكنك الإعتذار عنها؟ اعتزل وقل: لقد ارتكبت هذه الخيانة ولذلك أستقيل.

الحادثة التي أدت إلى قيامهم بعزل الملك حمد هي أنه رفض التوقيع على المعاهدة التي قدموها له ووضعوها على طاولته لكي يوقعها في المأدبة التي أقاموها له عندما سافر للخارج[2]، وكانت هذه الحادثة أساس تخطيطهم لعزله والإتيان بالملك رضا حيث أن رفضه توقيع معاهدتهم تلك دلهم على أنه لا ينفعهم. أنت أيضا كان بإمكانك الإحجام عن توقيع هذه المعاهدة قبل أن ترحل.

إن من يخون شعبه ابتغاء حفظ منصبه ليس جديرا بالسلطنة، وهو لم يكن جديرا بها منذ البداية. فقد خلع نفسه بنفسه منذ البدء حتى إذا قلنا بمشروعية سلطنته في البداية ونحن لا نعتقد بذلك بالطبع، وحتى عندما زعمت أنك استقويت وتصديت للإتحاد السوفييتي وإنكلترا وأميركا فلم تعد ترسل تلك القوائم. لكنكم أخذتم تعدون هذه القوائم بأنفسكم هذه المرة، وتختارون أنتم لا الشعب أعضاء المجلس النيابي فكيف يصبح هؤلاء نواب للعشب حقا؟ أليس هذا العمل خيانة للوطن والدستور؟ إذا كان تشكيل المجلس النيابي بأمر السفارات الأجنبية أو الملك وبطانته فهو في كلا الحالتين غير شرعي ولا وطني وليس (مجلس الشورى الوطني)، فمعنى

---

(١) راجع الهامش رقم ١١ على الخطاب رقم (٥٥)

(٢) يشير إلى المعاهدة المعروفة باسم (معاهدة وثوق الدولة) الموقعة بين الحكومة الإيرانية والإنكليزية سنة ١٩١٩م. وقد نصت على أن تقدم إنكلترا قرضا إيران بقيمة مليوني جينيه استرليني مقابل توليها مهمة إدارة وتنظيم الجيش الإيراني. وقد عارض الملك أحمد أخر ملوك السلسلة القاجارية هذه المعاهدة وامتنع عن توقعها.راجع كتاب (شخصية الملك أحمد القاجاري) ج ١ ص ٤٣٠ بالفارسية. وكذلك موسوعة وثائق العلاقات الإيرانية الإنكليزية وهي أيضا بالفارسية.

مجلس الشورى الوطني هو أن ينتخب الشعب وبحرية، ممثلين له في مجلس للتشاور بشأن أمور الدولة. لكن الشعب لم يتدخل أصلا في اختيار هؤلاء النواب وفي هذه الحالة فإن مجلسهم شكلي غير وطني وغير دستوري وكل ما يصادق عليه مخالف للدستور وكل حكومة منحها أو يمنحها الثقة فهي غير شرعية دستوريا أيضا.

هذا هو الحال عندما لا تكون مقدرات البلد في يد الشعب حيث ينتخب هؤلاء (الحكام) كل طالح ويَنصّبونه، نقلت إحدى الشخصيات السياسية عن أحد العسكريين قوله إن الملك خبير في (سوء الاختيار) يضحك الحاضرون فلو كان في البلد خمسة فاسدين لعثر عليهم وسعة إلى انتخابهم. وسر ذلك هو أنه نفسه فاسد والفاسد لا يستطيع أن يختار إنسانا صالحا لرئاسة الوزراء ولا أن يؤيد مجلسا نيابيا صالحا. إذ لو أصبح المجلس النيابي صالحا لمنع المفاسد، والملك نفسه هو مصدر كل المفاسد، ولو كان رئيس الوزراء أو مجلس الوزراء صالحين لما أصغينا لأقوال الملك الذي يريد التحرك خلافا للمصالح، فإذا كان الرأس فاسدا شكل حكومة فاسدة ومجلسا نيابيا فاسدا، وتبعا له تفسد الثقافة والجيش والاقتصاد ويفسد كل شيء من فساد ذلك الرجل الذي يتصور أنه في القمة.

أما إذا كان الذي في القمة صالحا جديرا يفكر بالشعب ويعتبر من العار عليه أن يتبع الأجانب، وكان مسلما خاضعا لأمر الله الذي يحرم الخضوع للأجانب والإنقياد لهم، فإنه يصلح كل شؤون البلد الذي يترأسه. لقد سبقت كل شؤون بلدنا نحو الفساد لأن الشخص الذي يعينه (الملك) رئيسا للوزراء حسب دستورهم، إنسان فاسد يفكر بمصالح الملك ويسعى لتحقيق طموحاته فلا يمكن للملك أن يعين إنسانا صالحا لأن هذا يعارض رأيه ويمنعه من السرقة. كما أنه لا يمكن أن يروج ثقافة سليمة ويؤيدها لأن الثقافة السلمية ضد أهوائه، وإذا كانت لنا ثقافة سليمة لما وصل حالنا إلى ما هو عليه الآن. ولكن هؤلاء لا يسمحون بإصلاح أي من شؤون بلدنا، وكل المفاسد ناشئة من ذاك الرأس والرجل الأول، فقد أمرت أميركا أحدهم بالقيام (بمهمة من أجل وطنه)[1] وهو يصدق في قوله (مهمة من أجل وطني) فقد أمرته أميركا بإيصال وطنه إلى هذه الحالة التي ترونها.

لقد أطلعونا أيها السيد على المذابح التي تشهدها اليوم أيضا طهران وخراسان وغيرها فقد أوغل هؤلاء في قتل الناس وما لم يرتكب هذا الرجيل الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة ويستعد للرحيل، هذه المذابح الجماعية فلن يشفي غيظه، وهذا هو مصير البلد الذي يستحوذ على مقدراته الفاقدون لأهلية هذه المناصب، فالنائب فاقد لأهلية مقام النيابة والنواب والذين يختارهم الملك لا يمكن أن يتحلوا بالإنسانية أو الصلاح، وإذا كان الإنتخاب بيد الشعب فهو يسعى لإنتخاب الصالحين والجيدين حسب معرفة أبنائه الذين لن يتوجهوا لإنتخاب الأشرار

---

(١) تعريض بالملك محمد رضا الذي ألف كتابا دعائيا سماه (مهمة من أجل وطني).

فالشرير هو الذي يسعى للأشرار أي أن الشرير يرى أن تحقيق مطامعه واستغلاله رهن بوجود عملاء أشرار ومن المحال أن يحقق ما يريد إذا كان أعضاء سلطته من الصالحين ولا يمكن تنفيذ الأوامر المنسجمة مع أهوائه ومصالحه أو مصالح الأجانب إلا بالاستعانة بمعاونين من الأشرار ولذلك ينَصّب هؤلاء في سلطته وفي المجلس النيابي فيمنح هذا المجلس الفاسد بطبيعة الحال الثقة لحكومة فاسدة، أي أن الرأس الفاسد لا يمكن أن يأتي بغير المجلس النيابي والحكومة الذين يعملان خلاف مصالح بلدنا فهذا محال. لذا لا فائدة ما لم يتم إصلاح الأمر من الأساس وبدء من النقطة الأولى أي الإطاحة بهذه العائلة (المالكة) فيجب أن ترحل، ليرحل هذا السارق إلى تلك الجزيرة التي اشتراها مؤخرا بما سرق، اشترى ثمانية هكتارات من الأراضي وأقام فيها كل شيء ليسكن فيها كل بطانته وعائلته[1]. وهو يعزم الآن على الإلتحاق بهم ليعيش حياة يتصورها الناس مترفة وهي مميتة في الواقع[2].

---

(١) لعل مقصود الإمام الخميني هو جزيرة (سيشلز) إذ يقول ويليام شوكراس في كتابه (السفر الأخير للملك) ص ١٠: "..طلب الملك من شقيقته وتوأمه أشرف أن تغادر البلد.. إما إلى (جوان لدين) أو إلى أحد قصورها في منطقة (دومانهاتان) أو إلى منزلها في شارع مونتني في باريس أو إلى منزل ولدها شهرام رجل الأعمال الذي كنز ثروة أسطورية في لندن، أو إلى جزيرتها في سيشلز". وبتاريخ ١٩٧٩/١/١٦م. نشرت صحيفة أطلاعات الإيرانية تقريرا قالت فيه: ".. غادرت فريدة ديبا أمس إيران بمعية ولدي الملك الصغيرين على رضا وليلى واثنين من كبار البلاط الملكي متوجهين إلى أميركا بواسطة طائرة نقل عسكرية.. وقد شاعت في لوس أنجلس أنباء تتحدث عن أن مفاوضات تجري حاليا من أجل شراء قصر لإقامة الملك في مدينة (أكابولكو) في المكسيك". ويحتمل أن يكون مقصود الإمام الخميني هو جزيرة سان مورتيس حيث توجد مجموعة القصور التي اشتراها الملك في هضبة في سويسرا منذ سنة ١٩٦٩م. حيث اشترى في البداية قصرا في هذه المنطقة ثم اشترى الأملاك المحيطة بها بصورة تدريجية وكان يقضي فيها العطلة الشتوية كل،عام وكانت تعقد فيها اتفاقيات تجارية ضخمة مريحة جدا للرأسماليين الأجانب ومن خلال سمسرة كان يقول بها هوشنك أنصاري. وبعد قطع العلاقات مع سويسرا بسبب اعتقال أحد المرتبطين بالبلاط الملكي بتهمة التهريب في مطار هذا البلد أمر الملك بإنشاء تأسيسات رفاهية مماثلة في جزيرة كيش الإيرانية. راجع كتاب (من السيد ضياء على بختيار) ص ٦٠٧ بالفارسية.

(٢) لعل من المناسب هنا أن نشير إلى ما جرى للملك في أيامه الأخيرة. فقد غادر بتاريخ ١٩٧٩/١/١٦م. وكان قد عزم على التوجه على أميركا لمنه قرر أن يقيم بصورة مؤقتة في إحدى بلدان المنطقة واختار أن يحل ضيفا على الملك الأردني حسين بن طلال وهو صديقه القديم لكنه رفض استقباله فذهب إلى مصر بدعوة من أنور السادات وأقام مدة قصيرة في مدينة أسوان المصرية ثم غادرها إلى المغرب بدعوة من ملكها. وخلال ذلك انتصرت الثورة الإسلامية في إيران وعندما رأى مضيفة الملك حسن الثاني المغربي أن ضيفه قد خلع من الملوكية غيّر تعامله معه وأفهمه بأنه لا يرغي في بقائه في الأراضي المغربية فاستعد للسفر إلى أميركا فأبلغوه ن حكومة أميركا ترفض دخوله إلى أراضيها فتوسل بأصدقائه هنري كيسنجر وراكفلر لإستخدام نفوذهم لإقناع القصر الأبيض بالوفاء بعهوده السابقة للملك الإيراني بهذا الشأن فلما ينجحا في ذلك. وإثر ذلك اضطر الملك إلى مغادرة المغرب متوجها صوب (باهاما) ثم إلى المكسيك وذلك بمساعدة مكتب اللاجئين التابع لمنظمة الأمم المتحدة لأن حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ألغت اعتبار جوازات السفر الحكومية التي كان يحملها الملك وعائلته أي أنهم أصبحوا لا يملكون

ما لم يحدث هذا الأمر وما لم تستلموا زمام أمور بلدكم بأنفسكم فلن تستطيعوا تعيين رئيس لكم بحرية، والشعب إذا أراد أن ينتخب رئيسا لجمهوريته فلن ينتخب بالطبع رضا خان أو محمد رضا خان وأمثالهما بل سيبحث ولا شك عن إنسان صالح ينفع البلد ويحل مشاكل شعبه. فإذا كان رئيس الجمهورية صالحا فمن المؤكد أنه سيسعى لإصلاح البلد ويبحث عن الصالحين لعضوية الحكومة، فهو لا يريد أن يسرق ليختار معاونيه من السارقين بل يريد إصلاح البلد ولذلك يجتهد في اختيارهم من الصالحين لكي يستطيع بمساعدتهم إنجاز هذه المهمة الإصلاحية.

وعندما تصل للسلطة حكومة صالحة فإنها ستوفر (بلا شك) أجواء الحرية للشعب للمشاركة في الإنتخابات وأغلب أفراد الشعب صالحون وليسوا فاسدين ويرغبون في إصلاح وطنهم وجعله سليما يستند إلى نظام اقتصادي سليم لتنصلح كل شؤونه فهم يطلبون بكل وجودهم من الله أن يكون حكامهم صالحين. وعندما تكون الإنتخابات حرة ولا يتدخل فيها الفاسدون فسيدخل إلى عضوية المجلس النيابي الصالحون وبالتالي تقام حكومة صالحة ويعين رئيس صالح للجمهورية لا يتحرك ضد مصلحة البلد.

إذن يجب البدء من هنا أي من القمة ووضع سلطة البلد بيد شخص يسعى لخدمته وليس لتحقيق مطامحه الشخصية مثلما فعل هؤلاء كما لاحظتم في تلك القائمة التي نشرها البنك الوطني والبنوك الأخرى وهي لا

جوازات سفر رسمية ولذلك فقد طلبت زوجته فرح العون من هذا المكتب الدولي لمساعدتهم في سفرهم إلى المكسيك. وفي المكسيك اشتد مرض الملك الإيراني فأقنع أصدقاءه الاميركيين من أصحاب النفوذ إدارة الرئيس كارتر بالسماح له بدخول أميركا بهدف إجراء عملية جراحية لكن هذا القرار زاد في تأزم العلاقات الاميركية الإيرانية وقيام الثوار الإيرانيين باقتحام مبنى السفارة الاميركية في طهران واحتجاز العاملين فيها كرهائن حيث كانوا في الحقيقة يقومون بمهام تجسسية وبعد أن اتضح لأبناء الثورة أن السفارة الاميركية كانت نشطة في حياكة المؤامرات للإطاحة بالنظام الإسلامي الفتي. وإثر هذا التطور أصدر كارتر فورا أوامره للملك بالخروج من أميركا فغادرها بهيئة ذليلة وانتقل إلى جزر (باناما) التي قضى فيها أياما قاسية رهيبة حيث كان الرعب يستحوذ عليه خشية من وصول الشرطة الذين كان ينتظر مجيئهم باستمرار لإعتقاله وتسلميه للحكومة الإيرانية الجديدة. كما ورد في الكتابان الصادرة بشأن الأيام الأخيرة من حياته، وقد اشتد مرضه فيها، وبعد مضي عدة أسابيع من إقامته فيها وجه أنور السادات دعوة إليه لزيارة مصر ووضع تحت تصرفه قصر (القبة) وهو أضخم القصور في مصر ليسكنه هو وعائلته وهو نفس القصر الذي سكنه قبله فاروق آخر ملوك مصر والذي دخله الملك الإيراني في شبابه ليخطب الأميرة فوزية أخت الملك فاروق. وبعد ١٨ شهرا من التشرد والقلق والإضطراب وتحمل الآلام النفسية مات محمد رضا في القاهرة وشار القدر أن يموت فرعون إيران في أرض الفراعنة وبدفن فيها. بشأن الأيام الأخيرة من حياة الملك الإيراني . راجع كتاب (السفر الأخير للملك) تأليف ويليام شوكراس، ترجمة مهدوي.

تمثل كل ما سرقوه فالبنوك لا تعلم بكل ما سرقوه، ويبدو أن الرقم المتعلق به يزيد على ثلاثة مليارات وسبعمائة مليون دولار[1].

وهذه هي سرقاتهم الجديدة أما ما سرقوه من قبل فلا علم لي به ولن نستطيع معرفته لا أنا ولا أنتم.

إنهم يسألوننا باستمرار عما نريد القيام به مستقبلا، والجواب هو أننا نريد جعل حق انتخاب رئيس الجمهورية بأيدي أبناء الوطن أنفسهم. أما ما هي نتيجة ذلك.؟ الجواب واضح بملاحظة أن أبناء الشعب لا يعادون أنفسهم ولا يستطيع الأجانب أن يضغطوا عليهم جميعا. أجل الأجانب يستطيعون تنصيب لص على العرش ليقوم بتسليط حكومة فاسدة ومجلس نيابي فاسد وأشخاص فاسدين على رأس المؤسسات العامة التي

---

(١) في الثلث الأخير من سنة ١٩٧٨م. تم تحويل مقادير ضخمة من العملة الصعبة إلى خارج البلد عن طريق الحوالات المصرفية، وقد نشر العاملون في البنك المركزي الإيراني قائمة بأسماء مسؤولي النظام والمرتبطين بالبلاط الملكي الذين أخرجوا مقادير من العملة الصعبة تتراوح بين (٣٠ـ٨٠٠) مليون دولار لكل منهم، وبينهم وزراء وأعضاء في مجلس النواب والأعيان ومنظمة الأمن الملكي ومحافظون وقادة عسكريين وأفراد من البلاط الملكي وأقرباء العائلة الملكية. وإضافة إلى هذه القائمة نشر العاملون في البنك المركزي بيانا ضم قائمة بما نقله المرتبطون بالبلاط الملكي من العملة الصعبة للخارج. وجاء في ختام هذه القائمة أن ١٧ حوالة مصرفية تبلغ قيمتها ثلاثين مليار وسبعمائة وخمسون مليون ريال إيراني مرسلة إلى بنوك في سويسرا وفرنسا وأميركا بواسطة رمز سري سياسي تعود للحسابات المصرفية الخاصة بالملك الإيراني. ونذكر هنا بعض النماذج التي تزيد قيمة كل حوالة منها على المائة مليون دولار. وكان الذين نقلوا هذه المبالغ الضخمة قد حملوا معهم عند خروجهم من البلد مقادير كبيرة من الذهب والجواهر والتحف الثمينة وغيرها. فمنهم التاجر مراد آريه (٧٥٠ مليون دولار) والمهندس رحماني ليا وهو مدير عام (٥٣٠ مليون دولار) ورضا أميني وزير الصناعة (٥٠٠ مليون دولار) والتاجر شفيع غازي (٥٠٠ مليون دولار) والتاجر حسين غازي (٤٥٠ مليون دولار) والمحافظ السابق المهندس مهدي شيباني (٤٥٠ مليون دولار) ومدير صحيفة كيهان مصباح زادة (٤٥٠ مليون دولار) وعضو مجلس الأعيان محمد علي مسعودي (٤٥٠ مليون دولار) والأميرال البحري أردلان مسؤول في الصناعات العسكرية (٤٠٠ مليون دولار) وصاحب معامل (قو) للسمن النباتي المهندس أمير صالح (٣٥٠ مليون دولار) والمقاول المهندس قديمي مهدوي (٣٥٠ مليون دولار) والتاجر مظفريان (٣٥٠ مليون دولار) وعضو مجلس الأعيان محمد علي مهدوي (٣٥٠ مليون دولار) وسفير إيران في بلجيكا عزت الله عاملي (٣٥٠ مليون دولار) والمهندس أسدي (٣٥٠ مليون دولار) وعبد الرضا أنصاري من مؤسسة الخدمات الملكية (٣٥٠ مليون دولار) والنائب جندقي (٣٠٠ مليون دولار) والمقاول المهندس غياثي (٣٥٠ مليون دولار) وجعفر شريف إمامي رئيس الوزراء السابق (٢٥٠ مليون دولار) ومستشار رئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا وإسلامي نيا (٢٠٠ مليون دولار) والمهندس رياحي مدير ابن المدير التنفيذي لشركة صيد الأسماك (١٦٠ مليون دولار) ووزير الاقتصاد والمالية حسن علي مهران (١٥٥ مليون دولار) والمقاول المهندس حسن هاشمي (١٥٠ مليون دولار) وبرتو أعظم من مؤسسة الخدمات الملكية (١٥٠ مليون دولار) والمقاول بختيار (١٥٠ مليون دولار) والأميرال البحري حبيب اللهي قائد القوة البحرية (١٥٠ مليون دولار) والوزير السابق آموزكار (١٥٠ مليون دولار) ووزير الثقافة والفن المهندس فروغي (١٥٠ مليون دولار) والجنرال أزهاري رئيس الحكومة العسكرية (١٧٠ مليون دولار).

يوجد فيها بالطبع الكثير من الصالحين ولكن فيها بعض اللصوص الذين ملأوا جيوبهم مما سرقوه. وبهذه الكيفية يفسد الوضع بصورة كاملة وهذا ما نرفضه نحن.

إن برنامجنا هو الرجوع إلى الرأي العام وآراء الشعب وعزل القوى الأمنية والشرطة في كل المدن عن التدخل في تنظيم الإنتخابات وتحول هذه المهمة لشباب الشعب أنفسهم كل في مدينته. فالشعب هو الذي يتولى بنفسه مهمة صناديق جمع الآراء وغير ذلك بواسطة كمجموعة من الثقاة المعتمدين والمخلصين للوطن ينتخبهم في كل مدينة للإشراف على سلامة الإنتخابات. الشعب هو الذي يعين شخصا كرئيس للجمهورية ونحن أيضا سنبدي رأينا للناس بصورة علنية فأقول: هذا هو الشخص الذي أختاره أنا فإن شئتم إنتخابه فالأمر إليكم وأنتم أحرار في ذلك، ومن الطبيعي أن ينتخب أبناء الشعب شخصا صالحا عندما يكونون أحرارا فلا يمكن أن يخطئ الرأي العام وثلاثون مليونا من أبناء البلد، وقد يقول قائل قد ينتخبون شخصا منحرفا! إذا فعلوا ذلك فإنهم سيعزلونه مع الخطوة الأولى التي يقوم بها وينتهي الأمر[1].

نحن نقول: يجب أن ننتخب بأنفسنا وأن يعين شعبنا بنفسه رئيس بلده، ومن الطبيعي أن يقوم الشعب بإنتخاب إنسان صالح وليس فاسدا لمهمة الأخذ بزمام البلد ومن الطبيعي أن لا يحدث خطأ في إنتخاب ثلاثين مليون نسمة. كما أننا سنقوم بتبليغاتنا الإنتخابية في وقت الإنتخابات ونعلن أسماء مرشحينا لرئاسة الجمهورية وسنراجع ونبحث في كل مكان للعثور على شخص صالح لهذا المنصب، أي أن لا يكون لصا يسعى إلى ملء جيوبه وأن يكون قد أثبت جدارته في تجارب سابقة، وأن يكون معروفا لدينا فنرشحه، حتى لو كان من فئة الحمالين، ونعلن أنه شخص صالح. وبالطبع ينبغي أن يكون خبيرا ولا ضير إن كان من الطبقة الثالثة (الفقيرة) فلن نذهب باتجاه المترفين لننتخب أحدهم، سنسعى لإختيار إنسان صالح فإذا أصبح في القمة شكل حكومة صالحة، ولن يأتي بحكومة منحرفة وفاسدة، وستقام الإنتخابات بشأن كلا المجلسين بحرية وسنشكل بواسطة الشعب نفسه وبإشرافه المباشر مجلسا نيابيا وطنيا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله) لا يرتبط بسفارة الإتحاد السوفييتي ولا إنكلترا ولا أميركا ولا يسعى للدفاع عن مصالحه. فلو دخل في عضويته مائتان من الصالحين المخلصين لوطننا ومن غير اللصوص الذين يريدون ملء جيوبهم أو الوصول إلى الجاه بل هدفهم خدمة الشعب. فإنه سيهتم بمصالح البلد، وإذا قدموا له مثلا معاهدة بين حكومتنا وإحدى الحكومات الأخرى فسيدرسها ويناقشها طبقا لمصالح الشعب ويرصد ما يحتمل وجوده فيها من المفاسد المضرة بمصلحة الشعب والتي قد لم تنتبه إليها الحكومة لأن الحكومة الصالحة هي التي تدرس أولا هذه المعاهدات، فإذا كانت فاسدة

---

(١) وقد حدث ذلك بالفعل حيث قام الشعب الإيراني المسلم بعزل أول رئيس للجمهورية الإسلامية هو أبو الحسن بني صدر عن طريق ممثليه في المجلس النيابي بعدما اتضح انحرافه.

رفضتها ولكن يحتمل أن تعجز عن إدراك بعض المفاسد فيها وعندها سيرصدها المجلس النيابي ويصلحها. وفي هذه الحالة ستحقق مصالح بلدنا بالكامل أو بنسبة (٩٠٪) هذا ما نطلبه وهو ليس بعيدا عن الواقع.

أما بالنسبة لدستورنا فهو الذي حدده لنا الله سبحانه وتعالى، وينص حتى الدستور الموجود الآن وتتمته على نفي الصبغة القانونية عن أي تشريع يتعارض مع أحكام الشرع، وهذا ما نطالب به نحن ولكنه لم يتحقق تنفيذه عمليا ونحن نريد تطبيقه عمليا. نريد إقامة دولة يحكمها الصالحون.. يقول أفلاطون إن الفلاسفة هم الذين يجب أن يترأسوا الحكومات، هذا هو رأيه وحتى الفيلسوف يجب أن يكون صالحا، ونحن نقول: نريد أشخاصا صالحين، ونقول: يجب أن يكون الشخص الذي يتولى سياسة البلد والذي نسلمه مقدراتنا منتخبا من قبل الشعب، فإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يختار الشعب صالحا، وإلا فإن المعزة الصلعاء تصيب كل الشعب بالصلع كما تعرفون (يضحك الحاضرون).

أما الإنسان الصالح فهو يقود البلد إلى شواطئ السلامة. فتصبح جامعتنا سليمة لا أن يكون وضعنا كما هو عليه اليوم حيث يستلزم استيراد طبيب للقيام بعملية جراحية لمعالجة اللوزتين! رغم مرور خمسين عاما على تأسيس الجامعات في بلدنا! وهذا أن تقدم لنا طبيبا حاذقا وهذا ما يعترفون به هم بأنفسهم فإذا جاءهم مريض أمروه أن يذهب إلى إنكلترا للعلاج! فلماذا يحدث هذا؟ السبب هو انعدام الثقافة التعليمية السليمة، التي لم يسمحوا بنموها، وليس السبب فقدان الشرقي للإستعداد المطلوب فهذا قول خاطئ. الشرق يضم بلدان الشمس التي يفتقدها الغرب كما تلاحظون الحال هنا، لكن قادة الدول الغربية يمتلكون بعض الجدارة التي تجعلهم يتحركون لتحقيق مصالحهم ومصالح بلدانهم هم وليس مصالحنا نحن بالطبع، فجدارة بعضهم كانت مضرة للغاية لبلداننا، فربوا أبناء بلدانهم تربية تعليمية سليمة. ولو كانت لدينا جامعة تحظى بنظام تعليمي سليم لتفتحت الطاقات في شمس الشرق، ونحن نريد لهذه الطاقات أن تفتح.

أما ما يثيرونه من القول بأن فلانا يقول يجب أن يرحل الملك، ولكن ماذا بعد ذلك؟ أي اعتراض هذا وما الذي سيحدث إذا رحل الملك وأي بقعة في العالم ستضطرب؟ وما الذي يقدمه لنا الآن سوى القتل؟ وأي خدمة يقدمها الآن لبلدنا فإذا رحل حدث فراغ بسبب ذلك؟ أجل إن الفراغ الذي يحدث هو توقف هذه المذابح الجماعية! نحن نريد دولة تكون مقدراتها بيد الشعب نفسه، فلا يستطيع رئيس الجمهورية فيها أن يفعل ما يشاء بعدما يصل إلى السلطة إذا كان صالحا في البداية وانتخبه الشعب على هذا الأساس، لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه يبقى في قبضة الشعب وينتهي أمره متى ما أعلن الشعب رفضه له، فلا يكون الحكم للحراب كما هو عليه الآن حيث ينزل أبناء الشعب إلى الشوارع وهم يهتفون منذ عام كلمة الرفض (لهذا الحكم) ورغم ذلك لا زال هؤلاء (الحكام) ينكرون ذلك ويتساءلون عما يريده الشعب! أي شيء تريد أن يقوله الشعب أوضح من هذا؟ إنهم يهتفون طوال الليل بصرخة: لا نريد هذا الملك ورغم ذلك ينبري أحد المنحرفين للقول بأن الشعب لا يريد شيئا! فكيف يمكن تصديق هذا الإدعاء؟ وكيف وأين يعلن الشعب رفضه للملك بعدما صدع

مجاهرا بهذا الرفض في الشوارع ومن فوق سطوح المنازل وفي مختلف ساعات الليل والنهار ومنذ أكثر من عام؟ وإلى من يذهبون ليعلنوا له كلمتهم هذه ويقولوا: نحن نطالب برحيل هذا الحاكم ورحيل هذه الحكومات التي جثمت على صدورنا لكي تتفرغ لإصلاح أوضاعنا وننتخب رئيسا صالحا.

ولا داعي لأن يقلق هذا الطرف من التحالف مع منافسه ولا العكس. فنحن لسنا حلفاء لا لهذا ولا لذاك. لقد بدأت الآن تتردد الدعايات القائلة بأن للإتحاد السوفييتي يد في النهضة! ومن هو الإتحاد السوفييتي ليتدخل فيها؟ (يضحك الحاضرون) وما شأنه بنا؟ إنه لا يستطيع التدخل. وكيف يمكن له وهو المعادي للإسلام أن يقول للجميع اهتفوا باسم الإسلام؟ إن من الحماقة إطلاق هذه الأقوال، فهل يمكن الإدعاء بأن الكفار هو الذين قالوا لهذه الفئة، التي وقفت متحدية وهي تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي لا غير، طالبي بالإسلام! كلا إن هذا ليس فعل الإتحاد السوفييتي ولا غيره بل نحن الذين نطالب بذلك بأنفسنا وهذا ما يطالب به الشعب ذاتيا ويعلن استقلالية موقفه.

وبعد انتباهكم لهذا المطلب أيها الشباب، فإننا بحاجة إليكم إذا ما أصلحتم أنفسكم فاجتهدوا في إصلاحها لكي لا تسقطوا في الخيانات، فالشخص الذي يذهب إلى أسواق هؤلاء (الأجانب) أو معارضهم التجارية ويأخذ منها لا سمح الله، شيئا ما خلسة بذريعة أنهم قد سرقونا فهو منحرف وخائن لا ينفع بلدنا.

أصلحوا أنفسكم فالذي لا يصلح علاقته مع الله لا يستطيع في علاقته مع خلقه أن يسوس المجتمع بصورة سليمة، لذا عليكم إصلاح علاقتكم بالله لكي تستطيعوا القيام بتلك المهمة ونحن بحاجة إلى أن يتربى شبابنا تربية إنسانية أي تربية إسلامية فيتحلوا بالروح الإنسانية لا أن يكتسبوا أي صفات كانت من النزعة الشهوانية وغيرها.

نحن نريد إقامة دولة إنسانية إسلامية، أي أنها عندما تكون إسلامية فهي إنسانية، فالقرآن الكريم هو كتاب تربية الإنسان الحقيقي، والإسلام هو منهج تربية الإنسان بجميع أبعاده، ومن يطبق أحكامه على نفسه وبصورته الحقيقية فمن المحال أن يخطئ عن عمد ومن المحال بالطبع أن يخون أخاه. ونحن نطالب بتطبيق هذا المنهج الذي يربي بني الإنسان منذ بداية أمرهم ويهديهم إلى تنمية الكماليات الإنسانية، فهل تجدون في كل العالم منهجا مثل الإسلام يهتم بأمر تربية الإنسان حتى قبل زواج والديه فيحدد آدابا للزواج؟ جميع المناهج الأخرى في العالم تهتم بأمر الإنسان الناضج الذي يتحرك وسط المجتمع، أما الإسلام فهو يحدد لكل من والديه قبل زواجهما الشروط التي يجب توفرها في الطرف الآخر والسبب هو أن هذين الزوجين هما منشأ ظهور فرد واحد أو مجموعة من الأفراد والإسلام يريد أن يكونوا من الصالحين في المجتمع ولتحقيق ذلك يحدد المواصفات اللازمة في الزوجة والزوج والأعمال والأخلاق التي ينبغي توفرها فيهما وطبيعة الوسط العائلي الذي تربيا فيه، ثم يحدد كيفية تعاملهما بعد الزواج وآداب الحمل وما بعده وآداب الولادة ثم حضانة الطفل، والهدف من كل هذه الآداب هو أن تكون ثمرة هذا الزواج موجودا صالحا للمجتمع وليتم بذلك إصلاح أوضاع كل العالم.

هذا ما تقوم به شريعة الإسلام الهادفة إلى تربية الإنسان الحقيقي ولذلك بدأت آداب الولادة وما بعدها خلال فترة الرضاعة وكيفية تعامل الوالدين مع الطفل خلال فترة الحضانة ثم خلال فترة التعليم في المدارس الإبتدائية ومواصفات معلميه ومربيه فيها، ثم توجه الخطاب مباشرة إليه بعد أن يصل إلى مرحلة الإستقلال والقدرة على الإعتماد على نفسه، فشرعت الأعمال والفرائض التي يجب عليه القيام بها، والهدف من كل ذلك هو أن يتربى جميع أفراد المجتمع تربية صالحة، وبالطبع لم يتحقق مما أراده الإسلام إلا الشيء القليل ولو تحقق بالكامل لما كانت ثمة سرقات أو خيانات أو نظائرها الموجودة الآن ولما اعتدى شخص على آخر.

إن ما نطالب به هو تحقق هذه الأهداف التربوية، ونحن عندما نطالب بالحكومة الإسلامية فلا تتصوروا أن إقامتها تعني أننا سنشهر السيوف ونقطع بها رقاب الجميع ونحبس النساء في أكفان أو نسجنهن في المنازل! أي نسبة لهذا الإسلام؟ إن الإسلام منزه عن ذلك. عندما نطالب بالحكومة الإسلامية تنطلق من الجهة الأخرى أصوات تقول: إنها ستقتل كل اليهود والنصارى! وهي ادعاءات تهدف إلى حفظ تاج الملك وعرشه الفاسد، وهو يجبر عملائه على ترويجها فهو يتشبث بكل وسيلة ممكنة. إن حكم الإسلام هو التعامل بالحسنى والعدل مع اليهود والنصارى والمجوس وجميع الأقليات الدينية التي تعيش في بلدنا ونحن أتباع ذلك الذي اعتبر أن المؤمن لا يلام إذا مات بل هو جدير بأن يموت كمدا لسلب خلخال يهودية في ظل الدولة الإسلامية، ونحن نسعى لطاعة مثل هذا الشخص[1].

نحن نملك خطة عمل فلسنا جالسين هنا عبثا بإنتظار إنتهاء الأمر، كلا بل لدينا خطة عمل يرضاها عقلاء العالم، ولا غرابة أن لا يقبل بها السيد كارتر، لكن العالم يؤيدها رغم عدم قبول المعسكر الاميركي بها، فالذين يريدون نهب ثروات بلدنا لا يضرون بمنهجنا ولكن ليس الجميع كهؤلاء، فعندما كان كارتر يطلق تلك الادعاءات أرسل فلاسفة وعلماء بلده رسالة لي أعربوا فيها عن شكرهم وتأييدهم لهذه النشاطات النهضوية وللشعب الإيراني، فليس الاميركيين (كشعب) ضد مصالحنا بل هم يؤدوننا ويعربون عن أسفهم لما تقوم به حكومتهم والحكومات الفاسدة الأخرى. فهل من المعقول أن يتصور أحد أن فساد محمد رضا خان يعني فساد الشعب الإيراني؟ كلا فلا علاقة للشعب بهؤلاء.

ما أريد قوله لكم والذي يجب أن أكرره باستمرار، هو أصلحوا أنفسكم أيها السادة.. واجتهدوا دوما في تهذيبها وجعل أعمالكم مطابقة لأحكام الإسلام وهو الدستور الإلهي، والله هو العالم بالأعمال التي يجب القيام بها للوصول إلى الثمار التربوية المطلوبة، فإذا طبقت الأعمال التي أمر بها يكون الوزير والنائب ورئيس الجمهورية والكاسب من الصالحين، فيصلح كل منهم محيطه فيعم الصلاح كل مكان. أسأل الله أن يتفضل عليكم جميعا بالتوفيق (الحاضرون: آمين) وأن يوفقكم جميعا لإصلاح أنفسكم (الحاضرون: آمين) وإصلاح بلكم. (الحاضرون: آمين).

---

(١) المقصود هو الإمام علي عليه السلام والحادثة مشهورة. راجع الهامش رقم ٥ على الخطاب رقم (٦١).

هوية الخطاب رقم ـ ٩٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو. ٨ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ٧ ديسمبر ١٩٧٨م.

الموضوع: المحاولات العقيمة التي يتشبث بها الملك ودعايات الصحافة الغربية المضللة.

المناسبة: الذكر السنوية للمذبحة التي ارتكبها النظام ضد أهالي قم في تاريخ ١٩٧٩/١/٩.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الأيام القليلة السابقة لهذا التاريخ قد حملت للشعب الإيراني حوادث دامية في جميع مدنه كانت الأوسع من جميع ما مضى. فلا تجد مدينة واحدة في إيران لم تقدم في هذا الأسبوع كوكبة جديدة من الشهداء لمسيرة الثورة وقد هزت الجميع الأخبار المؤلمة المتحدثة عن المذابح البشعة التي ارتكبها النظام خلال هذا الأسبوع في مدن مشهد وقزوين وكرمنشاه. وقد أعرب قائد الثورة عن أسفه لهذه الوقائع التي كانت تعاني منها إيران وبعث ببانا لشعبنا المسلم دعاه لمواصلة الجهاد والصمود في مواجهة هجمات النظام الوحشية وقال فيه: "إن هذه الأيام الأخيرة من عمر النظام هي من أكثر فترات تاريخ بلدنا خطورة. وعلى الشعب الإيراني المظلوم والنبيل الصمود في مواجهة ما تبقى من جرائم الملك لكي يصل بمشيئة الله تعالى إلى النصر النهائي.. واستنادا لذلك فإن إعانة هذه الحكومة الباغية ودفع الضرائب وفواتير الماء والكهرباء والهاتف وكل ما يدعم الحكومة التي عينها الملك، هي خيانة للشعب ونقض لحكم الله تبارك وتعالى.."[١].

وكانت أخبار التضحيات الشعبية في الدفاع عن الثورة تشكل أهم ما في التقارير الإخبارية لوسائل الإعلام العالمية وقد خصص المحللون السياسيون أغلب أحاديثهم لمناقشة كيفية وحجم آثار النهضة الإسلامية على دول وشعوب المنطقة. وقبل ثلاثة أيام من هذا التاريخ عقد قادة الدول الأربع الكبرى في العالم الغربي (أميركا وإنكلترا وفرنسا وألمانيا الإتحادية) بهدف دراسة القضايا الدولية وأهمها الأزمة الإيرانية. وقد أفادت التقارير الواردة من المؤتمر أن كارتر أقنع خلال أيام المؤتمر الثلاثة، الرئيس الفرنسي (جيسكار ديستان) ثم المستشار الألماني (يلموث إشميث) بأن من غير الممكن دعم وتأييد بقاء الملك في إيران. وقد اضطر رئيس الحكومة البريطانية (كالاهان) إلى الموافقة على هذا الموقف بعدما رأى نفسه في موقف الأقلية.[٢]

---

(١) (صحيفة النور) ج ٤ ص ١٢٦ من الطبعة الفارسية.

(٢) ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها ج ١ ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠ على التوالي.

وتزامنا مع انعقاد مؤتمر القمة هذا كلّف جيمي كارتر أحد جنرالات القوة البحرية (روبرت هايزر) بمهمة خاصة وسرية وأرسله إلى طهران. ولم يكن يعلم بهذه المهمة سوى عدد محدود لا يزيد على عدد الأصابع من قادة الجيش الإيراني وحتى الملك الإيراني لم يكن يعلم بها.

يقول الجنرال حسين فردوست بشأن سرية مهمة الجنرال هايزر في طهران: "‥ لم يكن لي علم بدخول هايزر وكذلك كان حال محمد رضا. ثم سمعت فيما بعد من الحرس أن (بدره أي) قد أطلع محمد رضا على أن هايزر موجود في طهران منذ عشرين يوما. فاتصل محمد رضا هاتفيا بالسفير الاميركي سوليفان وعاتبه على ذلك. فقام سوليفان في اليوم التالي بزيارة محمد رضا مصطحبا معه هايزر.. أما ماذا كانت مهمة هايزر في طهران؟؟ غلا علم لي بها.. والأمر الوحيد الذي أطلعني عليه قره باغي بشأن مهمة هايزر فهو أنه جاء لإيران لنزع جهاز معين من طائرات (إف ـ ١٤) وجمع كل الرادارات المنصوبة في المنطقة الشمالية من إيران بهدف جمع المعلومات داخل الإتحاد السوفييتي.."[١].

وقد اتصل هايزر في اليوم الأول لإقامته في طهران بقادة القوتين الجوية والبحرية والجنرال طوفانيان. يقول في كتاب أصدره بعد سبع سنين من فشل مهمته في إيران: "‥ القضية الأولى التي كان علينا مواجهتها هي رحيل الملك، وكان علينا أن نعرف رد فعل كل واحد من القادة العسكريين على خروج الملك. وكل ما فكر به كارتر صحيحا عندما جعل واجبنا الأساسي هو الحيلولة دون فرار هؤلاء بعد خروجه إذ كان عليهم أن يبقوا لتقوية الحكومة وتقديم المساعدة في السيطرة على أوضاع البلد. والقضية الثانية كانت إجبارهم على العمل مع حكومة بختيار إذ كان وفاءهم للملك من القوة بحيث كان يستبعد خضوعهم لآمر جديد كما كانوا لا يثقون قلبيا ببختيار. وكنت أتفهم قلقهم لأن بختيار كان عضوا في الجبهة الوطنية وكان الجميع يخشون أن يكون معنى دخوله للحكم هو إخراج الآخرين كما كانوا جميعا قلقين من احتمال أن يكون مطلعا على تشكيل الهيئة (أي المجموعة المكلفة بالقيام بالإنقلاب العسكري) وفي هذه الحالة فإنه سيبادر إلى إبادتها فور خروج الملك. أما القضية الثالثة في إعداد جدول الأولويات لرئيس الحكومة الجديدة وكان البلد بحاجة ماسة لخطط شاملة لبعث الحياة في الحركة الاقتصادية وإعادة ترتيب أوضاعه.."[٢].

وفي اليوم السابق لتاريخ هذه الخطبة وجه شاهبور بختيار أول خطاب له يبث عبر الإذاعة والتلفزيون، وكانت تظهر صورة كبيرة للدكتور مصدق وضعها إلى جانب طاولته وأعلن فيه: "‥ تُحلّ منظمة المخابرات والأمن الوطني (السافاك).. وتعلق المادتان (٥ و٨) من قانون الحكم العسكري بشأن الصحف والمنشورات

---

(١) ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها ج ١ ص ٥٩٩ ـ ٦٠٠ على التوالي.

(٢) كتاب (مهمة في إيران) ص ٣٨ من الطبعة الفارسية.

وتكون الصحف حرة في العمل ضمن إطار الدستور..". ثم أقسم بختيار على أن يكون داعية لدين الإسلام ويطلق سراح كافة السجناء السياسيين ويطبق عمليا منح كل الحريات الفردية والاجتماعية التي صرح بها الدستور والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأضاف قائلا في خطابه: ".. وتستطيع كل الأحزاب السياسية غير الممنوعة قانونيا البدء بنشاطاتها.." وختم خطابه ببيت شعر بالفارسية، ترجمته هي: إنني طير العواصف فلا أخشى العاصفة وليست موجتي من الأمواج التي تهرب من البحر.

وفي اليوم السابق لتاريخ هذه الخطبة ذهب بختيار (وهو آخر ورقة لحفظ النظام العميل كانت في جعبة أميركا) إلى قصر نياوران الملكي بمعية أعضاء حكومته، وألقى كلمة متملقة قدم فيها أعضاء حكومته للملك. وبعد انتهاء كلمته قال الملك:

".. أرجو لرئيس الحكومة وسائر أعضائها الموفقة.. ولا شك بأن التعب قد تسلل إلي، فأنا بحاجة للإستراحة، فإذا كانت هذه الإستراحة خارج إيران فاستنادا للدستور أو الأعراف التقليدية سيكون في غيابنا مجلس ملكي لكي يبقى دستورنا نافذا وعلى حاله من القوة والمتانة..".

خلال الأسبوع المنصرم أجرى الإمام الخميني قدس سره سبع مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية، وقد سأله مندوب صحيفة الإكسبرس: ألا تخشون من تعب الشعب في مواجهة المشاكل اليومية؟ أجاب الإمام: ".. لأقد أثبت الشعب الإيراني الشجاع والصامد طوال جهاده البطولي في هذه الأعوام ولا سيما في العام الأخير أن معنوياته تزداد قوة وعزمه يزداد رسوخا كلما ازدادت الصعاب والمشاكل في هذا الطريق لأنه يزداد كل يوم قناعة باستقامة وأحقية الطريق الذي يسلكه وهو سبيل الله ولذلك يزداد إيمانا به"[1].

وكان البيان الذي أصدره قائد الثورة في اليوم السابق لهذا التاريخ أقوى ضربة تنزل بالخطة الاميركية الجديدة في اليوم الأول لتعيين حكومة بختيار. الإمام الخميني نبّه في هذا البيان الشعب الإيراني الشجاع واليقظ إلى المؤامرة الخطيرة التي كان ينفذها عملاء الملك الخائن وأنصار السارقين الدوليين وقال في بيانه: ".. يا أبناء الشعب الإيراني الواعي.. واصلوا جهادكم على الموظفين في الوزارات أن يرفضوا هؤلاء الوزراء الفاسدين غير الشرعيين أحجموا عن طاعتهم.. إنني أعلن يوم الإثنين التاسع من صفر سنة ١٣٩٩ يوم حداد وطني عام تكريما لشهداء مشهد وقزوين وكرمانشاه وسائر المناطق الأخرى.."[2].

---

(١) (صحفية النور) ج ٤ ص ١٢٩.

(٢) (صحفية النور) ص ١٤١. كما أعلنت جماعة العلماء المجاهدين في طهران هذا اليوم يوم حداد وطني عام في بيان أصدرته بهذه المناسبة. راجع كتاب (نهضة علماء إيران)

ويتحدث الإمام الخميني في هذه الخطبة عن علل الموقف الذي اتخذه تجاه حكومة بختيار ويقول: ".. الآن نعارض هذه الحكومة لأنها غير شرعية قانونيا.. نحن نعتبر هذه الحكومة خائنة... لأن أعظم خيانة هو أن نعتبر هذا المجلس النيابي فاسدا ومع ذلك نأخذ منه رأي المصادقة عليها... وهي تأخذ قرار تشكيلها من الشخص الذي يهتف الشعب بالموت له منذ سنة.. مثل هذه الحكومة حكومة باطلة وكل من يؤيدها ولو بأبسط أشكال التأييد، فهو خائن لشعبنا أيا كان ومهما كان منصبه وهو فاسق طبق الأحكام الإلهية، أيا كان هو فقد ارتكب العمل الحرام..".

ومع هزيمة الحكومة العسكرية وسقوطها واستنادا لما أعلنته حكومة بختيار بشأن ضمان حرية الصحافة قد توفرت الأرضية اللازمة لإنهاء حالة الإضراب عن العمل التي التزمت بها الصحافة على مدى ٦٢ عاما. وكان العاملون في الحقل الصحفي بانتظار صدور بيان من قائد الثورة لكي ينهوا إضرابهم ويعاودوا نشاطاتهم. وبالفعل فقد أصدر الإمام الخميني بيانا صباح اليوم السابق لهذا اليوم خاطبهم فيه بالقول: ".. أشكر المضربين المحترمين في الصحافة على رفضهم الخضوع للرقابة الدكتاتورية، وحيث أن الحكومة غير الشرعية الجديدة تدعي رفع الرقابة، لهذا ليعاود السادة عملهم وينهوا إضرابهم عن العمل حتى يتضح موقفنا تجاه هذه الحكومة غير الشرعية قانونيا. فيما يستلزم الأمر أن يواصل باقي المحترمين المضربين عن العمل في المجالات الأخرى إضرابهم، فالأمل هو أن يكون النصر قريبا إن شاء الله تعالى"[1].

وقد أدت البيانات المتتابعة التي كان يصدرها الإمام الخميني والتطورات السريعة التي كانت متواصلة إلى زيادة حدة الثورة واتساعها. فيما ظهرت طوابير طويلة على محلات بين الصحف لتي عاودت الإنتشار وهي تحمل ملخصا لأخبار الثورة الإسلامية خلال الشهرين الماضيين. وقد هاجم العسكر في عدة مناطق من طهران هذه الطوابير وقتلوا وجرحوا العديد من أفراد الشعب.

وقد نشرت صحيفة أطلاعات صور أمير عباس هويدا وداريوش همايون (وزير الإعلام والسياحة السابق) ومنصور روحاني (وزير الزراعة السابق) ونيكبي (محافظ طهران السابق) وآزمون (وزير الدولة السابق) كوجبة أولى من صور المسؤولين الذين تم اعتقالهم.

وكانت المظاهرات الشعبية مستمرة في أغلب شوارع طهران تواجهها العساكر بإطلاق النار ويزداد باستمرار عدد شهداء الثورة الإسلامية[2]. ولم يكن بالإمكان استبعاد وقوع أية حادثة في ظل الأزمة السياسية وسوء

---

(١) (صحيفة النور) ج ٤ ص ١٤٦.

(٢) بتاريخ ١٩٧٩/١/١ أوردت وكالة الأنباء الفرنسية التقرير التالي: " .. أوضاع مدينة مشهد متأزمة للغاية وقد قتل سبعون شخصا وجرح قرابة الألفين استنادا إلى إحصائيات المستشفيات والمراكز الطبية الخاصة". كما نقلت إذاعة موسكو ووكالة الأنباء

الأوضاع الاجتماعية آنذاك ولذلك سيطر الخوف والقلق على معظم الأجانب المقيمين في إيران فأوصت حكومات الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة رعاياها بمغادرة إيران في حالة عدم وجود عمل ملحّ لديهم. فلم تعد إيران الإسلامية (جزيرة الأمن) لمستشاري الدول الإستعمارية وقد سلبت، هتافات التكبير وشعارات (لا إله إلا الله) التي كان يطلقها الشعب الإيراني المسلم، النوم من أعين عملاء النظام الملكي وحماته.

الإيرانية ووكالة الأنباء الفرنسية جوانب من حوادث يوم ١/٢ على النحو التالي: "..لم يستجب الأهالي في إيران لدعوة شاهبور بختيار، وهو المرشح لرئاسة الحكومة، بشأن حفظ الهدوء واستئناف العمل. وعلى الرغم من مرور ٢٤ ساعة على صدورها. فقد خرجت في طهران والمدن الإيرانية الأخرى مظاهرات معادية للحكومة وقد وقعت اشتباكات في طهران بين المتظاهرين وعناصر القوات المسلحة أسفرت عن مقتل مجموعة من الأشخاص. كما أطلق الجيش النار في مدينة كرمنشاه مرة أخرى اليوم على المتظاهرين، وكانت اشتباكات الأهالي مع قوات الجيش في هذه المدينة قد أدت أمس إلى سقوط ٥٤ قتيلا وإصابة ١٠٠ بجروح، كما أطلق الجيش النار على الأهالي في مدينة قزوين. وقد ذكر الأطباء في هذه المدينة أن سيارات الإسعاف منعت جمع المجروحين من الأزقة والشوارع. وفي مشهد اجتمع الآلاف قرب المسجد، وقد تصاعدت حركة المعارضة في جميع أرجاء إيران ضد التدخل الاميركي في شؤونها". راجع كتاب (تقويم تاريخ الثورة الإسلامية) ص ٢١٧. وبتاريخ ١٩٧٩/١/٣ أعطى أهالي مدن قم وخرمنشهر وساري وبهبهان مصداقا عمليا لمفهوم الشهادة. وقد أحرق سخط الجماهير مبنى العدلية المزيفة في مدينة كرمنشاه خلال تظاهراتها الإحتجاجية. وفي ١٩٧٩/١/٤ قدمت مدن لار ولنكرود وسنقر ومراغة وميناب كوكبة أخرى من الشهداء والجرحى. وفي ١/٥ أصيب ١٣ شخصا بجروح بالغة خلال هجوم حملة الهراوات من عملاء الملك على مدينة ميناب. وفي ١/٦ التحق بركب شهداء الثورة الإسلامية خمسة من أهالي طهران وإثنان من مدينة بهشهر وإثنان من مدينة بانة وأربعة من مدينة ورامين. راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٥٠ـ٢٥٣. كما استشهدت كوكبة أخرى من أهالي طهران في الظاهرات التي شهدتها يوم ١٩٧٩/١/٧. في غضون ذلك أصدر القضاة والعاملون في العدلية وفي ختام اجتماع لهم بيانا أعلنوا فيه تضامنهم مع النهضة الشعبية وخضوعهم لقيادة الإمام. كما أعلن العاملون في مديرية إطفاء الحرائق خلال بيان أصدروه بتاريخ ١٩٧٩/١/٤ أنهم غير مستعدين لإطفاء الحرائق التي تنشب في أوكار الفساد. وقد صادف يوم ١/٧ الذكرى السنوية لإستشهاد بطل العالم في المصارعة وبطل إيران المصارع تختي الذي قتله عملاء الملك. وقد كرمه الأهالي بمراسم خاصة أقاموها حول قبره الواقع جوار مرقد الشيخ ابن بابويه جنوبي طهران. وبنفس اليوم صرح آية الله المنتظري في مقابلة صحفية أجرتها معه وكالة الأنباء الليبية قائلا: " على الحكام العرب أن يعتبروا من نهضة الشعب الإيراني" فيما أعلن العاملون في منظمة النقل الجوي الوطنية المضربون عن العمل أنهم سيمنعون هبوط الطائرات الاميركية والإسرائيلية في المطارات الإيرانية. راجع كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٥٤ والصحف الإيرانية الصادرة بتاريخ ٦ و١٩٧٩/١/٧م.

الخطاب رقم ـ ٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لا غموض في المطالب التي عرضها الشعب الإيراني طوال هذه المدة. كما لا يوجد غموض في مطالبنا التي نشرناها في وجدان الشعب منذ البداية وهي خروج الملك من البلد وخلعه من العرش. وعندما نطالب برحيل الملك فإننا نقصد أن يرحل مخلوعا من الملوكية لا أن يذهب للترفيه. هذه هو المطلب الأول أما المطلب الثاني فهو سقوط النظام الملكي الذي يرفضه الشعب وهو نظام لم يقم على أساس منذ البداية. أما لمطلب الثالث فهو إقامة الحكومة العدلية في إيران استنادا لأحكام الإسلام. وليس ثمة غموض في أي من هذه المطالب لكي يؤلها أحد أو يزعم عدم وضوحها إلا أن يرمي نفسه بتهمة الصمم فالشعب ومنذ من مدة طويلة تربو على السنة يردد في الشوارع هتافات الرفض للنظام الملكي والمطالبة بإقامة الحكم الإسلامي وليس ثمة غموض في ذلك.

ولا يتصور أحد أن ذهاب الملك أو عزمه على السفر يعني تحقق هذه المطالب. كلا فلم يتحقق أي من المطالب التي نريدها نحن والشعب الإيراني، فالذي نُقل عنه هو أنه قال: أعزم على السفر ومغادرة البلد شهرا أو ثلاثة أشهر[١]. فإذا رحلت فلن يحصل الغرب على النفط، وهو يريد بقوله هذا تحريض الغرب على النهضة وابتغاء تحقيق هذا الهدف يقول أيضا: إذا رحلت فسترجع الأعلام الحمراء على سطوح المنازل وكل مرتفع في جميع أنحاء إيران وتصبح كلها شيوعية وتتحالف مع الإتحاد السوفييتي[٢]! وهو يقول ذلك بعدما كان قد قال أن معارضيه هو ثلة معدودة لا يحسب لهم حساب، وقد اتخذوا هذا الموقف بسبب عدم فهمهم له ولو فهموا لما عرضوه، لنناقش هذه الأمور الثلاثة التي ذكرها لنعرف مدى صحتها فهو لم يكف عن دعاياته الشيطانية.

---

(١) أعلن في الصحف الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٦م. أن الملك سيسافر إلى خارج البلد بهدف العلاج والاستراحة وسيتم في غيابه، تشكيل مجلس ملكي لتولي أمور الدولة حسب الدستور. وكان هذا الإعلان آخر بيان أصدره الملك الإيراني.

(٢) كان الملك وعملاؤه يصفون ثورة الشعب الإيراني بأنها شيوعية يقول الملك في مقابلة صحفية بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٩م. في جوابه على سؤال عما إذا كان مسببو الحوادث الأخيرة مجموعة من المخربين والشيوعيين المسلمين: " ..بكل تأكيد فلا نقاش في كونهم من الماركسيين الإسلاميين"، وبعد ثمانية أيام من الحوادث المؤلمة التي شهدتها ما عرف بيوم الجمعة السوداء بتاريخ ١٩٧٨/٩/٨م. قال رئيس الحكومة آنذاك جعفر شريف إمامي: ".. الشواهد والأدلة الدامغة تؤكد أن الماركسيين هم المسببون الأصليين لأعمال العنف الأخيرة". وقال وزير الإعلام والسياحة الدكتور عاملي: ".. لا نشك في أن قيادة التحركات الأخيرة هي حركة ماركسية فالأساليب التي أستخدمت فيها والشعارات التي كانت توجهها ماركسية..". راجع صحفية أطلاعات الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/٨/١٩م. ص ٣٧. وكذلك الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/٩/١٦م. ص ٤ و٢٥. وكذلك صحيفة رستاخيز الصادرة بتاريخ ١٩٧٨/٩/١٣م. وصحيفة كيهان الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/٩/١٦م.

أما بالنسبة لقوله أن رحيله سيؤدي إلى عدم حصول الغرب على النفط. فإذا كان المراد أننا لن نعطيه النفط بالصورة التي كنت تقدمه لهم فقولك صحيح. فقد صدرت النفط للخارج وما أخذته من أميركا ثمنا له وبهدف التعتيم على الأمر، هو أسلحة متطورة جدا لا يوجد أي خبير بها، ولا من يعرف استخدامها في إيران فقد جلبوها لإقامة قواعد عسكرية لأميركا التي أخذت نفط إيران وأقامت لنفسها قواعد عسكرية في أراضي الإيرانية في حين لو أرادت إحدى الدول إقامة قواعد عسكرية في أراضي دولة أخرى لوجب عليها أن نقدم للثانية مليارات الدولارات لتسمح لها بذلك. أما الحكومة الإيرانية فقد سمحت بذلك مقابل نفطها الذي قدمته لأميركا فلو كنت اشتريت أسلحة لإيران لكان الأمر أهون لكنك لم تشتر الأسلحة لإيران، فالجرم أعظم. لقد مكنت الاميركيين من تحقيق ما يأملونه وهو إقامة قواعد عسكرية لهم في إيران لمواجهة الإتحاد السوفييتي. وبذلك أقاموا هذه القواعد في إيران تحت غطاء أنهم يدفعون ثمن نفطها وهذا ليس جرما كما يزعمون: ".. فنحن اشترينا النفط الإيراني ونريد تقديم ثمنه وهو مبلغ ضخم جدا، وإيران تريد أن تتحول إلى دولة متقدمة ولذلك فقد اشترى ملكها منا أسلحة بقيمة ١٨ أو ٢٠ مليار دولار وهذه الأسلحة تعود لإيران نفسها فليس هدفنا إقامة قواعد عسكرية".

ولكن إيران ليست بحاجة لكل هذه الأسلحة الكثيرة، فهل السبب هو أنها تريد أن تصبح من القوى الكبرى وتسعى لمواجهة الإتحاد السوفييتي وأميركا والدخول عبر بوابة التحضر لكننا نعرف حقيقة الأمر ونعلم بأن هذه الأسلحة ليست لإيران بل لأميركا التي ابتلعت النفط وثمنه حيث حولت الثمن إلى أسلحة تصدرها إلى قواعد عسكرية اميركية مقامة في الكثير من المناطق الإيرانية. إذن فإذا كان مراده قطع تقديم النفط عن الغرب، هذه الصورة فهذا صحيح. فلو أراد الغرب منا أن نقدم النفط ونقدم ثمنه على شكل قواعد يقيمها له في إيران أو يقيم فيها منشآت لا تنفعها بل تضرها فإننا سنلقيه في الصحاري ونحرقه ولا نقدمه لهم.

أما إذا كان مراده أن النفط الإيراني لن يصل للغرب حتى إذا أراد شرائه طبق معاملات تجارية صحيحة يقرها العقلاء وتقوم على أساس العدل وتبادل الرأي بين الطرفين. فهو يكذب. فنحن وإيران وأي حكومة تحتاج إلى الأموال لإدارة شؤون البلد وأهم مصدر لها هو العائدات النفطية لذا فهي تبيع النفط لكل من يشتريه بعرض أفضل وتستلم ثمنه. أما أن تقدمه لأميركا لكي تقيم لها قواعد عسكرية لأميركا.. كلا، بل نريد أن نأخذ ثمنه لأنهم أقاموا في بلده صناعات تجميعية خدمة لمصالح الأجانب. فإذا جاءت حكومة سليمة فإنها ستبيع النفط وتأخذ ثمنه لتصرفه فيما يخدم مصالح الشعب وينقذ الفقراء والضعاف الذين تدفقوا في هذا البرد القارص بسبب دمار الزراعة على المدن وليست لهم منازل تأويهم فهم يعيشون في الخيام ولكنها ليست مثل هذه الخيمة

التي أقمتموها هنا[1]. بل هي خيام البؤس التي يعيشون فيها في هذا البرد القارص أو في غرف طينية يعرف وضعها من زارها. وهم يفتقدون كل شيء، الماء والكهرباء والطرق المعبدة، يعيشون في حفر عميقة وتضطر النساء المسكينات إلى حمل الجرار، كما نقلوا، وصعود سلالم كثيرة الدرجات، لا أذكر عددها مائة أو أكثر أو أقل لكنها كثيرة طبق ما كتبوه، لكي يذهبن إلى صنبور ماء منصوب في جانب الشارع ليملأن منه جرارهن بالماء ثم يرجعن عبر الطريق نفسه إلى محل سكنهن عبر تلك السلالم التي قد تؤدي إلى الإنزلاق.

فتصوروا المصيبة التي أنزلوها بالشعب. والحكومة الصالحة تريد رفع هذه المصائب عن كاهل الشعب وحل مشاكل الفقراء مهما كانت أوضاع الدولة. إذن فحديثه (الملك) عن قطع النفط عن الغرب صحيح على فرض وكاذب على فرض آخر.

أما الأمر الثاني الذي ذكره فهو قوله أن رحيله يعني مجيء الأعلام الحمراء. ولا صحة لهذا الإدعاء أيضا مثلما أوضحنا وأوضحوا ذلك مرارا. فإذا شعبنا من النوع الذي يخضع للأعلام الحمراء وارتفاعها على رؤوس أبنائه بعد رحيل الملك. فكيف يمكنه الآن أن يتحدى بقبضاته الخاوية، وفي كل أنحاء إيران، لأميركا والإتحاد السوفييتي؟ وكيف أمكنه أن يهزم أميركا التي تبنت منذ البداية حفظ عرش الملك وأصرت على بقائه ولا زالت تعلن ذلك ولكن بضجيج أقل؟ (يضحك الحاضرون). فيما كانت في السابق تثير الكثير من الضجيج وهي تقول: إننا ندافع عن العرش ويجب أن يبقى حفظا لإستقرار المنطقة التي ستفقد ثباتها إذا رحل[2]. بيد أنهم أدركوا لاحقا أن وجوده هو سبب انعدام الاستقرار!! فكل الخلافات والنزاع في إيران نتيجة لبقائه كما تلاحظون فإذا رحل مع سقوط عرشه (الحاضرون: إن شاء الله) فسترون أن إيران تتمتع بالإستقرار فلماذا لا تكون مستقرة؟ إذا كانوا يزعمون أن الإتحاد السوفييتي سيتدخل مباشرة في إيران بواسطة الجيش الأحمر فهذا كذب محض لأنه لا يستطيع القيام بذلك لوجود قوة متجبرة مثله تنافسه فإذا أراد القيام بذلك نشبت حرب عالمية تعلم كل القوى أنها ستؤدي إلى تدمير البشرية جمعاء لأن طبيعة الأسلحة الموجودة لا تسمح بتحديدها في حدود حالة الحرب الإقليمية التي تشمل قطرا معينا دون آخر بل ستدمر جميع دول العالم ولن يتجرأ أي عاقل على القيام بذلك.

وحتى لو فرضنا دخول جيش أجنبي إلى بلدنا فإن الثابت بالتجربة هو أنه قد يستطيع التغلب على الشعب ويدخل البلد عنوة لكنه لا يستطيع البقاء لأن الشعب سيبيد أفراده لحفظ حياته. فهو يريد تحقيق مطامعه لا أن

---

(١) إشارة إلى الخيمة المتواضعة التي نصبوها لزوار الإمام الخميني في نوفل لوشاتو. وكان الإمام الخميني قد أمر بعدم تشغيل وسائل التدفئة الموجودة في المنزل الذي كان يقيم فيه في هذه الضاحية لكي يواسي الشعب الإيراني الذي كان مضطرا لتحمل البرد في شتاء سنة ١٩٧٨م. بسبب الشح في الوقود التي افتعلها النظام الملكي.

(٢) راجع الهامش رقم ٩ على الخطبة رقم (٧٥)

يتحمل مثل هذه النفقات الباهظة. ولذلك فليس ثمة قلق من أن يرتكب الإتحاد السوفييتي حماقة لهجوم. فهذه إدعاءات جوفاء يروجونها بهدف إثارة وتحريض أميركا التي تعلم بخواء هذه الأقوال وهي ليست بحاجة للتحريض لو كانت قادرة على فعل شيء لفعلته دون أن يحرضها أحد. لأنك (الملك) كنت تخدم مصالحها. إذن فقوله يعني أن الخوف منه هو الذي يردع الإتحاد السوفييتي عن دخول إيران فإذا رحل فسيحدث ما يحدث! (يضحك الحاضرون) وهذه إدعاءات نعلم جميعا سقمها.

وأما الأمر الثالث فهو قوله إن معارضيه فئة قليلة فهو يشتمل على ادعاءين الأول هو كأنه يقول: إن جميع العب باستثناء ثلة معدودة، يؤيدني. وحتى هذا العدد المحدود من المعارضين لم يفهموني وإلا لما عارضوني وهذا هو الإدعاء الثاني. لنناقش هذين الادعاءين ونعرف مدى صحتهما. فإذا كان معارضيك قليلين جدا فلماذا اضطرت لإعلان توبتك[1]. وإذا كان الشعب كافة معك؟ كان بإمكانك أن تسحق معارضيك إذا كانوا قلة ولا حاجة حينئذ للتظاهر بالتوبة والتعهد للشعب بعدم تكرار التصرفات السابقة. فقولك ذاك يعني أن أعمالك كانت جيدة صالحة جعلت كل الشعب يؤيدك لأنك خدمته. فما الحاجة إذن للتعهد بعدم تكرار الأخطاء التي اعترفت بالوقوع فيها؟ إذا كان الشعب معك فقد كان بإمكانك أن تدعوه للقضاء على هذه الثلة القليلة من المعارضين لك، وكان يكفي أن تقول عبر الإذاعة: يا شعبي المؤيد لي بسبب الخدمات التي قدمتها لك ولمصالحك إنني أريد إيصالكم إلى التحضر وبوابته! انهض لسحق هذه الثلة القليلة من الأشرار! لو كنت صادقا في قولك لأنتفض الشعب وسحق هذه القلة المعدودة حسب زعمك.

ولنسأله نحن الآن عن سبب إغلاق الأسواق في إيران. فهل لأنها تعارض معارضيك، وقد أضربت عن العمل حفظا لك؟؟ وهل مقصود أبناء الشعب من هتافات (الموت للملك) التي يرددونها في مظاهراتهم شخصا أو ملكا آخر غيرك؟ وهل إن الضجة وحركة الإضرابات عن العمل التي تشهدها إيران برمتها وحتى في المؤسسات الحكومية هي علامة تأييد المضربين عن العمل لك؟ وهل إنهم أضربوا عن العمل تأييدا لحكومتك؟ وهل هو صحيح قولك إن المعارضين ثلة قليلة العدد؟ أجل لقد كان في السابق يقول: إن ثلة قليلة دخلوا إيران بجوازات مزورة من وراء الحدود لإثارة الشغبّ وهذا يعني أن جميع الكسبة العاملين في أسواق إيران أتوا من وراء الحدود وهم أيضا ثلة معدودةّ إن الشعب الإيراني برمته قد انتفض ضدك ورغم ذلك فقد تماديت خطوة أخرى في الإدعاء لتقول إنهم ثلة معدودة وتضيف مكررا الادعاءات السابقة! هذا بالنسبة لمصداقية قوله الثاني.

أما بالنسبة لقوله: إنهم لم يفهموني، فهو صحيح من جهة وغير صحيح من عدة جهات. فهو صحيح من جهة أن الإنسان عاجز ما دام في هذا العالم الدنيوي، عن إدراك حقيقة ملكاته لأنها غير ظاهرة باستثناء عدد محدود

---

(١) راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٥٨)

منها. فما دمنا في هذا العالم نرى صور وأعمال الجميع على وفق الهيئة الإنسانية المتعارفة ولكن إذا كشفت هذه الصفحة ظهرت صفحة الباطن: ﴿يوم تبلى السرائر﴾[1]. عندها تظهر حقيقة ملكات الإنسان في دائرة عالم خاص هو عالم الملكوت وعالم الغيب. فنحن الآن لا نعرف ملكاته (الملك) الباطنية ولا ملكات غيره، سواء أولي الملكات الفاضلة أو أصحاب الملكات الخبيثة. فهذا الأمر غير ممكن في هذا العالم. فالجميع يعيشون في هذا المحيط وهم كافة (يأكلون ويمشون)[2]. ولكل منهم رأس وأذنان والأعضاء الأخرى. فلا يستطيع أحد معرفة حقيقة أي إنسان بصورة كاملة، فقولهم (إنهم لم يفهموني) صحيح من هذه الجهة. ونحن لا نستطيع أن نعرف حقيقتك ولا حقيقة أبيك من هذه الجهة لأن السرائر لم تظهر بعد.

يقول أهل الباطن والعارفون بما فوق إدراكاتنا الظاهرية والذين حصول على شيء من حقائق عالم الوحي: إن ملكات الإنسان غير الظاهرة هنا ستظهر في الصفحة اللاحقة، وهي صفحة ظهور السرائر، في أشكال مناسبة لها. فمثلا إذا كانت ملكات أحد الأشخاص، الذي يظهر في هذا العالم بهيئة إنسان، سيئة للغاية فهو في حقيقته الباطنية حيوان متوحش وليس إنسانا فإذا رحل عن هذا العالم ظهر في العالم الآخر بصورة حيوان متوحش وزالت صورته الظاهرية الحالية (كإنسان) وظهر بحقيقته الباطنية كحيوان متوحش حتى في شكل هيئته الظاهرية. فلنرى باطن هذا الشخص وبأي الحيوانات المتوحشة أشد شبها هو، فإذا كان أشبه بالنمر ظهر بهيئته أو أشبه بالذئب ظهر بهيئته وإذا كان أشد وحشية منهما ظهر بصورة أشد وحشية منهما وهذا الأمر محتمل لأن الإنسان يتمايز عنة سائر الحيوانات الأخرى. فهذه تكون وحشيتها محدودة بحدود معينة فالذئب مثلا إذا افترس حيوانا آخر استراح مدة لا يهاجم فيها حيوانا آخر باستثناء بعض الذئاب، لأن وحشيته محدودة فهو يفتقد ملكة مهاجمة كل حيوان. ونفس الأمر يصدق على وحشية الحيوانات الأخرى فهي محدودة، أما الإنسان فهو غير محدود وهو يصل في مسار السعادة والفضيلة إلى المرتبة التي تكون فيها جميع صفاته إلهية.

فنظرته إلهية حين ينظر.. وحركة يده إلهية حين يحركها .. ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[3] فاليد تصبح يد الله: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾[4] فالإنسان يصل في مدارج الكمال إلى المرتبة التي يصبح فيها يد الله.. وعين الله وأذن الله[5]. فهو غير محدود في مسار الكمال.

---

(١) سورة الطارق ـ الآية ٩

(٢) استخدم الإمام هذه العبارة باللغة العربية في أصل خطبته.

(٣) سورة الأنفال ـ الآية ١٧

(٤) سورة الفتح ـ الآية ١٠

(٥) إشارة إلى الحديث القدسي المعروف: "ما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وإنه يتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه. فإذا أحببته كنت إذا سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها. إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته" أصول الكافي ج ٢ كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، الحديث رقم ٧ والحديث رقم ٨.

كما أنه غير محدود أيضا في الإتجاه المعاكس أي مسار الشقاء: ﴿..الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾[1] فهو لم يقل إلى (الظلمة) بل (إلى الظلمات) التي تعني جميع مراتب الظلمات. أما قوله بالنسبة للطرف المقابل (النور) فهو ناتج من أن للنور (وحدة)، وأكمل نور هو النور الواحد. ففي هذا الطرف أقسام مختلفة من الظلمة. وهؤلاء يخرجون من النور إلى الظلمة. وعلى الطرف الآخر يعبر أولئك كل الظلمات ويخرجون إلى النور إلى أن يصلوا إلى تلك المرتبة المجهولة التي لا تعرف ماهية نورانيتهم ولا مقامها كما لا تعرف ظلمة هؤلاء ومراتب ظلماتهم. فإذا طويت هذه الصفحة وظهرت الصفحة الثانية عندها يظهر في صورة النمر مثلا لغلبة نزعة الحيوانية الشهوانية عليه وإلى جانب ذلك يظهر أيضا بالصورة الشيطانية إذا غلبت عليه الشيطانية وكان كثير المكر والمخادعة، وإلى جانب هذه الصورة يظهر بصورة السبعية المتوحشة وبصورة الحيوانية الشهوانية وهي آخر مراتب الشهوانية. وهذا أيضا سيظهر بصورة مختلفة ولذلك فنحن لم نفهمه ولم نعرفه، فمثلما لم ندرك حقيقة بعضنا بعضا كذلك لم ندرك بواطن الآخرين. فنحن لم نفهمك طبق هذا المعنى. فإذا ظهرت السرائر عندما تطوى هذه الصفحة وتظهر الصفحة الأخرى، عندها ستعرف أنت نفسك وسيعرفك الآخرون. وهذا هو حالنا نحن أيضا فنحن لم نعرف بواطن أنفسنا لكي نعرف حقيقة ملكاتنا ونحن نعوذ بالله من الملكات الفاسدة الموجودة فينا.

وأما قولك: إنكم لم تفهموني، بذاك النمط من المعرفة الذي تفهمه، فما قلته أنا لست أنت أهلا لكي تفهمه، فنحن قد أدركنا معنى بعض أعمالك وبعض أعمال أبيك. واليوم هو يوم (١٧ دي)[2].

وأتذكر أنا، ولعل هذا السيد يتذكر أيضا هو ومن في أعمارنا، أي عمل شرير ارتكبه أبوك في مثل هذا اليوم.. وأية ضغوط وقمع أنزله بالشعب .. وأية حرمات انتهكها.. وكم من جنين أسقط بسبب ما جرى في هذا اليوم وما قبله وما بعده .. وأية إعتداءات ارتكبها جلاوزة هذا الحاكم ضد الأهالي والنساء وكيف أخرجوهن من بيوتهن.. هذا عمل أبيك الذي لا أستطيع تفصيل الحديث عنه. فلا يمكن شرح فعاله وستتضح حقيقتها في العالم الآخر ونحن لا نستطيع أن ندركها في هذا العالم ولا أن نعرف أي حيوان كان هو.

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ٢٥٧.

(٢) أي من السنة الهجرية الشمسية، وصادف (١/٧) من السنة الميلادية. بعد ثورة الحركة الدستورية أخذت تتردد في أواخر سنة ١٩٢٧م. أحاديث عن نزع الحجاب في المحافل القريبة من الملك رضاخان ثم ظهرت زوجة الملك رضا وبناته في عيد (النوروز) من السنة اللاحقة وهن سفرات أمام الناس لأول مرة. أما نزع الحجاب كقانون فقد صدر بتاريخ ١٩٣٤/١/٧م. بعد عودة رضا خان من زيارته لتركيا في عهد أتاتورك. وقد اصطحب بنفسه زوجته وابنتيه وهن سافرات في مراسم افتتاح المعهد العلمي التمهيدي في طهران ومعه أيضا وزرائه وزوجاتهم وهن سافرات أيضا وفي هذه المراسم خاطب رضا خان النساء بقوله: ".. لقد كسرنا قضبان السجن وعلى السجينات المتحررات أن بنين لأنفسهن بيوتا جميلة بدلا من القفص".

وأما بالنسبة لفعالك، فقم بدراستها لكي تعرف هل أننا لم نفهمك حقا؟ وأي عمل من أعمالك لم يفهمه الشعب؟ بالطبع لقد قام هؤلاء بالكثير من الأعمال خفية، فقد أخرجوا مقادير ضخمة من الأموال إلى الخارج، وقوائمهما موجودة. وقد أرسلت لي عندما كنت هناك كما أرسلوها لي الآن أيضا[1]. وقد أرسلت قوائم الشركات التي أقاموها بالقوة[2]. وهذه هي المبالغ التي تعلمون بها الآن، أما التي سرقوها سرا والخيانات التي ارتكبوها في الخفاء ولا علم لنا بها، فسيسجلها المؤرخون إذا اطلعوا عليها، وستعرف لاحقا حجم الخيانات والجرائم التي ارتكبها ضد شعبنا.

---

(١) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطبة رقم (٨٩)

(٢) لم تكن توجد في إيران شركة اقتصادية مهمة في القطاعات التجارية والصناعية والزراعية والمالية إلا وكان للملك وعائلته سهم فيها. وكان الملك نفسه شريكا مهما، عن طريق مؤسسات من قبيل (مؤسسة بهلوي) و(المنظمة الملكية) و(الخدمات الاجتماعية) في ملكية بنوك العمران وإيرانشهر وداريوش والتنمية والإستثمار والصناعي وشهريار وشركة الإدخار وقروض الإسكان كوروش وشركة أكباتان للإدخار والإقراض، وغيرها. كما كانت له مساهمة مالية رئيسية في الشركات الإيرانية الكبرى مثل شركة (جنرال موتوز إيران) وشركة (برشيان متال فورمزي)، ومجمع مصانع (نورد آلمنيوم) وغيرها. وإضافة لذلك كان شريكا رئيسيا في شركات تجارية وإنتاجية وصناعية وخدماتية أخرى منها (شركة نورد أهواز) للأنابيب وشركة (برجستون إيران) وشركة (كيان تاير) لصنع إطارات السيارات. ومجموعة مصانع الورق (بارس) وشركة (داروبخش) لصنع الأدوية. وشركتي للإسمنت في محافظتي فارس وخرزستان، وشركة (آبيك) للإسمنت في قزوين وشركة أسمنت طهران، وشركة الإسمنت في المنطقة الغربية وشركة (إيرانيت) وشركة (كج) طهران. ومنظمة تحديث وإعمار أراضي غرب طهران. ومنظمة إعمار جزيرة كيش وشركة (آتي ساز) وشركة (إسكان) لبناء المنازل وشركتي (السكر) في مدينة كرج ومحافظة فارس وشركة (مرودشت) وشركات السكر في مدن أهواز ودزفول وشاه آباد وفشا وكرمنشاه ولرستان وشركة (الصناعة الزراعية) كارون وشركة (سد إيران) للحفر وشركة إيران للخدمات البحرية وشركة أفست وغيرها. ولم يغفل الملك حتى عن الإستثمار في مجال الفنادق والمطاعم. فقد كان هذا الملك الفريد يستحوذ قسم ضخم من عائدات فنادق بابلسر ونك ورامسر وآرياشيراتون وجالوس وكامرون وبندر عباس ونهوشهر وهايت خزر وهايت مشهد وهيلتون طهران وعشرات الفنادق ومراكز لعب القمار والملاهي الليلية. كما كان لجميع أفراد العائلة الملكية مثل هذه النشاطات التجارية بدرجة أو بأخرى. للمزيد من المعلومات بهذا الشأن راجع كتاب (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٢١٦.

فلا علم لنا بكل ما ارتكبه، ولا تعلمون بما جرى في داخل السجن وفي هذه اللجان[1] على لمؤمنين وعلى شبابنا. فهذا ما لا يمكن الحديث عنه ولا شرحه. ولا يمكن شوى ذكر نموذج واحد أو اثنين. كقطعهم لرجل فلان بالمناشير أو إحراقها بالزيت المغلي أو إحراقهم لآخر بالمدافئ الكهربائية. وهذه بعض النماذج التي وصلتنا ووصلتكم أخبارها، أما التي لم تصلنا أخبارها[2] فيجب الإستفسار عنها من أمثال نصيري[3] بل ومنه بالذات ولا يقبل منه إنكاره لوجود التعذيب في السجون كما صرح بذلك ونفى وجود أي شكل من أشكال التعذيب الجسدي التي كانت سائدة في الغالب سابقا كإلحاق الأذى باليد، على حد قوله[4]. وأكد أن الموجود فقط بعض الضغط النفسي. أجل من اللازم الإستفسار منه عن كل ذلك. أو أن يتمكن أحد من معرفة ما في سريرة هذا الشخص الآن، ويقرأ المدون في دماغه. لأن المطلعون على الأمر أخبروه وهو مسجل في عقله وروحه وقد كتبه ملائكة الله والعارف بلغة العالم الآخر سيقرأ سجل ما فعله هذا الشخص والأوامر التي أصدرها والتي أخبره منفذوها بنتائج قيامهم بتنفيذها. فهو يعلم بما جرى لكنه لا يظهره.

لقد ارتكبت الخيانات بحق هذا الشعب الذي زعمت بالأقوال فقط، أنك تريد إيصاله إلى بوابة التحضر. فتحت شعار إيصاله إلى (بوابة التحضر العظيم) دمرت طاقاته الشابة. اسألوا شبابنا هؤلاء الذين أرسلتموهم للخارج بهدف الدراسة في مجال الطاقة الذرية والنووية، عما استكسبوه هنا؟ لقد زاروني هنا واخبروني بحقيقة الأمر. إنكم تصدون شبابنا عن التقدم العلمي وحبستم جامعاتنا في مستوى علمي هابط ومنعتموها من التحرك بمنهج مستقل وتصدون أساتذتها عن القيام بمهامهم وجعلتم الثقافة التعليمية في بلدنا متخلفة، فهي ثقافة استعمارية تخضع لمناهج الأجانب.

---

(١) يقصد (اللجان المشتركة) وهو الاسم الذي أطلق على منظمة تم تشكيلها بهدف كشف وتدمير المراكز السرية للنشاطات المعادية للنظام وكانت هذه اللجان تضم عناصر من منظمة الأمن (السافاك) والشرطة. ويشترك في عضوية هيئتها المركزية مسؤولون كبار في الأجهزة الحكومية المختلفة، وكان لكل مؤسسة حكومية وكل صنف من أصناف القوات المسلحة ممثل في الهيئة المركزية لها. راجع فيما يرتبط بالتنظيمات المخابراتية والإرهابية التي أقامها النظام الملكي كتاب (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٣٧٩ـ٤٨٨.

(٢) راجع الهامش رقم ٤ على الخطبة رقم (٧٢)

(٣) نصيري هو رئيس منظمة الأمن والمخابرات الوطنية (السافاك) وأحد مستشاري الملك المهمين. ينقل حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني في مذكراته حادثة تجذب الإنتباه بشأن نصيري هذا يقول سماحته: ".. بعد اعتقال نصيري (بعد انتصار الثورة الإسلامية) سألنه: لماذا أنزلتم كل هذا العذاب بالأحرار الإيرانيين؟ فأجاب قائلا: لا علم لي بوجود تعذيب أصلا فلم يكن هؤلاء يخبروني بمثل ذلك".

(٤) بعد انتخاب كارتر لرئاسة أميركا. أعلن الملك الإيراني: لم يعد ثمة تعذيب في سجوننا!! وكان هدفه الإنسجام مع ادعاءات البرنامج الإنتخابي لكارتر بشأن الدفاع عن حقوق الإنسان.

إذا رحل هذا الملك وأطيح بحكومته فسيورثنا بلدا مضطربا قد تفشى الفساد في اقتصاده وثقافته التعليمية وجيشه. ونحتاج إلى سنين طويلة يبذل فيها شبابنا ومثقفونا المتعلمون والفئات الواعية التي تعيش الآن في عزلة أو في السجون جهودا مكثفة لكي نستطيع إصلاح أوضاع إيران وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل أكثر من ثلاثين عاما أي لما كانت عليه قبل مجيء هذا الملك للعرش. نحتاج إلى سنين طويلة لإصلاح الزراعة والثقافة التعليمية والاقتصاد وإزالة الفساد عنها.

تقول، إننا لم نفهمك! حسنا إذا كنت غير الذي عرفناه فتفضل وبيّن لنا حقيقتك! إذا كنت غير الذي عرفناه وكان عملك غير الذي رأيناه فلماذا جئت اليوم معتذرا من وقوعك في الأخطاء؟ إذا كان قولك صحيحا لكان عليك أن تقول: إن كل ما قمت به هو الصحيح وأنتم الثلة القليلة، قد أخطأتم في معرفتي. والشعب معي يؤيد تحركاتي لأنها جميعا كانت سليمة! والمخطئون هو تلك الشرذمة القليلة من القادمين من وراء الحدود!! فلماذا لا تصرح بذلك وترحل؟ ولماذا تقول: إذا رحلت أنا فسيقع ما يقع وأن الذين لم يفهموني قلة من الأشخاص الذين لو عرفوني لأيدوني!! لو عرفك هؤلاء حقا وعرفنا حقيقتك الباطنية لرأيت عندها ما كان سيحدث! فهم ونحن لم نعرفك بالكامل فعارضناك بهذه الصورة وكل من يعرف باطنك سيعارضك.

إنه الآن يعزم على الرحيل والقرار والإعتزال وطبق ما يقال فقد عين مجموعة من (القصابين) حسب وصف ذاك السيد، لكي يذبحوا الناس ويرتكبوا المجازر الجماعية. فلا زلنا في هذه المحنة. لقد قلنا مرارا أن هذه الحكومة باطلة ما دام النظام الملكي قائما لأن الشعب برمته أعلن رأيه بعدم شرعية هذا النظام ورفضه له. ،إذا زعم زاعم أن الشعب لم يعلن هذا الموقف فلينتخبوا شخصا أيا كان من غير هؤلاء المرتزقة العاملين في حكومته، ليذهب للسوق ويطوف فيه باحثا ولو عن شخص واحد يؤيد هذا النظام. فلن يجد أحدا لا في أسواق إيران برمتها ولا بين الفلاحين والمزارعين الذين طالما قلتم لهم أم مجيء الملالي للسلطة سيؤدي إلى إلحاق الأذى بكم! لكنهم لم يصغوا لكم لأنهم يعلمون أن علماء الدين لا يريدون بهم شرا بل يريدون إنقاذهم وإنقاذ هؤلاء المساكين المخدوعين من الوضع اليائس الذي يحيط به. ولقد أعلنت مرارا أننا لو أصبح الأمر بأيدينا فلن نعيد الأملاك لأولئك (الإقطاعيين) الذين كان أحدهم يملك عشر قرى أو مائة قرية. كلا فهم مدينون إذ يجب أن يدفعوا حساب (الضرائب) التي أحجموا عن إعطائها سنين طويلة. إن عملائكم يتوجهون إلى القرى لشن الهجمات الإعلامية ضد الفلاحين والمزارعين ويحذرونهم مما سيحل بهم لو تغير الحكم. لكن هؤلاء المزارعين قد عرفوك وشاهدوا الشقاء والبؤس الذي ألقيتهم فيه. فلماذا أتوا إلى أطراف طهران ليعيشوا في الأكواخ؟ نحن نريد إنقاذهم من هذه الأكواخ وإنهاء هذه الحالة الطفيلية في إيران وتبعيتها للأجانب. وليس ثمة غموض فيما تقول.

إنهم الآن يثيرون دعايات إعلامية تحذر من عواقب إقامة الحكم الإسلامي. فهم مثلا يذهبون للعسكر ليقولوا لهم أنه سيلغي الجيش أساسا! ولكن كيف نقوم بذلك ونلغي جيش كله ونحن بحاجة إليه؟؟ إننا سنعزل

بعض اللصوص الموجودين فيه أما الآخرين فنحن نقبلهم وليعلم المسؤولين (العسكريون) الأنقياء أننا راضون بهم أما الذين عليهم أن يرحلوا فهم الأنجاس الذين سرقوا أموال الشعب وكنزوها في المصارف الأجنبية. وعندما نقول: عليهم أن يرحلوا، لا نقصد أن يأخذوا الأموال ويذهبوا. كلا بل المقصود أن يعزلوا وتنتزع هذه الأموال منهم. ولو استطعت أنا لما سمحت لهذا (الرجيل) الملك بالرحيل. فيجب أن يقدم للمحاكمة. فأين تذهب وهل تأخذ الأموال وترحل هكذا؟؟.

نحن بحاجة للجيش ونكن له الإحترام ونحترم الشباب من ضباطه. كما نحترم من كان نزيها من أصحاب المناصب العالية في الجيش. فنحن إنما نعارض اللصوص الذين ارتكبوا السرقات. ونفس الأمر يصدق على المؤسسات الحكومية الأخرى فنحن نحترمها وإذا كان يوجد فيها بعض الفاسدين فيجب إخراجهم وتطهيرها منهم. فلك دولة بحاجة للجيش والوزارات والمؤسسات الحكومية ونحن بحاجة لهل ولكن ليس على الصورة التي جعلوها فيها الآن.

نحن الآن نعارض هذه الحكومة لأنها غير شرعية قانونيا. فالملك هو الذي عينها وهو ملك غير شرعي دستوريا، والمجلسان (الأعيان والنواب) هما اللذان منحاها أو يمنحاها الثقة وكلاهما غير شرعيين دستوريا. فالمجلس النيابي لا يمثل الشعب بل يمثل الملك أو أميركا. نحن نعتبر هذه الحكومة خائنة لأن أعظم خيانة هي أن تعتبر هذا المجلس النيابي فاسدا ومع ذلك تأخذ منه رأي المصادقة عليها. وهذه خيانة للشعب. هذه الحكومة تأخذ الثقة من أشخاص لا علم للشعب بنيابتهم له أصلا، وهذه حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها، وهي تأخذ قرار تشكليها من الشخص الذي يهتف الشعب بالموت له منذ سنة وهو يعامل الشعب بتجبر. مثل هذه الحكومة هي حكومة باطلة وكل من يؤيدها ولو بأبسط أشكال التأييد، فهو خائن لشعبنا أيا كان ومهما كان منصبه وهو فاسق أيا كان هو، فقد ارتكب العمل الحرام[1].

---

(١) بملاحظة عضوية شاهبور بختيار في الجبهة الوطنية وتعاونه السابق مع الدكتور مصدق وكذلك علاقاته الواسعة مع القوميين والأحزاب السياسية وأفراد من أمثال السيد شريعتمداري التي قويت في سنة ١٩٧٨ بالخصوص. فقد كان من المؤكد أن تحصل حكومته على تأييد الأحزاب السياسية القومية وبعض الشخصيات العلمائية لولا هذا الموقف الحازم القوي والتحذير الشديد الذي وجهه الإمام الخميني ضد هذه الحكومة. وهذه الحقيقة تظهر بوضوح فيما يقوله السيد بازرجان في كتابه (الثورة الإيرانية في حركتين) ص ٧٤ من الطبعة الفارسية. (كان يوجد توافق ضمني بين بختيار والزعماء الدينيين). ويعرب بازرجان عن أسفه لفشل مساعي عقد لقاء بين بختيار والإمام الخميني! ويقول في الصفحة نفسها: " ولو تم العمل على وفق هذا التوافق فالله يعلم أي متاعب ودمار ودماء كان من الممكن اجتناب وقوعها وسفكها"!! ونقرأ وثيقة سرية من وثائق السفارة الاميركية (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٢٧ (الخط المعتدلـ٣) ص ٣٣. "طلب أمير انتظام عضو اللجنة المركزية لحركة نهضة الحرية في ١/١٠ اللقاء فورا بالموظف السياسي (استمبل) وكان الهدف هو التذكير بأن حركة نهضة الحرية وافقت على أن تقدم اسم الجنرال خليل بخشي آذر كبديل للجنرال (جم) في منصب وزير الدفاع في حكومة بختيار.. وكان بخشي آذر يحظى بتأييد حركة نهضة الحرية والجبهة الوطنية وكلا هاتين الحركتين كانتا تؤكدان باستمرار استعدادهما لمساعدة بختيار في ترتيب وضع حكومته".

وعليكم أنتم أيها السادة الذين تقيمون في الخارج أن توصلوا هذا الموقف لكل مكان. فهو موقفنا وموقف الشعب الإيراني وليس موقفي أنا وحسب. فأنتم جزء من الشعب الإيراني وتؤيدون القول بأن هذه الحكومة المفروضة التي جاء بها الملك والتي تريده أن يبقى في العرش وتصرح بوجوب عودته إلى إيران، هي حكومة خائنة لشعبنا ويجب أن تسقط (الحاضرون: صحيح..) وفقكم الله جميعا إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم ـ ٩١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٥ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩٧٩م.

الموضوع: صمود الشعب في مواجهة التهديد بالإنقلاب العسكري ومساعي كل حماة الملك.

المناسبة: مجيء حكومة بختيار للسلطة والدعم الاميركي القوي لها.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

علت نيران الثورة في جميع أنحاء إيران الإسلامية. وقد أمسك الأهالي بزمام المبادرة من خلال مواصلة جهادهم البطولي وشجاعتهم والتضحية بآلاف الشهداء والجرحى. وكانت ألسنة النيران تلتهم مراكز الفساد وأوكار التجسس والتآمر المدمرة. وقد بعث خبر عزم الملك على مغادرة إيران قريبا الرعب في قلوب جميع علماء النظام الملكي ومرتزقة الجناة وكان عدد الفارين منهم للخارج يزداد باستمرار، وقد نشرت الصحف نبأ فرار الجنرال أزهاري إلى الخارج وكان حاكم طهران العسكري الجنرال أويسي قد سبقه في ذلك بأيام حيث رجح الفرار على البقاء في إيران الثائرة.

وقد بادر الأهالي بأنفسهم إلى تحرير السجناء والسياسيين من خلال هجومهم على سجون النظام وطوابيره الرهيبة. وكانت الصبغة التضحوية الدامية تزداد وضوحا في المظاهرات الشعبية فما أخذت الجامعات تفتح أبوابها كنتيجة للجهاد الشعبي الدؤوب، بعدما ظلت مغلقة عدة أشهر. وقد شارك مائة ألف من أبناء الشعب في مراسم إعادة فتح جامعة طهران التي أقيمت ببيان تأييدي أصدره آية الله الطالقاني.

وكانت الأخبار المتعلقة بمجيء حكومة بختيار للسلطة وإجراء مقدمات خروج الملك من إيران ومهمة الجنرال هايزر في طهران واحتمال وقوع انقلاب عسكري وغير ذلك من أهم التقارير الأخبارية لوكالات الأنباء ووسائل الإعلام المالية فيها استمر تدفق مندوبي وسائل الإعلام على ضاحية نوفل لوشاتو وأجرى الإمام الخميني ٢١ مقابلة صحفية وإذاعية وتلفزيونية خلال الأسبوع السابق لتاريخ هذه الخطبة. كل ذلك كان يكشف عن حساسية تلك المرحلة وتخبط زعماء الإدارة الاميركية. وفي غضون الأيام القليلة هذه أصدر الإمام الخميني

أربعة بيانات مواكبة للتطورات التي كانت تشهدها النهضة ومؤامرات الأعداء ضدها، في البيان الأول منها يوجه التحذير التالي:

".. تُنشر في طهران والمدن الأخرى بيانات لا تحمل تواقيع. وقد عُرّض الكثيرون للتهديد بتهمة عضوية منظمة السافاك أو العمالة للملك، وقد أحرقت منازلهم ووجهت الإهانات لعيالهم.. إنها أعمال مخالفة للإسلام وقيم العدل وهي تتم دون رعاية للحقوق الشرعية الأمر الذي يكشف عن تدخل أيدي ملوثة فيها تسعى لإتهام النهضة الإسلامية المقدسة وإلحاق الهزيمة بها لا سمح الله، من خلال إثارة الإضطراب والقلاقل وبث الرعب.. ويبدو أن ثمة مؤامرة في هذا التحرك يجب إحباطها.."[1].

قبل ثلاثة أيام من هذا اليوم قدم الملك حكومة بختيار التي كانت تحظى بدعم مكشف من قبل وسائل الإعلام الغربية، للمجلس النيابي للحصول على الثقة. وقد أعلن بختيار أن برنامج حكومته يتضمن حل منظمة السافاك وإجراء محاكمات سريعة للذين قاموا بأعمال النهب والمخالفات من أعضاء هذه المنظمة، إعادة الإعتبار للسجناء السياسيين وتقديم التعويضات لهم ولعائلاتهم الشهداء، وإلغاء حالة الحكم العسكري بصورة تدريجية وغير ذلك.

في هذه الخطبة يصف الإمام الخميني برنامج حكومة بختيار بأنه (خطة أجنبية) ويقول: ".. وهذه أيضا تعد بمحاكمة الأشخاص الذين قاموا بالإستثمار غير المشروع، ونحن نسألها وكيف سيكون التعامل مع الملك؟؟ هل الأموال التي يستحوذ عليها الآن والتي نقلها للخارج قد حصل عليها بصورة غير مشروعة أم مشروعة؟؟ ذا كنتم تعتبرونها مشروعة فأنتم أشد إجراما من كل المجرمين.. أنكم تدون بالقيام بمحاكمة الخونة، حسنا فاقبضوا على الملك.. لا تدعوه يهرب، حاكموه وخذوا أموال الناس منه..".

وفي هذا اليوم كانت قد مضت عشرة أيام على وصول الجنرال هايزر لإيران. وقد أعلن هذا اليوم (هودينغ كاتر) الناطق باسم الخارجية الاميركية ضمن مقابلة صحفية: "..سيبقى جنرال القوة الجوية روبرت هايزر معاون قائد القوات الاميركية في أوروبا عدة أيام أكثر من هذه المدة المعينة من قبل لإقامته في طهران لكي يستطيع إجراء المزيد من المباحثات مع القادة العسكريين الإيرانيين. وقد تباحث مع عدد من قادة الجيش الإيراني باعتباره ممثلا للحكومة الاميركية وأوصاهم بدعم حكومة بختيار.."[2] وفي غضون ذلك صرح بختيار قائلا: " إنني لم أسمع أبدا باسم الجنرال هايزر، ولم أتصل في أي وقت بالسفارة الاميركية"[3]!! ويتحدث هايزر نفسه

---

(١) (صحفية النور) ج ٤ ص ١٩٦ من الطبعة الفارسية.

(٢) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٥٨

(٣) كتاب (العامان الأخيران) ص ٢٥٨

في مذكراته عن اليوم الثاني لإقامته في إيران ومباحثاته مع السفير الاميركي في طهران ويليام سوليفان فيقول: ". لقد بينت له ما يرتبط بأهدافي الرئيسية وأستفسرت عن رأيه. وكانت أحاديثنا تبعث اليأس. وكان سوليفان يعتقد أن الجيش الإيراني قد وصل إلى مرحلة العجز عن القيام بأي شيء. وكان أمر الملك حسب اعتقاد سوليفان، قد انتهى وعليه أن يغادر إيران بأسرع ما يمكن، كما كان يعتقد بعجز بختيار عن تشكيل الحكومة الجديدة... لقد كان سوليفان يعايش الأوضاع الإيرانية ولكن كان من الصعب علي أن أصدق توقعه بشأن فشل بختيار في مهمته، خاصة وأنه لم يكن قد استلم السلطة بعد، ومع علمي بسعة اطلاع سوليفان وتجاربه وإخلاصه وعقائده الخاصة أدركت اختلافي معه في الرأي بشأن أداء مهمتي. وكان من دواعي استغرابي أن أدخل إيران بأمر مباشر من رئيس الجمهورية وبهدف إجبار الجميع على دعم بختيار ورغم ذلك أسمع من ممثل رئيس الجمهورية (سوليفان) أن بختيار مهزوم حتى قبل أن يبدأ اللعبة..."[1].

وكانت إقامة الجنرال هايزر في طهران ووصول جورج براون وزير الخارجية البريطانية الأسبق ومخطط الإنقلاب العسكري في مصر في عهد جمال عبد الناصر، إلى طهران في نفس الوقت يثير أكثر من سؤال لدى كل من يسمع بذلك. وقد انتشرت أخبار بين الناس تتحدث عن احتمال القيام بانقلاب عسكري دموي وقتل المعارضين على نطاق واسع إذا ما انهزمت حكومة بختيار، كما أدت هذه الأخبار بدورها إلى ترويج العديد من الإشاعات. الأمر الذي أوجد حالة من اليأس والشك في بعض الكوادر الجهادية ومنظمي الإضرابات عن العمل والنشاطات الجهادية. فقام الإمام الخميني قدس سره بإصدار ثاني بيان له خلال هذه الأيام القليلة السابقة لتاريخ هذه الخطبة وأكد فيه على تقوية معنويات الجماهير وتشجيعهم على مواصلة المظاهرات والإضرابات عن العمل. كما دان ورد كل التحركات الخيانية كالإنقلاب العسكري وغيره. وأكد حرمة أي شكل من أشكال التعاون مع حكومة بختيار. وأعلن فيه أيضا عن تأسيس (المجلس الثوري) وقد أحبط آثار كل تلك الإشاعات وأزال عن الروح الشعبية اليأس والشك.. وقد جاء في جانب منه: ".. وقد تم تكليف هذا المجلس (الثوري) بالقيام بأمور محددة ومعينة منها دراسة شروط تشكيل حكومة إنتقالية والتمهيد لتشكيلها وسيتم الإعلان عنها للشعب وتبدأ عملها في أول فرصة يتم اعتبارها مناسبة وصالحة.."[2] وفي نفس السياق جاء البيانان الثالث والرابع لقائد الثورة بهدف إحباط مؤامرة الهجوم على الجيش والجنود والشرطة وسائر المؤسسات الحكومية بمجرد خروج الملم وكذلك بهدف تقدير موقف أهالي كردستان في حفظ وحدة الكلمة[3].

---

(١) كتاب (مهمة في إيران) ص ٢٠

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢٠٧

(٣) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢١١ و٢١٧

وبهذه الصورة كانت أمواج الثورة العارمة بفضل قيادة الإمام الخميني . وقيل أنه (سيم قمع التمرد في الجيش)[1]. وبالطبع فإن هدف هذه التصريحات كان السعي لتضليل الشعب الإيراني واستغفال الرأي العام. لأن التمهيد للإنقلاب العسكري كان جزء من مهمة الجنرال هايزر في إيران. يقول هذا الجنرال الاميركي بشأن احتماعه بالجنرال قره باغي قبل أيام من هذا التاريخ: "‌.. وقد سنحت الفرصة لي للحديث عن الهيئة (مجموعة تنفيذ الإنقلاب العسكري) وسألته: هل لديكم إطلاع على أعمال هذه الهيئة؟؟ فقال إن اطلاعه محدود بهذا الشأن لكنه يعتقد حقا أن هذه الهيئة تتحرك في ظلمة.. قلن إنني أرغب في أن تكون لدى هذه الهيئة الخطط العملية لكي تنفذها عند سقوط الحكومة أو التحرك في أي وقت يقتضي القيام بإجراء عسكري لسبب ما..."[2].

الإمام الخميني يشير في هذه الخطبة إلى موضوع الإنقلاب العسكري ويقول: "‌.. إذ نقلوا لنا عبر قنوات مختلفة أن المقرر وإن كنت لا أصدق ذلك كثيرا، هو أنهم يريدون تنفيذ إنقلاب عسكري.. وأنهم يعزمون على تنفيذ إنقلاب عسكري عنيف بمجرد خروج الملك وأنهم سيفعلون ويفعلون.. ولكن هل الإنقلاب العسكري شيء آخر غير هذا الحكم العسكري؟؟ إنه يعني مجيء عسكري آخر للسلطة ليذبح الناس بمقدار أكثر قليلا ولكن الأهالي صامدون في مواجهته.. أستبعد أن تكون أميركا حمقاء إلى هذه الدرجة..".

ومثلت خطبة الإمام الخميني هذه ردا علنيا وتوكيدا لما رد به قبل ستة أيام من هذا التاريخ على مبعوثي الرئيس الفرنسي وحملة رسالة جيمي كارتر التهديدية، نتائج تفصيلات هذا اللقاء استنادا لما دونه أحد الذين حضروا فيه[3]:ـ

"‌.. بعد أيام من إنتهاء مؤتمر قمة (كوادلوب) للدول الغربية الكبرى الأربع، أرسل كارتر رسالة للإمام الخميني أعلن فيها بكل وقاحة أن حكومة بختيار تحظى بتأييد أميركا!! وطلب من الإمام أن يؤيدها!! وهدد بأنه

---

(١) (صحفية النور) ج ٤ ص ٢٦٣

(٢) كتاب (مهمة في طهران) ص ٤٣

(٣) الدكتور إبراهيم يزدي في كتابه (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ٩١ـ٩٥، ويشار هنا إلى أن نقل هذه القضايا في هذا الكتاب يمثل محاولة غير ناجحة قام بها الكاتب بهدف نفي علاقة حكومة بختيار بقادة حركة نهضة الحرية وتأييدهم له. حيث أن الذي يحبط هذه المحاولة كثرة المقابلات والتصرفات الصريحة التي أولى بها القوميون وقاعدة حركة نهضة الحرية في سنة ١٩٧٨ وبداية سنة ١٩٧٩ وخاصة عند التغييرات الحكومية التي أجراها النظام الملكي وهي منشورة في مختلف الصحف الإيرانية الصادرة تلك الأيام يضاف إليها مجموعة الوثائق المنشورة من قبل حركة نهضة الحرية نفسها وكذلك الوثائق التي تم العثور عليها في السفارة الاميركية في طهران (وكر الجاسوسية). إضافة إلى الوثائق المنشورة عن السيد مهدي بازرجان (رئيس حركة نهضة الحرية) وكتاباته وخاصة ما جاء في موارد عديدة من كتابه (الثورة الإيرانية بين حركتين). فكلها تحمل إثباتات للحقيقة التي تسعى محاولة الدكتور يزدي لنفيها.

في حالة معارضة آية الله الإمام الخميني لحكومة بختيار فإن وقوع إنقلاب عسكري هو أمر حتمي، وأن الأفضل أن لا يعجل آية الله في العودة إلى إيران!! أما كيفية نقل هذه الرسالة للإمام فقد كانت على النحو التالي: بتاريخ ١٩٧٩/١/٨ جاء إلى ضاحية نوفل لوشاتو مبعوثان من قبل الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان للقاء الإمام. وكانت هذه المرة الأولى التي يأتي فيها ممثلون رسميون لشخص الرئيس الفرنسي لزيارة الإمام. لذا كان واضحا أن الأمر يرتبط بقضية مهمة. وقد اقترن مجيئهم بتواجد العشرات من المراسلين حول منزل الإمام ولذلك فقد عرفوا بالأمر وسعوا للحصول على المزيد من التفاصيل...

وفي اللقاء الذي كنت حاضرا فيه أنا أيضا، ولعد تبادل المجاملات المتعارفة، بدأ أحدهما بالتحدث قائلا: ".. إن هدف الزيارة هو أن لديهم رسالة لآية الله من قبل الرئيس كارتر، فقد طلب خلال إتصال هاتفي مع الرئيس ديستان أن نبلغها لكم. لقد طلب الرئيس كارتر في رسالته أن يجند الإمام الخميني كل قواه لمنع أي معارضة لبختيار. فالهجمات على بختيار تحمل أخطارا كثيرة وتمثل مقامرة تستتبع خسائر كثرية. وإن اجتناب أي انفجار هو حسب رأي الرئيس كارتر، في صالح الجميع. وإن خروج الملك حتمي في القريب العاجل.. ويرى كارتر أن من المناسب جدلا أن تسيطروا على الأوضاع بالكامل لكي يتحقق الهدوء. ويلزم أن أقول (أي كارتر) اعلموا أن خطر تدخل الجيش قائم ووقوع هذا الخطر (الإنقلاب العسكري) سيزيد الأوضاع سوءا. ألن يكون من الأفضل أن تحل دورة من السكوت والهدوء؟؟ إن الرئيس كارتر يتمنى أن تبقى هذه الرسالة خفية وسرية.. من اللازم تهيئة وسيلة للإتصال المباشر مع الإمام الخميني لكي تكونوا باستمرار على اطلاع بمسار الحوادث. وهذا في صالح بلدكم وصالح الإمام بالخصوص..".

ثم قال ممثل جيسكار ديستان: ".. إن وزير الخارجية الفرنسي بعث رسالة بأن حفظ رسمية رسالة كارتر يفيد الإمام، لأنه يجعل من الممكن استمرار هذه الإتصالات وقد أُمرت أيضا أن أقول بأن الرسالة ومحتواها منطقي ويجب السيطرة على عملية نقل السلطة في إيران وأن يقترن بالإحساس الشديد بالمسؤوليات السياسية..". وبعد انتهاء كلمة ممثل جسيكار ديستان قال الإمام الخميني في رده على رسالة كارتر:

.. اشتملت رسالة السيد كارتر على أمرين: الأول يرتبط بتأييد الحكومة الحالية وهي حكومة بختيار، أو على الأقل السكوت في هذه الأوضاع وحفظ الهدوء في هذه المدة. والآخر يرتبط باحتمال وقوع انقلاب عسكري أو التنبؤ بوقوعه وبارتكاب مذابح جماعية واسعة ضد الأهالي تخيفوننا منها..

أما فيما يتعلق بحكومة بختيار فأنتم توصوننا بالعمل خلاف قوانيننا وحتى لو ارتكبت أنا فرضا، هذا الخطاء فإن شعبنا لن يكون مستعدا لذلك. إن شعبنا قد تحمل كل هذه المصائب وقدم كل هذه الدماء إبتغاء التحرر من سلطة النظام الملكي وهذه العائلة البهلوية. إن شعبنا غير مستعد لتحمل ضياع كل هذه الدماء وبقاء الملك في العرش أو أن يرحل ويعود بصورة أسوأ من الأولى. كما أنه غير مستعد للقبول بالمجلس الملكي فهو أيضا مخالف للدستور وقد بينت ذلك مرارا...

وأما قضية إلتزام الهدوء، فنحن نريد على الدوام أن يتمتع البلد بالهدوء ويعيش الأهالي آمنين، ولكن الحصول على الهدوء غير ممكن مع وجود الملك ونحن لا نستطيع إعادة الهدوء للبلد مع وجود الملك...

إذا كان السيد كارتر قد تحلى بحسن النية ويريد أن يتحقق الهدوء ولا تسفك الدماء، فالإجراء الصالح هو أن يقوم بإخراج الملك ولا يريد الحكومة (حكومة بختيار) ولا يضع العقبات في طريق تحقيق مطالب الشعب وآماله المشروعة...

وأما بالنسبة لقضية الإنقلاب العسكري، فقد أطلعوني الآن من إيران أن ثمة إنقلاب عسكري في مرحلة الإعداد، وأنهم يزمعون إرتكاب مذابح كثيرة. وقد طلبوا مني أن أعلن حرمة شراء البضائع الاميركية وأن أحذر أميركا من أنه إذا وقع مثل هذا الإنقلاب العسكري فإنهم سيحملونكم وإذا كانت نواياكم حسنة فعليكم أن تمنعوا وقوعه. وقد قالوا لي وبعثوا رسائل لي بضرورة إعلان حكم الجهاد المقدس إذا وقع الإنقلاب العسكري...

إنني لا أرى ووقوع الإنقلاب العسكري في صالح الشعب ولا في صالح أميركا، وإذا وقع فسنحملكم مسؤوليته.. ولا أدري ما سيفعله الشعب الاميركي بعد ذلك. إنني وبحكم كوني رجل دين وأهتم بصالح البشرية دائما، وأفكر بمصلحة شعبي، أوصيكم أن تتصدوا لعمليات سفك هذه الدماء وتمنعوا وقوعها. وأن تتركوا إيران وشأنها، فإذا قمتم بذلك فلن تميل للشيوعية ولا لغيرها من التيارات المنحرفة ولن يخضع لا للشرق ولا للغرب...

وأؤكد أنكم إذا أردتم تحقيق الهدوء في إيران فلا سبيل لذلك سوى بإزالة النظام الملكي وغير الشرعي دستوريا. وتتركوا الشعب وشأنه لكي أقوم أنا بتشكيل المجلس الثوري من النزهاء ابتغاء نقل السلطة وتهيئة الإمكانات اللازمة لإقامة الحكم المنتخب من قبل الشعب. وفي غير هذه الحالة فلا أمل بتحقيق الهدوء، وإني أخشى من أن يؤدي وقوع الإنقلاب العسكري إلى حدوث انفجار في إيران لا يمكن لأحد السيطرة عليه. بتحقيق ذلك عبر المذابح. إنني أوصيكم بأن تمنعوا وقوع الإنقلاب العسكري لأنه إذا وقع فسيعتبره الشعب الإيراني صادرا عنكم، الأمر الذي يحمل لكم الضرر. هذه هي كل رسالتي لكارتر...

وكان واضعي خطط حفظ النظام لملكي يسعون لتنفيذ مشروع إقامة (المجلس الملكي) على أعتاب فرار لملك. أما أبناء الشعب فقد كانوا يواصلون نهضتهم الإسلامية بإيمانهم الراسخ ودون التأثر بالمؤامرات الظاهرة والخفية التي كان ينفذها أعداء الثورة وقد وضع أهالي طهران وعدد من المدن الإيرانية الأخرى هذه المرة باقات من الزهر على فوهات بنادق العسكريين.

الخطاب رقم ـ ٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أدركت أميركا أخيرا بإهتراء الملك. فقد كان (الطعام) مالحا إلى درجة أن (الخان) نفسه علم به حسب الإستخدام الشائع.. ولذلك فقد أخذت تسلك الآن سبلا أخرى. فبعدما كانت تعلق دعمها وتأييدها للملك، بدأت مؤخرا تعلن تأييدها للحكومة[١] وتسعى لحفظ النظام (الملكي) من خلال دعم الحكومة. وهي بالتالي تفكر في إعادة خادمها القديم فيما بعد، ليسطر على الناس. أي أنهم يفكرون طبق أوهامهم، بأن يخرجوا الملك الآن ثم يعيدونه بعد مدة مرة أخرى بقوة أكثر ووحشية أشرس.

وأحد سبلهم لتحقيق هذه الأوهام هو دعم هذه الحكومة[٢]، وقد قلنا سابقا ونكرر اليوم القول بأن هذه الحكومة جاءت للسلطة بتعيين من الملك وهو فاقد للشرعية الدستورية حسب الإستفتاء العام الذي تم إجراؤه[٣] فهو باغ وغاصب وليس ملكا. ولذلك فهذه الحكومة المنصبة من قبله ليست شرعية دستوريا أيضا. كما أنها جاءت بمصادقة المجلسين (الأعيان والنيابي) عليها وكليهما غير منتخبين من قبل الشعب بل إن الشعب لا يعرف هؤلاء النواب أصلا ولم ينتخبهم ولذلك فهما أيضا غير شرعيين دستوريا الآن في السجن حسب زعمهم. ولعلهم قد أعدوا لهم أماكن مرفهة للغاية فهم شركاء الملك في جرمه وبعضهم مثل رئيس الوزراء السابق ورئيس منظمة الأمن السابق شاركه في ذلك على مدى ١٥ سنة وكانوا من أصدقائه[٤]. لذا لا زلت لا أصدق أنهم سيقدمونه للمحاكمة وإن كان الأمر غير مستبعد بالكامل، ولكن قد يكون الوعد بذلك مثل وعود

---

(١) راجع مقدمة هذه الخطبة.

(٢) راجع مقدمة هذه الخطبة.

(٣) يقصد المظاهرات المليونية التي خرج بها الشعب الإيراني يوم التاسع والعاشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٩٩هـ ق. راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٨٤)

(٤) تعرف الملك على أمير عباس هويدا عندما كان مديرا في شركة النفط. وعندما شكل حسن علي منصور الحكومة انتخب هويدا وزيرا للمالية فازدادت معرفة الملك به، وكان يراه عنصرا مناسبا لعضوية النظام، لذا فقد اختاره لمنصب رئاسة الوزراء بعد اغتيال منصور. فاستطاع البقاء في هذا المنصب أكثر من ١٢ عاما بسبب انقياده الكامل للملك، وهذه أطول مدة لبقاء رئيس الوزراء في منصبه عرفها التاريخ الإيراني المعاصر. أما رئيس منظمة السافاك نعمة الله نصيري فقد كان من زملاء لملك في الدراسة في كلية الضباط في طهران، وكان قائد الحرس الملكي في عهد الدكتور مصدق وهو الذي أبلغ مصدق بحكم عزله، وكان أحد زعماء مؤامرة ١٨ آب الإنقلابية التي أعادت الملك للسلطة في عهد الدكتور مصدق وقد تم إختياره لرئاسة منظمة السافاك بتاريخ ١٩٥٥م.

(الإصطلاحات) التي يردون القيام بها وهي مثل (الإصلاحات) التي كان الملك يريد القيام بها. فلا يصدق المرء أنهم يريدون تحقيق أي خطوة إصلاحية. وحتى لو قاموا بذلك فهي تأتي متأخرة ولا يمكن قبولها. وحتى إذا فرضنا أن الملك أو حكومته يريدون تحويل بلدنا إلى جنة فنحن لا نريد الجنة التي تقام بيد الملك أو بيد خادمه. ولن يحدث مثل هذا، لكننا نرفضه على فرض حدوثه. لأن الملك غير شرعي طبق القوانين وطبق الشريعة المطهرة وليس ملكا أصلا، وكذلك حال الحكومة. لذا فالشعب ونحن نرفض جميع أعمالهم سواء أقاموا لنا جنة أو جهنم.

وثمة سبيل آخر. إذ نقلوا لنا عبر قنوات مختلفة أن المقرر وإن كنت لا أصدق بذلك كثيرا، هو أنهم يريدون تنفيذ انقلاب عسكري[1]. وقد وردت إلى الآن عدة أقوال بهذا الصدد. أحدها هو أنهم قد جاءوا ببعض هؤلاء (القصابين) وسلطوهم على المناصب الحساسة[2] وهو جناة متوحشون للغاية. وإنهم يعزمون على تنفيذ إنقلاب عسكري بمجرد خروج الملك وأنهم سيفعلون ما يفعلون. وهذا ما لم أصدق به إلى الآن لأنه إذا كان الملك هو الذي يسعى للقيام بذلك، فإنه مهترئ ولا يملك أي هوية خاصة لكي يقف الجيش إلى جانبه. وما ترونه الآن من بقائه في العرش هو نتيجة لإحساس هؤلاء المسؤولين من شركائه في جريمته وأن سقوطه قد يعود عليهم بعواقب وخيمة لذا فهم يبذلون كل جهدهم ابتغاء ابقائه كخديعة لبقائهم مثلما يحفظ الميت في التابوت. إذن فلا يملك الآن شيئا له على ضوئه وزن ماء. وبالتالي فهو لا يملك القدرة على القيام بهذا العمل.

وأما بالنسبة للقول بأن الجيش يريد القيام بهذا الإنقلاب دون إذن أميركا. فإن قادته كافة هم خدام وعملاء مجرمون نهبوا ثروات الشعب وكنزوها وهم الآن يسعون للفرار لذا فهم عاجزون عن القيام بذلك بصورة مستقلة. ويبقى القول بأن أميركا تريد تكليفهم به وهذا احتمال بعيد في نظري لأن الخبراء الامريكيين قد درسوا هذا الأمر. ورغم أن عقلهم ضعيف.. لكنهم تقدموا قليلا وكانوا يفشلون دائما. لقد عمدوا في البداية إلى تقوية الملك وظلوا يطلبون له مدة طويلة ثم أقاموا الحكم العسكري الذي تعامل بكل قسوة وشدة مع الأهالي ورغم

---

(١) في الشهور الأخيرة من حكم الملك وردت أربع اقتراحات لمجابهة الثورة الإسلامية. الإقْتراح الرابع والذي كان يطالب به العسكريون الاميركيون ووكالة المخابرات المركزية الاميركية هو القيام بانقلاب عسكري وتسليط حكومة مشابهة للحكومة الباكستانية. وبعد رحيل الملك طلب مستشار كارتر لشؤون الأمن القومي (بريجنسكي) من بختيار أن يخيف الأهالي من الإنقلاب العسكري وأوصى الجنرالين هايزر وكاست رئيس لمستشارين الاميركيين في إيران، بأن يعملا لحفظ حكومة بختيار من خلال دعم الجيش لها بصورة كاملة. راجع كتاب (من سيد ضياء إلى بختيار) ص ٧٨ ٨٩

(٢) تم تعيين الجنرال غلام علي بدره أي، وهو من أعرق جلاوزة الملك، بمنصب قائد القوة البرية . والجنرال مهدي رحيمي حاكما عسكريا للعاصمة طهران (في زمن حكومة بختيار) وأبقي الجنرال خسروداد، وهو من أقسى جلاوزة الملك، في منصبه كقائد للقوات البرية المحمولة جوا. راجع كتاب (خطوة خطوة مع الثورة) ص ١٦٢.

ذلك رأوا أن الشعب لم يخضع له. فعندما كان الحكم يعلن منع اجتماع أكثر من شخصين ويحذر من عواقب ذلك. كان الأهالي يخرجون في اجتماع مليوني.. وهذه هي القاعدة. وهذه حقيقة يجب أن ينتبه لها شعبنا. فإذا أعلنوا يوما منع الخطباء من التحدث ضد إسرائيل على المنابر، وهددوا كل من يقوم بذلك بشدة تبعاته، فعلى جميع الخطباء أن يصعدوا المنبر ويتحدثوا عن ذلك إذا أرادوا إحباط ذاك التهديد فلن يستطيع مطلقوه ارتكاب أية حماقة حينئذ. فهم دائما يسعون إلى استغلال الخلافات فهم يخيفون طائفة من صعود المنابر. وإذا رأت الطائفة الأخرى وهي الأقل عدم صعود الأكثرية للمنابر والتحدث عن هذا الموضوع فستحجم هي الأخرى عن ذلك وحتى إذا تصدى لذلك إثنان أو ثلاثة منهم وصعدوا المنابر وتحدثوا على الأمر فسيتم اعتقالهم. وإذا حذروا من فتح الجامعات وأطلقوا التهديدات ضد من يفعل ذلك. فقامت الجامعات كافة بفتح أبوابها في آن واحد فلن يفعلوا شيئا. أجل إذا استطاعوا إثارة الخلافات بينها فإنهم سيستغلوها لتحقيق مآربهم.

عندما أعلنوا أن الحكم عسكري وهددوا من عواقب اجتماع أكثر من اثنين وتحركهم في الأزقة بل وحذروا من خروج ولو شخص واحد في المساء، خرج شعبنا في اجتماع مليوني ولم يستطع هؤلاء أن يرتكبوا أية حماقة، كما شكل الأهالي أحزمة بشرية سدوا بها الشوارع في المساء لكي يتحدّوا قرار حظر التجول الليلي وبقوا في الشوارع في حشود غفيرة فعجز هؤلاء عن القيام بأي شيء في مواجهتهم وحتى لو استطاعوا فعل شيء فهو لن يتجاوز حدود الإجراء الثانوي المفضوح وليس عملا معقولا يمكن أن يحصلوا على ثمرة ما منه. إذن فهم عاجزون عن الوصول إلى نتيجة ما من إقامتهم الحكم العسكري في اثنتي عشرة مدينة[1]. يبل اتسع نطاق الثورة إلى جميع المدن ولا زال الحكم العسكري قائما فيها. وقد أعلنت هذه الحكومة أنها سترفعه وهي ليست صادقة في قولها. وعلى أي حال فلا فرق بين أن ترفعوا الحكم العسكري أو تبقوه فالشعب لم يعد يرهب الحكم العسكري ولا العساكر وهذه الحقيقة شاهدها الاميركيين فشكلوا فيما بعد الحكومة العسكرية[2] إلى جانب بقاء حالة الحكم العسكري وسعوا لقمع الأهالي بها فقاوموها وتصدوا لها ورددوا نفس الشعارات التي كانوا يرددونها في السابق وقاموا بالنشاطات وتقديم الضحايا مثلما كانوا يفعلون فلم تؤثر هذه عليهم أيضا.

في السابق أيضا عايش الأهالي الحكم العسكري لكن نضوجهم الفكري لم يكن قد تحقق بعد، ولذلك كانوا يعتبرون منظمة السافاك شيئا مهما، والملك ملكا ولكنهم حطموا هذه الحالة وحطموا هذا الوثن ولم يعد له ولا للمرتبطين به هيبة. وكذلك أصبح حال المسؤولين العسكريين الكبار. وإذا كان ثمة إحترام يكنه الشعب لهؤلاء المسؤولين العسكريين فهو للذين أم تصطبغ أيديهم بدماء الشعب وهؤلاء قلة فأكثر المسؤولين ارتكبوا

---

(١) راجع الهامش رقم ٦ على الخطبة رقم (٥٠)

(٢) راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٥٨) وكذلك الهامش رقم ذ على مقدمة الخطبة رقم (٧٠).

الجرائم وغرقت أيديهم في دماء شعبنا. وغير هؤلاء ثلة قليلة جدا يعرفهم الشعب وقد عرفهم لنا أيضا لإتخاذ اللازم في المرحلة اللاحقة إن شاء الله.

ولكن شعبنا لا يعادي الجيش كما يزعمون، ولا يعادي كل قادته وضباطه ومراتبه. فهؤلاء أخوتنا ولا نعاديهم بل نحن نرفض سفاكي الدماء. ومن اللازم بقاء القوى الأمنية، فنحن سنحتضنها ونقبل أفرادها بروح أخوية. ولا يتوهم الجيش أن زوال (صاحب الجلالة) يعني زوال الجيش أيضا وزوال إيران. كلا فلا مصداقية لهذه الادعاءات. وقد رأيتم اليوم أن صاحب الجلالة قد تفسخ فيما بقيت إيران وبقيتم على حالكم. وسيهرب هؤلاء اللصوص الأربعة الذين يسيطرون الآن عليكم بعد أيام معدودات بعدما يجمعون الأموال. فهم سيهربون إذا سمح لهم الشعب ولم يجسد جدارته. أما أنتم فباقون في مواقعكم فالشعب يحبكم وأنتم أيضا تحبونه. إنكم جيش الشعب لا الملك، ويكذب القائلون بأن الجيش للملك فما شأن الملك لكي يكون بحاجة للجيش؟؟ الشعب هو الذي يحتاج للجيش والملك يجب أن يكون جزء من الشعب لكنه تصرف بحماقة وعزل نفسه عن الشعب ولو كان هؤلاء متضامنين مع الشعب لما حدثت كل هذه الأمور ولما كنت ولا السادة هنا اليوم ولكن هؤلاء انفصلوا عن الشعب تصوروا أنهم قادرون على قمعه إلى النهاية فساقتهم أوهامهم وعزلتهم إلى هذا المصير فلا يمكنهم فعل شيء ما دام الشعب رافضا لهم إذ تقف الآن كل القوى الدولية خلف هذا الملك واجتمعوا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقاصي الشرق والغرب واتفقت كلمتهم على وجوب بقائه فوقف الشعب متحديا ومعلنا كلمة الرفض له.

وعندما شاهدوا هذا الموقف الشعبي أدركوا أن عليهم هم أيضا أن ينبذوه فقالوا: لا للملك لكنهم سعوا في الخطوة الثانية لغرض القبول بهذه الحكومة كحل وسطي. لكن الشعب يقول: لا لهذه الحكومة أيضا. وعندها يعلن الشعب ذلك فلا يمكن تحقيق شيء. وقد نقل أن موظفي الوزارات منعوا الوزراء من دخول مباني وزاراتهم. فالمعارضة قائمة داخل الأجهزة الحكومية نفسها ولا يقتصر الأمر على الكسبة وحدهم أو الجامعيين وحدهم أو الفلاحين وحدهم، بل إن الأذى والمعاناة شملت من في الدوائر الحكومية أيضا وهؤلاء أكثر إطلاعا على الأعمال القذرة التي تم ارتكابها. ولذلك فقد منعوا الوزراء من الدخول إلى وزاراتهم كما ينقل، وعندما سألوهم عن مسوغ المنع أجابوهم: لأنكم لستم وزراء شرعيين ونحن نرفضكم.

هل تستطيع الحكومة التي يمنع وزرائها من دخول وزاراتهم بهذه الصورة أن تحكم؟ إن هذه أوهام لا أكثر. إذا كان هؤلاء الأشخاص الفاقدون للشخصية! الذين جلبوهم وأجلسوهم في هذا المجلس النيابي وليس هو بمجلس نيابي، وأعطوهم عنوان (النواب) وليسوا بنواب، إذا كان هؤلاء عقلاء لقالوا في عملهم البرلماني لهؤلاء الوزراء: أيها السادة إن الأهالي يطردونكم من مكاتبكم فكيف يأتي أحدكم إلى هنا ليقول إني وزير وإني أريد أن أقوم بتنفيذ الإصلاحات. فأين تريد القيام بهذه الإصلاحات والأهالي يمنعونك من دخول وزارتك؟ وأين تريد أن تحكم وأعضاء حكومتك ممنوعون من دخول وزاراتهم؟؟.

لقد أدركت أميركا حقيقة أن لا فائدة من استخدام العسكر إذ لا يستطيع الجيش مواجهة الشعب. فالجيش ليس عدوا للشعب. بل العداء منحصر في هذه المجموعة القليلة التي سلطوها على الجيش والتي يعاني من آثار تسلطها سائر أفراد الجيش المحترمين وهذه المجموعة عاجزة عن فعل شيء. وقد ذكروا لنا أن حتى المذابح الأخيرة قد جلبوا الإسرائيليين لإرتكابها ولكن ليس لدي وثائق معتمدة لهذا الخصوص[1]. قبل أيام جاء أحد الأشخاص إلى هنا وقال: إن فلانا، لا أستطيع الآن تذكر اسمه، جاءني وقال: إننا أردنا الذهاب إلى آبادان وفي وسط الطريق توقفنا في أحد الأماكن للسؤال عن الطريق فرأينا جنديا واقفا هناك فناديناه فعرفنا أنه لا يعرف اللغة الفارسية. وكان أحدنا يعرف العربية فتحدث معه بها فعرفنا أنه من عرب إسرائيل وقد اعترف أنهم أتوا به من إسرائيل إلى إيران وكانت هناك سيارة مليئة بزملائه من الجنود الإسرائيليين. أجل لقد ذبح هؤلاء شعبنا بواسطة الجنود الإسرائيليين ورغم ذلك فلا زال شعبنا صامدا يعلن كلمة الرفض لهذا النظام بعدما ضحى بشبابه. وهذا الموقف الصامد لا ينحصر في محلة معينة أو مدينة واحدة أو محافظة واحدة لكي يقال أن بالإمكان سحقها وتدميرها. بل إن هذا الوضع يشمل البلد برمته حيث الشعب كله يهتف: لا للملك والنظام الملكي.. نعم للإسلام.. ولا يمكن لأي قوة أن تجابه بلدا بأكمله. ولذلك ترون أنهم قد نصبوا العملاء الواحد تلو الآخر عسى أن يحققوا شيئا ولكن دون جدوى.

لقد أدرك الخبراء الاميركيين أن الحكم العسكري قد زاد الأوضاع سوءا، وأسوأ ما فعلته الحكومة العسكرية. وهم الآن يريدون فرضا، إقتراح مشروع القيام بإنقلاب عسكري! فهل هذا يعني شيئا آخر غير هذا الحكم العسكري؟؟ إنه يعني مجيء عسكري آخر للسلطة ليذبح الناس بمقدار أكثر قليلا، ولكن الأهالي صامدون في مواجهته.

وعلى الانقلابيين أي الذين يحتمل أن يقوموا بهذا الإنقلاب وهو احتمال يبدو بعيدا في نظري، أن يلموا أننا عرفناهم ولن يستطيعوا الإختفاء في أي مكان. وإذا ارتكبوا مثل هذه الحماقة فلن يستطيعوا الفرار. فسننتقم منهم حيثما ذهبوا. ليعلموا بذلك ويعقلوا ويتحلوا بالعقل ولا يلطخوا أيديهم بأمثال هذه الأعمال القذرة. لقد جنوا فلا يتمادوا في هذه الأعمال فيما يأتي ولا يظنوا أننا لا نعرفهم. إننا نعرفهم وسيعرفهم الشعب أيضا. أستبعد أن تكون أميركا وخبرائها حمقى إلى هذه الدرجة بحيث ترتطم رؤوسهم بصخرة ثم يعاودوا الإصطدام بها مرة أخرى. محال ذلك. وهذه الخطة الثانية التي يقال أنهم يفكرون بشأن تنفيذها وهي مستبعدة حسب وجهة نظري.

وثمة خطة ثالثة أكثر شيطانية وخبثا واحتمالها أكبر، وقد نقلوا أن أميركا تفكر بتنفيذها وقد قدمت مشروعها وهي تتضمن الإتيان بمجموعة من الأشرار من عملائهم ليقوموا بعد خروج الملك، بمهاجمة الجيش تحت ستار

---

(١) راجع الهامش رقم ١٠ على الخطبة رقم (٨٢)

أنهم من أبناء الشعب ويخدعوا مجموعة من الأهالي ويجروهم خلفهم ثم يقوموا بتهديد العسكريين بأن الأهالي يريدون قتلكم فيحرضوهم ضد الأهالي ويوقعوا الفتنة بينهم ثم يختفوا عندما يبدأ العسكر بإطلاق النار على الأهالي ويقتلوا أعداد كبيرة منهم. إذن الخطة الأخيرة هي أن يقوموا بارتكاب مذابح واسعة ضد الأهالي تحت غطاء أن الأهالي يريدون إبادة الجيش وكل قادته بعد رحيل الملك! ولتحقيق ذلك يقومون أولا بتعبئة مرتزقته من القوات الخاصة والغجر والمأجورين لتحريض مجموعة من الأهالي، ثم يهاجمون مراكز الشرطة والمعسكرات والقوات العسكري. ويقولون للذين لا يعلمون بأن الأهالي سيبيدونكم فقد رحل صاحب الجلالة.. فيحاول هؤلاء الدفاع عن أنفسهم وهذا عمل مشروع في نظر العالم لأنهم معرضون للقتل من قبل الشعب. وبذلك تقع مذابح جماعية فظيعة تحت هذا الغطاء.

من أجل الحيلولة دون ذلك نبهنا الشعب إلى ضرورة إدراك هذه المؤامرة . كما نبهنا المسؤولين العسكريين والضباط الشباب والجميع إلى ضرورة الحذر من هذه المؤامرة وعدم الإنخداع بتضليلها. وعلى جميع القادة والضباط والجنود وسائر العسكر وأفراد الشرطة وقوات الدرك وباقي القوات المسلحة أن لا يتوهموا أن الشعب لا يعاديهم. كلا فهو يعادي ذاك (الرجيل) الملك وقد رحل وسيرحل إن شاء الله. الشعب لا يعادي قوات الدرك ولا الشرطة ولا الجيش، فكل هؤلاء جزء منه وهو منهم. فلينتبهوا إلى هذه الخطة التي حاكها الشياطين ابتغاء الفتنة بين هاتين الفئتين من الشعب وإثارة اقتتال الأخوة. أي أن يخدعوا القادة والضباط والجنود بدعوى أن الشعب قد هاجمكم في حين أنهم جزء منه. وبذلك يدفعوهم إلى قتل الأهالي. فليحذروا ذلك وليدركوا حقيقة أن الشعب يحبهم ويعاملهم بالحسنى فهم أبناؤه وأخوته ومواقعهم محفوظة وسيبقى وضعهم على حاله لا يتغير منه شيء سوى إنهاء التجاوزات التي كانت تمارس ضدهم، وكان يفرضها عليهم المستشارون العسكريون الاميركيون. فلن يبقى أثر لهذه الممارسات. وسيكون الجيش مستقلا وطنيا وليس اميركيا. بل سيصبح جيش الشعب، والشعب بحاجة لهم وهم بحاجة له، وهذا خيار آخر يفكرون به.

وثمة خيار ثالث محتمل وهو أن يقوموا بانقلاب عسكري غير عنيف أي أن ينفذوا الإنقلاب وفي نفس الوقت يعمدوا إلى التضليل والخداع. وإذا كان الملك في إيران اعتقلوه وقتلوه وأعلنوا أنهم سيعيدون ثروته للشعب ويقيموا مجالس الدعاء وأمثالها! وبهذه الصورة يخدعوا الشعب ويحفظوا تسلط أميركا علينا. وإذا لم يقتل الملك أعادوه بعد إخماد النار أو استبدلوه بوجه آخر ليقوم بنفس ما كان يقوم به، أي أن يكون خادما لأميركا لتعاود مرة أخرى القيام بنهب النفط وصنع قواعد عسكرية لها بثمنه في إيران وتدمير مصالح شعبها.

وعلى الشعب أن ينتبه إلى ضرورة أن يكون مستعدا ومتسلحا للرد وإحباط هذه المؤامرات الشيطانية التي يحتمل وقوعها، وأن لا يرهب أي شيء. لقد وصل الشعب إلى المرحلة التي شد فيها أنظار العالم ورفع اسمه عاليا على الصعيد الدولي. وإنني ملتفت لكثرة المدح الذي يوجهونه له من كل مكان إذ يرسلون لي رسائل بذلك من كل مكان تتصورونه، من أميركا نفسها إلى الدول العربية وسائر البلدان الأخرى، وهم يعتبرون أن ما

يجري في إيران معجزة حقيقية وأنا أيضا أرى أن الأمر إلهي ولم تصنعه يد بشرية. إن يد الله معك أيها الشعب الإيراني فلا تخشى شيئا. لو لم تتدخل يد الله في الأمر لما استطاعت اليد البشرية أن تعبئ الطفل الصغير والشيخ ابن الثمانين عاما للسير معا في نفس الطريق. وإن تحقيق هذا الأمر على يد البشر محال. إذن فالله معكم فأي شيء تخشون؟ أن جميع القوى عدم في مقابل الله تبارك وتعالى.

توكلوا على الله تبارك وتعالى وواصلوا نهضتكم ومظاهراتكم ولا تخشوا شيئا. واصلوا إضراباتكم عن العمل فالفرج قريب إن شاء الله. تحلوا بالصمود والصبر فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله قضى كل عمره في المتاعب. لن تستطيعوا أن تجدوا في تاريخ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قضى شهرا واحدا في راحة. لقد عانى كل المتاعب التي عانيتموها، ودينه اليوم في أيديكم، وهو معرض لخطر الإبادة فيجب علينا حفظه. إنهم يقومون الآن بتدمير ذخائر الإسلام وواجبنا الدفاع عنها. لا ترهبوا شيئا كونوا أقوياء صابرين. واقتدوا بنبي الإسلام واستلهموا منه. لقد بقي في الأذى والعذاب ثلاثة عشر عاما في مكة، وعاش البقية في خضم الحروب المستمرة ومجاهدة الظالمين. فيما نقوم نحن اليوم منذ مدة قصيرة بهذه النشاطات فمما نخاف؟؟ إذا قتلنا فنحن ذاهبون إلى الجنة إن شاء الله، وإذا أصبنا فمصيرنا الجنة أيضا. وهذا هو منطق الإسلام لأن هذه الأعمال هي في سبيل الحق. فنحن لا نريد أن تكون الدنيا لنا، بل إن هدفنا إحقاق الحق وإقامة العدالة. ولكن ليست على نمط (العدالة الاجتماعية) التي يتحدث عنها الملك وتعني في منطقه أن يسرق ثروات الشعب ثم يقول أنها عدالة الإسلام الاجتماعية.

حفظكم الله جميعا ووفقكم إن شاء اله (الحاضرون: آمين) أسأل الله أن ينصر الشعب الإيراني إن شاء الله (الحاضرون: آمين).

هوية الخطاب رقم ـ ٩٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٢ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩م.

الموضوع: سر إنتصار الثورة يكمن في حفظ الوحدة والإتحاد والنهضة في سبيل الله.

المناسبة: هروب الملك من إيران.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعثت أمواج الثورة الإسلامية الهادرة الحركة والنشاط الثوري حتى لدى أهالي القرى النائية الذين ربطوا مصيرهم بحركة النهضة التضحوية بواسطة تقديم العديد من الشهداء والجرحى في نشاطاتها الأمر الذي كان يعزز يوما بعد آخر الوحدة والإنسجام بين مختلف فئات الشعب. الصحافة المحلية لم تكن قادرة على مواكبة الحوادث الثورية التي كانت تتلاحق بسرعة وعلى نطاق واسع. الإضرابات عن العمل كانت مستمرة

والمظاهرات تزداد صلابة وقوة وكان الأهالي قد أتقنوا جيدا بعد شهور من النشاطات الجهادية والإشتباكات مع العسكريين، سبل إبطال مفعول الغازات المسيلة للدموع وأتقنوا صناعة القنابل الشعبية(المولوتوف) وتعلموا أساليب إجبار الدبابات والمدرعات على التوقف.

في غضون ذلك كانت طائرات شركة (بان أميركان) للنقل الجوي منهمكة بترحيل الاميركيين وبصورة عاجلة من إيران. حيث كانت تنقل يوميا (٣٠٠ـ٥٠٠) اميركي من البلد الذي كانوا يسمونه يوما (جزيرة الاستقرار). وقد شاع قبل أيام من هذا التاريخ نبأ يفيد أن العقيد (هان هوت) رئيس هيئة أركان المستشارين الاميركيين في إيران وجد مشنوقا بحبل في منزله، كما اغتيل اميركي آخر يدعى (مارتين بركوفيتش) في مدينة كرمان[١].

كما استمرت المظاهرات المسائية في طهران وأغلب المدن الأخرى. وكان الأهالي وخاصة الشباب يضرمون النار في الإطارات المستعملة وسط الشارع لإبطال مفعول قنابل الغازات المسيلة للدموع التي كانت تطلقها قوات النظام لتفرقة المتظاهرين. وكانت رائحة الإطارات نصف المحترقة والبارود ودخان المدرعات والدبابات تنتشر في الشوارع فيما كانت صرخات (الله أكبر) تدوي إلى جانب أصوات إطلاق العيارات النارية طوال ساعات (منع التجول) مؤكدة استمرار النهضة وصبغتها الإسلامية.

وفي الأسبوع السابق لتاريخ هذه الخطبة أجرى مراسل شبكة التلفزة الفرنسية مقابلة مع قائد الثورة وسأله فيها عن أهداف تشكيل (المجلس الثوري) فأجاب الإمام: "‌.. الهدف هو أن يشكل المجلس الثوري حكومة مؤقتة تتولى مهمة تشكيل مجلس الخبراء لكي يصادق على الدستور ثم يتم فيما بعد إنجاز المهام الأخرى"[٢]. وكان القلق يسيطر على الحكومات الغربية من الآثار التي يتركها خروج الملك وسقوط النظام الملكي على منطقة الشرق الأوسط. وقد تحدث وزير الخارجية الاميركية الأسبق هنري كيسنجر في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٩٧٩/١/٨ عن الآثار التي يتركها خروج الملك من إيران قائلا: "‌.. تجب مطالبة حكومات أميركا واليابان وأوروبا الغربية بأتباع استراتيجية موحدة لمواجهة احتمالات سقوط الأنظمة الحليفة للغرب في آسيا والقارات الأخرى. لأن الحوادث الإيرانية ستترك آثارا سريعة على بلدان من أمثال مصر والمغرب وكذلك إسرائيل وعلى أميركا وأوروبا الغربية واليابان أن تتوصل إلى استراتيجية تحرك مشترك بالإستفادة من معطيات الأوضاع الإيرانية"[٣].

---

(١) راجع كتاب (مهمة في طهران) ص ١٣٢ و١٣٧.

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢٢٩.

(٣) صحفية أطلاعات الإيرانية ص ٨ من عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/٨م.

وقد وجه الإمام الخميني قدس سره بيانا للشعب الإيراني المسلم بمناسبة ذكرى أربعين سيد الشهداء عليه السلام دعاه فيه إلى إقامة المسيرات والمظاهرات في هذا اليوم وقال فيه: ".. ليدفن الشعب العظيم في أرجاء إيران هذا النظام بمسيراته ومظاهراته فيها معارضته لهذا المجلس الملكي غير الشرعي دستوريا ويجدد فيها إعلان تأييده لإقامة الجمهورية الإسلامية.."[1]، كما طلب الإمام الخميني في هذا البيان من أعضاء المجلس الملكي أن يستقيلوا من عضوية هذا المجلس وحذر أعضاء مجلسي الأعيان والنواب ودعاهم إلى الإمتناع عن المشاركة في اجتماعاتهما. وقد أدى نشر هذه البيان إلى توجيه ضغوط روحية ومعنوية على زعماء النظام الملكي وهز وجودهم. وكانت الصحف المحلية تنشر على صدر صفحاتها الأولى أنباء استقالات أعضاء مجلس الشورى الوطني (البرلمان) وأعضاء المجلس الملكي. وفي غضون ذلك قدم وزير العدل في حكومة بختيار استقالته أيضا. تقول وزارة الخارجية الاميركية في تقرير سري أعدته عن الأوضاع في إيران في تلك الأيام: "... ادعى أحد الوزراء (وزير العدل في حكومة بختيار) أن وزارته تفتقد للياقة التقنية وكوادرها متهمة بالفساد. وثمة آراء تقول أن هذه الحركة (الإستقالة) هي نتيجة للتهديدات التي وجهها الموظفون المضربون عن العمل في وزارة العدل للوزير الذي طرد مرة في السابق من مكتبه وألقي خارجا. وهذه إهانة علنية وصريحة لبختيار نفسه. كما استقال أمس (١٥) نائبا، والحجة هي عجزهم عن القيام بمسؤولياتهم... وهذه الحركة تنسجم مع مطالبة الإمام الخميني لهم بتقديم استقالاتهم بهدف فتح الطريق أمام تشكيل حكومته الجديدة.."[2].

وفي الوقت الذي كان فيه الأهالي يستعدون للإشتراك في استفتاء شعبي عام آخر من خلال إقامة مسيرات يوم أربعينية الإمام الحسين عليه السلام انتشر بسرعة في أرجاء البلد خبر خروج الملك من إيران. يتحدث الصحفي البريطاني المعروف ويليام سوكراس في كتابه عن كيفية فرار الملك فيقول: ".. في تمام الساعة الثانية من بعد ظهر ١٩٧٩/١/١٦ حلقت الطائرة التي تحمل الملك والملكة ومرافقيهما القليلين. فتفجرت موجة من السرور والإبتهاج في العاصمة طهران فور إعلان النبأ بعد قليل من ذلك عبر إذاعة طهران.

وارتفعت أصوات أبواق السيارات بصورة مستمرة وقد أشعلت أضواءها. ونزل الأهالي إلى الشوارع والأزقة في دبكات شعبية اقترنت بإطلاق شعارات (لقد تحرر الجميع) وكانوا يرفعون الزهور وصور آية الله الخميني وهم يهتفون (بعزم الخميني فر الملك) أسقطت تماثيل الملك وأبيه. وطبعت ونشرت بسرعة أعداد خاصة من

---

(١) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢٣٥

(٢) (وثائق وكر الجاسوسية) ج ٣٧ (الخط المعتدل ـ ٣) ص ٧٦ الطبعة الفارسية.

الصحف المحلية وهي تحمل عبارة (رحل الملك) على شكل عناوين كبيرة جدا وكان الأهالي يتلقفونها ويطالعونها بشوق.."[1].

يقول الإمام الخميني في بيان أصدره بمناسبة فرار الملك: ".. إن فرار محمد رضا بهلوي هو بداية تحقق انتصار الشعب وطليعة تحقق السعادة والحصول على الحرية والإستقلال. إنني بارك لك أيها الشعب المضحي والشجاع والصامد تحقق ذلك. ولقد برهنت للشعوب المظلومة أن من الممكن التغلب على كل الصعاب مهما كانت والوصول إلى الهدف مهما كان المسير إليه صعبا شريطة التمسك بعرى التضحية والإستقامة.." ودعا البيان أيضا الشباب الغيارة إلى المحافظة على النظام العام كما دعا الشعب المسلم إلى مواصلة المظاهرات والهتافات المعادية للنظام الملكي والحكومة الغاضبة كما شجع الجيش على الإلتحاق بصفوف الشعب وأعلن: ".. سيتم قريبا الإعلان عن الحكومة المؤقتة لكي تبدأ القيام بمهمتها في تهيئة مقدمات إجراء انتخابات المجلس التأسيسي. ويجب على العاملين في الوزارات استقبال وزراء الحكومة المؤقتة والتعاون معهم بكل إخلاص.."[2].

وحذر قائد الثورة في بيان آخر الشعب الإيراني من إيجاد أي شكل من أشكال التأزم والإضطراب في مسيرات يوم ذكرى أربعين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقد أقيمت مسيرات ومظاهرات هذه اليوم على غرار مسيرات يومي التاسع والعاشر من محرم في ضخامتها واتساعها وصدر في ختامها بيان اشتمل على شعرة بنود. وتزامنا مع إقامتها في العاصمة طهران أقيمت مثل هذه المسيرات التي خرجت في جميع المدن الإيرانية الأخرى. ولكن حكومة بختيار قمعت بكل عنف لمسيرات التي خرجت هذا اليوم في مدن نجف آباد وكرمنشاه ونهاوند ورضائية (أرومية) ومسجد سليمان وإحدى قرى سبزوار، وقتلت المئات من أبناء الشعب. فيما أفادت الأنباء أن ضباط القاعدة الجوية في همدان وطياريها والعاملين فيها أصدروا بيانا إثر قيامهم بالإضراب عن الطعام، أعلنوا تضامنهم مع الثورة الإسلامية للشعب، فيما تظاهر الآلاف من الضباط وضباط القاعدة الجوية في ميناء (بندرعباس) بمسيرات إحتجاجية داخل القاعدة[3].

وقبل ثلاثة أيام من تاريخ هذه الخطبة أصدر الإمام الخميني حكما كلف فيه الدكتور يد الله سحابى وحجة الإسلام الشيخ محمد جواد باهنر والسيد المهندس علي أكبر معين بتشكيل لجنة خماسية للقيام بمهمة تنظيم حركة الإضرابات عن العمل وتقويتها. كما أصدر حكما آخر كلف فيه السيد جليل ضرابي بمسؤولية متابعة

---

(١) (السفر الأخير للملك) ص ٣٦

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢٣٧

(٣) صحفية كيهان الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢١م.

شؤون السفارة والقنصليات الإيرانية في أميركا وأن يسعى بمعاونة أشخاص آخرين وردت أسماءهم في متن الحكم لحفظ الوثائق الموجودة في هذه السفارة[1].

البيانات وأحكام التعيين التي كان الإمام الخميني يصدرها باستمرار أوجدت حالة من التخبط والحيرة لدى أعداء الثورة فيما كان شاهبور بختيار في حالة شديدة من القلق تجاه الحوادث الغير متوقعة. فقام بإرسال سيد جلال الدين طهراني وهو رئيس المجلس الملكي، إلى باريس للإلتقاء بالإمام الخميني قدس سره إذ تصور أن بإمكانه التفاوض مع قائد الثورة وتحذيره من: ".. وجود قوة ثالثة خطرة أيضا. وأن معارضة الإمام المستمرة للحكومة يمكن أن تمهد الطريق أمام الشيوعيين للسيطرة على السلطة. ولا يمكن الحيلولة دون ذلك إلا بإيجاد قليل من التعاون بين الإمام الخميني وحكومة بختيار والجيش"[2].

الإمام الخميني اشترط لقبوله الاجتماع بسيد جلال الدين طهراني أن يعلن إستقالته من رئاسة المجلس الملكي، فخضع لذلك وقدم استقالته.

وقد مثلت استقالة طهراني وحل المجلس الملكي إحدى النهايات المؤلمة لآمال الملك وأميركا وسحقا لإحدى خطط القصر الأبيض لإجهاض الثورة وهي الخطة التي بذلت لأجل تنفيذها مساع مكثفة على مدى شهور طويلة إذ كان الرئيس جيمي كارتر قد شكل قبل ثلاثة أشهر من ذلك لجنة خاصة برئاسة (جورج بال) وكلفها بمهمة دراسة الأوضاع الإيرانية التي ازدادت تأزما بعد فشل الخطط السابقة. وتقديم حلول جديدة لإنهائها. وقد أعد جورج بال تقريرا بشأن نتائج عمل اللجنة بمساعدة (دين براون) السياسية الاميركي المخضرم والمعروف بتخصصه بشؤون منطقة الشرق الأوسط. وقد تم تسليم هذا التقرير للرئيس الاميركي قبيل انعقاد مؤتمر قمة (كوادلوب) للدول الغربية الأربع الكبرى (أميركا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا).

وقد ذكر التقرير خمس حالات محتملة يمكن أن تصلها الأوضاع الإيرانية. وقد اقترح ثلاثة مشاريع للحل يحفظ الأول والثاني منها النظام الملكي والمشروع الثالث في حالة غياب النظام الملكي لحفظ المصالح الاميركية في إيران: ـ المشروع الأول: ينص على إقامة حكم الملكية المشروطة بالدستور تحت شعار أن الملك يبقى في العرش دون أن يتدخل في شؤون الحكم (وهذا هو شعار الجبهة الوطنية في عهد الدكتور مصدق). وتشكيل حكومة ائتلافية برئاسة أشخاص من أمثال الدكتور علي أميني أو الدكتور كريم سنجابي. ـــ المشروع الثاني: ينص على تشكيل مجلس ملكي متزامنا مع تقديم الملك لإستقالته ويبقى هذا المجلس في الحكم إلى أن

---

(١) (صحفية النور) ج ٤ ص ٢٤٤ و٢٤٥

(٢) (مهمة في إيران) ص ١٥٢.

يبلغ عمر ابنه رضا بهلوي إحدى وعشرين سنة. ـ المشروع الثالث: ينص على إقامة نظام جمهوري (في حال سقوط النظام الملكي) يتزعمه الساسة المعتدلون من الجبهة الوطنية[1].

واستنادا إلى هذا التقرير سعى كارتر إلى إقناع زعماء فرنسا وإنكلترا وألمانيا بمشروع الحل الأول، ولكن مع استبدال علي أميني أو الدكتور سنجابي بشاهبور بختيار لرئاسة الحكومة وعلى هذا الأساس أيضا وجه تحذيره التهديدي للإمام الخميني وبصورة رسمية لكنه لم يستطع إحداث أي تأثير على عزم الإمام الراسخ . وبذلك لم يستطع بختيار عمليا سوى ارتكاب المزيد من المذابح وتعميق المأزق الاميركي في إيران.

وكانت السفارة الاميركية في طهران قد قدمت بواسطة الدكتور علي أميني، إقتراح تشكيل المجلس الملكي للملك الإيراني في عهد حكومة جعفر شريف إمامي لكنه لم يقبل به إلا بعد اشتداد أزمته في شهر محرم سنة ١٣٩٩هـ ق. ولكن المساعي التي بذلها الدكتور علي أميني في هذا الإطار لم تحقق ثمرتها على الرغم من كثرة الإتصالات التي أجراها مع بعض أعضاء مجلس الثورة وبعض الشخصيات العلمائية وزعماء الجبهة الوطنية، وحصوله على تأييد بعضهم لهذا المشروع[2]، فالمعارضة الحازمة التي أبداها الإمام الخميني أغلقت الأبواب بوجه إحراز الخطط الاميركية لأي نجاح.

وبعد يومين من فرار الملك الإيراني وفي وقت لم تمر أكثر من أربعة أيام على تشكيل المجلس الملكي وجّه الإمام الخميني في جانب من بيانه الذي أصدره بتاريخ ١٩٧٩/١/١٨م. عشية ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام التحذير التالي: "..إنني أحذّر الذين دخلوا في المجلس الملكي غير الشرعي قانونيا كأعضاء فيه، من أن عملهم هذا مخالف للقانون وعليه يكون تدخلهم في شؤون الدولة جريمة جنائية، لذا عليهم الخروج من هذا المجلس فورا وإلا فهم المسؤولون عن عواقب التخلف..".

موجة السرور والإبتهاج الشعبي بخروج الملك والمظاهرات التي شهدتها جميع مدن إيران وقراها من الشمال إلى الجنوب بهذه المناسبة، لم تبق أي بارقة أمل بالنجاح لحكومة بختيار والمجلس الملكي. وفي ١٩٧٩/١/١٨م. تناقلت وكالات الأنباء العالمية نبأ سفر رئيس المجلس الملكي جلال الدين طهراني إلى باريس ممثلا لرئيس الحكومة شاهبور بختيار. وفي اليوم نفسه صدر عن الإمام الخميني إعلان بأن الموافقة على

---

(١) راجع تفاصيل اجتماع الإمام الخميني بالمسؤولين الفرنسيين الذين حملوا له رسالة كارتر التهديدية ورده الحازم عليها في مقدمة الخطبة السابقة.

(٢) ذكر الدكتور إبراهيم يزدي في كتابه (المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة) ص ١٢، أسماء المرشحين لعضوية المجلس الملكي وأهداف هذا المجلس وهيكليته وكيفية مشاركة الشخصيات العلمائية والسياسية فيه. والذي حظي حسب قول يزدي، بتأييد مراجع التقليد في مدينة قم المقدسة وبعض أعضاء المجلس الثوري.

الاجتماع به مشروطة باستقالته من المجلس الملكي وإن من غير الممكن التفاوض بشأن التفاهم مع حكومة بختيار. وقد كتب طهراني وثيقة استقالته من المجلس الملكي بتاريخ ١٩٧٩/١/٢١م. لكنه لم يشر فيها إلى عدم شرعية هذا لمجلس قانونيا فبعث الإمام الخميني رسالة إليه بواسطة نجله حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني بأنه لم يسمح بالاجتماع به ما لم يصرح بذلك في استقالته. وفي النهاية اضطر جلال الدين طهراني مكرها[١] إلى إصلاح وثيقة استقالته وتقديمها عصر اليوم نفسه لقائد الثورة. وبذلك تم إحباط المساعي التي بذلتها السفارة الاميركية واللجنة الخاصة التي شكلها البيت الأبيض والملك وعلي أميني وشاهبور بختيار وغيرهم.

والتي أثمرت تشكيل المجلس الملكي الذي لم يدعه حزم الإمام الخميني وحنكته يعيش لأكثر من سبعة أيام، فأغلق ملفه وأحبطت خطط الذين شكلوه برئاسة جلال الدين طهراني وعضوية شاهبور بختيار والدكتور سجادي وجواد سعيد (رئيس مجلس الشورى الوطني) وعلي قلي أردلان (وزير البلاط الملكي) والدكتور علي آبادي (المدعي العام السابق) ومحمد وارسته (وزير المالية الأسبق) وعبد الله انتظام (المدير التنفيذي لشركة النفط الإيرانية) والجنرال قره باغي، وعولوا عليه كثيرا للسيطرة على الأوضاع[٢] لكنه لم يعش لأكثر من أسبوع واحد فقط.

وبعيد ذلك أصدر الإمام الخميني بيانا أعلن فيه عزمه على العودة إلى إيران. الأمر الذي أثار موجة من الفرح والسرور في أوساط الشعب الإيراني المسلم وتناقلت وكالات الأنباء العالمية هذا النبأ باعتباره أهم أخبار الساعة على الصعيد العالمي. في غضون ذلك كان الجنرال الاميركي هايزر لا زال مقيما في إيران ومنهمكا في مساعيه للحيلولة دون إنتصار ثورتها الإسلامية. وهو يقول في كتابه بشأن نبأ قرار الإمام بالعودة إلى الوطن

---

(١) لا تخلو حقيقة كونه قبل ذلك مكرها من خلفيات، فالسيد جلال الدين طهراني هو نفس الذين كان يتولى منصب نائب المتولي لحضرة الرضوية المقدسة في مشهد ومنصب محافظ خراسان في الأوضاع المضطربة التي شهدها سنة ١٩٦٢م. حيث تغيرت حركة العلماء ضد قانون انتخابات جمعيات المحافظات والمدن وهي الحركة التي مهدت الأرضية لإنتفاضة خرداد المباركة في ١٩٦٣/٦/٥م. وهو نفسه الذي يخاطب الملك بعبارة (أرواحنا فداه) في برقيتين بعثهما له بمناسبة يوم النوروز بتاريخ ١٩٦٢/٣/٢٠م. ويقول في إحداهما: ".. بمناسبة حلول السنة الجديدة وعيد النوروز المبارك والتقليدي العريق أرفع أسمى التبريكات لحضرة الشمس الساطعة السلطان العادل العالم ذي المقام السامي وصاحبة الحضرة السامية الملكة فرح بهلوي سيدة إيران الخيرة والمحترمة والعزيزة متمنيا لصاحب الجلالة وصاحبة الجلالة طول العمر ودوام الصحة.." راجع صحيفة خراسان ص ٢ من عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٢/٣/٢٥م.

(٢) حسبما نقله القسم العربي في إذاعة موسكو فقد قامت أميركا بحركة استعراضية كأسلوب من أساليب الحرب النفسية بعد يوم واحد من خروج الملك من إيران حيث أرسلت (٣٠٠) عسكري مع مجموعة من طائرات (إف ١٥) الحربية إلى السعودية. راجع كتاب (مهمة في إيران) ج ١٦ ص ١٧٢.

الإسلامي: ".. هذا الأمر أحدث تأثيرا حقيقيا في نفسي، فهو تطور يحتاج إلى إهتمام خاص. لقد ازدادت لدي وبدرجة كبيرة ترشحات (الآدرنالين) (ترشحات تصدر في حالات الإنفعال الشديد من غدة فوق كلية الإنسان)، وكان جميع أعضاء المجموعة (المجموعة الخماسية للتهيئة للإنقلاب العسكري) يعتقدون أنه إذا رجع الإمام الخميني يوم الجمعة الذي لم تبق لحلوله سوى خمسة أيام، فسينتهي عمر النظام الملكي بمجرد أن يطأ بقدمه أرض إيران ويفنى كل المرتبطين بالملك وينهار الجيش"[1].

وفي هذه الخطبة يؤكد الإمام الخميني على الإتحاد وضرورة حفظ الوحدة. ويقول فيما يرتبط بفرار الملك: ".. لاحظتم كيف انهارت بوحدة كلمة الشعب، كل أركان قصره الواحدة تلو الأخرى.. رأيتم كيف أن اتحاد كلمتكم يا أبناء الشعب الإيراني، قد أجبر كل القوى الكبرى على التراجع..إن وحدة الكلمة والتفاف الشعب حول موقف واحد قد أثمرا سقوط هذه الأركان الممتدة إلى العرش حسب وصفهم، الواحد تلو الآخر، فانهارت مثلما يذوب الثلج، ولكن رغم ذلك فلا زال الطريق طويلا أمامنا. وهذه هي بدايته، فهدفنا ليس ذهاب الملك فقط، بل هذا أحد مطالبنا.."

ويؤكد قائد الثورة في هذه الخطبة على أن سر ضمان ديمومة الثورة الإسلامية يكمن في حفظ أصالتها الإلهية ويقول: ".. اجتهدوا في أن يكون قيامكم لله وأن تكون نهضتكم هذه إلهية وفي سبيل الله.. ،إذا رأيتم شرذمة الأحزاب وتعدد الجبهات في نهضة معينة فاعلموا أنها ليست لله.. إن وحدة الكلمة والقيام لله هما اللذان حققا لكم هذه الإنتصارات إلى الآن فاحفظوا وحدة كلمتكم هذه...".

الخطاب رقم ـ ٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن أتحدث للسادة ببعض الكلمات يجب علي أن أقدم شكري واعتذاري أيضا لكل هؤلاء الشباب والأخوة والأخوات المقيمين في خارج بلدهم بسبب المشاق التي سببتها خلال هذه المدة. وأسأل الله تعالى لكم جميعا السلامة والعزة والسعادة وأملي أن تتوفر الأوضاع السليمة في إيران فتعودوا ليها كافة وتخدمون شعبكم ووطنكم.

لقد رأيتم كيف انهارت بصورة متتابعة أركان قصر ذاك الحاكم الذي أراد أن يعتبر سلطته من القوى الكبرى رغم أنه كان مدعوما بجميع القوى الكبرى بل وبتأييد كل حكومات البلدان الإسلامية تقريبا ومع بالغ الأسف، لقد انهارت كل أركان قصره بفعل وحدة كلمة الشعب. لقد أطنب هو وعملاؤه الخبثاء في التطبيل

---

(١) (مهمة في إيران) ص ١٧٢

والمبالغة في مدح حزبه المسمى حزب (رستاخيز ـ البعث) حتى بلغت المدائح درجة أن يقول (الملك) بنفسه: سنعطي بطاقة السفر لكل من لا يدخل في عضوية هذا الحزب ونقول له اخرج من البلد! أجل لقد أصر على تعميم هذا الحزب إلى هذه الدرجة. لكن الشعب الإيراني تحدى هذا الحزب وصانعه والدبابات والمدافع والبنادق حتى أجبر هذا الديكتاتور على أن يغض الطرف عن حزبه ويفرضه كأنه لم يكن.

لقد ارتكب خيانة تغيير التقويم الإسلامي[1] وهو أشرف تقويم والأكثر إيجابية. فهو يرتبط بالدين الذي أيقظ بني الإنسان والمستضعفين وأخضع جميع طواغيت عصر ظهوره ورعى الإنسان الكامل بكل معنى الكلمة وبجميع أبعاده المعنوية والمادية. لكن هذا الشخص أراد سلب إيران هذه الكرامة وضرب أساس الإسلام وإعادة تقويم تأريخ الجاهلية الملكية وإحلالها محله. ولكن رأيتم كيف أن همة الشعب الإيراني الذي انتفض بجميع فئاته قد جبرته على التراجع عن هذا القرار أيضا.

كما رأيتم كيف أن اتحاد كلمتكم أيها الإيرانيون، قد أجبر هذا الشخص الذي أغدق بنفسه على نفسه كل هذه المدائح وأغدق الآخرون عليه أمثالها، على أن يقف أمام الشعب ويعلن توبته ويعتذر[2] وهدفه من ذلك هو خداع الشعب بالطبع لكنه اضطر إليه على كل حال.

كما رأيتم أن وحدة كلمتكم يا أبناء الشعب الإيراني، قد أجبرت القوى الكبرى على التراجع. ففي البداية كانت تجتمع على دعمه وتأييده وأطلقت كل منها شعارا. فواحدة قالت: نتدخل عسكريا في إيران! والأخرى قالت: إن سقوطه سيؤدي إلى تقسيم إيران أو غير ذلك من الشعارات التي أعادوا ترويجها. ولكن لاحظتم كيف اضطر إلى الخروج من إيران رغم أن جميع القوى الكبرى كانت معه وكانت تدعمه، ومع الأسف فقد هرب من قبضة المسلمين وقبضة شبابنا ولكن سيطالبون في القريب العاجل بإرجاعه إلى إيران إن شاء الله. (الحاضرون: إن شاء الله). فقد سرق ثروات وأموال تعود لشعبنا ونقلها مؤخرا إلى خارج إيران. ولكن ستسترجع منه إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله) وسينال العقاب على ما جنته يداه من ظلم وجرائم رغم أننا لا نستطيع معاقبة أمثال هؤلاء المجرمين، فهذا ما لا تطيقه القوة الإنسانية. فما يطيقه الإنسان هو الإقتصاص من القاتل بقتله عقابا على قتله لإنسان آخر. ولكن كيف يمكن معاقبة هذا الجاني الذي جلي لكل الشعب هذه الأوضاع التي ترونها وارتكب المذابح الجماعية وحبس أبناء الشعب لفترات طويلة في سجونه حيث كان يدخلهم فيها شباب فيعودون لنا شيبا. فأحد هؤلاء الذين قضوا في السجن عشرة أو خمسة عشر عاما كان يصافحني بقوة بطل المصارعة، أما اليوم فقد وهنت قوته تلك. أجل نحن لا نستطيع التعويض عن كل الأذى والعذاب والنفي

---

(١) راجع الجزء الأول، الهامش رقم ١٤ ص ٣٥٢ من الطبعة الفارسية من هذه المجموعة.

(٢) راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٥٨)

والتشريد الذي ألحقوه بشبابنا ومثقفينا وعلمائنا وجامعيينا وكسبتنا. إنه لا يملك أكثر من روح واحدة. فاجتمعوا كافة وانتزعوا منه هذه الروح الواحدة لكنه انتزع أرواح لمئات والمئات من خيرة أبناء الإسلام. فلا يمكن إصلاح الأمر بانتزاع روح شخص يرتبط بالأجانب أكثر من ارتباطه بشعبنا. أجل لا يمكن إصلاح الأمر حتى لو قطعتم رجليه ويديه وقلعتم عينه فرضا، وهذا بحد ذاته دليل على وجود عالم آخر يتم فيه إنزال العقاب الكامل حيث يمكن فيه قتله وإحياؤه مرارا لكي يتم الإقتصاص منه على كل جريمة قتل ارتكبها وأذاقته العذاب الطويل السرمدي على العذاب الذي أنزله بشبابنا.

أجل، إن من غير الممكن أيها السيد أن ننزل العقاب الكامل بأنفسنا بمثل هذا الشخص الذي تسلط على الشعب لأكثر من ثلاثين سنة ونيف تعامل هو عملاؤه بالجور مع جميع أفراد الشعب في أنحاء البلد من النساء والأبناء والشباب والعلماء وغير العلماء. لن نستطيع معاقبته بالكامل حتى لو وصلت أيدينا إليه. ولا يسمح الله تبارك وتعالى أن يكون عقاب من يقوم بكل هذه الأعمال مجرد الإقتصاص (الدنيوي) منه بأن يُقتل أو تصادر أمواله. إن بين شبابنا من حبسهم (هذا الحاكم) وهم في ريعان شبابهم وضيّع عشرة أو خمسة عشر عاما من أعمارهم في حين كان بإمكان كل منهم إذا كان من العلماء، أن يقضي هذه السنين في التأليف وهداية الناس. أو التأليف وتثقيف الناس إذا كان من المثقفين. أو في إنقاذ الكثيرين من الموت إن كان من الأطباء. إن جميع الذين سجنوهم منا من مختلف الإختصاصات، فقد حرموا من القسم الأكبر من أعمارهم بمعنى أن إلقاءهم في السجن سيؤدي إلى منعهم من القيام بأي عمل، فكيف يمكن التعويض بذلك؟؟ لقد ارتكب كل هذه المفاسد والظلم والجرائم وهو الآن يعيش أيامه الأخيرة تقريبا. فهل يمكن لي ولكم القول بأن الأمر ينتهي بأن نقتص منه ونصادر أمواله؟؟ وبالطبع فإننا لا نستطيع حتى الوصول إلى جميع أمواله فقد نقلها إلى أيديهم الأمينة جداّ لكنها أمينة له ولشعوب أسياده وخيانته بالنسبة لنا.

لا أعلم في أي خزينة استقرت الآن تلك الجواهر التي حملها معه أبوه. لقد نقلوها يومئذ إلى إنكلترا. وهذا الإبن حمل هو الآخر كما نقلوا، حقائب مليئة بالجواهر التي تعود ملكيتها للشعب إضافة إلى الأموال الكثيرة التي كشفوا قوائم بمقدار منها فقط[1]. وحتى لو فرضتم أنك استطعتم انتزاع كل هذه الأموال منه فهل تستطيعون بذلك التعويض عن كل هذه الطاقات التي هدرها من الشعب؟؟ لقد جعل جامعاتنا بالصورة التي تؤدي إلى تضييع طاقاتنا البشرية، بل ويااليت الأمر اقتصر على تضييعها فقط بل تعداه إلى تحويلها إلى طاقات تفتقد الروح الإنسانية، فلقد أنشأوا دور السينما بتلك الصورة التي كانت عليها في عهده وكذلك مراكز الفساد والبغاء بهدف جر شبابنا إليها وإغفالهم عن قضاياهم المصيرية والمرتبطة بحياتهم. وهذه المراكز حولت هذه الطاقات

(١) راجع الهامش رقم ٩ على الخطبة رقم (٥٩) والهامش رقم ١٠ على الخطبة رقم (٨٩)

الإنسانية إلى غير إنسانية إضافة إلى تعطيلها عن واجبها في خدمة البلد. فكيف يمكننا التعويض عن آثار هذه الجرائم والمعاقبة عليها؟ إن هذا ما لا يطيقه قدرة البشر فتحققه إنما يكون ما وراء هذا العالم واعلموا أن العقاب ستحقق (الحاضرون: إن شاء الله) في العالم الآخر حسبما يصرح به القرآن الكريم: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾[1]. أي يراه بنفسه كما تؤكد الآية الكريمة. وهذه هي حقيقة الأمر، فصورة هذا العمل تنعكس في العالم الآخر بما يناسب حقيقة العمل ويراه فاعله بنفسه وبذلك يكون عقابه وإصلاح الأمر هناك، فلتطمئن قلوبكم لحتمية معاقبة هذا الجاني على جرائمه في ذاك العالم حتى إذا لم يستطيعوا القبض عليه في هذا المعالم وحتى لو قبضتم عليه فلن تستطيعوا القصاص منه بصورة كاملة.

ورغم كل ما تحقق فإننا لم نطو سوى نصف الطريق أو أقل من ذلك، وإن وحدة الكلمة والتفاف الشعب حول موقف واحد قد أثمرا سقوط هذه الأركان الممتدة إلى العرش حسب وصفهم، الواحد تلو الآخر: فانهارت مثلما يذوب الثلج. ولكن رغم ذلك فلا زال الطريق طويلا أمامنا، وهذه هي بدايته، فهدفنا ليس ذهاب الملك فقط بل هو أحد مطالبنا، ونحن نعتبر النظام الملكي منحرفا من الأساس ومنذ بداية نشوئه لأنه جاء خلاف القوانين والقيم التي يقرها العقل الإنساني؛ افرضوا أن شخصا يحصل على تأييد المجلس النيابي، والفرض هو أنه مجلس نيابي صحيح وسليم وليس باطلا كما هو حال المجلس النيابي في إيران، فلا أعني هذا أصلا. بل الفرض هو أن مجلسا تأسيسيا منبثقا بالكامل من الشعب وممثلا له حقيقة نصب شخصا على عرش الحكومة وأقر لذريته خلافته على العرش من بعده. لكننا رغم ذلك نقول لأعضاء هذا المجلس التأسيسي المنبثق عن الشعب بل ونقول لهذا الشعب نفسه: حسنا جدا قررتم مصيركم بأنفسكم وهذا حقكم بانتخاب شخص لحكمكم في عصركم، ولكن بأي حق قررتم مصيرنا نحن الذين نعيش في هذا العصر؟؟ إن جميع أولي العقول يؤيدون هذا الإعتراض ولكنهم يروجون الدعايات التضليلية المنحرفة بين الناس وبكثافة من أجل إقناعهم بصحة ذاك العمل رغم أنه يكون أحيانا مفضوحا وممجوجا والطعام مالحا إلى الدرجة التي يدرك ذلك حتى (الخائن) نفسه.

إنكم تقولون إن القانون والعقل ووثيقة حقوق الإنسان تجمع على الإقرار بحق كل بلد في تقرير مصيره بنفسه وحق كل شخص وكل شعب بتقرير مصيره بنفسه. وهذا قول سليم ويجب ن يكون حق تقرير مصير الشعب الإيراني بيده هو. فمن حقه أن ينتخب هذا نائبا في المجلس وذاك رئيسا للجمهورية. وافرضوا أننا اجتمعنا وانتخبنا شخصا لرئاسة الجمهورية وانتخبت كل منطقة نائبا، وهذا موقف سليم. ثم اجتمعنا كلنا وشكلنا عبر الإنتخابات مجلسا تأسيسيا يمثلنا حقا. فهذا المجلس يحق له أن يقرر مصير الشعب الإيراني الموجود في

---

(١) سورة الزلزال الآية ٧ـ٨

العصر الحاضر وليس مصير الأجيال والفئات التي ستتشكل بعد مائة عام من ذرياتكم. فهذه غير موجودة اليوم ولا تمثل الشعب الإيراني المعاصر بل هو عدم الآن. فلا أستطيع أن أقرر أنا الآن مصيرها. فبأي حق نحدد نحن مصائر الآخرين؟؟ وهذه الأجيال القادمة هي من الآخرين.

نحن لا نستطيع لمجرد أننا جميعا نعيش الآن في إيران ولأننا جميعا مسلمون، أن نعيق مصير أجيال غير موجودة اليوم ونلزم ذرياتنا عندما تأتي في المستقبل بأن تعترف بعنوان (صاحب الجلالة) لهذا السد! فبأي حق نفعل ذلك؟ وما علاقتنا أنا وأنت بتقرير مصيرها؟! إذا فالنظام الملكي باطل من الأساس ومخالف للعقل والوجدان الإنساني. وهذه الحقيقة تصدق في حالة كون المجلس التأسيسي سليما وممثلا للشعب بصورة كاملة فرغم ذلك ينبغي أن لا يكون لقراراته أي أثر على الأجيال القادمة.

أما إذا رجعنا إلى التاريخ، فنحن لستم أنتم الشباب الذين لم تكونوا قد ولدتم بعد، كنا شهودا على الذي جرى وكيف أقيمت هذه السلطنة (البهلوية). فقد شكلوا مجلسا بقوة الحراب وبالحراب نفسها انتزعوا منه رأي الموافقة على ما يريدون حيث لم يكن فيه من يتجرأ على المعارضة بل وعلى التنفس أيضا[1]! وبالطبع فقد عارضت ثلة من المضحين ولكن الآخرين كافة أيدوا إما بالترغيب لكثرة ما أعطوهم أو بالترهيب بالحراب المرفوعة فوق رؤوسهم وبواسطة هذا المجلس الذي أقاموه بقوة الحراب فرضوا علينا مثل هذه الموجودات. وحتى إذا كان المجلس سليما ولك يكن كذلك، فإن قراره يصح على أهل ذلك الزمان الذي لم تكونوا أنتم موجودين فيه. فلا يمكن أن يكون للإستفتاء العام الذي أجري في ذلك الزمان ولا للمجلس التأسيسي الذي أقيم فيه دخل أو أثر على تقرير مصيركم أنتم.

نحن تقدمنا خطوة تمثلت في طرد هذا الشخص من بلدنا وهو الذي كان يريد أن يخرجنا منها. (إذ كان يقول) إن على كل من لم يدخل في عضوية حزب (رستاخيزالبعث) فعليه الخروج من البلد. ولكنكم ولله الحمد، اتحدتم فكانت ثمرة وحدة كلمتكم هي أنكم أنزلتم به ما أراد أن ينزله بكم فطردتموه. ولن يستطيع أحد إرجاعه مستقبلا ولو استطاعوا لأبقوه (يضحك الحاضرون) فإبقاؤه أيسر من ترحيله وإعادته. لكنهم بالطبع، يسعون لتحقيق ذلك الآن، ويقال أن هذا الخبيث أمر وهو في الطائرة التي كانت تحلق في الجو، بأن ينفذوا إنقلابا عسكريا (يضحك الحاضرون)، فالطائرة في الجو وهو لم يتخل بعد من اتباع أهوائه النفسية (يضحك الحاضرون). أجل في تلك الحالة أمر كما يُنقل، بتنفيذ الإنقلاب العسكري ولكن أوامره بالقتل والضرب لم تعد مطاعة. فلم يطيعوه. وخلال هذه الأيام القليلة الماضية نقلوا لي، كما بعثوا اليوم أيضا تقريرا أخر يفيد بأنه قد صدر أمر لأحد المعسكرات بتنفيذ إنقلاب عسكري في مدينة همدان وقصفها لكنهم لم يطيعوا الأمر وأضربوا

---

(١) راجع الهامش رقم ١٩ على الخطبة رقم (٥٠)

عن الطعام[1] وأعرضوا عن الإصغاء له. وأصبح هذا المعسكر ملكا للشباب بالكامل. فما السر الذي حقق كل ذلك؟؟ إنه يكمن في أمرين: الأول في وحدة الكلمة التي تجسدت في إيران. والثاني في تلك الدعامة التي هي عبارة عن الحق والحقيقة وهي الله تبارك وتعالى. فمن أجل الله والإسلام صرختم طالبين بإقامة الإسلام وحكومته وبالحرية والإستقلال.

الأصل هو المطالبة بحكومة فهي التي تحقق لكم الحرية والاستقلال وغاية الأمر أنكم وضعتم هذا المطلب على نحو التفصيل وإلا فإقامة الحكومة الإسلامية تعني تحقيق الحرية والاستقلال. إن قيام إتحادكم على هذه الدعامة هو الذي حقق ـ بإرادة الله تعالى ـ هذا الانتصار لكم وأوصلكم إلى هذه المرحلة، وسيستمر الانتصار حليفكم في حالة الحفاظ على هذين الركنين أي أن تكون إنتفاضتكم للحق: ﴿أعظكم بواحدة أن تقوموا لله﴾[2] قوموا لله لا لأجل الشهوات النفسانية، فلن يحقق الإنسان شيئاً وسيؤول مصيره إلى الفشل إذا كانت حركته في سبيل الشهوات النفسانية وليس في سبيل الله فلا يدوم الأمر ما لم يكن لله، إجتهدوا في أن يكون قيامكم لله وأن تكون نهضتكم هذه إلهية وفي سبيل الله.

لا أستطيع التصديق أصلا بأن يقوم الإنسان الفاقد للقيم المعنوية بخدمة الناس حقا فيمكن للمرء أن يعقل بأن يقوم أحد أصحاب القيم المعنوية والمؤمنين بالله والمعاد والعقاب والثواب بالتضحية بروحه سعيا للحصول على روح أسمى. يقدم كل ما يملك ويأخذ من الله ما هو أعظم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت. فمن المعقول أن نقدم عباءة واحدة ونستلم مائة. نقدم هذه الروح المحبوسة في هذا الجسد. فنتحرر ونحصل على روح إلهية حرة محيطة وذات إرادة فعالة تقول للشيء كن فيكون. ويكون لها كل ما تريد. من المعقول في هذه الحالة أن يضحي الإنسان ويقدم روحه. أما الفاقد لهذه المبادئ فهو إما كاذب في ادعائه التضحية وإما أنه أحمق للغاية. وأنا أعتقد أنه ادعاء كاذب وتضليل. يقول: إنني أكدح من أجل الجماهير، فأسأله وماذا يكون الحال إذا قتلوك؟ وهل أنت حقا واقف نفسك للجماهير؟ إن كل ما يطلبه الإنسان إنما يطلبه لنفسه، ويحتمل أن يظهر عدد قليل جدا بين كل بني الناس، مَن لا يطلب الأمر لنفسه ولكن هؤلاء معدودين ولا يمكن أن يكونوا فوجا.

ولا يمكن أن يكتب الإستمرار لأي عمل ما لم يكن مستندا للقيم المعنوية والإلهية. ولذلك يختار الله تبارك وتعالى من بين كل المواعظ التي يوجهها الآخرون موعظة واحدة. والواعظ في هذه الموعظة الواحدة هو الله

---

(١) أضرب (٢٨٠٠) من أفراد معسكر (شاهرخي ـ همدان) عن الطعام والتحق بهم عدد من ضباط وطيارو القوة الجوية وتظاهروا جميعا ومعهم عائلاتهم داخل قاعدة القوة الجوية فقمعتهم قوات الأمن بكل عنف. واعتقلت (١١) إمرأة من نساء أفراد القاعدة الجوية. فقام المضربون عن الطعام وعائلاتهم بمظاهرات احتجاجية عارمة جددوا فيها تأكيد تضامنهم مع نهضة الشعب الإيراني وطالبوا بإطلاق سراح زملائهم. راجع صحيفة كيهان عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/٢١م.

(٢) سورة سبأ / مقطع من الآية ٤٦، وسيتكرر إستشهاد الإمام الخميني في متن الخطبة بهذه الآية الكريمة مراراً.

تبارك وتعالى ومبلغها هو رسوله ﷺ والكتاب الذي سجلت فيه القرآن الكريم فهو مصدرها وهي: "إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله". أي عليكم أن تقوموا وتنتفضوا، وأن يكون قيامكم (لله) فإذا أردتم أن يكون قيامكم مثمرا يوصلكم إلى ما تريدون، لا إلى الشرذمة والتفرق وأمثال ذلك، فعليكم أن تكون كل همتكم متوجهة نحو نقطة واحدة هي ما وراء عالم الطبيعة. إلى النقطة المتناهية المطلقة في جميع الأبعاد. فليكن توجهكم جميعا إليها. فإذا تحقق ذلك كان قيامكم ونهضتكم إسلامية سليمة دائمة لأن مستندها دائم. ومن كان مستنده دائم فهو أيضا دائم.

هذه هي موعظة الله تبارك وتعالى، أبلغها لكم بلسان القرآن، وهي تفهمنا وجوب أن تكون كلمتنا متحدة حول وجهة واحدة هو (الله). (أن تقوموا لله) وحينئذ لن يتوجه هذا شطر هذا السبيل. وذاك شطر سبيل آخر. وإذا رأيتم تشرذم الأحزاب وتعدد الجبهات في نهضة معينة فاعلموا أنها ليست لله. وعلى العكس إذا كان الجميع متوجهين نحو نقطة واحدة. والدعوة لوحدة الكلمة تقوم على الدعوة لوحدة العقيدة التي تثمر بحد ذاتها وحدة الكلمة ووحدة العمل. (إنما أعظكم بواحدة) فهي موعظة واحدة فقط لمنها تشتمل على كل شيء.

فأصغوا لهذه الموعظة الواحدة واعملوا به ففيها كل شيء. فهي موعظة الله وموعظته الواحدة لا أكثر. ففي هذه الكلمة كل ما تتصورون، وهذا سر كون القرآن معجزة. فهو يدير جميع شؤون البشر في ثلاث كلمات أو أربع. (أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى). إذا كان القيام لله، فإن كل شيء يتمركز في الألوهية. ولأن قيامكم ونهضتكم تفوح بعبقة من رائحة الألوهية فقد بلغت مرتبة سحق كل القوى البشرية حيث تغلبت القبضات الخالية على الدبابات والمدافع التي جلبوها وكدسوها في إيران فتحدتها قبضات شبابنا وشيبنا ونسائنا الذين أعلنوا بأنها لم يعد لها أدنى تأثير عليهم والسبب هو أن قيامهم لله. فهل يمكن مواجهة الله والرد عليه؟ هذا التحرك إلهي فهو لله ولذلك فقد أبطل كل ادعاءاتهم وألقاها جانبا.

ورغم ذلك فهذه هي بداية الطريق. فلا تتوهموا أننا حققنا المطلوب وعلينا الركون إلى الدعة في منازلنا. كلا النهضة هي لله. وهذه هي بدايتها والمنزل الأول. منزل (اليقظة) حسب مصطلح أهل المعرفة. والطريق أمامنا طويل اليوم، فنحن نرث بلدا دمر هذا الرجل كل ما فيه وما لديه. فأي مظهر من مظاهر التحضر تتوجهون إليه تجدونه قد دمره وهو يطبل بأنني جئت (بالتحضر العظيم). لقد دمر جامعاتنا وزراعتنا وهدر كل نفطنا تقريبا حيث سينفد بعد عشرين سنة أو حدود ذلك كما يقول، وسينفد بالطبع ما دمتم تقدمون للآخرين بهذه الصورة. أجل لقد ضيع كل ثرواتنا وأبشع جرائمه تدميره للطاقات البشرية وشبابنا، فالإنسان هو الذي يستطيع التحرك وهو صاحب القيمة الحقيقية فلا قيمة للماء والتراب وأمثالها منفردة لأن القيمة الأصلية للإنسان. لكن هذا الشخص سلب إيران طاقاتها الإنسانية والشابة الأصيلة. لسألوا هؤلاء الشباب الذي جاءوا إلى ألمانيا للدراسة في مجال الطاقة النووية. فقد زاروني وأخبروني فاسألوهم أنتم أيضا وهم العارفون بحالهم، إنهم يقولون: لقد

حبسونا في مستويات دانية يصدونا عن تجاوزها. كما لا يوجد أي أثر لعلمنا فهو عقيم. أجل فهم يحبسون الطاقات القادرة على التطور في مستوى هابط يخنقونها فيه.

أجل لقد دمر بلدنا برمته، وحتى إذا نجحنا في طرد هذه البقايا المتبقية من جسد النظام. فإننا رغم ذلك نحتاج عشر أو عشرين سنة تتعاضد فيها جهود كل فئات الشعب لكي نستطيع سد كل هذه النقائض. فأنتم تريدون إرجاع وضع الزراعة إلى ما كان عليه قبل هذا (الإفساد الزراعي) الذي نفذه. وتحقق هذا الأمر يحتاج إلى تحمل الجهود المضنية على مدى عشرة أو عشرين سنة تتعاون فيها كل فئات الشعب وينهمك جميع المزارعين والفلاحين في العمل ويعينهم الآخرون عليه. فلا يمكن لفئة واحدة أو للحكومة وحدها إنجاز هذه المهمة.

نحن نريد أن ندخل الشعب برمته في الحكومة فلا يكون منعزلا عنها. بل ينبغي أن يتعاون الجميع ويعضد بعضهم بعضا. فلا يكون الحاكم أجنبيا يخشاه الأهالي ويرمقونه دون أن يجرءوا على محادثته. نحن نريد حاكما مثل أمير المؤمنين عليه السلام، وبالطبع فنحن عندما نقول (مثل) الإمام علي عليه السلام نقصد (الشبيه) والشبيه البعيد جدا وليس القريب. ففي عهد سلطنته، أستغفر الله من قولي سلطنته، في عهد إمارته الشرعية وخلافته التي كانت تمتد إلى مناطق واسعة وتشتمل على الحجاز ومصر والعراق وإيران وغيرها. كان يتفقد بنفسه أحوال الناس. وينقل التاريخ والسادة أنه ذهب مرة إلى بيت إمرأة، وأخذ يسلي أطفالها حتى أضحكهم. ومثل هذا العمل لا يستطيع القيام به الأشخاص العاديين، بل إنه من أعمال الشخص الفائق لمرتبة الإنسان الطبيعي. أجل فقد أطلق بعض الأصوات ليضحك أولئك الأطفال ثم يبين أنه دخل وهم يبكون فأراد أن يخرج بعدما يضحكون.

نحن نريد حاكما كهذا لا حاكما نخاف ظله. نريد حاكما إذا جلس في المسجد التف الناس حوله يحادثونه ويعرضون عليه مشاكلهم. نريد أميرا إذا إدعى يهودي عليه ودعاه القاضي للدعوى ويصدر حكمه مؤيدا الدعوى على الأمير فينفذ عليه السلام الحكم دون أن يتأذى. فهل تستطيع الحكومات أن ترفع دعوى بشأن كل ما نهبه هذا من (مؤسسة بهلوي)[1]؟ هل تستطيع إحضار هذا (الرجيل) وتحاسبه على أموال هذه المؤسسة التي نثرها على أقاربه والمرتبطين به وأبنائه وبناته، فخمسة عشر مليون دولار أعطاها لفلان... وعشرة ملايين دولار لفلان... وخمسة ملايين دولار لفلان.. وثلاثين مليون دولار لفلان.. وهكذا؟!.

---

(١) كان الملك يقوم ببعض نشاطاته التجارية عن طريق مؤسسة اقتصادية سميت (مؤسسة بهلوي) التي كان يمتلك قسما من المؤسسات التابعة لها بصورة مستقلة والقسم الآخر مشاركة مع الرأسماليين الإيرانيين والأجانب. وكانت ممتلكاتها تشتمل معظم البنوك الخصوصية في إيران ومعظم المصانع والشركات الإنتاجية وشركات البناء والمزارع والمراعي المهمة. والشركات التجارية وعشرات الفنادق والمطاعم ومراكز القمار والملاهي الليلية. وكان رئيس مجلس الأعيان المهندس جعفر شريف إمامي يتولى إدارة هذه المؤسسة لفترة طويلة.

نحن نريد إقامة حكومة عادلة. أي أن لا تكون سارقة على الأقل، فلا نريد الإقتداء بحاكمنا، ويجب عليها الإلتزام بذلك فلا تسرق أموال الشعب وتأخذها وترحل. طالعوا قائمة الأسماء الطويلة التي نشروها قبل شهر أو شهرين[1] ولا بد أنكم طالعتموها، فهل تجدون اسم إنسان متدين واحد بينها؟ هل تجدون فيها اسم ولو واحد من هؤلاء الذين سموهم (الملالي الطفيليين)؟ أجل فأوصاف مثل (الملالي الطفيليين) هي افتراءات الدعايات المضادة التي أرادوا من ورائها تشويه صورة العالم الديني لأنه هو القادر على ردعهم ودحرهم وهو القادر على مواجهة دباباتهم ومدافعهم بمنبره ومحرابه. ولذلك فهم يريدون أن ينزعوا عنكم هذه القوة وقوة الإسلام والقرآن وكل شيء لتصبحوا فاقدين للإرتباط بالله ولأي سلاح. فلا الله معكم وليس لديكم إمام ولا قرآن ولا واعظ ولا منبر ولا محراب ولا عالم ديني. ولأجل تحقيق ذلك قاموا بتلك الدعايات التي لا زالوا يواصلونها الآن. ولقد روجوا الكثير منها في عهد ذاك الملحد. فأثرت على بعض الناس إلى درجة أنهم لم يكونوا يسمحون لعلماء الدين بالصعود إلى حافلات النقل حتى قال ذاك (الرجيل): إني عاهدت الله على أن لا أسمح لصنفين بالصعود لسيارتي العلماء والبغايا! فلماذا روجوا كل تلك الدعايات؟ الجواب هو أنهم كانوا يخشون العلماء، فعالم ديني واحد كان في المجلس النيابي وجه له الكثير من الصفات المؤلمة. أجل فالسيد المدرس[2]، وهو عالم ديني واحد، الحق به العديد من الهزائم في المجلس النيابي. ولذلك اعتقلوه وقتلوه.

إن وحدة الكلمة والقيام لله هما اللذان وهباكم هذا النصر فاحفظوا وحدة الكلمة واعرضوا عن اللعب الحزبية والتمييز بين عالم الدين والجامعي. فالله يعلم أنها تضركم وتوجه الضربات لكل منكم. المرء يأتي إلى الخارج فيرى أن الجبهات متنازعة هذه تحدث وتتحرك ضد تلك وبالعكس. فاعرضوا عن ذلك أيها السادة. فإن كنتم مسلمين، فالإسلام يوجب الإعراض عن الإختلاف، وإن كنتم وطنيين فالوطنية تقتضي الإعراض عنه، وإن كنتم عقلاء فالعقل يحكم بذلك أيضا.

وأعتقد أن الأجانب هم الذين أوجدوا الإختلافات بهدف تفريقنا فأعرضوا عنها واتحدوا فإن: (يد الله مع الجماعة). اتحدوا فقد تقدمتم إلى هنا فواصلوا المسيرة إلى هدفها أي قطع أيدي الأجانب عن بلدكم ليصبح لكم تديرونه بأنفسكم. فتبيعون ما تشاءون من ثرواته. فإن شئتم بيع النفط بعتموه وإلا فلا. وبالطبع فنحن نريد بيع النفط ولكن ليس بالأسلوب الذي كان يتبعه ذاك الرجل حيث كان يعطيهم النفط ويبني لهم قواعد عسكرية في بلدنا بثمنه. فهذه الحالة لن تستمر طويلا.

---

(١) أي قوائم أسماء أركان النظام البهلوي والمرتبطين به الذين أخرجوا مقادير ضخمة من العملة الصعبة من البلاد في الشهور الأخيرة من عمر النظام وقد نشر العاملون في البنك المركزي الإيراني قسما منها. راجع الهامش رقم ١٠ على الخطبة رقم (٨٩).

(٢) الذي وجه الصفعات المؤلمة للملك رضا وألحق به الهزائم في المجلس النيابي. راجع الهامش رقم ٤ على الخطبة رقم (٦٩)

احفظوا وحدة كلمتكم، فلو سلبوكم هذه القاعدة فاعلموا أنكم مهزومين. فلو وقعت الفرقة بين هذه الحشود التي تطالب بالحرية في إيران وتهتف باسم الله، وظهرت فئة بينها وأطلقت شعارا غير إلهي ولم يكن لله، فاعلموا أنهم سيهزمونكم، وهم يسعون لإثارة مثل هذه الفرقة الآن بعدما لحقت بهم الهزيمة ولذلك فهم يتشبثون بكل وسيلة ممكنة فيوجدون حزبا تحت هذا الإسم وآخر يحمل اسما ثانيا بهدف التضليل وتدمير معنويات الشعب ولذلك فإني أوصيكم بتعزيز قوتكم وحفظ معنوياتكم، فلماذا يمكن لهؤلاء الصبيان الأربعة[1] أن يحققوه بعدما عجزت القوى الكبرى عن ارتكاب أية حماقة؟ رابطوا بقوة في مواقعكم فقوة الشعب هي القوة التي تعجز كل القوى الأخرى عن مواجهتها. وقد رأيتم وترون أن كل القوى كانت تسانده ورغم ذلك طردتموه من بلدكم، ونهضتنا مستمرة وصرخاتنا مستمرة ما دامت الأرواح في أبداننا وإلى حين قطع كل أيدي الأجانب اليساريين منهم أم اليمينيين، من بلدنا وبصورة كاملة (الحاضرون: صحيح.. تعبيرا عن التأييد) فاعرضوا عن التفرقة وتشتت الكلمة أيها السادة.

إنني أطلب منكم ومن جميع فئات الشعب الإيراني وبكل رجاء وتأكيد، أن تلتفوا جميعا حول التحرك لتحقيق مطلب واحد هو تحرير بلدكم من مخالب الأجانب كافة. فإن دفاع هذا عن سياسات أميركا وذاك عن سياسات روسيا والثالث عن الصين، كلها مواقف منحرفة. فلماذا لا تدافع عن مصالحك أنت أيها المسكين والبلد بلدك؟ إذا كان البلد بلدي فهل يصبح أن أقدمه للآخرين؟ وهل أبقى وطنيا في هذه الحالة؟ وهل أبقى شعبيا جماهيريا[2]؟؟ إن الجماهيري هو الذي يخدم شعبه لا الصين ولا غيرها.

كفوا عن الإختلافات والتفوا جميعا حول راية الإسلام إذا أردتم قطع أيدي كل الأجانب من بلدكم وجعل بلدكم لكم وإقامة دولة مثالية تتجسد فيها وفيكم الأخلاق الفاضلة لا تظلم الآخرين ولا تطمع بثرواتهم مثلما ترفض تحمل ظلمهم لما وتمنع تعرضهم لثرواتها.

إن برنامج عملنا هو أن لا نظلم أحدا ولا نقبل الظلم من أحد، لا نريد فرض شيء على الناس كما لا نتحمل أن يفرض علينا الآخرين شيئا. اتحدوا وليكن اتحادكم في سبيل الله، اخلصوا نواياكم لله ورصوا صفوفكم. ورجائي أن ينصركم الله وسينصركم إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله).

---

(١) أخذ عدد قليل من هؤلاء يطلقون شعارات حزبية وفئوية في مسيرات يوم الأربعين الحسيني سنة ١٣٩٩هـ ق بالقرب من ميدان الثورة. ولكن أصواتهم ضاعت، بفعل ارتفاع الهتافات الإسلامية التي كانت تطلقها الحشود الغفيرة من الأهالي الذين كانوا يتحركون خلف علماء الدين من مختلف مناطق طهران باتجاه ميدان الحرية (ميدان شهياد سابقا) وقد اعترض عليهم الأهالي فاضطروا إلى التوقف عن إطلاق الشعارات الفئوية ووحدوا شعاراتهم مع شعارات الجماهير. وبتاريخ ١٩٧٩/١/١٨ أعلن عن تأسيس منظمة (التحرك) بزعامة علي أصغر سيد جوادي، وكذلك تأسيس الجمعية الإسلامية للجامعيين.

(٢) استخدم الإمام هنا وصف النسبة لحزب (تودة) الشيوعي الإيراني الذي يعني حزب الشعب أو الجماهير.

هوية الخطاب رقم ـ ٩٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٩م.

الموضوع: ضرورة إشراف الشعب على الحوادث الجارية في البلد ووجوب حفظ وحدة الكلمة.

المناسبة: توديع الإمام لأنصاره العاملين في محل إقامته في ضاحية نوفل لوشاتو.

الحاضرون: مجموعة من أنصار الإمام العاملين في محل إقامته في ضاحية نوفل لوشاتو.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أوجد انتشار خبر عزم الإمام على الرجوع إلى إيران الإسلامية حالة من الإبتهاج والشوق يصعب تبيانها. وقد توجهت حشود غفيرة من الأهالي من مختلف أنحاء البلد إلى طهران بهدف المشاركة في مراسم استقبال قائد الثورة. وبهذه المناسبة أعلن العاملون في شركة الخطوط الجوية الوطنية المضربون عن العمل منذ مدة أنهم سيرسلون طائرة من طراز (بوينغ ٧٤٧) إلى باريس لنقل الإمام في رحلة سموها (رحلة الثورة). فيما ظهرت الصحف المحلية وهي تحمل عناوين كبيرة تقول: سيتم نقل مراسم استقبال الإمام الخميني مباشرة عبر الإذاعة والتلفزيون.

وقد أدى هروب الملك وانتشار خبر عزم الإمام على العودة إلى إيران إلى تعزيز الروح المعنوية للمجاهدين والثوار المؤمنين ومضاعفة قوة هتافات تكبيرهم كل ليلة وفي غضون ذلك بدأت (لجنة مراسم استقبال الإمام) أعمالها وتهيئة مقدمات عودة قائد الثورة.

قبل يومين من تاريخ هذه الخطبة استقبل الإمام رمزي كلارك وزير العدل الاميركي السابق الذي قدم إلى باريس وطلب الإلتقاء بالإمام. وصرح في طريق عودته إلى نيويورك للصحفيين قائلا: "..طلب سماحة آية الله الخميني من أميركا الكف عن دعم حكومة شاهبور بختيار والإمتناع عن أي شكل من أشكال التدخل في الشؤون الإيرانية" وأضاف رمزي كلارك قائلا: ".. إن آية الله الخميني يحظى بتأييد أغلبية الشعب الإيراني ولا يمكن التوصل إلى حل للأزمة الإيرانية دون مشاركة زعيم الشيعة.."[1].

وقد أثار عزم الإمام على العودة الرعب في أعداء الثورة الإسلامية. فأخذوا يسعون للعثور على سبيل لمنع عودته. يقول الجنرال قرة باغي رئيس هيئة أركان الجيش في مذكراته بهذا الصدد: ".. إن الطريق الذي توصلت إليه للحيلولة دون عودة الخميني هو تقديم استقالتي من رئاسة هيئة الأركان العليا. فنتيجة هذا الإجراء لا تعدو

---

(١) راجع صحيفة أطلاعات الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٣

عن أحد احتمالين: إما أن يوافق المجلس الملكي على وجهة نظري بشأن ضرورة منع عودة السيد الخميني، وإما أن أعرض عن تحمل المسؤولية فلا أكون شاهدا للحوادث المؤلمة وانهيار الدولة.."[١]

ويقول الجنرال حسين فردوست بشأن عودة الإمام: ".. كان يقال أن بختيار كان يقوم ومنذ اليوم الأول لتسلمه منصب رئاسة الحكومة، بعقد اجتماع يومي يمتد من الساعة (٦ـ٨) بعد الظهر في مبنى رئاسة الوزراء للجنة خاصة يشترك فها ممثل من منظمة السافاك ممثل لقيادة الجيش وممثل لقيادة قوات الدرك، وممثل الدائرة الثانية في الجيش _دائرة المخابرات العسكرية) ورئيس هيئة أركان الجيش وقادة قوى الجيش الثلاث. وكان الحديث في هذه الاجتماعات يتناول القضايا الأمنية والتجسسية. وقد استحوذ على قسم مهم منها موضوع وضع خطة للحيلولة دون عودة الإمام في إيران.. وفي اجتماعات هذه اللجنة تمت أيضا مناقشة خطة لتفجير الطائرة التي تقل الإمام.."[٢].

وكان إقتراب عودة الإمام قد أقلق هايزر الجنرال الاميركي ذي النجمات الأربع أكثر من أي شخص آخر، فقد جاء إلى إيران لإنجاز مهمة حفظ التركيبة الاميركية للحكم في إيران. يقول في التقرير الذي أرسله قبل يومين من تاريخ هذه الخطبة، إلى وزير الدفاع الاميركي آنذاك هارولد براون: "..نقل لي أعضاء المجموعة (المكلفة بتنفيذ الإنقلاب العسكري) نبأ عودة (الإمام) الخميني وطلبوا مني أن تسعى أميركا لفعل شيء.. إن عودة (الإمام) الخميني يوم الجمعة مبكرة للغاية.."[٣] ويقول هايزر في مذكراته: ".. أعتقد أنه كان على أميركا أن تعرف مكمن التهديد والخطر الحقيقي، والخطر الأصلي الذي كان يجلب لأميركا تلك الفاجعة تمثل في عودة (الإمام) الخميني السريعة لإيران. ورغم أنه كان عدد كبير من أفراد الجيش قد حفظوا وفائهم للملك إلى ذاك اليوم لكن كان يوجد في المقابل عدد يجلب الإهتمام من أنصار (الإمام) الخميني في الجيش إضافة إلى عدد محدود من الشيوعيين. وقد اقتنعت القوات المسلحة بأن عودة (الإمام) الخميني تعني النهاية الكاملة لحياة الملك"[٤]. وقد أدت مساعي أعداء الثورة المكثفة إلى اتخاذ مجلس الأمن القومي قرارا بإغلاق مطار العاصمة بواسطة الحاكمية العسكرية والقوة الجوية وأعلنت الإذاعة الحكومية، إن مطار مهرآباد مغلق بسبب عدم توفر الظروف اللازمة لإستقبال الطائرات"[٥].

---

(١) (اعترافات جنرال) ص ٢٠٨

(٢) (ظهور السلطنة البهلوية وسقوطها) ج ١ ص ٦٠٧

(٣) (مهمة في إيران) ص ١٧٦

(٤) ((مهمة في إيران) ص ١٧٨

(٥) (اعترافات جنرال) ص ٢٢٦

ودون أدنى تأثر بالمؤامرات التي كانت تحاك للحيلولة دون عودته إلى إيران، يؤكد في هذه الخطبة عزمه على العودة إلى وطنه إيران الإسلامية ويقول: ".. إنني أعتذر منكم على المشاق التي تحتملونها خلال هذه المدة، حفظكم الله جميعا وسلّمكم. ونحن الآن ذاهبون إلى هذا البلد لنرى ما يحدث. نحن عازمون على الذهاب على أي حال.. أنتم حل من بيعتكم لي. إذ يحتمل أن يكون سفري محفوفا بالأخطار في ظل ما أعده هؤلاء. ولا أرغب أن تحيطكم المخاطر لا سمح الله، بسببي..".

وفور إعلان خبر إغلاق مطار العاصمة للحيلولة دون عودة قائد الثورة اشتدت حركة المظاهرات والإحتجاجات الشعبية في سائر المدن الإيرانية والعاصمة طهران التي أقام أهاليها وأهالي المدن الأخرى الذين قدموا إليها للمشاركة في مراسم استقبال الإمام الخميني.

مسيرات كبرى توجهت إلى مطار مهرآباد معربين عن إحتجاجهم وغضبهم بسبب إغلاق المطارات. كما خرج عدد من أفراد القوة الجوية في تظاهرات إحتجاجية على إغلاق المطارات والحيلولة دون عودة الإمام الخميني وقد توجهت هذه المظاهرات إلى منزل آية الله الطالقاني"[1].

السفارة الاميركية في طهران وصفت الأوضاع الإيرانية في تقرير أرسلته إلى واشنطن قبل يومين من تاريخ هذه الخطبة. على هذا النحو: ".. إن إيران تعيش حالة الإنتظار لعودة (الإمام) الخميني، وبختيار يتعهد الصمود وبقوة.. والمعتدلون من آيات الله يبتعدون عن بختيار رئيس الوزراء الذي وجه الليلة الماضية خطابا للشعب أعلن فيه أنه لن يقدم إستقالته.. الإضرابات عن العمل مستمرة دون أن يقل اتساعها. وقد قطع العاملون المعارضون التيار الكهربائي فور بدء بختيار لخطابه". والعاملون في مؤسسة الإذاعة والتلفزة الإيرانية امتنعوا رسميا عن قبول رئيسهم الجديد أمير مسعود برزين. كما أعلن العاملون في وزارة العدل أنهم لن يقبلوا بأي وزير يتم تعيينه من قبل بختيار وفي غضون ذلك طلبت اللجنة المنتخبة من قبل الإمام الخميني لتنظيم الإضرابات عن العمل. من العاملين في البريد والهاتف إنهاء إضرابهم عن العمل قضاء لحوائج الأهالي في إرسال الطرود البريدية وتسهيل الإتصالات خاصة مع اقتراب عودة الإمام الخميني، وقد استجاب هؤلاء المضربون عن العمل فورا لهذا الطلب[2].

وخلال هذه الأيام شهدت إيران آخر المساعي الاميركية بشأن إخراج مظاهرات مفتعلة في عدد من المدن بواسطة أعضاء منظمة الأمن الملكي (السافاك) والعسكريين الموالين للنظام والأشرار من حملة الهراوات. واستنادا لما ذكرته الصحف المحلية فقد خرج حملة الهراوات الأوباش في مدن دزفول وأرومية (رضائية

---

(١) راجع الصحف الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.

(٢) راجع الصحف الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.

سابقا) وبندر أنزلي (بندر بهلوي سابقا) وسوق طهران (البازار) وطريق أهواز ـ بروجرد وطرق كرمنشاه ومشكين شهر وخوي وأهواز ومناطق أخرى عديدة، خرجوا في مظاهرات مدعومة بالقوات العسكرية وهم يعلنون تأييدهم للنظام الملكي والدستور، وكانوا يهاجمون في معظم هذه المظاهرات المحلات التجارية ويعتدون على الأهالي ويسببون حوادث مؤلمة. وتزامنا مع أعمال الشغب هذه والتي لم تكن تمثل شيئا يذكر في مواجهة الإنتفاضة الشعبية العامة التي بلغت ذروة اتساعها في تلك الأيام، كانت وكالات الأنباء والإذاعات الأجنبية تروج إشاعة اقتراب تنفيذ الإنقلاب العسكري[1]، وكانت هذه المساعي تمثل آخر إجراءات القصر الأبيض طبق (السيناتور) الذي أعده جورج بال[2].

وفي هذه الخطبة يعتبر الإمام الخميني أن الثورة الإسلامية قد انتصرت على الرغم من تأزم الأوضاع داخل إيران وكثرة العقبات التي تزرعها أميركا والدول الغربية في طريق انتصار النهضة الإسلامية. ويقول بشأن إعادة إعمار البلد: "... لا يمكن أن ينصلح حال البلد ما لم تتعاون جميع فئاته وأفراده. وإذا لم يبادر كل فرد من أفراد الشعب الإيراني، وحيثما كان، إلى العمل لبناء البلد فسيبقى على حالته المدمرة أو نصف المدمرة. وعندها سنكون جميعا مسؤولين عن ذلك. على كل فرد أن يقوم بأي عمل ممكن بالنسبة له متحليا بالصبر وتحمل المشاق.. فإذا تحققت هذه الحالة فسيصبح بلدا معمورا وسليما وجيدا..".

الخطاب رقم ـ ٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني إذ أشكر جميع هؤلاء السادة فقد قدموا العون وأنجزوا الأعمال خلال هذه المدة التي نبتلي فيها بهذه القضايا. وينبغي لي أن أقول بان القضية قضيتهم والمنزل منزلهم، كما ينبغي أن أنبه إلى حقيقة أنه إذا كان من الضروري أن نقوم بالأعمال بصورة جماعية تعاونية عندما نجتمع في هذا المنزل المتواضع[3]، فلا يمكن

---

(١) توقعت وكالة الأسيوشيتدبرس نقلا عن مسؤول في الخارجية الاميركية، أن حوادث مؤلمة ومواجهات لا يمكن السيطرة عليها بانتظار إيران (أطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٢١) وقالت إذاعة لندن: " إن أخطار الحرب الداخلية تهدد إيران (المصدر السابق) وبعد ذلك وكالة الأنباء الفرنسية عن أردشير زاهدي تهديده بتنفيذ الإنقلاب العسكري (أطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٣) وقد نقلت الوكالة الفرنسية أيضا قبل أيام من ذلك أن الطائرات العسكرية السوفييتية تحلق باستمرار في أجواء بحر عمان والخليج الفارسي وجنوب إيران وأن حاملة الطائرات الاميركية (كانستليش) قد رابطت بالقرب من جزيرة قسم. راجع كتاب تقويم تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية ص ٢٤٢.

(٢) راجع مقدمة الخطبة رقم (٩٢)

(٣) راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٤٨)

لشخص واحد أو اثنين القيام بكل الأعمال. فإن هذه الضرورة تتأكد أكثر بشأن البلد ككل فقد جرت عليه كل هذه المصائب ولم يشهد إلى اليوم سوى التخريب تقريبا، فلا يمكن إعماره ما لم تتعاضد جهود جميع فئاته وأبنائه وإذا لم يبادر كل فرد من أفراد الشعب الإيراني وحيثما كان، إلى العمل لبناء البلد فسيبقى على حالته المدمرة أو نصف المدمرة. وعندما سنكون جميعا مسؤولين عن ذلك، لذا على كل فرد أن يقوم بأس عمل ممكن بالنسبة له متحليا بالصبر وتحمل المشاق، فإذا تحققت هذه الحالة فسيصبح بلدا معمورا وسليما وجيدا في جميع مجالاته.

كما يجب على الجميع أيضا أن يشرفوا ويراقبوا كل شؤون بلدهم لكي لا يستطيع الشياطين التسلل إليه ثانية. فعليهم أن يراقبوا تحركات العاملين في المؤسسات الحكومية ويقوموا بمهمة التفتيش وأمثالها عليهم، فإذا ارتكب هؤلاء مخالفة عن عمد أو خيانة أبلغوا السلطات القضائية عنهم لكي تتابع الأمر. فجميع المصائب التي جرت طوال هذه السنين ناتجة من كون هذه المؤسسات كانت تعمل على وفق أهوائها دون رقابة. فالشخص الذي كان يمثل السلطة الحاكمة العليا تحت عنوان (الملك) كان يحكم دون قوانين يخضع لها وتقيد تحركاته، وإذا كان هذا حال الشخص الأول فمن الطبيعي أن يتعلم منه أتباعه ويكون تحركهم طبق أهوائهم. وإذا كانت إقامتهم للمجلس النيابي مدفوعة بأهوائهم ودون رعاية القوانين فمن الطبيعي أن لا يلتزم نوابه بالقوانين.

لذا يجب إنهاء هذه الحالة إذا أريد لإيران أن تكون دولة تقدمية متقدمة حقيقة وليس بالقول فقط. يجب السعي نحو إصلاح الحالة المعنوية في البلد. أي قطع أيدي الجريمة والخيانة ويجب على جميع أبنائه أن يقوموا بهذه المهمة وعلى كل موظف حكومي وكل عضو في الحكومة أن يتكفل بها. كما يجب على الشعب برمته القيام بمهمة الرقابة العامة والإشراف على ذلك. فمثلا يجب على الذين يترددون على المحاكم ودوائر العدلية ومراكز الشرطة وأمثالها لبعض القضايا والمشاكل أن يراقبوا ما يجري فيها بأنفسهم. وهم مكلفون إذا أرادوا إصلاح الأوضاع، بإبلاغ الجهات التي يجري تأسيسها لهذا الأمر بالمخالفات التي وقعت في السابق لكي تجري متابعتها.

يجب تأسيس محاكم صالحة تتدخل في الأمور كافة بمعنى أن تهتم باستغاثات الناس حقا ولا تتجاهلها كما تفعل دوائر العدلية الآن طوعا أو كرها. ولا تفعل ما تفعله مراكز الشرطة من إلحاق الأذى بالناس وضربهم وأمثال ذلك. فيجب إنهاء هذه الأوضاع والحيلولة دون أن يحل اللصوص الصغار محل اللص الكبير الذي رحل ويواصلوا الممارسات نفسها. يجب عليكم وعلينا جميعا التحلي بالدقة في هذه الأمور ومتابعة التحرك ومواصلة التضحية لكي يصبح بلدنا دولة سليمة إن شاء الله .

أسال الله تبارك وتعالى السلامة لكم جميعا، وإني أعتذر منكم على المشاق التي تحتملونها خلال هذه المدة. حفظكم الله جميعا وسلمكم. ونحن الآن ذاهبون إلى هذا البلد لنرى ما يحدث. نحن عازمون على

الذهاب على كل حال. فإما أن نضطر للعودة في منتصف الطريق ونكون في خدمتكم مرة أخرى، وإما أن نصل إلى البلد وننزل فيه ليحدث ما يحدث.

أحد الحاضرين: فديتك.. نحن نفتخر بأن نكون في خدمتكم.

الإمام الخميني: حفظكم الله جميعا، كما يجب علي أن أقول لكم أيها السادة ما قلته أيضا للسيد

يزدي[1] وبعض السادة وهو: أنتم حل من بيعتكم لي. إذ يحتمل أن يكون سفري محفوفا بالأخطار في ظل ما أعده هؤلاء. ولا أرغب في أن تحيطكم المخاطر لا سمح الله بسببي[2]، فقد طال بي أنا العمر أما أنتم فلا زلتم شبابا.

أحد الحاضرين: .. نحن نوقع على هذه الكلمة بدمائنا.

أحد الحاضرين: بقد قلت للأخوات أن السيد (الإمام) أمر بعدم إصطحاب السيدات في الطائرات، فآذاهن ذلك وطلبن أن أقول لكم: ألم يصطحب الإمام الحسين عليه السلام السيدة زينب وأخواته معه؟

الإمام الخميني: أجل، ولكن ذاك الإمام الحسين عليه السلام ووضعنا يختلف. كلا، أرغب أن لا ترافقنا السيدات وكذلك السادة. وما أراه هو أن أسافر وحدي ثم يلتحق بي السادة فيما بعد.. أطال الله أعماركم ووفقكم إن شاء الله. وعلى أي حال فمن الصعب علي أن يصاب أحد بأذى من أجلي. فلا ضير من أن يلحق بي شخصيا الأذى ولكن من الصعب علي أن أرى أحد إخوتي يصاب بالأذى من أجلي. حفظكم الله جميعا ووفقكم إن شاء الله.

---

(١) يقصد الدكتور إبراهيم يزدي وزير الخارجية في حكومة المهندس بازرجان المؤقتة

(٢) نقلت إذاعة مونتي كارلو بأن شاهبور بختيار علم بأن مجموعات قد أعدت مؤامرة لإغتيال الخميني. وقد استأجرت أيضا بعض المرتزقة الأجانب للقيام بهذه المهمة وهم الآن موجودون في إيران. وقد بعث بختيار رسالة للإمام الخميني أن الخطر يتهدده في إيران. (ويشار هنا إلى أن هذا القول آثار بشدة مشاعر الحاضرين وإضطرب المجلس بسبب ذلك). راجع صحيفة أطلاعات الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٥م.

هوية الخطاب رقم ـ ٩٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٩ صفر ١٣٩٩هـ ق الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٩م.

الموضوع: تضليل الشعب والقيام بالنهب تحت شعار الوطنية

المناسبة: انتهاء مدة إقامة الإمام الخميني قدس سره في باريس.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

كانت الدبابات والمدرعات وسيارات إطفاء الحرائق، في تاريخ هذه الخطبة، مستمرة في محاصرة مطار مهرآباد في العاصمة طهران. وقد أصدر العاملون في شركة لخطوط الجوية الإيرانية بيانا أعلنوا فيه أن جلاوزة النظام الملكي قد قاموا بتخريب أجزاء من الطائرة التي كان من المقرر أن تتوجه إلى باريس لنقل الإمام الخميني إلى طهران[1]. من جهة أخرى اعتصم عدد من العلماء المجاهدين في مسجد جامعة طهران مطالبين بفتح المطار والسماح بعودة الإمام الخميني إلى أرض الوطن. في غضون ذلك تصاعدت بدرجة كبيرة عمليات فرار الجنود ومراتب الجيش وضبطه من المعسكرات والتحاقهم بصفوف نهضة الشعب. يقول رئيس هيئة أركان الجيش في مذكراته بهذا الخصوص: "... عندما كان مطار مهرآباد مغلقا لمنع مجيء الإمام الخميني قدس سره إلى إيران. وعندما كان رجال الدين معتصمين في مسجد الجامعة، تحدثت الصحف عن أن جميع ضباط قوى الجيش الثلاث قاموا بالتظاهر والإضراب عن الطعام في معسكراتهم في طهران وأصفهان وكرمنشاه ودزفول وشاهرخي (همدان) وميناء بوشهر وميناء بهلوي، وكانوا يوظفون هذا التحرك بكثافة للدعاية للمعارضين، ورغم أن العلاقات العامة لهيئة الأركان قد نفت في الصحف هذه الأخبار إستجابة لطلب قادة القوات الثلاث واستنادا لتصريحاتهم، ولكن تقارير الدائرة الثانية في لجيش كانت تؤيد وقوع هذا الإضراب عن الطعام والإشتراك في المظاهرات، بل وقد قام بعض الضباط وطياري القوة الجوية والمراتب والجنود بالتظاهر بمعية عائلاتهم في طهران وبوشهر وشيراز وأصفهان.

وبسبب التناقض بين تقارير الدائرة الثانية وصفوف القوات أمرت بتشكيل لجنتين من هيئة الأركان. الأولى برئاسة الفريق فيروزمند معاون رئيس هيئة الأركان ومهمتها التحقيق في أوضاع المعسكرات البرية والقواعد

---

(١) راجع الصحف الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٥م.

الجوية في طهران. والأخرى برئاسة الفريق رحيمي لاريجاني رئيس الدائرة الأولى في هيئة الأركان وتقرر إرسالها للتحقيق في أوضاع القواعد الجوية في أصفهان وشيراز وميناء بوشهر.

وقد أصدرت هاتان اللجنتان بعد انتهاء التحقيقات، قرارات بإعتقال المحرضين والمسببين لتلك الحوادث في المعسكرات والقواعد العسكرية. فأثار المعارضون فورا إشاعة إعدام ١٦٥ من طياري القوة الجوية وبدءوا حملة شديدة عن المظاهرات والدعايات المعادية للحكومة والجيش[١] وبهذا الخصوص قال شاهبور بختيار في اجتماع لمجلس الأعيان: لقد أذاعوا خبر إعدام ١٦٠ من طياري القوة الجوية وأنه سيتم إعدام البقية لاحقا، وإني أقسم بالله أنه لم تجري بعد محاكمة ولا شخص واحد"[٢].

وكان بختيار يواصل مساعيه الحثيثة من أجل البقاء في السلطة. وفي هذا الإطار أغلق مطار مهرآباد للحيلولة دون هبوط الطائرة الحاملة للإمام الخميني قدس سره ومرافقيه. يتحدث ويليام سوليفان آخر سفير اميركي في طهران عن هذه المساعي ويقول: ".. بعدما نجح بختيار مع الوساطة التي قمت بها في الحيلولة دون استقالة الجنرال قره باغي من رئاسة هيئة الأركان. قال إن الأوضاع ستتغير لصالح حكومته بعد عودة آية الله الخميني بفضل التدابير التي خطط لها.." لكن سوليفان وهو سياسي مخضرم، كان يعلم بفقدان بختيار لأي حظ من احتمالات النجاح ولذلك كان يفكر، حسب قوله، بتسريع عمليات ترحيل الاميركيين من إيران وتقليل عدد الموظفين الرسميين للسفارة. وهو يقول بهذا الشأن: ".. لقد أعددنا برنامجا لترحيل الاميركيين من إيران بسرعة بواسطة طائرات النقل العسكرية التي كانت تنتقل بين طهران وأثينا. ومع تصاعد الأزمة كان الجنرال هايزر يتلظى من أجل مغادرة إيران وكان يطالب باستمرار في تقاريره اليومية لواشنطن بالموافقة على إنهاء مهمته في إيران. وأنا أيضا أعتقد بأن بقاء هايزر في طهران لم يعد مثمرا لأي شيء ولكن البيت الأبيض كان لا يزال يرى أن بإمكان هايزر تكفل القيام ببعض الأمور في طهران".

الأمر الآخر الذي كان يثير قلق السفير الاميركي في طهران هو مصير برنامج بيع الأسلحة لإيران وحسب قوله فإن: ".. كانت قيمة عقود المبيعات الاميركية من الأسلحة لإيران تبلغ في ذلك التاريخ ستة مليارات دولار، وقد تم توقيع هذه العقود بموافقة الحكومتين الإيرانية والاميركية ولكن ممثلنا فيها كان الشركات الاميركية الخاصة. فإذا قامت الحكومة التي ستسلم السلطة في إيران بعد انتصار الثورة بإلغاء هذه العقود، فإن الحكومة الاميركية كانت ملتزمة بدفع قيمة العقود أو الخسائر الناتجة عن إلغائها لتلك الشركات".

---

(١) (اعترافات جنرال) ص ٢٧١ـ٢٧٢

(٢) صحيفة أطلاعات الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع فقد اطلع سوليفان واشنطن عليه واستحصل بالتالي على موافقة وزارة الدفاع الاميركية بشأن إرسال أحد كبار خبرائها في الشؤون القانونية والإدارية واسمه (ريك فنماربود) إلى طهران. ويعتقد سوليفان أنه نجح بعد جهود مضنية في الحصول على توقيع المسؤولين الإيرانيين على وثيقة موافقة على إلغاء هذه العقود وبذلك فقد: ".. أنقذ دافعي الضرائب الاميركيين وخزينة الحكومة من دفع حدود أربعة مليارات دولار كتعويضات للشركات الخاصة وكذلك من الدعاوى القضائية التي كان من المحتمل أن ترفعها"[1].

المهندس مهدي بازرجان عقد مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن قرارات الإمام الخميني بشأن تشكيل المجلس الثوري والحكومة الإسلامية المؤقتة وقال: ".. أما فيما يرتبط بالدكتور بختيار فينبغي أن أقول أنني أعرفه منذ ٣٤ عاما وقد تعاونا معه في نهضة المقاومة وفي الجبهة الوطنية. وهو رجل وطني، ومنطقي للغاية، ويتحلى بالدقة في نظرته، واستنادا لمعرفتي بسابقته فمن المفروض أن يضع نفسه في خدمة الثورة وبالتالي أن يقدم استقالته، اللهم إلا أن تكون شخصيته قد تغيرت في الآونة الأخيرة"[2].

وردا على تصريحات بازرجان،صرح بختيار قائلا: ".. لا أساس لكل هذه الأراجيف والإشاعات بشأن استقالتي وإخلاء الخندق المقدس للدستور والسير باتجاه المجهول المطلق"[3].

أما بشأن وضع الملك في تلك الأيام فقد نقلت إحدى وكالات الأنباء: ".. إن الملك حزين جدا بسبب خيانة أصدقائه، ولذلك فقد انخفض وزنه خلال الأيام القليلة الماضية قرابة ١٢ كيلو غراما ".

في غضون ذلك اجتمع عدد من العسكريين ،أعضاء منظمة (السافاك) والمرتبطين بالنظام الملكي في ملعب (أمجدية) في طهران وتظاهروا فيه، في ظل حماية العسكر وعدد من الأشرار من حملة الهراوات، وأعلنوا تأييدهم لحكومة بختيار وخندق الدستور!! وفي الوقت نفسه خرج عشرات الآلاف من أهالي طهران في تظاهرات حاشدة في الشوارع المحيطة بملعب (أمجدية) وهم يحملون صور الإمام الخميني قدس سره ويعلنون تأييدهم لقيادته الإلهية.

ومن جهة أخرى أعلنت إذاعة باريس إن سفر الإمام إلى طهران قد تم تأجيله، كما أعلن الإمام في بيانه أصدره بهذا الشأن: ".. بسبب إغلاق الأيدي الأجنبية لجميع المطارات في أنحاء البلد بوجهي[1]، لذلك

---

(١) كتاب مهمة في إيران) ص ١٧١ـ١٧٣

(٢) صحيفة كيهان الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.

(٣) صحيفة آيندكان الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.

اضطررت إلى اتخاذ قراري بأن أعود إلى طهران يوم الأحد (٢٩ صفر ـ ٨ بهمن) لأقف جنديا إلى جانبكم وأواصل مجاهدة الإستعمار والإستبداد حتى تحقق النصر النهائي"[٢].

لقد اتخذ الإمام بنفسه، قرار العودة إلى إيران استنادا إلى موازينه ومعرفته الدقيقة بالأوضاع الإيرانية والعالمية. وجاء هذا القرار في وقت كان الكثير من أنصار الإمام وحتى القوى الأكثر ثورية يعارضون سفر الإمام في تلك الأوضاع المتأزمة والمحفوفة بالمخاطر، وكانوا يكررون الطلب منه في رسائلهم المتابعة، أن يؤجل عودته إلى حين انهيار الجيش والسيطرة على الأوضاع. لكن الإمام أعلن بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٥م. وخلال مقابلة صحفية قصيرة، عزمه الراسخ على العودة القريبة إلى إيران الإسلامية وقال: ".. إنني أشكر الشعب الإيراني كافة وسأذهب لأكون بين صفوفه في أول فرصة، فإما أن أقتل مع جماهيره أو نحصل على حقوق الشعب ونرجعها إليه"[٣].

كانت العيون يشوبها القلق والجميع يتطلعون لعودة قائدهم الحازم فيما كانت نشاطات المجاهدين مستمرة وعلى نطاق واسع بهدف فتح المطارات. وقد أعلنت الصحف في هذا اليوم ١٩٧٩/١/٢٨م. خبر تأجيل عودة

---

(١) كتبت صحيفة كيهان في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٤م.: "..لم يوافق بختيار على منح إجازة الرحلة الخاصة لنقل الإمام لشركة الطيران الإيرانية وأعلن، ما دام العاملون في شركة النقل الجوي الوطنية مضربين عن العمل فليس بالإمكان القيام برحلة خاصة إلى باريس من أجل عودة الإمام إلى الوطن. وقد تم إبلاغ كل شركات الطيران الدولية بأن لا ترسل طائراتها إلى طهران، كما تم منع الطائرة المخصصة لنقل الإمام من مغادرة طهران إلى باريس، وحاصرت الدبابات مطار مهرآباد". فيما نقلت صحيفة أطلاعات بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨م. خبرا يقول: ".. إن جميع مطارات البلد مغلقة إلى إشعار آخر بوجه جميع الرحلات الجوية الداخلية والخارجية". ونقلت الصحيفة عن وكالة الأنباء الليبية أن الرئيس الاميركي السابق جيرالد فورد قد أعد خطة عسكرية في مدينة أسوان المصرية للحيلولة دون عودة الإمام إلى إيران. ويعتبر إغلاق المطارات جزء من هذه الخطة. للمزيد من التوضيح راجع مقدمة هذه الخطبة.

(٢) (صحيفة النور) ج ٤ ص ٢٦٨.

(٣) بشأن هذه المقابلة الصحفية القصيرة يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني في مذكراته: ".. بعد أن تم إغلاق المطار، امتلأت الضاحية القروية (نوفل لوشاتو) بصورة كاملة (تقريبا) بالمراسلين القادمين من مختلف أرجاء العالم. ولم أكن إلى ذلك اليوم قد رأيت كل هذا العدد من لمراسلين وأجهزة الإتصالات. وكان مندوبو خمس من شبكات التلفزة العالمية الكبرى قد نصبوا أجهزتهم التصويرية الضخمة في وسط الشارع وهم يبثون كلمة الإمام بصورة مباشرة وقد أقيمت هذه المقابلة في الشارع وكان الإمام يقف على مرتفع درجة سلم لأن المنزل لم يكن يتسع أصلا لكل هذا العدد. وقد أدى الإزدحام إلى إغلاق الشارع بصورة كاملة. وكانت تمثل نداء قصيرا للشعب الإيراني والعالم أجمع. وقت هذه المقابلة كان قبل الزوال بنصف ساعة ولكن ما أن وصل الإمام وأخذ بالتحدث لم يبق سوى خمس دقائق لوقت زوال الشمس. وفي وسط هذه المقابلة قطع الإمام حديثه فجأة وقال (حل وقت الصلاة) ثم ترك الجميع وذهب لأداء الصلاة.

الإمام ليومين آخرين، الأمر الذي أثار الغضب والقلق في صفوف الشعب الإيراني المسلم الذي كان يتطلع بلهفة وشوق لعودة قائده، وقد أعد نفسه لإستقباله فيما كانت المطارات مغلقة والغضب والسخط الشعبي يتزايد باستمرار. وقد بدأت الإشتباكات في هذا اليوم(٢٩ صفر) واشتدت في غضون ساعات قليلة واستشهد خلالها العشرات في الشوارع برصاص عملاء أمريكا. والشعارات الغاضبة التي كان الأهالي يرددونها خلال مظاهرات اليوم السابق هي: "..ويل لك يا بختيار لو تأخرت عودة الخميني.." و".. لو تأخر مجيء الإمام الخميني فستخرج البنادق..".

كانت المظاهرات والمسيرات المليونية التي شهدتها مختلف أرجاء إيران في اليوم السابق (٢٨ صر ـ ١٩٧٩/١/٢٧م.) مشحونة بالغضب والسخط على حكومة بختيار رغم أن وكالات الأنباء وصفتها بأنها هادئة. وكانت المشاعر الجياشة لأصحاب الدراجات البخارية والشباب والتلاميذ والجامعيين الذين كانوا يشكلون قسما مهما من المتظاهرين، أشبه ما تكون ببرميل البارود الذي ينتظر شرارة محدودة ليتفجر بصورة لا يمكن السيطرة عليه معها. فيما كانت كل البنود الثمانية التي اشتمل عليها البيان الختامي لهذه المسيرات تحكي عن النار الكامنة تحت الرماد. وقد فجر خبر تأخير عودة قائد الثورة ذلك البرميل من البارود وأجج النار التي تحت الرماد. فتحرك المتظاهرون نحو مطار مهرآباد في حين كانت جميع الطرق المؤدية إليه مغلقة والقوات العسكرية تفرض عليه حصارا كاملا. ونتيجة لذلك امتزجت هتافات تكبير المتظاهرين بأصوات إطلاق النار من قبل العسكريين.

وقد خلت العديد من الصيدليات من الأدوية بسبب احتياج الأهالي إليها لمعالجة ضحايا المذابح الجمعية التي شهدتها طهران في هذا اليوم وقد امتدت الإشتباكات في حدود الساعة الثانية بعد الظهر إلى ميدان ٢٤ إسفند (ميدان الثورة حاليا) والمنطقة المقابلة لمبنى قوات الدرك حيث كان جند النظام الملكي يتمركزون فوق سطح هذا المبنى ويوجهون نيران أسلحتهم نحو الأهالي[١]. يقول الجنرال فره باغي بشأن حوادث هذا اليوم: ".. لقد استمرت حوادث المنطقة المقابلة لمبنى رئاسة قوات الدرك إلى المساء وقد تناقلت أخبارها جميع وكالات الأنباء وعمد المعارضون إلى استغلالها رغم أنهم هم الذين أثاروها بأنفسهم فوظفوها لصالح تصعيد حركة المظاهرات وأعمال الشغب في المدن الأخرى... وإضافة إلى هذه الحوادث فقد شهد هذا اليوم عملية اغتيال استهدفت السيد غلام حسين دانشي (أحد فقهاء البلاط الملكي) النائب في مجلس الشورى الوطني وقد أصيب بجروح بسبب إطلاق النار عليه في الشارع.."[٢].

---

(١) راجع الصحف الإيرانية الصادرة في يومي ٢٨ و١٩٧٩/١/٢٩م.

(٢) (اعترافات جنرال) ص ٢٥١

وضمن إشارته إلى الحوادث التي كانت تشهدها إيران في تلك الأيام يقول الأمام الخميني في هذه الخطبة: ".. نرى أن هؤلاء يقومون بالممارسات نفسها التي كان يقوم بها الملك السابق محمد رضا خان.. ففي السابق كانوا يقتلون الناس وينهبونهم ويمنعون الاجتماعات وهؤلاء أيضا يقومون بأعمال القتل والنهب والمنع ذاتها..".

وإحتجاجا على الإجراء غير الإنساني الذي قامت به حكومة بختيار غير الشرعية، أي منعها لعودة الإمام، اعتصم العلماء المجاهدون في مسجد جامعة طهران صباح اليوم وأعلنوا في بيانهم رقم واحد: "... لقد رجحنا مواصلة الإعتصام في مسجد جامعة طهران إلى حين عودة حضرة آية الله العظمى الإمام الخميني دام ظله، إلى الوطن وأحضان هذا الشعب المفعم بالرأفة. وسنواصل من هذا المكان المقدس وفي جوار إخوتنا الجامعيين ندائنا المطالب بالحق إلى أسماع العالمين.."[1]. وقد أعلن آية الله الطالقاني إنضمامه إلى صفوف العلماء المعتصمين في مسجد الجامعة وذلك في بيان موجه للشعب بشأن تأخير عودة قائد الثورة إلى إيران.

في غضون ذلك بعث شاهبور بختيار رسالة إلى الإمام الخميني وطلب فيها منه منحه الفرصة الكافية لإجراء التغييرات اللازمة وقال فيها: ".. اسمحوا بأن يتم إجراء كل تغيير في نظام الدولة عن طريق الصلح والسلم والهدوء استنادا للقيم الديموقراطية المعمول بها في أرجاء العالم.."[2]. وبسبب عدم حصوله على ما يريد من خلال هذه الرسالة قرر بختيار السفر إلى باريس وإجراء مفاوضات مباشرة مع قائد الثورة. وقد تم بث البيان الذي أصدره بصفته رئيسا للوزراء عبر الإذاعة والتلفزيون وأعلن فيه عزمه على السفر إلى باريس، وجاء في جانب منه: ".. لقد قررت السفر شخصيا إلى باريس خلال الثمانية والأربعين ساعة القادمة بهدف الفوز بزيارة السيد المعظم وكسب الإطلاع بشأن رأيه تجاه مستقبل البلد والإستفاضة من محضره مع تقديم تقرير لسماحته عن أوضاع البلد الراهنة والإجراءات التي اتخذها بهذا الصدد"[3].

من جهة أخرى كان الجنرال هايزر يعقد كل يوم اجتماعا مع قادة قوات الجيش ورئيس هيئة الأركان ويعدّهم لتنفيذ خططه المشؤومة. يقول في مذكراته: ".. كنا نأمل أن تؤدي هذه الزيارة إلى تأجيل عودة (الإمام) الخميني إلى إيران شهرا على الأقل.. وكان يبدو لي أن الأوضاع أتت تتغير نحو الصورة التي نريدها ولكن مع الأسف، فإن عودة الخميني خلال بضعة أيام تؤدي إلى تدمير كل شيء فقد كنا نحتاج لما بين (٣٠ــ٦٠) يوما لترتيب الأوضاع.."[4].

---

(١) (نهضة علماء إيران) ج ٩ ص ٢٩٠

(٢) (اعترافات جنرال) ص ٢٥٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥٩.

(٤) (مهمة في طهران) ص ٢٢٧ و٢٣٢.

وقد استغلت بعض الصحف المحلية ومعظم وكالات الأنباء المرتبطة بالغرب وأميركا الفرصة لترويج الإشاعات. فمثلا نشرت صحيفة (طهران جورنال) مقالا تحت عنوان (الإمام الخميني يوافق على الاجتماع ببختيار) وكتبت تقول: "‌.. إن آية الله يريد مغادرة باريس مساء السبت ولكن شركة الطيران الفرنسية أبلغته أن مطار طهران لا زال مغلقا.. إن الإمام الخميني سيلتقي بختيار.."[1] فبادر الإمام الخميني بحكمته وبصيرته الثاقبة في رؤية مستقبل الثورة الإسلامية، إلى إحباط مؤامرة أعداء النهضة. فأصدر صباح هذا اليوم بيانا خاطب فيه علماء الإسلام في طهران والمدن الإيرانية الأخرى معلنا: "‌.. إن ما قيل من أنني أوافق على استقبال بختيار بصفته رئيسا للوزراء هو كذب. بل أنني لن أستقبله ما لم يقدم استقالته من هذا المنصب. لأنني لا أعتبره رئيسا قانونيا للوزراء.. إنني لم أتفاهم مع بختيار، وما قيل في السابق من إجراء حوار بيني وبينه هو كذب محض، على الشعب أن يحفظ موقفه الحالي ويحذر المؤامرات"[2].

ويقول فقائد الثورة في هذه الخطبة بشأن الموضوع نفسه: "‌.. لقد قلت إذا جاءت الحكومة أي رئيسها حسبما يزعمون هم إلى هنا فإنه لن يستطيع الإلتقاء بي ما لم يكتب استقالته أولا ويعلنها. وعندما أقول: استقالة فلا أقصد المعنى الحقيقي للكلمة فهذا ليس رئيسا للحكومة أصلا لكي يقدم استقالته من هذا المنصب لكني أستخدم كلمة (الإستقالة) حفظا للظاهر..".

وقد أفادت التقارير الواردة عن استمرار المظاهرات والمسيرات المعادية لحكومة بختيار في معظم المدن. وقد خرج عشرات الآلاف من أهالي همدان في مظاهرات مفعمة بالحماس على الرغم من أن درجة الحرارة كانت تقل عشرين درجة عن الصفر. فما أعلن أهالي مدينة (شاهي) عن تغيير اسم مدينتهم في تظاهرات خرجوا فيها، كما تحدثت الأخبار عن تظاهرات ومسيرات يقيمها قرابة ٦ آلاف من العمال الفنيين وسائر العاملين في مصنع المدافع الرشاشة التابع لمؤسسة الصناعات العسكرية، كما اشتبك في اليوم السابق لتاريخ الخطبة ٤ آلاف من طلبة معهد تعليم قيادة الطائرات العمودية بإحدى قطاعات الجيش بعد عودتهم إلى المدينة اصطدموا بقائد القاعدة الجوية.

وفي الوقت الذي كان الشعب الإيراني يتهيأ لإقامة أضخم مراسم استقبال يشهدها التاريخ تم تحديد محل إقامة الإمام الخميني قدس سره في طهران وترتيبه[3]. وقد أعلنت حكومة بختيار يوم الثلاثاء العاشر من بهمن

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢٦.

(٢) "صحيفة النور" ج٤ ص٢٦٩.

(٣) راجع الهامش رقم ١ على الخطبة رقم (٤٨) فيما يرتبط بطبيعة محل إقامة الإمام الخميني في باريس. وعندما أراد الإمام التوجه إلى طهران بعث رسالة أمر فيها بأن يكون محل إقامته في طهران في المناطق الجنوبية من ميدان (توبخانه) (ميدان الإمام

(١٩٧٩/١/٣٠م.) عن فتح المطارات الإيرانية وخرجت الصحف المحلية في اليوم التالي وهي تحمل عنوانا عريضا موحدا هو (التاسعة من صباح الغد موعد لقاء الإمام في طهران).

وأخيرا حل بأرض هذا الوطن الإسلامي في اليوم الثالث من شهر ربيع الأول ١٣٩٩هـ ق (١٩٧٩/١/١م.) سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني قدس سره أكبر دعاة الحرية والعدالة في عصر حكم الظلم والجور بعد خمسة عشر عاما من النفي وفي هذا اليوم بدأت عشرة فجر الثورة الإسلامية المباركة وهي الثورة التي غيرت مسيرة تاريخ إيران والعالم الإسلامي باتجاه تحقيق طموحات وآمال الشعب الإيراني والأمة الإسلامية وأحيا دور الإسلام المحمدي الأصيل بعد قرون من العزلة وعرضه بديلا حضاريا فريدا ووحيدا لإنقاذ البشرية جمعاء.

وسيأتي لاحقا، في المجلدات الأخرى من هذه الموسوعة، تبيان تفصيلات وقائع هذا اليوم التاريخي والحوادث التي أعقبته إن شاء الله.

الخميني حاليا) أي المناطق الفقيرة في طهران وليس في منطقتها الشمالية المترفة التي اختارها أنصار الإمام محلا لإقامته في البداية بسبب هوائها المناسب لصحته واختاروا منزلا له فيها. وبعد وصول رسالته المذكورة اختاروا مدرسة علوي الواقعة في شارع إيران بالقرب من ميدان بهارستان جنوبي العاصمة محلا لإقامته. ولكن أصيب الإمام الخميني في العام اللاحق بأزمة قلبية نقل على أثرها من مدينة قم إلى مستشفى القلب في طهران للعلاج. وسكن مدة محدودة في منزل في منطقة دربند شمالي العاصمة ليكون قريبا من المستشفى ويمكن توفير الرقابة الطبية له. لكنه رفض البقاء في هذا المنزل. فاضطروا إلى اختيار منزل صغير يعود لأحد العلماء في قرية جمكران حيث بقي فيه إلى نهاية حياته المباركة. وقد تعجب المراسلون والزوار الأجانب من بساطة هذا المنزل المتواضع الذي لا تزيد مساحته على التسعين مترا مربعا وبساطة وسائل العيش الضرورية المتوفر فيه عندما زاروه بعد وفاة الإمام الخميني.

الخطاب رقم ـ ٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

كل مصيبة تنزل بالأخوة الإيرانيين وكل مشقة يتحملونها هي بمثابة حمل ثقيل يقع على عاتقي لا أستطيع الإعتذار عنها. فالأيام القليلة الماضية وقعت مرة أخرى مذابح في إيران بعثت فينا الأسى[١]. فيما تدفق أهالي مختلف المدن الإيرانية على طهران وهم يتحملون الأذى في برد الشتاء[٢]. وهذا الأمر يؤذيني أيضا، وكل هذه أحمال تثقل كاهلي، وإني أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لشعب إيران وجماهيرها، وأسأله تعالى السلامة للجميع. وكنت قد قررت الذهاب إلى الأخوة الإيرانيين بهدف الخدمة في صفوفهم راغبا في مشاركتهم في كل غم إذا حل بهم لا سمح الله، وأكون معهم في تحمله. لكن أصابع الخونة خرجت من أكمامها مرة أخرى ومنعت عودتي والآخرين وأغلقت الطرق لأنها ترى أن عودتنا إلى إيران ستضر بمصالحها ومصالح أسيادها. وأني سأنفذ بمشيئة الله في أول فرصة قراري الراسخ في العودة[٣].

---

(١) بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٦م. كان الأهالي ينتظرون بفارغ الصبر عودة الإمام عندما أعلنت حكومة بختيار إغلاق المطارات لمنع عودته إلى إيران. الأمر الذي أثار غضبا شديدا لدى الأهالي وأدى إلى وقوع اشتباكات عنيفة خاصة في مدن طهران وتبريز ورشت وجرجان وآبادان وسنندج، وقد أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى من الأهالي. وبتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨م. صدمت حافلة عسكرية تابعة لقوات الدرك المتظاهرين وقتلت وجرحت عددا منهم، فاشتبك الأهالي مع جنود النظام الذين كانوا قد استلموا أوامر من الحاكمية العسكرية بالتخندق فوق سطوح المنازل وإطلاق النار على الأهالي. وقد استمرت الإشتباكات على هذا النحو حتى المساء. وقد أرسلت تعزيزات عسكرية للجنود، وأسفرت المعارك عن استشهاد ١٥٠ وجرح ٦٠٠ من الأهالي الذين أحرقوا لفرط غضبهم مجموعة من حافلات النقل الحكومية.

(٢) في العشر الأواخر من شهر كانون الثاني ١٩٧٩ كانت إيران برمتها تستعد لإقامة مراسم الإستقبال التاريخية للإمام الخميني. وكانت جموع الأهالي تتدفق بكثافة من المدن والقرى والنقاط النائية في إيران على العاصمة طهران. فقد توجه من الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وحدها أكثر من خمسة آلاف إلى طهران للمشاركة في استقبال الإمام. وقد تم تشكيل لجنة خاصة للقيام بمهمة حفظ الأمن والنظام والترتيب المطلوب لمراسيم المطارات لمنع عودة الإمام في موعدها المقرر أي في ٢٦: ١٩٧٩/١م. فخرج في هذا اليوم نفسه الملايين من أهالي طهران وأهالي المدن الإيرانية الأخرى الذين وفدوا إليها في مسيرات ضخمة في شارع الحرية. وكان من هتافاتهم الشهيرة في هذا اليوم (ويلك يا بختيار.. لو تأخرت عودة الإمام الخميني فستخرج البنادق.. أيها السادة سلحونا..).

(٣) ورد في مذكرات الإمام حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني فيما يرتبط بعودة الإمام قضية طريفة ننقلها بالنص: "... بعدما تقرر بصورة حاسمة هجرة الإمام من باريس وعودته إلى إيران. أمرني الإمام بأن أذهب إلى منازل جيرانه في ضاحية نوفل لوشاتو للإعتذار منهم بسبب حرمانهم من الهدوء خلال مدة إقامته هناك. فطفنا على منازلهم جميعا واعتذرنا منهم وأبلغناهم رسالة الإمام. وحدث أننا خلال زيارتنا لأحد المنازل قام صاحب المنزل بشوق واندفاع وسرور وجاء بسلم وصعد عليه وجاء من مخزن صغير في أعلى الغرفة بزجاجة قهوائية اللون وقال، إنه شراب معتق وجيد للغاية!! فبادرته زوجته وقبل أن أبين له أن الخمر محرم في الإسلام، وقالت له: إن المسلمين لا يشربون الخمر. فقال بلوعة والزجاجة في يده: إذن فبأي أمل تواصلون حياتكم!!؟ فضحك الجميع إلا هو!!"

يروى أن النبي الأكرم ﷺ رأى مجموعة من أسرى الكفار وهم يساقون بالأغلال، فقال: ".. إننا نريد أن نسوقهم إلى الجنة بالأغلال!!" أو ما يقارب هذا المعنى. إن الهدف من بعثة الأنبياء عليهم السلام هو تحقيق السعادة للبشر بمختلف أبعادها في لحياة الدنيوية والأخروية. فهم كانوا يسعون لإيصال بني الإنسان إلى الكمال المناسب للنوع الإنساني. لكن أكثر البشر لم يستجيبوا لهذه المساعي ولا يستجيبون. ونحن قمنا بهذه النهضة إتباعا للنبي الأكرم ﷺ بهدف إيصال هذا الشعب المحروم إلى كماله الجدير به. لقد عانى هذا الشعب طوال عهود الحكم الملكي وعلى مدى حقبة الخمسين عاما الأخيرة التي عاصرناها، الحرمان والمحن في مختلف المجالات. فقد ضيّع (الحكام) كل ما يملكه الشعب ونهبوا ولا زالوا ثرواته ودمروا كل طاقاتنا. فنهضت إيران ونهضنا إثر انتفاضة الإيرانيين. ونحن بدورنا، نوجه بضع كلمات ونتحرك بعض الخطوات لكي ننقذ هذا الشعب. نحن نريد إنقاذ الحكومات الحاكمة في إيران! نريد إنقاذ جيشها من هذه الطفيليات. وقد عارضنا منذ البداية مجيء المستشارين العسكريين الاميركيين وتسلطهم على الجيش. وكرمنا منح الحصانة القضائية للرعايا الاميركيين في إيران وأعلنا براءتنا من ذلك. فنحن نريد جعل هذه الحكومات مستقلة لكنها لا ترضى بذلك. نقول لها: كوني مستقلة في بلدك وقومي بمسؤولية إدارته بنفسك، لكنها ترفض ذلك وتقول بالعمل وليس باللسان طبعا، بل أريد أن أكون خادمة للأجانب.. نريد إنقاذ الجيش من المستشارين الاميركيين وقادته الكبار المترفين. لكنهم لا يرضون بذلك ويريدون إبقاءه تحت سلطة هؤلاء وحالتهم هي حالة أولئك الذين قال عنهم النبي الأكرم ﷺ أن المسلمين يجرونهم بالأغلال إلى الجنة وإلى السعادة، وعلينا أن نجر هؤلاء المترفين بالأغلال إلى السعادة. نحن نريد أن تكونوا سادة لكنكم تقولون نريد أن نكون عبيدا للآخرين..نحن نقول يجب أن تتولوا بأنفسكم مهمة إدارة بلدكم وجيشكم وتكون ثروات بلدكم لكم ولهؤلاء المساكين من سكنة الأكواخ.. لكنكم ترفضون ذلك، وتأبون أن تتحلوا بالصفات الإنسانية.. نحن نريد تهذيبكم لكي تتحلوا بهذه الصفات لكنكم ترفضون.

إنكم تواصلون إطلاق الادعاءات التي ابتلينا بإطلاقها منذ البداية. فعندما كان محمد رضاخان في الحكم كان يطلقها تباعا فتذيعها الإذاعة ويعرضها التلفزيون وتتبعهما في ذلك الصحف. فعندما كان المرء يطالع الصحف كان يجد في صدر صفحاته أقوال صاحب الجلالة (الشمس الآرية) أو صاحب المقام السامي أو صاحبة الجلالة الملكة وهي الأقوال نفسها التي كان يسمعها من المذياع كلما فتحه والتي كان يجب على كل متحدث أن يرددها في كل حديث. كان محمد رضا يردد دائما القول: بأننا سنقلّ البلد إلى (التحضر العظيم) وسنحقق الإنجازات ونفعل ونفعل. وعندما (أماتوه) ورحل عرفنا أنه لم يحقق شيئا فحيثما تضعون أيديكم من مظاهر التحضر تجدون الدمار الذي أوجده فلا تنسوا محمد رضا فجميع مآسيكم صادرة من هذا الخبيث. لا تنسوه بل اذكروه ولا تقولوا أنه رجل من إيران وانتهى الأمر، فلا ضرورة عنه بعد ذلك. كلا يجب أن يبقى ذكره السيء حيا حتى يدفن هو وأسياده وحينئذ لا شأن لنا به.

لقد كان الحديث إلى الأمس هو عن (حكم ومالك الملوك) في إيران وأن شعبها محب للملك منذ البداية وأنه لا يستطيع العيش بدون الملك!! ولكننا اليوم بلا ملك فكيف بقينا أحياء إذن؟؟ نحن جالسون هنا والإيرانيون لا زالوا أحياء!! هذا السيد[1] نفسه قال: لو سقط الملك أصبحت إيران شيوعية! لقد رحل الملك فهل أصبحت شيوعية؟ هل الملك موجود اليوم؟ إنه غير موجود، حسنا، فهل الذي دفع الشيوعية نظام ملك الملوك؟ هذا النظام مفقود أصلا، فليس ثمة ملك ولا نظام ملكي الآن.

كان محمد رضا يقول: إذا رحلت تعرض البلد للتقسيم وأخذ كل من إنكلترا وروسيا وأميركا جزء منه[2]. وقد قلنا في حينه إن هذا الوضع التقسيمي قائم بوجودك، فارحل أنت لكي ينتهي هذا الوضع. وقد رحل الآن فهل تعرّض بلدنا للتقسيم وأخذ كل طرف جزء منه؟ كلا لقد رحل وانقضى الأمر.

أجل، لقد كنا طوال هذه المدة مبتلين بادعاءات محمد رضا الجوفاء تحت عناوين حكم ملك الملوك وصاحب الجلالة الشمس الآرية!! واليوم نبتلى بالإدعاءات نفسها تحت عناوين (الوطنية) و(الحرية) وأمثالهما. فيذهبون إلى قبر الدكتور مصدق ويطلقون هذه الادعاءات ونحن لم نصدق أولئك ولا نصدق هؤلاء. نحن لا نصدق بسرعة فماذا نفعل؟؟ إننا نرى هؤلاء وهم يقومون اليوم بالممارسات ذاتها التي كان يقوم بها الملك السابق محمد رضاخان. ففي السابق كانوا يقتلون الناس وينهبونهم ويمنعون الاجتماعات. وهؤلاء أيضا يقومون بأعمال القتل والنهب والمنع ذاتها. أنتم أيضا تمنعون اجتماع أكثر من شخصين ولكنكم عاجزون عن تنفيذ هذا المنع عمليا ولو استطعتم لقمعتم بذلك بل ومنعتم اجتماع حتى الشخصين. ولكن لا طاقة لكم بذلك الآن والأهالي لم يعودوا يعبؤون بذلك.

إذن المنهج نفسه والممارسات نفسها لم تتغير والذي غيروه هو الاسم فقط. فيوما كان نظام (ملك الملوك) وأصبح اليوم (النظام الوطني والجمهورية الديموقراطية) وأمثال ذلك، لهؤلاء مع (الجمهورية) ولكنهم ضد (الإسلامية)! أي ضد الشطر الثاني من شعاره (الجمهورية الإسلامية) لأنهم أعداء الإسلام. وإلا إذا لم تكونوا تعادونه فلماذا تقولون (الجمهورية الديموقراطية)[3] عندما تعرضون برنامجكم السياسي؟ وما هو ذنب الإسلام؟ وما الذي فعله بكم؟ إنكم تعادون الإسلام لأنه يمنع تحقيق المصالح الشخصية. ويمنع هؤلاء المترفين من العيش على الطريقة الطاغوتية أو على وفق ما تقتضيه شهواتهم. الإسلام يقيم التوازن والعدالة. ويمنع تسلط

---

(١) المقصود شاهبور بختيار.

(٢) راجع الهامش رقم ٧ على الخطبة رقم (٦٨)

(٣) اقترح بعضهم اسم (الجمهورية الديموقراطية الإسلامية) لنظام الحكم الجديد في إيران. كما طالبت المنظمات اليسارية (باستثناء حزب تودة الشيوعي) بإقامة نظام (الجمهورية الديموقراطية)

الأجانب على المسلمين ويكافح الظلم والإستبداد. ورغم أنه يمنع الإستبداد لكن هؤلاء يقولون: لقد تخلصنا من استبداد محمد رضا خان فوقعنا في ظل استبداد الملالي![1] فأي استبداد لدى رجال الدين وما الذي فعلوه؟؟ نحن نقول: لا تستبدوا فهل هذا يعني أننا ندعوكم أن تستبدوا؟ إننا ننهاكم عن الإستبداد ولا نمنع سوى الفساد، ونريد أن يعيش الناس أحرارا وهذا ما تمنعونه أنتم عنه.

أجل لم يتغير غير السم. فالذين كانوا يدعمون محمد رضاخان يدعمون اليوم هؤلاء. فمحمد رضا خان ظهر بعنوان وهؤلاء بعنوان آخر والمحتوى واحد، لذا يجب على الإيرانيين الإنتباه فلا يتصوروا أننا انتصرنا أننا وانتهى الأمر. لقد طردنا محمد رضا وهذا جيد ولكن الذي حدث هو تغيير الواجهة، فقد ظهرت الواجهة الثانية، فتارة كانوا يتعاملون بسلاح منطق القوة والتجبر والإستبداد وتارة بسلاح التصالح والمرونة حسب زعمهم، وأخرى بسلاح التصالح والتجبر معا!! إنهم يتحدثون اليوم عن النظام الإسلامي الديموقراطي والمضمون هو نفس مضمون أحاديثه في السابق عن ترويج (دين الإسلام المبين)، فهي نفس الخطط التي كان يسير عليها ذاك (الرجيل) حيث كان يتحدث عن (دين الإسلام المبين) وهو لا يعرفه أصلا وفي الوقت نفسه يسعى لقطع جذوره.

إن الإسلام يأمرك بترك السلطة لأنه يعارض الحكومة الجائرة وأنتم جائرون. الإسلام يرفض الظلم وقد حاربه نبي الإسلام على مدى ثلاث وعشرين سنة، تارة بالوعظ والقول كما كان الحال في مكة، وأخرى بالسيف كما كان الحال في المدينة. وأنتم تروجون الظلم وقد ذبحتم شبابنا فأنتم سفاكون ومصاصو الدماء. أما نحن فإننا نسعى لتحريركم من سلطة الإستعمار لكنكم تريدون البقاء خاضعين لها. فعقولكم عاجزة عن إدراك الأمر. لذا ينبغي أن نضربكم على هاماتكم حتى تتحرروا منها. سنقيدكم بالأغلال لكي نجركم ونخرجكم من حالة الخضوع لهذه الصورة الإستعمارية. نأخذ بأيديكم ونخرجكم بالقوة لأن عقولكم عاجزة عليهم السلام إدراك ضرورة ذلك. وليعلم أفراد جيشنا أننا نسعى لجعلهم مستقلين لكن هؤلاء الإثنان أو الثلاثة المتسلطين عليكم لا يسمحون بذلك. فاردعوهم واطردوهم، وليعلم المسؤولين الحكوميين أننا نهدف إلى إقامة حكومة مستقلة لكن هؤلاء العبيد لا يسمحون بذلك فاطردوهم أجبروهم على ترك السلطة.

إنني راحل بمشيئة الله إلى إيران في أول فرصة تسنح لي (الحاضرون: إن شاء الله). والخطوة الأولى التي سأقوم بها هي إنني سأقيم حكومة إسلامية تستند لأحكام الإسلام وانتخاب الشعب (الحاضرون: إن شاء الله).

---

(١) في أواخر شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩م. ألقى بختيار خطابا قال فيه: " لا أستطيع أن أسمع بأن تصطبغ الحكومة بصبغة يرفضها الجميع وربما تكون هذه الديكتاتورية الجديدة أشد عنفا من الدكتاتورية القديمة!" كما قال: "إنني حاربت القمع الملكي وأحارب القمع الجديد أيضا، فنحن لا نستبدل مستبدا منهارا بمستبد مفعم بالحيوية!".

فنحن نقترح على الشعب ونحصل على تأييده فنؤسس حكما إسلاميا. والشعب الإيراني مسلم ولا أعتقد بأن أحدا من أبنائه يخالف ذلك باستثناء ثلة قليلة من الذين يرون الإسلام معارضا لظلمهم وقد أدركوا هذه الحقيقة. أما عامة الشعب الإيراني فنح رأينا عظمة اجتماعه أمس واليوم في طهران[1]، وقد طالب المجتمعون بالإسلام وهم يرفضون الخضوع لحكومات جائرة ويطالبون بالحكومة الإسلامية.

لا يتوهم هؤلاء أننا لا نعرف معنى (الجمهورية الإسلامية)[2] بل وحتى هم أنفسهم يتظاهرون بعدم قدرتهم على معرفة معناها. فلماذا لا تفهمونها؟؟ معنى (الجمهورية) واضح لكم جميعا وهو يعني لزوم الأخذ بموقف الرأي العام. و(الإسلامية) تعني الإلتزام بقواعد الإسلام. فهل تعارضون الإسلام وأحكامه؟! للإسلام أحكام في المجالات السياسية والاجتماعية وكل شيء. ولذلك فنعم، لقوانين الإسلام ودستوره!! ولا، للدستور. أتراكم تقبلون أن تكون (جمهورية) وترفضون أن تكون (إسلامية)؟؟ إذا كان الحال كذلك فأنتم فاقدون في حقيقتكم للإيمان والاعتقاد بالإسلام، فأنتم لستم مسلمين.

نحن نريد أن يكون جيشنا مستقلا لكي لا يأتي أي عقيد من أميركا ويسحق شخصية عسكري إيراني رتبة (مهيب). أيها (المهيب)، نحن نريد إنقاذك فترفض؟!! إن عقلك قاصر عن إدراك ضرورة الخلاص ولذلك يجب أن ننقذك بالقوة. لا زالت فطرة شبابنا في الجيش حية ولم تمت بالكامل كما هو حال بعض كبار قادتهم الذين تأصلت فيهم الروح الوحشية لكثرة أعمال القتل والظلم التي ارتكبوها. هذه الحالة لا تشمل شبابنا، فيا أيها الشباب هبّوا لإغاثة بلدكم وإنقاذ جيشكم ولا تسمحوا لهؤلاء العجائز الأربعة الذين جمعوا أموالنا وبعثوها إلى خارج البلد بالإبقاء على ذاك الوضع، بل اعملوا لإنهائه.

---

(١) في يومي ٢٨ و١٩٧٩/١/٢٩م. تحركت إيران كلها إلى ميادين للمظاهرات الشعبية والإشتباكات بين الأهالي وعملاء النظام. وقد كتبت صحيفة كيهان المسائية بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨م. تقول: ".. استشهد العشرات من الأهالي خلال هذه المظاهرات والإشتباكات الدامية التي شهدتها مدينة طهران، وقد طالب المشاركون في المسيرة الكبرى في مدينة طهران بعودة حضرة الإمام الخميني إلى إيران. وقد تلي في ختامها بيان اشتمل على ثمانية بنود. وجاء في البند الأخير من هذا البيان الختامي: إننا ندين الهجوم الوحشي الذي شنته مرتزقة النظام الذي أدى إلى استشهاد وجرح مجموعة من أبناء الشعب البطل والمضحي والمسلم، كما ندين قيام مجموعة من العملاء العسكريين الذين بدلوا زيهم بإطلاق شعار التأييد للدستور".

(٢) يشير إلى بختيار الذي قال: ".. على المرء أن يعرف أولا معنى الجمهورية الإسلامية ثم يوافق عليها.. إن معنى (الجمهورية الإسلامية) مجهول لدي بالكامل ولم أقرأ إلى الآن أي كتاب بهذا الشأن". راجع بهذا الخصوص صحيفة أطلاعات الإيرانية الصادرة بتاريخ ١٩٧٩/٢/٤م.

لقد قلت إذا جاءت الحكومة، أي رئيسها حسبما يزعمون هم، إلى هنا فإنه لن يستطيع الإلتقاء بي ما لم يكتب استقالته أولا ويعلنها[1]!! وعندما أقول: استقالة فلا أقصد المعنى الحقيقي للكلمة، فهذا ليس رئيسا للحكومة أصلا لكي يقدم استقالته من هذا المنصب لكي أستخدم كلمة (الإستقالة) حفظا للظاهر. إنك لست رئيسا للوزراء أصلا، ليقم بإعلان ذلك. فإذا فعل فإنه ليس مثل أولئك الذين كثرت جرائمهم إلى الدرجة التي لم أكن أطيق معها استقبالهم حتى مع تقديمهم الإستقالة أو غيرها. إنه لم ينحدر إلى هذه الدرجة. فإذا كان عاقلا فليقدم استقالته ويأتي إلى هنا ويتوب ليصبح مثل بقية أبناء الشعب إذا لم يفقد فطرته السليمة بالكامل. وعلى أي حال فهذا الأمر مرتبط به شخصيا. أما بالنسبة لنا فإننا سنستقبله إذا جاء تائبا. أما إذا عاند فالموقف ثابت لكنه سيندم. وإني أقول له الآن: ستندم، وقد رأيت كيف ندم سيدك والتمس معتذرا من الناس فلم يقبلوا منه. فلا تدع الأمر يصل بك إلى حيث تتوسل بهم فينبذونك. لا تهدر كرامة عشيرتك.. لا تدمر نفسك .. فستنهار شخصيتك بين عشيرتك أيضا.

نحن نريد صلاح المجتمع فنحن أتباع الأنبياء الذين جاءوا لإصلاح المجتمع وإيصاله للسعادة ويستلزم الأمر اللجوء إلى القوة بهدف إيصال الذين لا يبصرون ولا يعقلون إلى السلامة والسعادة. أما الذين يبصرون فهم يتبعون الأنبياء طواعية. ونحن نريد إقتداء بالأنبياء جعل مجتمعنا سعيدا. فنحن في ألم وأسى بسبب هذه المحن النازلة بإيران. إن علماء الدين يريدون إنقاذكم، ونحن ندعوكم بالموعظة إلى اتباع الإسلام وأحكامه، فإذا قبلتم فإن أصحاب الجرائم غير الكثيرة هم منا إذا تابوا. وإذا أبيتم فسنفرض عليكم القبول بالقوة، أي القبول بالحق والكف عن ارتكاب الجنايات، سنفرض عليكم ذلك بالقوة وبالضغط الشعبي وبضغط صرخات الشعب، ومثلما طردت هذه الصرخات الشعبية ذاك الطفيلي، فإنها ستطردكم أنتم الفاقدين لأية جذور، فاصلحوا أنفسكم وبادروا بأسرع ما يمكن ففي هذا صلاحكم، وأنا أريد صلاحكم.

على الشعب الإيراني أن يصر على موقفه في هذه المرحلة الحساسة وأن يواصل نهضته، فإنتصارهم قريب ـ إن شاء الله ـ (الحاضرون: إن شاء الله) أدعو الله تبارك وتعالى أن يمنّ عليكم جميعاً بالسلامة، حفظكم الله جميعا ووفقكم. أيدكم الله إن شاء الله[2].

---

(١) صدرت صحيفة كيهان بتاريخ ١٩٧٩/١/٢٨م. وهي تحمل في صدر صفحتها الأولى عنوانا كبيرا: "‌.. الإمام الخميني: لن أستقبل بختيار مل لم يقدم استقالته!" ونشرت في الصفحة الثانية التوضيح التالي: "‌.. وصل في الساعة الثانية من منتصف الليلة الماضية حسب التوقيت المحلي لمدينة طهران البيان التالي من باريس إلى طهران عبر إتصال هاتفي ونصه هو: بسم الله الرحمن الرحيم، سماحة حجج الإسلام علماء طهران وسائر المدن الأخرى دامت بركاتهم، إن ما قيل من أنني أوافق على استقبال شاهبور بختيار بصفته رئيسا للوزراء هو كذب محض، بل إنني لن أستقبله ما لم يقدم استقالته من هذا المنصب لأني لا أعتبره رئيسا قانونيا للوزراء.. روح الله الموسوي الخميني".

(٢) الجملة الأخيرة وردت في أصل الخطاب باللغة العربية.

محتويات الكتاب

هوية الخطاب رقم ـ ٦٥ ..... ٢

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢

الخطاب رقم ـ ٦٥ ..... ٤

هوية الخطاب رقم ـ ٦٦ ..... ١١

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١١

الخطاب رقم ـ ٦٦ ..... ١٣

هوية الخطاب رقم ـ ٦٧ ..... ٢٠

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٠

الخطاب رقم ـ ٦٧ ..... ٢٥

هوية الخطاب رقم ـ ٦٨ ..... ٣٤

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٣٤

الخطاب رقم ـ ٦٨ ..... ٣٧

هوية الخطاب رقم ـ ٦٩ ..... ٤٤

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٤٤

الخطاب رقم ـ ٦٩ ..... ٤٨

هوية الخطاب رقم ـ ٧٠ ..... ٥٦

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٥٦

الخطاب رقم ـ ٧٠ ..... ٥٩

هوية الخطاب رقم ـ ٧١ ..... ٦١

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٦١

الخطاب رقم ـ ٧١ ..... ٦٥

هوية الخطاب رقم ـ ٧٢..... ٧١
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ٧١
الخطاب رقم ـ ٧٢..... ٧٤
هوية الخطاب رقم ـ ٧٣..... ٧٨
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ٧٨
الخطاب رقم ـ ٧٣..... ٨٠
هوية الخطاب رقم ـ ٧٤..... ٨٧
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ٨٧
الخطاب رقم ـ ٧٤..... ٨٩
هوية الخطاب رقم ـ ٧٥..... ٩٩
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ٩٩
الخطاب رقم ـ ٧٥..... ١٠١
هوية الخطاب رقم ـ ٧٦..... ١٠٧
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ١٠٧
الخطاب رقم ـ ٧٦..... ١١٠
هوية الخطاب رقم ـ ٧٧..... ١١٦
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ١١٦
الخطاب رقم ـ٧٧..... ١١٩
هوية الخطاب رقم ـ ٧٨..... ١٢٥
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه..... ١٢٥
الخطاب رقم ـ ٧٨..... ١٢٧
هوية الخطاب رقم ـ ٧٩..... ١٣٢

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٣٢
الخطاب رقم ـ ٧٩ ..... ١٣٤
هوية الخطاب رقم ـ ٨٠ ..... ١٤١
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٤١
الخطاب رقم ـ ٨٠ ..... ١٤٣
هوية الخطاب رقم ـ ٨١ ..... ١٤٣
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٤٣
الخطاب رقم ـ ٨١ ..... ١٤٥
هوية الخطاب رقم ـ ٨٢ ..... ١٥٠
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٥٠
الخطاب رقم ـ ٨٢ ..... ١٥٤
هوية الخطاب رقم ـ ٨٣ ..... ١٦١
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٦١
الخطاب رقم ـ ٨٣ ..... ١٦٥
هوية الخطاب رقم ـ ٨٤ ..... ١٧٣
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٧٣
الخطاب رقم ـ ٨٤ ..... ١٧٦
هوية الخطاب رقم ـ ٨٥ ..... ١٨٢
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٨٢
الخطاب رقم ـ ٨٥ ..... ١٨٤
هوية الخطاب رقم ـ ٨٦ ..... ١٨٥
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٨٥

الخطاب رقم ـ ٨٦ ..... ١٩٠
هوية الخطاب رقم ـ ٨٧ ..... ١٩٩
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ١٩٩
الخطاب رقم ـ ٨٧ ..... ٢٠٢
هوية الخطاب رقم ـ ٨٨ ..... ٢٠٦
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٠٦
الخطاب رقم ـ ٨٨ ..... ٢٠٩
هوية الخطاب رقم ـ ٨٩ ..... ٢١٥
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢١٥
الخطاب رقم ـ ٨٩ ..... ٢١٩
هوية الخطاب رقم ـ ٩٠ ..... ٢٣٠
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٣٠
الخطاب رقم ـ ٩٠ ..... ٢٣٥
هوية الخطاب رقم ـ ٩١ ..... ٢٤٥
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٤٥
الخطاب رقم ـ ٩١ ..... ٢٥١
هوية الخطاب رقم ـ ٩٢ ..... ٢٥٧
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٥٧
الخطاب رقم ـ ٩٢ ..... ٢٦٤
هوية الخطاب رقم ـ ٩٣ ..... ٢٧٤
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٧٤
الخطاب رقم ـ ٩٣ ..... ٢٧٧

هوية الخطاب رقم ـ ٩٤ ..... ٢٨٠
الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه ٢٨٠
الخطاب رقم ـ ٩٤ ..... ٢٨٨